



مجلة IAFA

للعلوم الإنسانية والإقتصادية والقانونية

مجلة دولية علمية فصلية محكمة

تصدر عن الأكاديمية الدولية للمالية والتحكيم

- أ.م.د عبد الحسين احمد الخفاجي (جامعة ديالى - العراق)
- د. عبير عنايت سعيد دوسكي (جامعة الانبار - العراق)
- ا.د عبد الرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي (الجامعة العراقية - العراق)
- د.معمر خالد عبد الحميد - م. غزوان عبد الحميد (جامعة تكريت - العراق)
- د. لى عادل صلاح (وزارة التربية والتعليم العالي - فلسطين)
- م. أنسام فائق العبيدي (جامعة بغداد - العراق)
- د حفيظة الداوي (جامعة بن طفيل - المغرب)
- أ.م.د شيماء سالم عبد الصاحب (الجامعة المستنصرية - العراق)
- م.د عدنان حسن موسى سلمان العبيدي (جامعة ديالى - العراق)
- أ. نعيمة الحضري (جامعة بن طفيل - المغرب)
- أ. إيتسام كريم تركي (جامعة الموصل - العراق)
- أ.د . محمد الحمداني (رئيس جامعة الفلوجة - العراق)
- أ.د محمد عويد محمد الساير (جامعة الانبار - العراق)
- د. مليكة حيمر (جامعة الإخوة منتوري - الجزائر)
- أ. زهية طرشي (جامعة محمد خيضر - الجزائر)
- أ.م.د رباب صالح حسن (الجامعة المستنصرية - العراق)
- م.د عبير هادي صالح (الجامعة العراقية - العراق)
- د سعاد زبيطة (جامعة بن طفيل - المغرب)
- أ. مزاحم مهدي إبراهيم النجار (جامعة تكريت - العراق)
- أ.د محمد سعيد حسين مرعي (جامعة تكريت - العراق)
- ا.م.د أناهيد عبد الأمير الركابي (الجامعة المستنصرية - العراق)

العدد الثاني مارس / آذار 2019

الترقيم الدولي ISSN: 1737-7161

الإيداع القانوني: 4197/2018



الأكاديمية الدولية للمالية والمحاسبة

مجلة IAFA

للعلوم الإنسانية والإقتصادية والقانونية

مجلة دولية علمية فصلية محكمة

رئيس التحرير : المستشار د حنان علي سعده

مدير عام الأكاديمية الدولية للمالية والمحاسبة IAFA - الجمهورية التونسية

مدير التحرير : أ. صباح مولاوي

رئيسة اللجنة التنظيمية بالأكاديمية الدولية للمالية والمحاسبة IAFA - الجمهورية التونسية

أعضاء اللجنة العلمية :

- أ.د. محمد عويد السابر - جامعة الانبار - العراق
- أ.د. رضوان الرحمن - مركز الدراسات العربية والإفريقية جامعة جواهر لال نهرو - الهند
- أ.د. داود ليتنانج اليمين - المعهد العالي الإسلامي - اندونيسيا
- أ.د. رائد ناجي أحمد - جامعة الفلوجة - العراق
- أ.د. مصطفى بخوش - جامعة محمد حيدر - بسكرة - الجزائر
- أ.د. حسن حمود إبراهيم الفلاح - العراق
- أ.م.د. عيسى أحمد محل الفلاح - الجامعة العراقية - العراق
- د. محمد البلتاجي - خبير مصرفية - الجمعية المصرية للتمويل الإسلامي - مصر
- د. حسني الخولي - خبير إقتصادي - مصر
- د. عبد الحنان محمد العيسى - محكم دولي في القانون و التحكيم و المالية الإسلامية - سوريا
- د. جمال معوق - جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة - الجزائر
- د. أمين عويسي - جامعة فرحات عباس سطيف - الجزائر
- د. معمر خالد عبد الحميد - جامعة تكريت - العراق
- د. زكية بنت محمد العتيبي - جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن - المملكة العربية السعودية
- د. حسين حسين زيدان المديرية العامة لتربية ديبالي - العراق
- د. سليمان ناصر - ورقلة - الجزائر
- د. عيسى العزام - جامعة العلوم والتكنولوجيا - الاردن
- د. وليد عبد الهادي العويمر - جامعة مؤتة - الاردن
- د. مجدوب قوراري - جامعة طاهري محمد بنشار - الجزائر
- أ. محمد إبراهيم حماد - عضو المجلس الدولي للمحاسبة والمراجعة التابع لأيو في

أعضاء اللجنة الاستشارية :

- أ.د. سليمان براك النجيلي - جامعة الفلوجة
- أ.د. ماجدالينا كواريك - جامعة نيكولاس كوبرنيكوس - بولندا
- أ.د. حنفي بن ناصر - جامعة مستغانم - الجزائر
- أ.د. ضياء غني العبودي - مدير تحرير مجلة جامعة ذي قار - العراق
- أ.د. سليمان محمد عمر منصور - جامعة الزاوية - ليبيا
- أ.م.د. أحمد الفلاح - جامعة الفلوجة - العراق
- د. سعاد زبيطه - جامعة ابن طفيل - المغرب

نلتقي ... نلتعلم ... ونرتقي

المستشار د. حنان علي سعد
رئيس التحرير

القيم التربوية والأدبية في أدب المرأة والتراث العربي.

ولأنّ المرأة تمثّل ركيزة المجتمع فإنّ كل ما تكتبه أن تنشره من كتابات أو أخلاقيات أو أعمال أو قيم فإنّه سيحدّد طبيعة المجتمع الذي سيقوم على ما تم أخذه منها.

لذلك سعت كل الشعوب والقوانين إلى إيلاء المرأة قيمة فعالة حتى تكون امرأة نموذجية ومثالية فكان للمرأة دور في مكافحة العنف والتطرف والإرهاب، و دور سياسي كقوة إقتراحية للنهوض بالأوطان من خلال كتاباتها الصحفية والأدبية والسياسية والاقتصادية والقانونية. إلا أنّ تمكين المرأة في المجتمع يبقى لا يخلو من معوقات وتحديات.

وإن كانت قد اضطلعت المرأة العربية بدور مهم في ثورات ما يسمى بـ"الربيع العربي" وبرزت عدة وجوه نسوية في مختلف البلدان، وانخرطت في الاحتجاجات على الأنظمة الديكتاتورية من أجل صنع مستقبل أفضل لكنها لم تصل حتى الآن للمشاركة في الحياة السياسية التي تلت تلك الفترات، فتم تجاهلها في معظم البلدان في تشكيل الحكومات والبرلمانات، رغم أن المرأة هي العنصر الأساسي لصناعة المستقبل وجزء لا يتجزأ من صناعة القرار.

لا تزال إحتفالاتنا قائمة، وعبارتنا متناثرة، بين دروب العرب لتخلّق في أرجاء سمائها وتنتقل لنا درر كتاباتهم لنضعها في عددنا الثاني لمجلة IAFA للعلوم الإنسانية والاقتصادية والقانونية.

وإن وافق صدور العدد الثاني اليوم العالمي للمرأة، وأيضا إعلان تونس عاصمة للمرأة العربية، فإنّ هذا فخرا وشرفا لنا نعتزّ به لأنّه يجدد صدق شعارنا: نلتقي... نلتعلم... ونرتقي.

ولأنّ لقاءاتنا لقاء علم وثقافة فإنّ هذا العدد جاء حافلا بمداخلات أخوة عرب من فلسطين، و العراق، والمغرب، والجزائر ليؤثث صفحاتها بالدور الريادي لكتابات المرأة وتأثيرها في المجتمع العربي.

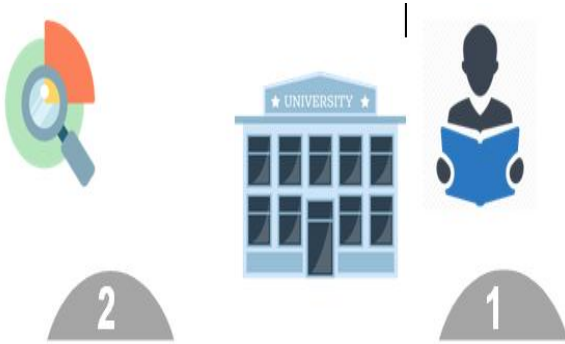
بداية من دور المرأة السياسي في الإسلام: ولاية العهد في العصر العباسي، مروراً بالثابت والمتغير لصورة المرأة في الشعر الأندلسي بعصري الطوائف والمرابطين، وصولاً إلى

✓ وبالتالي فان الجامعة وريثة المدارس
التقليدية التي تطورت عن مكاتب
التعليم الاسبق ظهوراً منها.

✓ الامة العربية صاحبة الريادة والتاريخ
في تاسيس المدارس والجامعات
(العراق وسوريا ومصر)

❖ اهداف الجامعة التقليدية

- الاولى: القراءة والكتابة وتعلم العلوم
الدينية وعلوم الآلة وهو جهد مشترك
بين العالم والمتعلم .
- الثانية: البحث العلمي (النظري)
والتأليف يقوم به العالم في (او خارج)
المؤسسة .



العلم والتعلم في البلاد العربية

– استمر العلم في بلادنا العربية الاسلامية
يتحمل مسؤوليته وحمل هويته الثقافية
والمحافظة عليها. حتى تراجع الحكم
الاسلامي في بلاد المسلمين وضعف ثم



المؤسسة التعليمية

والدور الفاعل للمرأة

ا.د. محمد الحمداني

رئيس جامعة الفلوجة

العراق

❖ لماذا هذا المؤتمر ؟

- هل يقع على الجامعة مسؤولية عقد مثل هذه
المؤتمرات ؟
- هل تتغير مسؤولية واهداف الجامعة بمرور
الوقت ؟

لتحديد الاجابة يجب علينا تحديد الاهداف

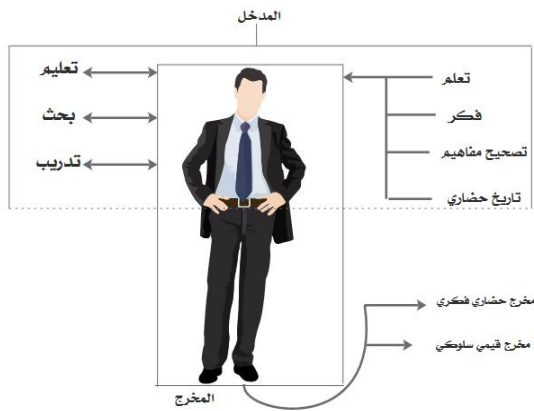
✓ الجامعة: مؤسسة اخترعتها الحاجة
نتيجة لتطور العملية التعليمية لتحاكي
حاجة المجتمع.

لم يعد بالإمكان الركون الى الهدفين السابقين في تحديد اهداف المؤسسة التعليمية .

الهدف الثالث: خدمة وريادة وقيادة المجتمع (بالتطلع على محيطها , تتعرف عليه وعلى مشاكله ورغباته وتطلعاته تقدم الحلول

الهدف الرابع :صناعة جيل المستقبل وقادة الانتصار بغض النظر عن الجانب السياسي

الهدف الخامس :الحفاظ على الهوية الوطنية واصالة الانتماء الى الامة (وصناعة (الانا) المتفرد بالقيم الحضارية.



مدخلات ومخرجات المؤسسات المثالية

المدخل للطالب:

علم وطريقة بحث وطرق ابداعية في التدريب ثم تصحيح فكرة ثم توضيح تاريخ الامة بكل شفافية

زال لتصبح الامة بلا هوية جامعة. وكان عدم الاستقرار هو المؤثر الواضح والكبير في التراجع.

- في القرن الثامن والتاسع عشر تراجع العالم الاسلامي عن حركة الريادة والقيادة العلمية قابله سعي لاوروبا في ربط المؤسسة التعليمية والمؤسسة البحثية.

❖ اوروبا واستغلال الموروث العربي

القرن الثامن والتاسع عشر

✓ ربطت اوروبا المؤسسة التعليمية والمؤسسة البحثية معا .

✓ اسهم هذا الترابط في تقديم معطيات مدنية فكرية وتقنية وصناعية شهدت بعد ذلك ما اصبح معروفا بالثورة الصناعية الاولى.

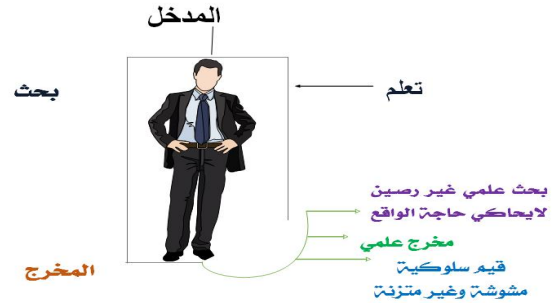
✓ وتوالى (الثورات) الصناعية الثانية والثالثة لتضيف شيئاً للحركة الحضارية الانسانية. ونحن اليوم نقف مُستقَرِّين من الثورة الصناعية الرابعة التي ينبغي ان نواكبها في مؤسساتنا التعليمية قبل تسبقنا الى عالم آخر يصعب اللحوق به

❖ دور المؤسسات التعليمية والبحثية

المخرج:
- الاستسلام والركون الى الاعداء
التأريخين

شخصية متعلمة لديها فهم حضاري
ومخرج قيمي سلوكي

❖ دورنا نحن



- اولا

- عمل دراسة واقعية للدول التي عانت
من وفيات الحروب والفقر والان

- بالنسبة اليها كوكب اخر مثل اليابان
وكوريا الجنوبية وماليزيا.

❖ المؤسسات الان

- قيم مجتمعية غير منسجمة

- فكر وثقافة مشوشة

- غايات مبهمة غير واضحة.

- الحينية والانكفاء على الذات

- انتماء الى (الغير) المجهول لا اهداف

واضحة في الحياة



❖ المؤسسات الان (تكلمة)

- القلق والنقمة على الوطن ومحاوله

الهروب منه طبع يسيطر على غالب

المنتسبين.

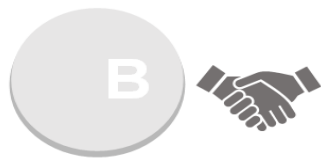
- اختفاء الاهداف العامة للمجموع وان

وجدت فانها فردية.



ثانيا

إعادة تشكيل قطاع التعليم وعمل تقييم
موضوعي لمدى تلبية الحاجة الفعلية



ثالثا

اعداد تقارير دورية ودراسة جدوى واقعية
تتناسب وامكانيات المؤسسات العلمية في
وضعها الحالي

بناءً في حياة الفرد ثقافة وسلوكا
وعلماء.



رابعاً

– والمرأة الام بعدُ هي التي تقوم بالدور
الأوفى في متابعة دراسة اولادها
وتصبر على تعليمهم او متابعة
تعليمهم.

إطلاق خطط قابلة للتنفيذ موزعة على توقيتات
نصف سنوية وسنوية وعمل تقييم لها

– وبالتالي هي التي ستقدم للمؤسسة
التعليمية نموذجاً ناصحاً او معلولاً او
فاشلاً لا يلبث ان يغذي المجتمع بهذه
النماذج الناجحة ويغذي الشوارع
باولاده الذين هم الاحتياط الممول
للارهاب وعالم المخدرات والجريمة
بالقوى البشرية الداعمة .



خامساً

تقدير الكلف التخمينية لتنفيذ الخطط وتهيئة
الاستراتيجيات لتحويل الجامعات الى جامعات
منتجة

❖ المرأة ودورها المتزن في
المجتمع

– المرأة شقيقة الرجل وسر نجاحه
وابداعه .



جامعة الفلوجة وسياسة دعم المرأة فيها؟

– فتعالين لننهض بواقعا ونحافظ على
هويتنا الثقافة وان نتحصن بقيمتنا وناخذ
بمستجدات العلم لنواكب الحضارة لا
ان نكتفي بالمدينة.

– اننا في جامعة الفلوجة ننطلق من
فلسفة محددة هي ان المرأة تتحمل
مسؤولياتها كما الرجل في اعادة تشكيل
ثقافة الامة بل انها تضطلع بالدور
الاكبر فهي المدرسة الاولى الاصلب

- نريد حضارة قائمة على الازدهار
والتمدن المادي مضافا لها السلوك
القويم والقيم الاصيلة .

- نسير نحو نرى المجد يدا بيد لنعيد
لاجيالنا المجد والغد الافضل فهل نحن
فاعلون كل من موقعه مهما يكن موقعه
صغيرا لكن الفعل الجمعي سيكون
مؤثرا .

مع وافر محبتي وعظيم شكري لك ايتها المرأة
صانعة الحياة الافضل والاجمل

• ملخص البحث باللغة الانكليزية:
discuss - In this research - the great Iraqi inventor Wafa Abdel Razzaq in her very short story series (Shillet Others), the group that won the first place of the Nazik Al-Mala'iq Award in the very short story art of 2013, through the technologies we see most commonly in this group, And what the reader, critic, and recipient, in the very short stories and deposited in it. Perhaps we will reveal this through study, criticism and analysis through the following research and monetary literature (opening words) - :

1. Title lattice. 2. The poetry of irony 3. Location and time4. Language poetry.

شعرية السرد في قصص وفاء عبد الرزاق مجموعتها (أغلال أخرى)، مثلاً



الاستاذ الدكتور محمد عويد محمد السايير
كلية التربية الأساسية في جامعة الانبار
العراق .

• ملخص البحث باللغة العربية :
بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه استعين دائماً
وأبدأ ،

نحاور - في هذا البحث - إبداع القاصة العراقية الكبيرة وفاء عبد الرزاق في مجموعتها القصصية القصيرة جداً (أغلال أخرى)، المجموعة التي حازت المرتبة الأولى لجائزة نازك الملائكة في فن القصة القصيرة جداً للعام 2013، من خلال التقانات التي نراها أكثر شيوعاً في هذه المجموعة، وما يقع عليه القارئ، والناقد، والمتلقي، في القصص القصيرة جداً والمودعة فيها. ولعلنا سنكشف ذلك من خلال الدراسة والنقد والتحليل من خلال العنوانات البحثية والنقدية الآتية (الكلمات الافتتاحية):-

1. شعرية العنوان .2. شعرية المفارقة .3. شعرية المكان والزمان.4. شعرية اللغة .

أولاً: العنوان: (العتبة الأولى للقصص).

قديمًا قيل الكتاب أو المكتوب يُعرف من عنوانه. ولمثل هذا القول دلالات عميقة، تومي بأن العنوان هو مفتاح النص، أو العتبة الأولى التي يدخل فيها القارئ والمتلقي إلى النص الأدبي، وغير الأدبي. ومن هنا فالعنوان - دائماً - (هو أول لقاء بين القارئ والنص، وهو آخر لقاء بين الكاتب والنص).⁽¹⁾ ويشكل العنوان أقصى أنواع الاقتصاد اللغوي، إذ تثير لحظة تلقيه انفعالاً ما، فتأتي الاستجابة إما في حالتها السلبية أو الايجابية مع داخل النص⁽²⁾. ومهما تعددت مفاهيم ومصطلحات العنوان داخل النص الأدبي - شعراً أو نثراً - فهو (ضرورة كتابية)⁽³⁾، أو (بؤرة النص)⁽⁴⁾، أو (مفتاح دلالي)⁽⁵⁾، أو (علامة لسانية)⁽⁶⁾، يبقى علامة لغوية ودلالية تختزل مكونات

النص وعناصره، وتغري القارئ والمتلقي لاقتحام ذلك النص، ومعرفة ما فيه من ظواهر تأثيرية، وما يريده الكاتب والمبدع من إنشائه، ونشره إلى الآخرين.

لقد تعددت أشكال العناوين المفردة للقصة القصيرة جداً في مجموعة (أغلال أخرى)، مثل: (صورة، رسائل، قيامة، شكر، أبراج، أزمة، تطور، كاتب، أبله، نص، رسالة، جسدان....) وغيرها. فنلاحظ هيمنة عددية على هذه المجموعة القصصية في عناوين قصصها المفردة. ومثل هذه العناوين طرحت مفارقة معينة - كما سيأتي الحديث - أو شككت تناقضاً ضدياً يريده القاص، لكسر أفق التوقع عند القارئ، وخلق الدهشة الناتجة عن التضاد بين العنوان والمضمون. وهناك العناوين الموصوفة أيضاً. فمثل هذه العناوين شكّلت حيزاً طيباً في قصص وفاء عبد الرزاق (أغلال أخرى)، وعكست أبعاداً دلالية محمودة أراقتها القاصة، ووفقت إلى توظيف العنوان فيها، مثل: (أحلام مهمة، مساحة أخيرة، ساعة موبوءة، حاجة غامضة، شاعرة كبيرة، مكافأة دولية، النهر الميت، مرايا واهمة...). وغيرها. ولاشكّ في أن هذه العناوانات طرحت مفارقة أوسع، وشكّلت تضاداً أكبر من خلال كبر العنوان، وسعة مساحته، وهذه علاقة حميمة وحميمة بين

¹ الخطيئة والتفكير، د. عبد الله الغدامي، منشورات النادي الثقافي - جدة، ط1، 1975، ص263.

² ينظر: شعرية القصة القصيرة جداً، جاسم خلف إلياس، دار نينوى - دمشق، ط1، 2010، ص167.

³ ينظر: الوجود والزمن والسردي - فلسفة بول ريكو، تحرير: ديفيد وورد، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي- بيروت، ط1، 1999، ص53.

⁴ ينظر: إشكالية الزمن الروائي، د. صالح ولعة، مجلة الموقف الأدبي - دمشق، ع375، سنة2002، ص13.

⁵ ينظر: الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، د. إبراهيم جنداري، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، ط1، 2002، ص49.

⁶ نظرية المنهج التشكيلي - نصوص الشكلايين الروس - ترجمة: إبراهيم الخطيب، منشورات مؤسسة الابحاث العربية - بيروت، ط1، 1982، ص179.

هنا كان المهياً، والمفتاح الأول للقصة القصيرة عند وفاء عبد الرزاق، كما عند أهل هذا الفن وغيره. وبقيت قصة قصيرة واحدة بلا عنوان تماماً (؟؟) فالعلامة هنا دلالية، وتكرارها تعجبي، أما ما فيها، فستكون محل دراستنا في المفارقة. ويجب أن نعرف أن القاص أحياناً يترك قصته بلا عنوان⁽¹⁾، ليزيد من حدة الشوق، وعلو الدهشة لدى المتلقي لمعرفة هذه القصة غير المعنونة. وأشم رائحة التناص في بعض عناوين القصة القصيرة عند وفاء عبد الرزاق في هذه الأغلال. وهذا التناص متنوع الأشكال، مختلف الدلالات. فهناك التناص الديني (الصوفي)، في قصتها (عارف غير عارف)، يتناص هذا العنوان مع مصطلحات الصوفية ومعارفهم الخفية بين الذات، والذات الألهية.

وهناك التناص الاسطوري، في عنوان قصتها (طوفان)، من المؤكد أنها تريد الطوفان العظيم الذي تعرض له النبي (نوح عليه السلام)، وقومه. وهي تثير دلالات هذا الطوفان، وما حدث لها، أو لقومها وبلدها الأدبي، ومن خلال العنوان طبعاً! وهناك التناص الأدبي في عناوين وفاء عبد الرزاق

العنوان والنص يجب أن يعرفها القارئ والمتلقي من أول وهلة يطرق سمعه مثل هذه العناوين، فيمضي يبحث عن حدث أكبر، وتوظيف أوسع للشخص... وقد نلاحظ اهتماماً للحوار. هذه العناصر ستغطي العنوان الذي يطرحه القاص، والمضمون، وعناصر السرد ستبرز لماذا اختاره، ولماذا فيه الصفة، ولماذا كبير، أو ربما يكبر! وهناك من العناوين التي جاءت في قصص وفاء عبد الرزاق، عناوين الجمل، مستخدمة الأساليب اللغوية والنحوية المختلفة. وهذه العناوين أدت حالة نفسية شعورية متأزمة عند القاصّة، وعكست - في الكثير منها - تجاربها الشخصية والشعورية والمعيشية، وتحول الزمن عندها بين الماضي وبين الحاضر، وتبدل المكان بين الأليف وبين المعادي، وتغيّر الشخص... والأحداث. نعم إنها التي تيوح بهذا كلّ من خلال العنوان في القصة، ولاسيما في هذا النوع من العناوين، الذي يقلّ عن سابقه في الكثرة والاستعمال. ومن مثل هذه العناوين في قصصها القصيرة جداً هذه: (عارف غير عارف، لا تخسر شيئاً، أقلّ من المتر، لم يمضِ الوقت، لست للبيع، مرشّح للبرلمان، خارج عن القانون، يدّ بلا أصابع). من البدهة أنّ هذه العناوانات أوضحت مفارقة ما، وهي تدعو بشوق لسبر أغوار القصة، ومعرفة مغزاها وهدفها. إنّ العنوان

¹ - ينظر: القصة القصيرة جداً بين النظرية والتطبيق، يوسف حطيني، دار الأوائل للنشر - دمشق، ط1، 2004، ص108.

الأدب - شعراً ونثراً - وعبر عنها في كلّ زمان ومكان أحسن تعبير.

وإذا كشفت السر عن خفايا العنوان والمضمون في قصص وفاء عبد الرزاق، أقف على نماذج هنا للتحليل، تاركاً الباقي لذوق القارئ، وثقافته، في قراءتها، وكشف مضامينها وما جاءت العناوين لأجله. ومن ذلك عنوان قصتها: (عارفٌ غير عارف)⁽¹⁾. وهو عنوان تتلاعب فيه الألفاظ لعبتها المثالية الثابتة، كما أخذ من شعائر الصوفية وطقوسها. والعنوان، يؤدي إلى خاتمة القص. و القصّ هنا مكثّف يوحي بالخاتمة التي جاءت في ألفاظ العنوان وكلماته، فضلاً عما يحمل من مفارقات. وأمّا المضمون، فأبقت فيه القاصة على المفارقة التناقضية التي أوصلت السرد إلى الخاتمة ومن ثم إلى العنوان مرة أخرى، من خلال (البناء الدائري).

تقول القاصة وفاء عبد الرزاق في قصتها هذه: (تمدد على صورة وهمية، وحدق في الفراغ... توهم أنه عارفٌ بكل الأشياء. نكهة المخفي وبواطن الوضوح.. وأنه يسمع أصداً الصمت وآهة الخيال. غربل الأمكن... الأسئلة وصمت الأجوبة. حرق

القصصية في هذه المجموعة، كما في عنوان قصتها (مومس)، أكيد أن تجربة السياب، وقصيدته الشهيرة (المومس العمياء)، أوحى للقاصة هذا العنوان، وهو يثير جدلاً هنا ونقاشاً، كما أثار جدلاً ونقاشاً كبيرين في قصيدة السياب، ونصه الشعري الخالد ولا سيما في العنوان. وعنوان قصتها (حصان خشبي)، الذي نظر بطرف خفي وممتع إلى ديوان الشاعر العراقي الكبير حسب الشيخ جعفر (الطائر الخشبي). ولا شك في أنّ القاصة تعرف مثل هذا التناص في قصتها وديوان الشاعر. فجلبت لها من أول وهلة (العنوان)، الشهرة، والإمتاع، والتشويق لمعرفة ما في هذه القصة، بعد ما عرفنا ما في ذلك الديوان، وأي ديوان؟!

ومثل هذا التناص الأدبي أيضاً جاء في عنوان قصتها (غريب)، وتبرز غربة السياب الكبيرة، في هذا الشأن. الشاعرة هنا استوحى العنوان من مواطنها، ومن زميلها في المهنة، فضلاً عن الحياة المعيشة الواحدة، التي أثرت فيها الغربة النفسية والمكانية، أكبر التأثير، بين القاصة والشاعرة وفاء، وبين شاعرنا واسطورتنا الكبير السياب. إنها الجراح التي لا تنتهي، والمشاعر الصادقة التي يحتويها

¹ - أغلال أخرى، وفاء عبد الرزاق، سديني - بيروت، ط1، 2013، ص7.

نكهة البداية وحزمة ضوء نمت في حديقته بحركة من ظنه.. عارف لا يعلم أنه غير عارف). وعن العنوان في قصتها (لم يمض وقت)⁽¹⁾. تطرح لنا القاصة وفاء نتيجة أولى من خلال هذا العنوان في أول الاستهلال في قصتها هذه، بقولها: (ربما لم يمض وقت لتحقيق رزق الله...). ومن ثم تمضي لشرح أسباب هذه النتيجة المفضعة من خلال المقطع الأول من القصة، في قولها: (كان هذا أول يوم سكب فيه دمعة على فقدان الأب إثر قذيفة... ترك إخوته الصغار ينتظرون لقمة من جود الرزق، بينما أمه ذات الخمس والثلاثين نكبة تدعو له بالتوفيق...). تبدو المفارقات اللفظية قائمة على الزمن ووحداته المختلفة التي شاعت في هذا المقطع. وبقيت الأسباب التي لم تحقق الرزق متوافرة في الشخوص التي تدور حولها القصة. فجاءت القاصة بالمقطع الثاني، وكررت فيه العنوان في بناء متوازٍ جديد، يشرح المأساة بشكل أكبر مع فرصة توافر الرزق العمل، إلا إنَّ الأجل بعثر هذا الشخص وتركه ضحية القدر الذي لم يمهل لحظة، لينقضَّ عليه بعنف وقوة تاركاً الصغار لمصيرها، مقتدياً أثر أبيه حتى في الموت. فلنستمع لها قائلة في هذا المقطع: (لم يمض

الوقت... قالها وتربع على شارع مجاور لبيتهم يبيع السجائر وأعواد الثقاب. لم يعطه الوقت فرصة، في أقل من ثانية أصبح رزقه فريسة الدخان، بينما قذيفة نظفت الشارع من جسده الغض). وأحياناً، تأتي العنوانات مفردة، من كلمة واحدة، وفيها بعض المظاهر الشعبية العراقية التي تدلّ على الذمّ والشتم، وتوحي بالسخرية والتهمك من المسؤول وصاحب المنصب، ومن أعماله وأفعاله التي تتناقض مع تلكم الأقوال. ففي عنوان قصتها: (بالوعة)⁽²⁾. تؤدي هذه اللفظة المغزى والهدف من القصّ. ولعلّ المفارقة اللفظية التي وضحت في خاتمة القصة هي التي أبانت عن سبب اختيار هذا العنوان، وكيف وُفقت القاصة إلى حدٍ كبير في التعبير عن المغزى، والمضمون من خلال العنوان... العنوان فقط.

تقول القاصة وفاء في هذه القصة: (الشارع يعجُّ بالغادين، يعجُّ بالمتسولين والكسبة، يعجُّ بالسكارى وضحايا الحروب مبتوري الأعضاء، يعجُّ بالماشين في جنازاتهم، وبي، أنا الطافح بهم. هذا ما قاله الرصيف المتعفن من رائحة الأقدام... حين مرّ موكب الوزير طفح هو الآخر مثل بالوعة). وعلى الرغم من كلّ هذا التهمك، وكلّ هذه

¹ - أغلال أخرى، ص20.

² - م. ن. ، ص48.

والطمأنينة أحياناً أخرى.... تقول القاصّة في قصتها هذه: (يمنح البحر ضياءً روحه، يمنحه البحر ساحلاً وضجيج النهار، وفي الليل يمنحه العاصفة. هكذا قالت حكمة الطوفان. سمع ذات مرة أن لون الضياء أزرق فسلم نفسه للغرق).

ولا شك في أن القصة كتبت بلغة عالية، ناصعة الشعرية. وأن الإيقاعات الصوتية وضحت كثيراً من خلال هذه اللغة، وهي مما زاد النص القصصي حلاوة، وطلاوة، وإبداعاً في الدلالة والصور.

ثانياً: المفارقة:-(أنماط السخرية المتوقعة في النص).

هي من التقانات التي تفعل فعلتها في القصة القصيرة. وتعدّ إحدى أسسها الجمالية والدلالية. فالقصة القصيرة غالباً ما تحتوي المفارقة، وكثيراً ما تتطوي عليها ليصل بها القاص إلى مبتغاه، وغايته من قصته.

والمفارقة في القصة القصيرة، وفي القصة القصيرة جداً، عُرِفَتْ بأساليب متنوعة، وأشكال مختلفة، سواءً أكانت في البناء، أم في المضمون، أم مع الحدث. فهناك المفارقات اللفظية التي تقوم على تزويغ اللغة، وعلى التناقض والتضاد. وهناك المفارقات الدرامية التي تشترط التوتر القصصي، والشخصية التي تحمل اشارات ازدواجية، مقصودة وغير

السخرية، التي وضحت في جمل القصة وعباراتها وبين ألفاظها، إلّا إنّ القصة مكتوبة بلغة شعرية عالية، ويكأنك تظنّ لأول وهلة أنه نصّ شعري، أو قصيدة نثر قوية، كتبت في واقع ظالم، ومن نفسٍ ملتناعة تعيش في هذا الواقع، وتعرف ما فيه. وفي قصتها (طوفان)⁽¹⁾. التي ستكون آخر النصوص القصصية التي نقف عليها في هذا الموضوع من البحث، نلاحظ - وكما أسلفت - أنه عنوان يقوم على التناص، وهو عنوان كبير ومؤثر ويتطلب ثقافة خاصة من القارئ لمعرفة ما فيه، ولذا سخرت القاصة وفاء إمكانية المكان، واستتظقت الزمن ووحده، والمفارقة في بعض مناحي القصة وألفاظها، كذلك ذكرت للألوان قيمتها ولاسيما الأزرق، لون البحر، لون الطوفان. لقد سخرت هذه العناصر والمظاهر والسمات كلّها بعمق وذكاء لتحكي ثورة الطوفان، وتبرز أثر العنوان. وما يؤديه من أهمية في القصّ، وفي عموم النصوص الأدبية الأخرى. غير أن الطوفان لا يخلو من حكمة، ولا يخلو من موعظة، نعم هي تلك العبرة من أحداث السابقين وأفعالهم. نعم، أيها البحر، يذهبون وتبقى أنت عبرة لمن يعتبر، نعم، أيها الليل فصمتك يعبر عن هذه العبر، نعم، أيها الأزرق، الذي يثير فينا خوف حيناً،

1- أغلال أخرى، ص37.

مقصودة... وغير هذه المفارقات⁽¹⁾. والمفارقة عند القاصة وفاء عبد الرزاق متنوعة بحسب هذا التنوع، إلبا إنها أدت السخرية، ومالت إلى التهكم في أكثرها، وفي أغلب قصصها في مجموعتها هذه. ولعل من أهداف القصة القصيرة جداً الكبيرة هي الدهشة، والتشويق إلى معرفة ما في مضمون القصة، وما بين ثناياها. والدهشة والتشويق لا يكونان إلبا بالسخرية المرححة، والتهكم المتفكّك، وهذا ما تؤديه المفارقة وأنواعها، وما تلمح إليه، وتصرح به في النصوص الأدبية، الشعرية كانت أم النثرية.

ومن القصص القصيرة جداً التي حملت المفارقة الدرامية في قصص وفاء عبد الرزاق في مجموعتها القصصية: (أغلال أخرى)، قصتها الموسومة بـ: (شكر)⁽²⁾. و القصة كلّها تقوم على الخيال، من خلال فنون البيان، ومن خلال الألوان وتجسيدها بعمق وأناقة في ألفاظ القصة، وجملها، وعباراتها. و تكرار كلمة (شكر)، هنا وهناك بين نواحي القصة، لا تخفي المدلولات من ورائه. إنه شكر السارد، أي: شكر القاصة على كلّ ما حدث

معها. إنها الشخصية الأكثر احتياجاً للشكر من الغير، مهما كان البحر، أو كانت السماء، أو كانت الحياة. إنها التي تعود مع كلّ مصيبة، والتي تقوى مع كلّ نكبة، وما أكثرهنّ المصائب والنكبات. نعم، إنها تنتظر الشمس، إنها الطفلة البريئة التي تكرر دائماً، إنها المفارقة التي تجمع بين هذه المشاعر كلّها!

تقول القاصة وفاء في قصتها هذه: (ذات ليلة، فرك البحر عينيه كطفل، وشكر سماء الله التي توسعت برزق زرققتها عليه... عندئذ... شكرته أمه على أوردته الرزق. كلاهما شكرٌ يُكمل دورة الحياة. هذا ما قالته أخته شمس وكررت مثله كطفلة). تشمُ بنشوة رائحة السخرية في المفارقة، وفي عموم القصة. وأيضاً نرى اللغة العالية المُتقنة التي كتبت بها القصة. فضلاً عن عناصر السرد في المكان والزمن، الموظفة أحسن توظيف بالألوان، ومسائل البيان. وهو ما أجادت فيه القاصة، وما أرادته من مغزى لقصتها، ولعموم قصصها.

و أمّا في قصتها: (بائع صغير)⁽³⁾، تلعب المفارقة بُعداً أخرى تقوم على التناقض، وتنتهي بها القصة في آخر عباراتها التي تكشف عن المغزى العميق الذي تريده القاصة من (البائع الصغير)، (الذئب الصغير). تكثيف

¹ - ينظر: المفارقة وصفاتها، دي سي مويك، تر: عبد الواحد لؤلؤة، دار المأمون - بغداد، ط1، 1988، ص63، شعرية القصة القصيرة جداً، ص153-157، في النقد الحديث، نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى - عمان، ط1، 1979، ص61.

² - أغلال أخرى، ص17.

³ - أغلال أخرى، ص18.

الخاتمة بهذه المفارقة، كسر الرتبة المتوقعة للسرود وأبقى على القصة في جمالية وتشويق. تقول القاصة وفاء في خاتمة قصتها هذه: (ذئبٌ صغيرٌ. أطلق قدميه لذئب الطريق محاولاً ممارسة التحام الذئاب).

وهناك من أنواع المفارقة الأخرى التي جاءت في قصص وفاء عبد الرزاق في هذه المجموعة، المفارقة الملحوظة، القائمة على السرد والوصف للمكان، ولاسيما هذا الأخير الذي جاء بصورة متكررة ومتتابعة من خلال ألفاظ القصة، وكلماتها، وعباراتها، وجمالها. ولنستمع هنا لقولها تقصُّ علينا (تطور)،⁽¹⁾ وهو عنوان القصة: (بين كلِّ بناية وبناية برج عال، بين كلِّ مسجد ومسجد مسجد).

يبني أبواباً جميلة وأسواراً مبتكرة، يُجيد اختيار واجهات بنياته الشاهقة ولا يجيد معرفة الخلل في بيته). أيضاً قامت المفارقة على هذا الكم من المكان، ولا سيما في نهاية القص، في بيت هذا البناء المعمار. وحكت المفارقة سخرية لطيفة لا تخلو من ذم متوقع، أو ربما لواقع معيش دائم عندنا في العراق، وإلّا لما شاع المثل الاجتماعي القائل: (باب النجار مخلوع!). كذلك في قصتها المعنونة

بـ: (مكافأة دولية).⁽²⁾ نرى في نهاية القصة مفارقة مزحة جداً، قامت على دراما زمنية بين الشباب والشيخوخة. تلك المكافأة التي قدمتها الأم (أمريكا؟!)، وأية مكافأة هي، أظنها عظيمة، وكبيرة، ومشهورة، يعرفها الجميع، ويحس لذتها، ويشاهد نتائجها، بالدمار هنا وهناك، في أرجاء الأرض. وسأقتطف القصة بكاملها لما فيها من جراح، وألم.. ومكافآت، وآمال، كانت متوقعة، وأصبحت سراياً. تقول القاصة وفاء عبد الرزاق في قصتها: (أنفقتُ صباها وشيخوختها في الاغتراب... منفيون كثيرون، منفيون في أوطانهم كافاتهم أمريكا بشنق القائد... لم يرد على سؤالها عن إختها الخمسة... التزم السجان الجديد الصمت ولم يجب عن سبب دمهم المسفوح).

أيام تمضي لتأتيها بمكافأة جديدة، أم الجرم الكوني... أمريكا). السخرية واضحة ومفعمة في النص القصصي هنا، وهو مكتوب بلغة شعرية عالية ومحكمة شأنه شأن القصص القصيرة الأخرى سواءً أكانت في مجموعتها القصصية هذه، أم في باقي نتاجها القصصي والروائي. ولعلّ التناص مع شعر الشاعر أحمد مطر واضحٌ وبيّنٌ، ولاسيما في قضايا النفي

¹ م. ن. ص 24.

² م. ن. ص 27.

لكن أوراق الكوتشينه ما زالت شابة تدور حول الكراسي تعلم الخصم غش اللعبة).

وأما في قصتها: (مرشح للبرلمان).⁽³⁾ تطرح فيها القاصة وفاء أبعاداً سياسية، أخذت لبعض المرشحين، وعُرفت عنهم. ومن المؤكد أنها تقصد ذلك في بلدها الجريح - دائماً-!، العراق. المفارقة هنا كشفت العنوان، كما كشفت عناصر السرد الأخرى التي جاءت داخل هذا العنوان، من المكان والزمان. واسترجعت القاصة من خلال هذا الأخير زمناً كان عرفه هذا المرشح قبل الترشيح، أو ما حدث معها في الدورات السابقة، ولكن كيف؟! نعم، إنها لعبة المفارقة التي تقصُّ علينا هذه القصص، وتتركنا في شوق، شوق فقط، بلا ثورة حقيقية لهذا المرشح وغيره؟! ثور

تقول القاصة وفاء في قصتها هذه: (بالأمس، تقياً في حانة. قبل الأمس تسلّم مفتاح شقتين... ترك زوجته في قصرها تنعم مع الخدم وسلّم لعشيقتة الشقراء مفتاح الشقة رقم 10 ولعشيقتة الأثيوبية مفتاح الشقة رقم 7. اليوم تسلّم مفتاح باب البرلمان ليتعلم المبادلة). وأحياناً يصل التفكه والنظرف في قصص وفاء عبد الرزاق إلى الرسم الكاريكاتري من خلال المفارقة. وهي تصبُّ

والسجن والشنق التي شاعت في القصة، وأدّت ما تريده القاصة منها. وتؤدي المفارقة اللفظية خدمتها الأدبية والفكرية في قصص وفاء عبد الرزاق في مجموعتها هذه. وهذه المفارقة تقوم على الألفاظ والمشاعر بالتناقض... وبالضد بين الفرح والحزن. وما يجلبه كل واحد منهما من آثار نفسية وسلوكية على القارئ. كما أثار من قبل هذه المشاعر والأحاسيس في نفسية القاص وعواطفه. لنستمع إلى القاصة وهي تقصُّ علينا قصتها: (لست للبيع)⁽¹⁾ : (بلا تفاخر نطقها: - أستعذب الفرح المرّ والحزن العذب. تصفّ أيامه كمن يتصفح كتاباً مملأً، لم يتذكر يوماً أنه غنى ضد الشعب، ابتسم وردد ثانية: - أستعذب الفرح المرّ). وأحياناً تتطوي المفارقة الدرامية في قصص وفاء عبد الرزاق، على أبعاد أخرى أكثر عمقاً، إذ تتناول قضايا المجتمع، وما حلّ فيه من خراب وتدمير، على مستوى الأخلاق والآداب والسلوك، من قبل فئات المجتمع كلّها. كما في قصتها (أوراق اللعب)⁽²⁾. إذ تحدث هذه المفارقة مع هذه اللعبة، والغاية أكبر، والدلالة أبعد بكثير، وكثير جداً. هاك قصتها هذه: (علموه لعبة الكوتشينه)، كيف يختار صورة الملك، الملكة، الأرقام، أكبرها، والعجوز. شاب شعر رأسه،

¹ - أغلال أخرى ، ص 29.

² - م. ن. ، ص 32.

³ - م. ن. ، ص 33.

عنوانها: (يدٌ بلا أصابع)،⁽³⁾ تتكاتف عناصر السرد الأخرى في إظهار المفارقة، وتجلياتها في النص القصصي عند وفاء عبد الرزاق، في مجموعتها القصصية هذه. المكان، الزمن، الحدث، كلّ هذه العناصر تصبُّ في مصلحة المفارقة الأدبية، وتظهرها للقارئ والمتلقي. ومن ثمّ يظهر مغزى القصة وهدفها. فلنقرأ قصتها هذه: (يذهب إلى الحقل كلّ صباح، يغني عن قانون الصباح الذي سنته الشمس، وعن معانقتها للشجر. عند بزوغ يوم جديد، يدور الناعور عدة دورات، يغسل الأرض مما علق فيها من شوائب ويسقي الفارع والقصير والبذور.

كان هو نفسه حين ذهب إلى الحقل كلّ صباح، مملكة من ماءٍ وأرضٍ وغناء... حين أقصوه عن حقله، نام يائساً ومبتئساً، وحين صحا وجده كفيه دون أصابع). نعم، إنّه الحقل، الأرض، الوطن. كيف يعيش الإنسان بلا وطن، أو أرض. إنها الغربية، غربة الاخوان، كيف يكون المرء بلا اخوان أو خلان.. كيف تكون اليد بلا أصابع. إنّ القصة هنا عادت بنا إلى موضوع الغربة الذي غالباً ما يأتي مع نصوص وفاء الأدبية الشعرية والقصصية والروائية. إنّه الموضوع الأهم في

بجام غضبها على هذا الرجل الأبله، الذي خلا من الرجولة، وبقي ذكراً، قنفذاً، لا يبالي إلّا للمظاهر الخادعة، والتي توهم الآخرين أنه رجل، وهو في صورة، وفي خيال رجل... ليس إلّا. هاك قصتها: (أبله)،⁽¹⁾ وفيها ما فيها من نقمةٍ وحقد على رجال هذا الزمان، وأفعالهم، وسلوكياتهم المشينة... دائماً. (ملأ شعر رأسه بـ ((الجل)) ومشطه كالقنفذ... لبس قميصه الأحمر وساعته الذهبية... سار في الشارع مغروراً ناسياً رجولته في البيت). وأحياناً تلمح المفارقة لمحا خفياً في قصص وفاء عبد الرزاق. ومثل هذا الخفاء في المفارقة وضح في قصتها التي سميتها بـ: (رسالة).⁽²⁾ إذ يعكس المكان المعادي (المقبرة) هذا الخفاء، ويكأن الشخص هنا، كاتب الرسالة من غير توقيع، هو من ستدركه المنية، ومن سيزوره الموت خلصة، والمقبرة هي من ترشدنا إليه. وتبقي المفارقة على عناصر الدهشة، والإيثار، وإن كانت خفية أو مخفية، في جمل القصة القصيرة هذه، وتجعلنا في همّة لفك رموزها، وما تريد القاصة منها. تقول القاصة: (حين ضاعت رسالته على باب البريد، تذكر بأنه لم يوقع اسمه. وفي طريق عودته رأى مقبرة). وأما في قصتها القصيرة الأخرى، والتي

1- أغلال أخرى، ص35.

2- م. ن.، ص43.

3- م. ن.، ص45.

الوزير الذي يلحن في لغة الثائرة ولا
يحمل علم مدينتها، سنّ قانوناً للتعذيب ورفع
علم مدينة ترطن بأعجميتها).

وأما في قصتها (؟؟) (2) . فتتابع هذه
الرؤى والمضامين في هذه القصة مع الرؤى
والمضامين التي شرحناها، في القصص
الأخرى، وهي المضامين السياسية، ذات
الاتجاه الناقد، الساخر. وهذه القصة تقوم على
المفارقة الدرامية التي تقوم على التناقض
والضدية. والقصة حدثت في زمنٍ ماضٍ غير
زمن السرد. والعنوان بقي غائماً يحتمل الزمن،
ويحتمل المفارقة، ويحتمل الحدث (الإعدام)،
الذي يمكن أن يكون عنواناً لهذه القصة، ولربما
الأصح أن يكون... تقول في قصتها هذه:
(سابقاً قالو له:ستحظى بمكرمة القائد لأنك
لست من قائمة المطلوبين للإعدام. حالياً،
قررنا إعدامه لأنه لم يكن من المطلوبين
سابقاً للقبح).

و أخيراً تقرر المفارقة بأنواعها التي
أسلفت القول فيها نتيجة الحدث، نتيجة
الشخص، الذي تريده القاصة من القصة، من
عنوانها حتى خاتمتها. وهذا ما كان لها، فكراً،
وكتابة، ومضموناً. كما في قصتها: (انتحار)⁽³⁾

موضوعاتها الأدبية. ولكي لا نخرج بعيداً،
نقول: إن الأمكنة، وال صباح، واليد قصّت علينا
هذا الموضوع الحيوي والمفصلي المهم في
تجربة الأدبية وفاء، وفي حياتها الأدبية
والشعورية، وعلى حدّ سواء. إنّ المفارقة
تناقضية ضدّية، جمعت هذه الغربة في مكان
القاصة، مكانها المتخيل، وواقعها المعيش البعيد
عن وطنها، وعن الشمس فيه، وعن الشجر
فيه، وعن العمل فيه.... وتعودُ القاصة وفاء
لتطرح لنا قضية المسؤول والحاكم في
موضوعات قصصها في مجموعتها هذه (أغلال
أخرى)... أغلال أخرى محملة بالنكسة والنكبة
لما يحدث في البلد على يدي مثل هؤلاء
المسؤولين، ومثل هؤلاء الحكّام والنواب
والوزراء. ففي قصتها: (تنازل)⁽¹⁾ ومن خلال
المفارقة طبعاً، تحكي لنا مضمون القصة
والمغزى منها مع هذا المسؤول (الوزير)،
الذي عرف كيف يقلب الأرض، وكيف يحوّل
الناس، وكيف يبيع البلد، بالقانون،
وبالصلاحيات... تقول في قصتها هذه: (لا بدّ
أن تتنازل عن شرفها، عن ثوبها وغطائها،
عن عزتها وعنفوانها، تتنازل عن كلّ شيء
عقاباً لها، لأنها ذات يوم هتفت باسم الأرض
الأم.

²- م . ن . ، ص 59.
³-أغلال أخرى ، ص 60.

¹- أغلال أخرى، ص 52.

والنثري، الروائي المسرحي⁽²⁾. فالأفعال لا تقع إلا في زمن، وإلا في مكان. وللزمان وحداته وتأثيراته، وللمكان مظاهره ودلالاته، وآلياته. فكم من زمن معيش، وهو غير الزمن المعيش. وكم من مكان معادٍ وهو أليف في أصله، وكم من مكان فيه الغربة، وأنت في داخله، وبين أهله، ومحبيه... والدلالة واضحة. وإذا حاورنا القصة القصيرة، أو القصة القصيرة جداً، رأينا الزمان يتدامج ويتداخل كلياً في المكان. نعم، فالقاص لا يمكنه أن يصف الأزمنة كلها، والأمكنة كلها التي تأتي في ثنايا قصصه وإلا ما لجأ إلى الإختزال في الزمان والمكان، الذي هو من أساليب وتقانات القصة القصيرة، والقصة القصيرة جداً، وكما يعرف الجميع. ولكن، اضاءات الزمن واضحة هنا وهناك في ثنايا القصص. وأيضاً، دلالات ومظاهر المكان بادية جلية في ثنايا القصص، في هذه القصة أو غيرها، وعند هذا القاص وسواه. ومن هنا كانت الأهمية، والمنهجية تحتم علينا دراسة الزمان والمكان في قصص وفاء عبد الرزاق في مجموعتها: (أغلال أخرى)، لما رأيته من توظيف لهذين المصطلحين، وحسن استخدام

وفي خاتمتها تحديداً التي تقول فيها: (لا تنظروا في مرآة داري، ستجدون كاتم صوت يخرج من أضلعكم). وقولها في قصتها: (أقرع)⁽¹⁾ وفي خاتمتها أيضاً: (اشترى كل الأمشاط.... أهدى واحداً للسقوط، آخر نهوض أعمى... وباقى الأمشاط لوطنٍ أصلع). فالمفارقة هنا كشفت الخاتمة، وتركبتها في جمالية فنية وأدبية ساخرة، احسنت القاصة وفاء عبد الرزاق استغلالها من نواح عدة، فهي جلبت التشويق، والإثارة والمتعة التي تبعث عليه القصة القصيرة. وهي أحكمت البناء اللغوي والدلالي للقصة، ولاسيما إذا علمنا أن القاصة وفاء تمتلك لغة أدبية عالية ومتقنة، وهي أيضاً أسهمت في طرح القضايا والموضوعات الاجتماعية والسياسية والشخصية والنفسية التي جاءت في مضامين قصصها وفي موضوعاتها، التي لا تخرج عما ذكرت.

ثالثاً: المكان والزمان :- (المؤثرات العامة للقصص وأليات السرد).

لا يتصور أحدٌ كثرة الدراسات والبحوث التي طرحت في موضوعي الزمان والمكان في الدراسات الأدبية، وفي النص الأدبي، الشعري

²- ينظر على سبيل ذلك: المكان في الشعر الأندلسي، د.محمد عويد محمد السايير، مؤسسة الصادق - بابل، دار الرضوان - عمان، ط2، 1433هـ - 2012م، في صفحات متفرقة، وتتنظر مصادره.

لهما عند هذه القاصة المتميزة في مجموعتها هذه.

ففي قصتها (على الشجرة)⁽¹⁾ المكان الطبيعي وُضع في العنوان الذي بقي مفتوحاً، مكشوف الدلالة عند القارئ والمتلقي إلى حدٍ كبير، فمن الذي على الشجرة؟ وما الذي يفعله؟ وكيف؟ ولماذا؟... إنَّ علاقة المكان بالقصة هنا لم تتضح إلَّا في الجملة الأخيرة. وأما في باقي القصة فوصفٌ تطغى عليه ضجة اللغة وقوتها لتوافق إلى حدٍ كبير سمات السرد الوصفية فقط، بلا حدث، بلا زمن - إلَّا من خلال المكان الطبيعي-، بلا شخص... .

تقول القاصة وفاء في خاتمة قصتها هذه: (حين انسكبت دموع المرأة وجوهاً مشوّهة، تيقنت ثمرة بأعلى الشجرة أنّ مرايا القحط لا تعرفها، أو لم تستوعب إلَّا الثمر الساقط أرضاً).

ومن المؤكد أن المفارقة هنا قصت ما في العنوان من أحداث، وما آلت إليه القصة في خاتمتها. أما المكان فبقي المحرك الأساس لهذه المفارقة، والمفصل المهم في هذه الخاتمة. واختفى معه الزمن لتبقي القصة القصيرة هنا، سمات الشوق والإثارة في نفس المتلقي وشخصيته... كما تريده صاحبة النص. ويأتي

اللون ودلالته في مظاهر المكان، وبين وحدات الزمن التي بقيت مختفية أيضاً وإلى حدٍ كبير في قصتها (أحلام مهملة)⁽²⁾ ولكننا نؤمن أنه كان في النهار، والشمس طالعة. و المفارقة وضحت في الترابط الزمني لهذا النهار، وهذه الشمس، ونهار العيد، وشمسه الجديدة التي توحى بالفرح، وتبشّر بالمسرات في كل مكان. الزمان والمكان يعاضدهما اللون، هذه المظاهر هي التي شرحت السرد، وبينت مغزى القصة وهدفها عند القاصة وفاء... لنستمع إليها وهي تقصّ علينا هذه الأحلام المهملة: (مسح بسبابته رصيفاً ممتلئاً بالحجارة والرمل... لاحظ برق إشارات المرور الخضراء... بخنصره عبثَ بأحلامٍ منسية... لمعت إشارة المرور الحمراء.. توقفت عجزاً عن العبور... حينها... وخنزته حجارةً مديبةً ونامت في حضنه، مثلما اعتذرت منه الألوان، اعتذر من طفل كان له، لأنه لم يعتد قميصاً جديداً صباح العيد). ومثل هذه الألوان جاءت بشكل أكثر وضوحاً، وأكثر توظيفاً في خاتمة قصتها (أقل من المتر)⁽³⁾ وللمكان بعده، وللزمن مدلوله في هذه الخاتمة التي تقول فيها: (... دوى صفيرُ سيارة الإسعاف وانتشرت بقع داكنة في السماء وبقع حمراء على الأرض). وأحياناً

²- م . ن . ، ص 10.
³- أغلال أخرى ، ص 11.

¹- أغلال أخرى، ص 8.

وزووقت وطرزت، ولعلّ (رسائل)⁽²⁾ العنوان الذي يوحي بهذه السمات التزيينية والجمالية في اللغة ومن ثمّ في الأماكن الحاملة، والزمن المفرح، كان من بين اهتمامات القصة، ومن بين ما تبحث عنه القاصة، وهو ما أراد لها، تمكناً، وبراعةً، وحسناً، وجمالاً. تقول في قصتها (رسائل): (رسالتها الأولى، ساعةٌ وعمر، وقفتُ كثيراً، وتقرّفت، أوهمها الظنّ أنّه صوابٌ... حسناً، فراشاتها رسائلٌ أخرى، وسُمرّةٌ ونافذةٌ... اندستُ شمسها في ثنايا الليل حاملةٌ بوسادةٍ لها نقشٌ كلمةٌ... على السرير، ساحلها شجرةً، وساحلها شخيراً).

وهناك أماكن طبيعية تأتي دفعة واحدة في النص القصصي عند وفاء عبد الرزاق، تختفي مع هذه الأماكن دلالات الزمن، وموحيات المفارقة ولاسيما الدرامية، في تكوين هذه القصص، وما تبعته هذه المفارقة من الشوق والإثارة وصولاً إلى المغزى والهدف من القصة. ومثل ذلك قصتها (قيامة)⁽³⁾ التي تقول فيها: (نرجس، أقحوان، فلّ، بنفسجٌ... عجباً، كلّ هؤلاء أطفال الأرض وندوسٌ عليها! حين قالت ذلك، أحبّها النهرُ وصادقها الفقراء).

نرى القصة كلّها في الزمان والمكان. الحالات النفسية المتأزمة والمتشججة وضحت عند القاصة وفاء في هذين العنصرين المتلازمين دوماً وأبداً. ولعلّ ذلك ما وضح بشكل جلي في قصتها (صورة)⁽¹⁾ التي يوحي العنوان - لأول وهلة - بصورة ما تريدها القاصة، وتبحث عنها، وكيفية إيصالها إلى المتلقي. فكانت تلك الصورة القوية القاسية التي طرحتها لنفسها بعمق اللغة ودلالاتها الكبيرة التي استخدمت ألفاظها وتراكيبها في هذه القصة. لا أنسى أن أقول: إنّ هذه اللغة العميقة، وهذه الدلالات الكبيرة قامت على المكان في الكثير من ألفاظها، وعلى الزمن النفسي الصعب القاسي الذي عاشته القاصة، والذي وضع مع المكان ومظاهره، ومع العنوان، ومن خلال اللغة ودلالاتها.... تقول القاصة وفاء في قصتها هذه: (كما يفعل البحر، صمت برهةً، أزدب في المرأة، سكن، ثم حلم ببحيرةٍ غير مالحة. نفض البحر قميصه وقوس المرأة... تعكّز على نفسه، تسلل إلى احتمالاته، وترك وجهه مشطوراً، رجل قلبه كالبحر). ويبرز التطريز والتدقيق والتزيين في الجمع بين الزمان والمكان في قصص وفاء عبد الرزاق في مجموعتها هذه. ويا لسحر اللغة التي زينت

²- م. ن. ، ص 15.

³- أغلال أخرى، ص 16.

¹- م. ن. ، ص 13.

(برجُ الروح: ومضة لا يراها غير عاشق متصوّف. برجُ الأسد: كذبةٌ صدّقها الجميع. برجُ الثور: كرسيٌّ وزعيمٌ. برجُ الدولار: زعيمٌ وكرشٌ. برجُ الكرش: جوعٌ وطنيٌّ. برجُ الوطن: فقراءٌ وأرضٌ. برجُ الفقير: جوعٌ، وطنٌ، ثورٌ، دولارٌ، زعيمٌ وكرشٌ، (ومحرومٌ حتّى من اسمه)..ضحكٌ بأعلى صوته، فقيرٌ في مقهى يطالع برنامج الأبراج في التلفاز. لم يتصل في البرنامج ليعرف طالعةً، فهو لا يملكُ ثمنُ المكالمة، يعرفُ ردَّ العالمِ الفلكي مسبقاً. ولم يتصل كي لا يشجّع الضحك على الذقون).

ولا تبعُدُ كثيراً عن توظيف القاص للزمن ووحداته بشكلها المتتابع، كما فعلت في المكان ومظاهره. ولعلّ قصتها (نبضٌ متسارعٌ)⁽³⁾. فيه دلالاتُ الزمن الماضي، الذي تقصّه علينا القاصّة بزمن الحاضر (الFLASH باك)، وفيه استرجاعٌ لتلك الذكريات من خلال السرد القائم على المفارقة ودلالاتها في هذه القصة. أما المكان فكان في مظاهر شتى، الطبيعي، والاجتماعي..، وفي دلالة عدة، العدا، الألفة، المحبة، الأمل.... يأتي بعد الزمن، وبعد المفارقة، ليسهم في تكامل البناء القصصي وعناصره عند القاصّ في قصتها هذه، التي

وغالباً ما تأتي هذه الأمكنة بمظاهر مختلفة، ومع وحدات الزمن المختلفة أيضاً، في خواتيم قصص وفاء عبد الرزاق في مجموعتها هذه⁽¹⁾. وهذه الأمكنة بيّنت مغزى القصة وهدفها عند القاصّة، أما الخواتيم فأبقت المتلقي يتابع السرد، ويتلمس ما فيه من خلال المكان - والزمن المخفي معه -، إلى نهاية القصة وخاتمتها، التي كثيراً ما تبدو مفارقةً، وتكثيفاً للحدث، واختصاراً للسرد. وهناك من القاصص عند وفاء عبد الرزاق في هذه المجموعة ما يقوم على المكان من العنوان إلى الخاتمة. صحيحٌ أنّ الأمكنة هنا ساخرة، ولها تأثير سحري على القارئ والمتلقي من خلال المكان الواحد ذي الدلالة المتعددة، وصحيح أيضاً، أنّ الزمن كان يسخر من هذه الأمكنة وكيف صارت، وكان الواضع لها لا يتمنى أن تكون كذلك، إلّا إنها كانت هكذا... جوعاً، وفقراً، وحرماناً، إنها أحوال الأبراج - الأوطان - وأحوال الزمان - الناس والشعب - إنه الزمن الغريب الذي يُطبق على مشاعرنا كلّها، ويقضي على أحلامنا كلّها، بلا رحمة. تقول القاصّة وفاء عبد الرزاق في قصتها (أبراج)⁽²⁾، في مجموعتها القصصية (أغلال أخرى):-

¹ - ينظر: م.ن.، القصص: (شكر) ص17، (ساعة موبوءة) ص19، (لم يمض الوقت) ص20، (الطوفان) ص37.... وغيرهنّ.

² - م. ن. ، ص22.

³ - أغلال أخرى ، ص40.

في ثنايا هذه القصة أو تلك، مع هذا العنوان أو غيره....

لقد كان المكان، والزمن المختفي معه، يصلان بالقاصة إلى مغزى قصتها وهدفها. ولقد أحسّ المتلقي أو القارئ لأكثر هذه القصص - ومنهم صاحب هذه السطور - ، بالإشتياق الكبير، والمتعة الشديدة، ليرى خاتمة كل قصة، وكيف كانت نهايتها، وخواتيم قصصها ونهاياتها، كانت - كما أسلفت - مكتفة فيها المفارقة القائمة على المكان، ومن ثمّ الزمن... أما السرد، فأحكم بناءً ولفظاً، كما هو شأن العناصر القصصية الأخرى التي أبقت على قصص وفاء عبد الرزاق في مجموعتها هذه في تماسك لفظي، وبنائي كبير، أوحى بمفارقات عدة أرادتها القاصة، وعبرت عن هذه الأغلال الكبيرة التي انتابتها في الكثير من محطات حياتها، وسنواتها، ومرآحتها المختلفة... تلكم الأغلال التي جمعتها هذه القصص، وأوحى إلينا بالحالة النفسية المتأزمة التي عاشتها القاصة وهي تكتب قصصها هذه، وكما أوحى لنا في كل قصة من عنوانها حتى خاتمتها.

نقتطف منها المقطع الثاني، لما فيه من السمات والعناصر التي أشرنا إليها آنفاً: (بعد ساعتين تحولونُ الوردة إلى الأحمر. كلما شمَّ الوردةُ شعرَ بانتفاخ في بطنه، حتى بات يخاف ساعةً مخاضٍ مفاجئة. استعذبَ غموضَ وضعه، ونبضاته المسرعة في اكتشاف ذاته. نظرَ إلى حاضره المتشبهتِ بماضيه بعينٍ من يلضمُ خرز البحر ليسبح فيها باسم يومٍ جديدٍ، واحتوى سؤالاً راوده كثيراً: كيف لي أن أصنع يوماً ليس فيه قطرة دم؟).

وإذا بقينا نستنطق آثار الزمان والمكان في تجربة القاصة وفاء عبد الرزاق في مجموعتها القصصية هذه (أغلال أخرى)، لم نبعد كثيراً عما قدمنا فيه القول في الفقرات السابقة من بحثنا وعملنا هذا. فالمكان كان الأكثر وضوحاً في قصص القاصة وفاء في هذه المجموعة، من عنوان القصة إلى خاتمتها. وكان الأغلب في مظاهر المكان الذي استضافتها القاصة وفاء، هي الأماكن الطبيعية، فضلاً عن بعض الأماكن الاجتماعية، وموحيات المكان، وعتباته التي انتشرت بين قصصها هنا وهناك. وأما الزمن بقي - في الأغلب - مختفياً خلف مظاهر المكان، توحى به، ونقصه من خلال مظاهر السرد والمفارقة

رابعاً: شعرية اللغة: (سحرها وتأثيرها في القص).

تشكل اللغة الوعاء المادي والتعبيري الذي يوضع فيه العمل الأدبي. ومن المؤكد أن اللغة تأثيراً كبيراً في هذا العمل، مهما كان ومهما كان مبدعه. ومثلها اللغة في القصة القصيرة والقصة القصيرة جداً، مثلها في الشعر، والنثر، فهي البؤرة التي تنطلق منها باقي عناصر القص، كما إنها أداة الانتاج، والنسيج الداخلي المهم الذي يتحدد بجميع عناصر القص الأخرى (1). ولغة القصة القصيرة، والقصة القصيرة جداً غالباً ما تبدو (لغة شاعرية تستعير من النص الشعري إمكاناته التي تجعل القارئ يتعامل مع الموجودات، النصية (الكلمات/العلائق) تعاملاً شعرياً يمنح القصة غنائية مميزة يعلو فيها البوح الوجداني أو المناجاة أو التدايعيات أو تشتيت الحاجز. بين القصة والشخصية أحياناً إلى تعيب الحكاية والإتكاء على الحكى (2).

وعلى هذا الأساس ندرك ما للغة الشعرية في القصة القصيرة، وفي القصة القصيرة جداً من خطر على العناصر الأخرى، وما على القاص اتباعه لتكون قصصه مؤثرة من حيث اللغة،

جيدة في البناء، محكمة في الدلالة، أنموذجاً في سمو التراكيب، والتعبير.

إن لغة القص عند القاصّة وفاء عبد الرزاق، كانت لغة قشبية جداً، وشاعرية جداً جداً فهي شاعرة، وأية شاعرة؟ ولذا تطغى لغتها الشعرية المحكمة على قصصها، بل وكتبت ديوانها (وجوه، اشباح، أخيلة) (3)، على شاكلة القصص الشعرية، أو ما يسمونها في مصر بالقصة الشاعرة.

لقد استطاعت القاصّة وفاء بلغتها القصصية الشعرية أن تشدّ المتلقي إلى موقعها وموقفها وفنّها. ونقلت لغتها الشعرية في قصصها هذه أبعاد القصة وأهدافها ومغزاها إلى القارئ بكلّ فنية، وبكلّ براعة في البناء اللغوي والفني. فاستطاعت لغتها اقتحام عقل القارئ وذهنه، وظلّ يدور في سحرها التأثيري الكبير الذي لا ينفكّ منه المطلع لقصص القاصّة وفاء من أول عنوان إلى آخر جملة.

ومن استخدامها العالي والمتقن للغة الشعرية في قصصها، قصتها (صورة) (4). في مجموعتها (أغلال أخرى). إذ كانت القصة مكتوبة بلغة شعرية احترافية عالية جداً، زجت القارئ في متاهات الانزياح، والاستعارات منذ

³ - وجوه، اشباح، أخيلة (قصص شعرية)، وفاء عبد الرزاق، سبني - بيروت، ط1، 2013م.
⁴ - أغلال أخرى، ص13.

¹ - ينظر: شعرية القصة القصيرة جداً، ص129.
² - أغلال أخرى، ص129.

الاستهلال حتى الخاتمة. تقول: (كما يفعلُ البحرُ، صمتَ برهةً، أزدبَ في المرآة، سكن، ثمّ حلم ببخيرةٍ غيرِ مألحةٍ. نفصَ البحرُ قميصه وقوسَ المرآة... تعكّزَ على نفسه، تسللَ إلى احتمالاته، وتركَ وجهه مشطوراً، رجلَ قلبه كالبحر). إنّ قصةً كهذه تفرض على القارئ نفسَ القاصّةِ الشعري، الذي اختفى وراء الحكاية. لكننا نقرأ نصّاً شعرياً فيه عناصر القص. وهذا ما يؤكد أهمية اللغة في القصة القصيرة جداً، إذ هي تشكّل (جزءاً أساسياً في تشكيل القص، وفي تشكيل شخصية القاصّ وتميزها عن غيرها من الشخصيات، فالاختلاف الأساسي بين قاص وآخر تكمن في لغته)⁽¹⁾. ويفيد التكرار اللفظي في بعض قصص وفاء عبد الرزاق في استكناه أهمية اللغة، بل، وتتصاعد طاقة هذه اللغة الشعرية من خلال هذا التكرار، الذي يفسح المجال للمفارقة اللفظية لتفعل فعلتها في القصة القصيرة، ولتعبّر عن مغزى هذه القصة ومضمونها كما أرادته القاصّة. ومن ذلك على سبيل المثال قصتها التي وسمتها بـ (كاتب)⁽²⁾، والتي لعب فيها التكرار ما ذكرته. لنستمع إلى قصتها هذه: (همهم أمام المرآة:

-حتى تطعم أولادك، و(أشار بإصبعه لشخصٍ مائل أمامه) عليك ألا تكون أنت. همهم وهو يكتب افتتاحية الجريدة الرسمية، ووضع نقطة نهاية المقال. أرسلها عبر((الإيميل)) لرئيس التحرير...همهم مرة أخرى حين قرأها صباحاً مُذِلَّةً بتوقيع رئيس التحرير، أسرع لمرآة الحمام واضعاً رغوة الصابون على وجهه. استغرب ابنه الصغير تصرفه، وحين سأله عن سبب فعلته هذه ردّ عليه:

- لكي أشتري ملابسك المدرسية ملأت وجهي بالرغوة).

وأحياناً يقوم التضاد، بالتعبير عن القصة ومضمونها في اللغة الشعرية عند وفاء عبد الرزاق في مجموعتها هذه. وهذا ما نلمحه جلياً في قصتها القصيرة جداً: (لستُ للبيع)⁽³⁾، والتي تقول فيها: (بلا تفاخر نطقها:-استعذب الفرح المرّ والحزن العذب. تصفّح أيامه كمن يتصفّح كتاباً مملأً، لم يتذكر يوماً أنه غنى ضدّ الشعب، ابتسمَ ورددَ ثانيةً: استعذبُ الفرح المرّ). وأحياناً تلعب التراكيب النحوية ذات النكة البلاغية في علم المعاني، لعبها المؤثر، العازف على لغة وفاء الشعرية المتقنة في مجموعتها القصصية والقصيرة جداً (أغلال أخرى). ولعلّ مثل هذا التلاعب بهذه النكت

¹ - عن: شعرية القصة القصيرة جداً، ص134.

² - أغلال أخرى، ص25.

³ - م. ن، ص29.

والتعبيرية في قصتها: (النهر الميت)⁽³⁾، وهي من العنوان، سخرت كل طاقتها في جعل القصة تزدهم ازدحاماً كبيراً بفنون البيان، ومعايير المجاز، مما جعلتنا نفضلها - القصة - على سائر القصص عندها، وعلى كثير من القصص عند القصاصين الآخرين من أبناء زمانها، وعصرها.

تقول القاصة وفاء في قصتها هذه: (سقط الطائرُ المعشعشُ على شجرةٍ وارفَةٍ عندما انحنى الغصنُ ليلتقط حبةً ثمرٍ وقعت أرضاً كي لا تجرفها الرياحُ.

الريخُ طفلةٌ لعبت بكرة الثمرِ ورمتها في النهرِ. النهرُ يبارك الشظايا بأجساد القتلى ويشربُ أهزيج الآلهة، لعبَ كطفلٍ بالموجاتِ الحمرِ وهي تلتهمُ الجثث. لم يبقَ في المدينة غيرُ أكفِّ الصبارِ الظانَةِ في شكوكِ قابلٍ للشفاعة، وارتداءِ العمّة).

اللغة الشعرية عند القاصة وفاء، وعند أغلب القصاصين، في قصصهم القصيرة جداً، لغةٌ تتمرد عن البعد الصريح للألفاظ، وتبعثُ في الدلالات البعيدة التي يريدتها القصص. ولعلَّ هذه السمات في استخدام تقنيات اللغة الإيمائية والمجازية والانزياحية لا تتأتى إلّا لقاصِّ بارع

البلاغية الرشيقة ما نلحظه في قصتها: (صانع)⁽¹⁾، والتي حكايتها: (للقلوبِ الطرية، للصفائرِ الطويلة، ، للرقابِ، صنعَ الخناجرَ منذ قرون. للجسور للمباني والمستشفيات، لدور الأيتام، وللأجسادِ بلا قلوبِ صنعَ القذائف. حين لم يقاومُ جسعَهُ وصنعَ اليورانيوم انتخبوه رسولَ السلامِ والإنسانية).

ويتشاكل التكرار الجملي، مع بعض فنون البيان ولاسيما في الكنايات، وشيء من الاستعارة، في تشكيل ورسم اللغة الشعرية عند القاصة وفاء عبد الرزاق في مجموعتها القصصية هذه. ففي قصتها: (خارج عن القانون)⁽²⁾، وفي مقطعها الأول نرى مثل هذه اللغة الشعرية المحكمة بوسائل بيانية وموسيقية تصل بنا إلى هدف القصة ومغزاها. كما في قولها في هذا المقطع من القصة: (مستبعدٌ عن القانون، البطلُ الخائفُ على الرحمة من انتهاكِ عذريتها. خارجٌ عن القانون، المفتاحُ الصدئبيدِ الأعورِ حين اعتقدَ الأبوابَ تصرخُ خوفاً منه. مستبعدون عن القانون....المفاتيحُ والأبوابِ المنتظرة زائراً يزيح الصدأ).

وتبلغ القاصة وفاء عبد الرزاق الذروة في استخدام اللغة الشعرية، وطاقتها الإيمائية

¹-أغلال أخرى، ص31.

²- م. ن. ، ص38.

³- م. ن. ، ص39.

أكبر من حجم الكتفين. بعد انتهائه كتب على لوح صغير (هذا إنسان الحاضر) ووضعها أمام التمثال المهيأ للمعرض).

لَمْ كانت هذه اللغة جميلة، ومعبرة عن وظائف جمالية في كل عبارة، وفي كل جملة، من عباراتها، وجملها. إنها قاصّة تحسن استخدام اللغة الشعرية المتقنة في قصصها جميعاً. وتستتطق الدلالات وكنها للتعبير عن المغزى من القصة وهدفها بأقل الصحائف.

و أحياناً تحسُّ أنك تقرأ نصّاً شعرياً من حيث اللغة، في نصّ وفاء عبد الرزاق القصصي. ومن ذلك ما جاء في مجموعتها القصصية هذه، وتحديدًا في قصتها: (حصان خشبي)⁽²⁾، إنني لا أعالي أو أبالغ أنها أجود، لغة وتركيباً ودلالة، من عشرات النصوص الشعرية في قصائد النثر مما قرأناه، ونقرأه اليوم. ولعلّ موحيات التناص، ومن أول العنوان - وكما أسلفت - تُنبأ أن النص شعريّ، وليس نصّاً قصصياً. ولعلّ اللغة المتقنة التي استخدمتها القاصّة وفاء في قصتها هذه، فاقت الكثير والكثير من القصص، في استخدام اللغة، وتطبيقاتها اللغوية والمجازية والدلالية. هاك قصتها هذه: (في ضواحي المدينة بيت. في وسط البيت شجرة. في وسط الشجرة غصن

يعرف كيف يدخل مكنون الألفاظ، ويفتك اسرارها لتأتي لغته موحيةً معبرة، مع أي عنوان يختاره، ومع العناصر القصصية الأخرى داخل كل قصة من قصصه. ولا ننسى أن القصة القصيرة، والقصة القصيرة جداً، تختزل الصفحات الكثيرة من خلال دلالات اللغة، مهما كانت قوية ومعبرة ومتقنة. ولذا كان الإتقان في لغة القصة من السمات التي يبحث القارئ والمتلقي في قصص القاص، وتثيره هذه اللغة لمتابعة تلك القصص، ويسأل عن جودتها، ومدى تعبيرها، أو توافقها، والغرض المنشود منها.

في قصتها: (مثال)⁽¹⁾، تميل القاصّة وفاء في التفصيل في القصة لتغطي السرد الطويل نسبياً، في قصتها القصيرة جداً هذه. وهي تميل إلى التفصيل أيضاً في وصف هذا المثال، وما يصفه. واللغة هنا كانت متلائمة إلى حد كبير مع هذا الوصف، وأدّت ذلك التفصيل بكل حيوية، وعمق. فلنستمع إلى قصتها هذه: (نحت الجبهة عالية جداً بحيث تبدو مشوّهة. العينان الكبيرتان جاخطتان. كرشٌ كبيرٌ وكفانٌ مثل المسحاة... الشفتان غليظتان جداً كي يبدو صاحبها كمن يأكل إدام الأيتام. القدمان قدما قزم. الجسد أعوج. الرأس

² - أغلال أخرى، ص55.

¹ - أغلال أخرى، ص50.

يا أشباح المدينة...تردد ذلك كل صباح: أنتظرُ
وعداً... يأخذها النعاسُ ليلاً وتنامُ على نصفِ
كلمةٍ ((وع)) أنتظرُ وعداً يا أشباح المدينة...
رَدَدْتُ ذلك مساءً، حتَّى حلَّ الفجر، وغفت
عنوةً على ربعِ كلمةٍ ((ع)) أفأقتُ صباحاً
فوجدتُ النعاجَ تغزو المدينة).

مكتبة البحث (المراجع):-

- اشكالية الزمن الروائي: د. صالح
ولعة، مجلة الموقف الأدبي - دمشق، ع375،
2002.
- أغلال أخرى (مجموعة قصصية):
وفاء عبد الرزاق، مؤسسة المنقف - استراليا،
شركة العارف - بيروت، ط1، 2013م.
- الترميز في الفن القصصي العراقي
الحديث (1960 - 1980)، دراسة نقدية :
د. صالح هويدي، دار الشؤون الثقافية العامة
- بغداد، ط1، 1989م.
- الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى
التشريحية، قراءة نقدية لنموذج انساني
معاصر: د. عبد الله الغدامي، منشورات النادي
الأدبي - جدة، ط1، 1985م.
- شعرية القصة القصيرة جداً: د. جاسم
خلف إلياس، دار نينوى - دمشق، ط1،
1430هـ - 2010م.

تفرَّعَ منها، وطفلٌ بصوتِ هامسٍ يلعبُ
بالمطرِ. اقتطع ربُّ الدارِ غصناً للطفلِ، وصنعَ
منه حصاناً خشبياً...شاخَتِ الشجرةُ، شاخَ ربُّ
البيتِ، وشاخَ الطفلُ قبلَ أوانه، كلُّ شيءٍ تغيَّرَ
وشاخَ، إلا الحصانَ ما زال خشبياً).

وأحياناً تلجأ القاصّة وفاء إلى الرموز
الصوتية والإشارات لتعبّر عن مغزى القصة
وهدفها. وتثير الدهشة و الإثارة في المتلقي،
وشأنها في هذا شأن القصّاصين العرب في
زمننا المعاصر، فهناك من القصّاصين من
يجعل لغته في القصة (مجموعة علامات
ورموز للأفكار تمتلك القدرة على تعيين الشيء
بالإشارة إليه عن طريق الرموز الصوتية)⁽¹⁾.
و لعلّ مثل هذه اللغة، ومثل هذه الرموز
الصوتية ما جاء في قصة القاصّة وفاء عبد
الرزاق في مجموعتها هذه، والتي عنونت لها
بـ: (وعد)⁽²⁾. فهي قصة ذات لغة خاصّة
قائمة على المفارقة اللفظية، والصوتية -
للحرف -، وهذه المفارقة، من خلال اللغة،
عكست الوظيفة الجمالية والفنية للغة، كما أنها
رسمت الكثير من الإثارة والدهشة عند القارئ
والمتلقي وهو يتابع هذا الوعد، ويتمنى جاهداً
أن يعرف ما فيه؟! نقول القاصّة: (أنتظرُ وعداً

¹ - الترميز في الفن القصصي العراقي الحديث، د.صالح
هويدي، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، ط1،
1989، ص15.

² - أغلال أخرى، ص56.

سدني، شركة العارف - بيروت، ط1،
2013م.

• **الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا:** د. إبراهيم جنداري، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، ط1، 2002م.

• **في النقد الحديث:** د. نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى - عمان، ط1، 1979م.

• **القصة القصيرة جداً بين النظرية والتطبيق:** د. يوسف حطيني، دار الأوائل للنشر - دمشق، 2004م.

• **المفارقة وصفاتها، دي سي مويك:** ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، دار المأمون للترجمة والنشر - بغداد، ط1، 1988م.

• **المكان في الشعر الأندلسي، من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي:** د. محمد عويد السايير، مؤسسة الصادق - بابل، دار الرضوان - عمان، ط2، 1433هـ - 2012م.

• **نظرية المنهج الشكلي - نصوص الشكلايين الروس -:** ترجمة: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت، ط1، 1982م.

• **الوجود والزمان والسرد - فلسفة بول ريكور:** تحرير: ديفيد وورد، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي - بيروت، ط1، 1999م.

• **وجوه أشباح أخيلة (قصص شعرية):** وفاء عبد الرزاق، مؤسسة المثقف العربي -

المرأة الجزائرية وتجربة الكتابة الروائية

- الروائية زهور ونيسي أنموذجاً -



د: مليكة حيمر

جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1 الجزائر

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الإنتاج الروائي النسوي الجزائري لدى الكاتبة زهور ونيسي التي دخلت عالم الكتابة الروائية من أوسع أبوابها، واحتلت مكاناً بارزاً فيها، فلم تغب عن الحضور وجعلت لنفسها مكاناً بارزاً في الساحة الأدبية، ومساحة في إنتاج العمل الروائي الذي حظي باهتمام كبير من العنصر النسوي القائم على الاحتفاء بخصوصية الذات، حيث أسهم العمل الروائي في رفع سقف طموحات المرأة بوصفها كائناتاً إنسانياً يتطلع إلى الحرية والمساواة والإنصاف من المجتمعات الذكورية. لذا كان لابد من لفت النظر إلى المجهودات التي بذلتها المرأة العربية بعامة والجزائرية بخاصة في عالم الإبداع الأدبي، وذلك من خلال ما أبدعته من روايات أطلقت فيها العنان لأفكارها وتصوراتها،

وتأملاتها في الحياة، وكانت المرأة الجزائرية حاضرة بقوة في هذه الكتابة، من أمثال: أحلام مستغانمي، آسيا جبار، فضيلة فاروق، وغيرهن، إلا أن الإرهاصات الأولى للكتابة النسائية في الجزائر بدأت في الظهور بعد الاحتلال الفرنسي، حيث برزت الكاتبة زهور ونيسي صوتاً جزائرياً مناضلاً ببطولة وشجاعة فائقة، مما أهلها للانطلاق بحثاً عن ذاتها لاكتشاف قدراتها الفكرية والأدبية، فكانت من الطلائعيات اللاتي استطعن أن يخترقن الحواجز ويفرضن وجودهن في الساحة الأدبية، ويعبرن عن أفكارهن بكل شجاعة متخذات من جنس الرواية معبراً لإيصال آمالهن وتطلعاتهن. ومن هذا المنطلق سوف نقف على بعض التساؤلات التي يثيرها هذا الموضوع، نذكر منها:

- هل تمكنت المرأة العربية من فرض ذاتها في الكتابة الروائية وأن ترسم لها مكاناً بارزاً أمام الهيمنة الذكورية؟ - ماهي الجوانب التي أفصحت عنها الروائية "زهور ونيسي" في كتاباتها الروائية؟ وهل استطاعت أن تبرز مواقفها كامرأة وأديبة؟

الكلمات المفتاحية: المرأة، الرواية الجزائرية، الكاتبة زهور ونيسي

THE ALGERIAN WOMAN AND THE EXPERIENCE OF NARRATIVE WRITING

- The novelist ZohorOunissi as a Model -

Abstract:

This study aims to highlight the Algerian women's novelist production of the novelist Zohourwanisi, who entered the world of fiction writing from It widest of its doors, and occupied a prominent place in it, she is a present witness for the quality spaces , deriving from literary creativity, because of the culture and knowledge she gained, that's why she was always present and she created for herself a prominent place in the literary arena, and a space in the production of novel work, which received great attention from the feminist side based on the celebration of self pride , where the novel work contributed to raise women's aspirations as a human being looking for freedom, equality and equity of male societies, but the ambitions of these women on the other hand, it still bordered by local spiritual and social values, which is a safety valve for the structure of the family, which is the nucleus of society, that becomes healthy and well if she is, and the opposite is true.

Therefore, it was necessary to spot the light on the efforts made by Arab women in the world of literary creativity, through the stories created by them in which they unleashed their ideas and perceptions, and hopes in life, and the Algerian woman is a pioneer in the writing of novels , such as: AhlamMostaganemi, Asia Jabbar, Fadila Farouk, the first instigators of women's writing in Algeria began to emerge after the French occupation, where the Algerian women emerged with heroism and courage, which enabled them to launch in

search of themselves to discover their intellectual and literary capabilities. The activist and writer ZohourOunissi, one of the pioneers who were able to penetrate the barriers and impose their presence in The literary arena, and express their ideas with courage, taking the genre of the novel as a way to convey their hopes and aspirations.

Has Arab women managed to impose themselves in novel and draw a prominent place in front of male domination? What are the aspects that the novelist "ZohourOunissi" has revealed in her novels? Was she able to stand out as a woman and a writer?

Keywords: Women, The Algerian novel , Writer ZohourOunissi .

توطئة:

الذي يطرح نفسه في هذا المقام، هو هل كان للصوت النسائي دور في خدمة الكلمة؟ نجيب، فنقول: إنَّ الصَّوتَ النسائي كان خافتا وذلك بسبب الظروف الاجتماعية في ظلّ الاستعمار الفرنسي حيث

" دخلت موضوعات جديدة على الأدب الجزائري أو لنقل على الأقلّ إنَّ تتولاه لها كان جديدا وخارجا عن المألوف، ومن هذه الموضوعات قضية المرأة التي غادرت البيت ووقفت بجانب الرجل مناضلة ثورية من أجل التحرر والديمقراطية" (1) وكذلك مواضيع الروح الوطنية والوعي الكبير والنقل لحقائق ووقائع الثورة الجزائرية بكلّ ما حملته من ألم وعذاب خصّ الشعب الجزائري ككلّ.

وفي هذه الظروف ظهرت الأدبية زهور ونيسي صوتا نسائيا لا منافس له؛ وإن صرّحت شخصيا، فقالت: "أمّا بالنسبة لي شخصيا فأنا وقتها لم أكن قد وصلتُ بعد إلى مستوى المساهمة بالكلمة المناضلة... كان بيني وبين الكلمة كسلاح ثوري أشواط بعيدة كان أقرب منها كثيرا سلاح الفعل والحركة، وما نُشر لي في جريدتي (البصائر) و(الشعلة) لا

(1) واسيني الأعرج، اتّجاهات الرواية العربية في الجزائر، طبع المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د،ط) (1986)، ص:56.

تعدّ الرواية من الأجناس الأدبية التي ذاع صيتها خاصّة في الآونة الأخيرة، وقد برع فيها أدباء من رجال ونساء كان لهم الفضل في الإبداع وإثراء هذا الجنس الأدبي. وقد سبقت الرواية العربية في ظهورها الرواية الجزائرية، ويرجع ذلك إلى الظروف التاريخية والسياسية وحتى الثقافية التي مرّت على الشعب الجزائري، وكان ذلك بفعل الاستعمار الفرنسي الغاشم وأساليبه المستتكرة التي اتّبعتها ضدّ الشعب الجزائري والتي أدّت إلى تأخر ظهور كثير من الإبداعات وخاصّة فنّ الرواية الذي بدأ يظهر في الجزائر مع بداية عقد السبعينات، هذا العصر وبتغيّراته القاعدية في الرواية يعتبر الميلاد الفعلي للرواية في الجزائر.

عبّرت الرواية الجزائرية أحسن تعبير عن الثورة وملامحها التي كشفت مآسي وآلام الشعب الجزائري، وأرّخت للأحداث الثورية منذ 1830م إلى غاية 1962م، حيث كانت ثورة نوفمبر 1954م شاهدا على أنّ المرأة الجزائرية دافعت عن كرامة بلادها في أتون النضال، وخاضت حرب التحرير أمّا وزوجة وفدائية، وعرفت كلّ أنواع التعذيب، كما عرفت الاستشهاد، فأثبتت وجود شخصيتها، ولا يخفى على أحد هذا الدور الفعّال، ولكن السؤال

فكانت الكتابة بالنسبة إليها " فعل خلاص، بل رداً على القهر الوجودي العام الذي ظلت تُمارسه عليها السلطة الذكورية، واختارت لنفسها زاوية جديدة اصطلاح عليها الأدب النسوي"⁽³⁾.

لعلّ الإرهاصات الأولى للكتابة النسوية في الجزائر، بدأت في الظهور مع مجموعة من النساء في شكل نخبة تصدّر الحركة النسوية الإصلاحية بالجزائر، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية وأصبح البعض منهنّ يكتبن وينشرن في الصحف والمجلات، ويؤلفن القصص وينظمن الأشعار، ويشاركن في النشاط المسرحي، ويمتهنّ التدريس والتمريض، ويعالجن الموضوعات النسوية، ومشاكلهن، ويفكرن في مصير البلاد والعباد، وكنّ بمثابة رائدات للنساء الجزائريات اللائي سيكون لهنّ دور فريد من نوعه خلال ثورة التحرير الكبرى، ثورة أول نوفمبر 1954م- 1962م، حيث برزت المرأة الجزائرية ببطولة، وشجاعة فائقة سجّلها لها التاريخ هذه البطولة التي حرّرتها من رواسب الماضي، أهلتها بعد ذلك للانطلاق بحثاً عن ذاتها لاكتشاف قدراتها الفكرية والأدبية⁽⁴⁾.

(3) غنية بوضياف كتابة، الأنثى/أنوثة الكتابة أحلام مستغانمي أنموذجاً، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جوان 2011، ص:203.

(4) يمينة عجنك، الكتابة النسائية في الجزائر وإشكالياتها قضية المرأة في كتابات زهور ونيسي نموذجاً، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، العدد 9 (2010)، ص:30.

يعدو أن يكون قصّتين ومقالاً-تجاوزاً- أقول ذلك لأنّ نشر هذا الإنتاج وقتها كان عبارة عن تشجيع على الكتابة لأنني وقتها لم أكن أحمل من هموم الحياة سوى ستة عشر ربيعاً"⁽¹⁾؛ يعنيهذا أنّ الأدبية زهور ونيسي كانت مناضلة قبل أن تعرف سرّ الإبداع الأدبي. وهذا ما يجعلنا نطرح عدّة تساؤلات حول هذا الموضوع مؤداها:

- كيف ولجت زهور ونيسي عالم الكتابة؟ وماهي تجربتها في الكتابة الروائية؟ وهل استطاعت زهور بصفتها مناضلة أن تترك بصمة الثورة الجزائرية في رواياتها؟ وقبل معرفة ذلك لا بدّ أولاً من الإشارة إلى إرهاصات الكتابة الروائية النسوية في الجزائر.

أولاً- الرواية النسوية الجزائرية وإرهاصات الكتابة:

تعدّ الرواية النسوية " الميثاق الأنثوي الذي تسعى فيه المرأة لحماية وجودها المؤنث من تسلّط الثقافة الذكورية"⁽²⁾ وبالتالي تكون المرأة قد رسمت لنفسها طريقاً واضح المعالم في الكتابة الأدبية وبخاصة الروائية منها،

(1) شريف عمراني، مجلة الجيش الجزائرية، الجزائر، العدد 206، أيار 1981.

(2) نهال مهيدات، الآخر في الرواية النسوية في خطاب المرأة والجسد والثقافة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط(2008)، ص:01.

وثلاث نساء) **لفاطمة عقوق** سنة 1997 م،
ورواية (بينفكي وطن) **لزهرة ديك** سنة 1999 م،
وفي السنة نفسها أصدرت الرواية **فضيلة الفاروق** روايتها (تاء الخجل)، وأصدرت أحلام **مستغامي** رواية **عابر سرير** سنة 2002 م،
وفي سنة 2006 أصدرت الرواية **ياسمينة صالح** روايتها وطن من زجاج، وفي سنة 2007 أصدرت **زهور ونيسي** روايتها (جسر للبوخ وآخر للحنين) وغيرهن من الروائيات. وحين كان صوت المرأة المناضلة في الجزائر يعلو إلى جانب زوجها وأخيها وابنها غاب صوتها الآخر في المجال الإبداعي وبخاصة الأدبي منه، على الرغم من ذلك ظهر صوت الأديبة **زهور ونيسي** الذي استطاع أن يتعدى حدود التقاليد ليكون مناضلا في جبهة التحرير " فكانت تتحمل أعباء مسؤولياتها كمواطنة ومسؤولة قضية من خلال الكلمة المقاتلة، خاصة وأنها اتخذت من اللغة العربية سلاحا في وقت أحوج ما تكون فيه الجزائر إلى كلمة عربية، ولهذا نقول: إنها ظلت أكثر من سلاح في أتون الثورة"⁽²⁾. وكانت من أوائل الأصوات النسوية البارزة اللاتي استطعن أن ينطلقن في الساحة الأدبية ويفرضن وجودهن، ويُعبّرن عن آرائهن وأفكارهن بكل شجاعة من

كانت البداية الفعلية للرواية النسوية في الجزائر في التسعينيات من القرن العشرين، حيث اتّجهت المرأة الجزائرية إلى كتابة الرواية والإبداع فيها، فالرواية هي الصدر الأرحب والمتسع العميق لآهات المرأة الجزائرية، وهذا ما جاءت به الروائية **فضيلة الفاروق**، حيث اعتبرت أنّ " القصة لم تعد تستوعب ألمها، وأنه أصبح يلزمها دفاتر ودفاتر لتملأها بما يؤلمها"⁽¹⁾.

وقد كانت فترة التسعينيات أشد فترة سوداوية في الجزائر، لذلك كانت الرواية هي وحدها القادرة على استيعاب هذا الكم الهائل من الألم، فجاءت مجموعة من الروايات لعدة كاتبات جزائريات، وبدأيتها كانت مع الكاتبة والروائية **زهور ونيسي** حيث نشرت أول رواية لها وهي رواية (من يوميات مدرسة حرّة) سنة 1979 م، وبهذا شكّلت أنموذجا للكتابة السردية في مرحلة الستينيات والسبعينيات. أمّا فترة التسعينيات فكانت البداية أيضا مع **زهور ونيسي** التي أصدرت روايتها (لونجة والغول) سنة 1993 م، ثم أعقبته أحلام **مستغامي** برواية (ذاكرة الجسد) 1993 م، وبعدها رواية أخرى أسمتها (فوضى الحواس) سنة 1996 م، وتليها رواية (رجل

(2) يمينة عجنالك، الكتابة النسائية في الجزائر وإشكالياتها قضية المرأة في كتابات زهور ونيسي نموذجا، مرجع سابق، ص:34.

(1) سعيدة بنبوزة، صورة المرأة في الرواية النسائية الجزائرية، مجلة المعنى، المركز الجامعي خنشلة، الجزائر، جوان، 2008، ص:246.

أولاً ان نقف قليلاً عند حياة هذه الأديبة المناضلة.

2-1-لمحة عن حياة الكاتبة زهور ونيسي:

ولدت زهور ونيسي في 13 ديسمبر 1936م بمدينة قسنطينة (2) في عائلة محافظة وعريقة في العلم والإصلاح، متشعبة بالثوابت الوطنية وبالحركة الإصلاحية للشيخ عبد الحميد بن باديس، حيث درست في أول مدرسة أسسها وهي جمعية التربية والتعليم للبنات، وقدت حصلت على الشهادة الابتدائية بتفوق سنة 1954م، فانتسبت إلى المدرسة الحرة تلميذة ثم طالبة وناضلت في صفوف جبهة التحرير الوطني، وفي الحالتين كانت مجاهدة، تحصلت على شهادتي الليسانس في الأدب وفي الفلسفة ولها دراسة عليا في علم الاجتماع(3).

عملت زهور ونيسي بصفقتها أستاذة أكثر من عشرين عاما بدءاً من العمل في المدارس الحرة (4)، وفي عام 1970م توقفت عن

(2) تقول الكاتبة: " قسنطينة المولد والنشأة والتربية والتعليم، جزائرية المنبت والأصل والأرومة... عربية الدين واللغة والقيم والحضارة...إشراكية المبادئ والأفكار والسلوك".

(3) عدة فلاح، حوار مع الوزيرة السابقة والسيناتورة الأدبية زهور ونيسي، جريدة صوت الأحرار، الجزائر، نشر يوم 2008/6/24.

(4) المدارس الحرة: مدارس تعلم اللغة العربية في مختلف المناهج والبرامج والمواد، وكانت تنصدي

خلال نضالها الثوري وأعمالها الأدبية في مجالي القصة والرواية. ونظرا لما عرفته الجزائر قبل وبعد الاستقلال من أوضاع في مختلف الميادين، فقد كانت هذه القضايا والموضوعات مصدرا خصبا لكتابات زهور ونيسي وبخاصة الروائية منها.

ثانياً- زهور ونيسي وتجربة الكتابة الروائية:

ظهرت تجربة الكتابة الروائية عند زهور ونيسي في وقت كانت فيه أوضاع الجزائر حرجة لا تسمح بظهور صوت النساء إلى جانب الرجل، لكنّ زهور ولجت فنّ الرواية من باب الواسع، مؤمنة بأنّ الفنّ هو "علاقة تفاعل، وانسجام ورفض، بين الواقع والفنّان، إنّه الصّورة الطموحة التي يودّ أن يركن إليها الإنسان، والفنّ الملتزم شعراً كان أو رسماً، أو نحتاً، أو لحناً، قيمته تتبع من مدى قدرته على الاستجابة لمتطلبات الشعب، مدى ارتباطه بحياة الإنسان، بألامه، بأماله، والفنان هو الجسر، إحدى ركيزته في الماضي، والأخرى في المستقبل، ليرسم لوحاته هذه الأصيلة من خلال الحاضر" (1). وقبل أن

نتطرق إلى كتابات ونيسي الروائية يجدر بنا

(1) أحمد دوغمان، في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د، ط) (1996)، ص:379.

حديثاً في كتاب صدر عن المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر العاصمة⁽²⁾.

2-2- تجربة زهور ونيسي في كتابة الرواية:

استطاعت زهور ونيسي أن تنقش في الذاكرة الإبداعية نقوشاً منحت النصّ الروائي طابع الأصالة والتاريخ في قضاياها وموضوعاته، جمعت فيه بين ذكريات الماضي ونضال الشعب الجزائري من أجل استرجاع سيادة وطنه، كما بيّنت دور المرأة الجزائرية أثناء الثورة التحريرية الكبرى، ولا سيما أنها كانت مناضلة عاشت الأحداث والوقائع التي جرت إبان فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، فجاءت رواياتها الثلاث مسرحاً لعرض مسيرة كفاح الشعب الجزائري، ونضال المرأة الجزائرية من خلال ما صورته الكاتبة المناضلة في صفوف جبهة التحرير الوطني في رواياتها.

أ/ رواية من يوميات مدرسة حرة لزهور ونيسي عام 1978م:

شكّلت الثورة الجزائرية المسلّحة (1954م-1962م) رصيذاً جماً في الرواية الجزائرية عامّة وعند زهور ونيسي خاصّة،

(2) أحمد دوغمان، في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص: 378.

التدريس لتشغل مهمة مدير تحرير مجلة (الجزائرية) التي أسستها؛ وكانت لسان حال الأتحاد الوطني للنساء الجزائريات... وهي أول امرأة جزائرية " يُعهد إليها بمنصب وزاري، فتولّت وزيرة للشؤون الاجتماعية في حكومة عبد الحميد براهيمي، فوزيرة للتربية الوطنية في التعديل الوزاري في 18 فبراير 1986م، شغلت أيضاً منصب عضو بالمجلس الشعبي الوطني في الفترة من 1977م إلى 1982م، تعود إلى الواجهة السياسية كعضو في مجلس الأمة في ديسمبر 1997م، كما شاركت في تأسيس الأتحاد الوطني للنساء الجزائريات وأدارت مجلة المرأة العربية⁽¹⁾. وللكاتبة عدّة أعمال أدبية، نذكر منها: الرصيف النائم (قصة)، على الشاطئ الآخر (قصة)، الظلال الممتدة (قصة)، عجائز القمر (قصة)، روسيكادا (قصة)، من يوميات مدرسة حرة (رواية)، لونجة والغول (رواية)، جسر للبوخ وآخر للحنين (رواية)، كما أنّ لها مقالات كثيرة في "

السياسة والأدب والمجتمع، وعلى الأخصّ فيما يتعلّق بالوضع الاجتماعي للمرأة الجزائرية نشرتها في الصحافة الوطنية، وقد نشر بعضها

للاستثمار في توجّهاته في أن يفرض ثقافته وتربيته، وغير ذلك، فقد كانت دفاعاً عن الهوية العربية الإسلاميّة. (1) جمال فوغالي، الروائية زهور ونيسي، صدر هذا الكتاب بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، (دط) (2007)، ص: 09.

وجاء التشخيص لأحداثها واعيا حيناً، وعاطفياً حيناً آخر، حيث تقدّم لنا زهور ونيسي في روايتها من يوميات مُدرّسة حرّة حدثاً يبلور صوراً من النضال في حرب التحرير، وركّزت على مشاركة المرأة في الثورة ومقاومة الاستعمار الفرنسي إلى جانب أخيها الرجل، ولم يقف الحدث عند معارك الفداء فحسب، وإنما " امتدّ ليشمل الصّراع بين الغزو الثقافي التبشيري، وبين المدارس العربية الحرّة، ثمّ التأكيد على الهوية الوطنية للشخصية الجزائرية " (1) فكانت رواية ثورية جاءت بشكل مذكرات تحت عناوين عدّة سمّتها الكاتبة فصولاً تبدو مفكّكة، وهي كالاتي:

- **الفصل الأول:** مُدرّسة رغم أنفك، **الفصل الثاني:** سقف المسجد، **الفصل الثالث:** أعراس الدّم،

الفصل الرابع: مدرسة واحدة للتعليم هي المدرسة الحرّة، **الفصل الخامس:** عندما يذوب الأفراد في المجموعة، **الفصل السادس:** ونجح الإضراب، **الفصل السابع:** الفجر العنيد، **الفصل الثامن:** زغرودة الملايين ديسمبر 1960م.

وقد اعتمدت الكاتبة طريقة التجزئة في كتابتها لهذه الرواية؛ لأنّ الكاتبة اعتمدت المذكرات وربطت فيما بينها بالشخصيات المتنامية وهي من بيئة واحدة، وهذا ما ساعد ¹ المرجع السابق، ص: 91.

زهور ونيسي على تبنيتها شخصيات حيوية لرؤيتها الفنية، فهي التي تقول: " علام يقع اختياري، أختار أسلوب وصيغة التاريخ، وإبراز الشخصيات الماثلة في هذه المذكرات على حقيقتها... أو أختار أسلوب، وصيغة حرية التصرف، وأتقيّد بقيود شديدة فأضع حقائق العمل، والفعل، والزمان والمكان فقط، وأترك الأسماء-الحية- والمستشهادة- للتاريخ وحده يُعطي، ويُسجّل ما قام به الجميع من أدوار في أتون حرب التحرير، لأجل أن نصل بالجزائر إلى ماهي عليه الآن؟ " (2)، فكلّ من العناصر الثلاثة؛ البيئة، والحدث، والزمن، تُشكّل وحدة عضوية في الرؤية الروائية، وهذه العناصر التفت في الثورة التحريرية، لذا نقول: إنّ الرواية واقعية ثورية، تقول زهور ونيسي مؤكّدة على واقعية روايتها هذه: " إنّ كلّ الوقائع التي وردت في هذه المذكرات، مؤكّدة، إمّا لأنني ساهمت فيها، وإمّا لأنني عشتها حقيقة، أو شربت من كأسها المرة حقاً... وهذه المذكرات محاولة منّي لتقديم حقائق جدية، وقد تكون هذه المحاولة غير مستكملة الجوانب، ولكنها على أيّة حال، من المحاولات التي ندعو إلى السعي وراءها، لنستكمل بها دراسة واجبة تقودنا إلى مستقبل مأمول. قاعدته ماضٍ صادق

(2) زهور ونيسي، من يوميات مُدرّسة حرّة، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، موفم للنشر، الجزائر، (دط) (2007)، ص: 19.

ونظيف، لاغشّ في تسجيله ولا ادعاء... ولا تزييف"⁽¹⁾، فنجدها في روايتها هذه تأتي مرّة على التاريخ لتسجّل وقائعه، وتارة تميل إلى الفنّ، لتجمع بين المذكرات كأسلوب، وبين الحوار كرواية روائية. تقول الكاتبة: " فإنّ هذا الحوار بيني وبين نفسي كان عنيفا، وقاسيا فقد وضعني بين نارين، أو بعبارة أدقّ، وأصحّ، بين غرامين متصارعين في الجمع بينهما قسوة وشدّة على النفس... وفي لحظة أليمة وبعد حوار قاس، خرجت هذه المذكرات، وبهذا الشكل وبهذه الصيغة، وبهذا القدر، والمقدار، والحوار مازال مفتوحًا ومتّصلا "⁽²⁾. نحن نقف في رواية من يوميات مدرّسة حرّة على رواية تسجيلية جاءت على زمن معيّن من تاريخ الثورة الجزائرية، حيث جاءت الأحداث فيها منفصلة عن بعضها البعض؛ يبدأ الفصل الأوّل من الرواية (مدرّسة رغم أنفك) بمعلمة مستخلّفة لمعلمة تغيّبت بسبب الولادة، وكانت المدرسة في حيّ شعبي من أحياء الجزائر العاصمة إنّه حيّ صلامي، وبعد فترة أحببت المعلمة التعليم، وهي تقول: " وأسعدتني جدّا... مع مرور الأيام، الوجوه، وجوه تلميذاتي، وهي تمتلئ بالابتسامة العذبة المرحّة... ولسان حالها يردّد دون ملل أو توقّف... في كلّ همسة

وفي كلّ حركة: إنك الأمّ، والأخت، والمدرسة... إنك مصباحنا في طريق لا نعرف عنه شيئا..."⁽³⁾. وفي الفصل الثاني (سقف المسجد) ربيع عام 1955م هنا صوت الجزائر الحرة المكافحة، " صوت جبهة التحرير، وجيش التحرير الوطني يخاطبكم من قلب الجزائر... لقد استولى ثوارنا على تكنة للعدوّ، خسائره المادية و البشرية لا تُقدّر... واستشهد أثناء هذه العملية اثنان من المجاهدين... "⁽⁴⁾، ثمّ تنتقل الكاتبة إلى إقامة حفل من قبل المدرسة، وكانت الحفلة ناجحة، وشهد كلّ من في الحيّ فائدة ذلك إلا مدير المدرسة الذي أخذ من بيته قبل طلوع الفجر تحت تهديد البنادق. والفصل الثالث (أعراس الدّم) صيف عام 1955م تبيّن لنا الروائية أنّه لم يطرأ على المدرسة والمسجد تغيير يذكر منذ اندلاع الثورة، باستثناء اعتقال المدير وسجنه، ثمّ تقدّم لنا الروائية شخصية صديقتها عائشة من خلال حديث داخل المدرسة، والفصل الرابع (مدرسة واحدة للتعليم هي المدرسة الحرّة) صيف 1956م فالمعلمات والتلميذات في انتظار العطلة الصيفية، ثمّ تأتي الكاتبة على حديث الخالة ربيحة التي بقيت للمحن بعد سجن زوجها، ثمّ العودة إلى المدرسة بعد إضراب

(3) المصدر نفسه، ص:41
(4) المصدر نفسه، ص:47.

(1) المصدر نفسه، ص:91.
(2) المصدر السابق، ص:19.

أتى أمر جبهة التحرير بالإعداد لما يُسمّى بأكبر مظاهرات شعبية، هذه الأحداث التي امتدت على قرابة مائة وإحدى وخمسين صفحة كانت زهور ونيسي فيها الشخصية الرئيسية، عاشت أحداث الرواية وعاشتها جزئياتها وتفاصيلها، شاركت في صناعة الأحداث كمدرسة ومناضلة، وبذلك أعطت الدليل على شخصيتها الوطنية، ولهذا قبلت أن تكون مُدرسة، معترفة بقولها: "قوة بداخلي تدفعني لعدم الرفض...قوة بداخلي تُشعرنني أنّ ما أقوم به هو الواجب... والواجب الذي لا هروب منه..."⁽³⁾ فجدت زهور البطل الروائي أو الدور الفعّال للشخصية المحورية في الرواية، وساعدتها في صناعة أحداث روايتها بعض الشخصيات مثل: عائشة وصفية وباية، لويزة، والخالة ربيحة، ورايح ومصطفى، وسي إبراهيم وغيرهم، فكانت زهور هي المحرك للأحداث في هذه الرواية، فقد جاءت على تجربتها بصدق، وكان تعبيرها مشحوناً بالإحساس المعبأ من الإيمان بقضية شعبها، فهي ترى أنّه " عندما ينجح العمل الثوري فإنّ كلّ واحد من الذين قاموا به، يقتنع بأنّه كان له نصيب، مثل غيره، في إنجاحه"⁽⁴⁾. وبالتالي تكون الرواية عند زهور ونيسي وحدة متكاملة تؤدّي في مستواها مسؤوليّة

الطلبة الجزائريين عن الدراسة بالفرنسية، ورغبتهم الالتحاق بالمدارس الحرّة، لكونها وطنية...، والفصل الخامس (عندما يذوب الأفراد في المجموعة) شتاء 1957م تظهر صديقة المعلمة واسمها صفية" كانت من المناضلات... كانت تبذل كلّ ما في جهدها، لتقوم بكلّ ما يوكل إليها... من عمليات اجتماعية، أو فدائية معروفة لدى الجميع"⁽¹⁾، تتولّى المعلمة مهمة المناضل سي إبراهيم الذي يخبأ في أحد الأقسام، وتقوم على حراسته لمدة أيام، وتشاركها في ذلك صفية ثمّ يقرّر ذهابه إلى الحراش ليجد هناك من يأخذه إلى الجبل... وتعود المعلمة إلى نشاطها الخاصّ. وفي الفصل السادس (ونجح الإضراب) جانفي 1957م تأتي أوامر جبهة التحرير بإضراب جانفي 1957م " ولأول مرّة تكشّفت الوجوه المناضلة، داخل جبهة التحرير لبعضها تكشّفت في عملية التنفيذ... تنفيذ الإضراب العام ومتطلباته من قبل ومن بعد"⁽²⁾، وفي الفصل السابع يطلع الفجر العنيد (18 فيفري 1958م) بالعمليات الفدائية الجزئية التي تُمارس في الحيّ، وتهدف الفرنسيين والخونة من الجزائريين، وفي الفصل الثامن (زغرودة الملايين ديسمبر 1960م) بينت الكاتبة كيف

(3) المصدر نفسه، ص: 36.

(4) المصدر نفسه، ص: 20.

(1) المصدر نفسه، ص: 116-117.

(2) المصدر السابق، ص: 138.

رواية لونجة والغول في التسعينيات، وتحديدًا سنة 1993م زمن الأزمات على جميع الأصعدة-سياسيا، واجتماعيا، واقتصاديا- وهذه الأزمات جديرة بالكتابة فيها... رجعت فيها الأدبية إلى التاريخ لحلّ أزمة واقعه المعيش .

حاولت زهور ونيسي في هذه الرواية تصحيح الواقع من خلال التاريخ وبطريقة رمزية رصدت من خلالها فترة منذ ابتداء الثورة المسلّحة حتّى انتصارها على المستدمر الفرنسي، واختارت المدينة مسرحا لأحداثها، لتبيّن الدور الكبير لسكّان المدينة في استقلال الجزائر.

تروي رواية "لونجة والغول" حياة إحدى الأسر الفقيرة في فترة المخاض التي عاشتها الجزائر وعاشها شعبها، تعيش تلك الأسرة في حيّ القصبة بالجزائر العاصمة، وترمز هذه الأسرة إلى الحياة البائسة لأغلب الأسر الجزائرية إبان فترة الاستدمار الفرنسي، وتعيش اضطرابات داخل حيّها الأسري، خاصّة بعد اندلاع حرب التحرير الوطنية عام 1954م، وصعود أخّ البطلة مليكة إلى الجبل، هذه البطلة التي عاشت اضطرابات داخلية كبرى، أدت إلى نموّ وعيها الوطني خاصّة بعد استشهاد أبيها في انفجار قنبلة في الميناء، وبعد ذلك استشهاد أخيها، ثمّ زوجها أحمد " إنّها

التعبير عن قضايا الوطن وهموم شعبه وآماله، والتطلّع إلى غدٍ أفضل عن طريق المقاومة والتحدّي؛ مقاومة كلّ من الرجل والمرأة المستدمر الفرنسي الغاشم، وإسهامهم الفعّال في الحرب التحريرية، وسعيهم إلى استرجاع حرية بلادهم .

ب/ رواية لونجة والغول لزهور ونيسي (عام 1993م):

مثّلت رواية لونجة والغول مشروعًا نبيلًا للكتابة عن الوطن والثورة والمقاومة، والحقّ، والأمنيات العظيمة، عادت فيها الكاتبة إلى الذاكرة لعرض هذا العمل الفني والوطني الذي يُعتبر تحية حُبّ للشهداء، وروح شفافة نبيلة، وفتت الكاتبة وقفة مطوّلة أمام ظاهرة الاستدمار الفرنسي للجزائر، ولكن الاستفسار، هنا، يُثار حول لماذا فضّلت زهور الهروب من الواقع واللجوء إلى التاريخ لحلّ أزمة واقعه المعيش؟ ربّما كان الهروب تفاعلا مع الأحداث وما شهدته الجزائر خلال التسعينيات، والذي كان من أصعب الفترات التي مرّت على الجزائر من آلام وعذاب ومأساة وخاصّة في العشرية السّوداء، فقد ضبّطت زهور نفسها ولم تحاول حلّ المشكلة عن طريق العاطفة، بل وجدت طريقا آخرًا، وهو الهروب من الواقع والبحث في التاريخ عن حلول؛ لأنّها كتبت

أصبحت غريبة وحيدة غريبة جدًا، أبوها استشهد... مات دون أن يُدرك ولو بلحظة أنه أخطأ مع ولده رشيد عندما عيَّره بصعوده إلى الجبل ليلتحق بالمجاهدين... مات محمد على حق ولم تذهب روحه هدرًا" (1).

بعد ذلك تزوجت مليكة مرة ثانية من كمال أخو أحمد زوجها الأول... تموت مليكة عند ولادتها ابنتها نؤارة على أبواب الاستقلال، وبذلك تتحقق الأمنية في أخذ الجزائر لاستقلالها، وحياة ابنتها في حرية البلاد، فكانت ولادة نؤارة فجرا جديدا لها وللجزائر معًا. أما الشخصية الرئيسية في هذه الرواية هي شخصية مليكة التي تعتبر " العمود الفقري لهذا العمل الروائي" (2)، تلك الفتاة الصبية في مقتبل العمر، يُزينها الحياء والجمال، والتردد، وكانت أكثر شعورًا باليأس، وكانت تتعثر في خطواتها؛ لأنها كانت تحسب كل خطوة مُحاشية الاصطدام، حيث كانت " جميلة فاتنة بالقدر الذي لا تُقدَّرُ هي فيه ذلك" (3).

تمثلت مليكة الجزائر في جمالها وبهائها بكل ما تحمله من عطاء ورغبة في تغيير

واقعها، شخصية مليكة لا تعكس تماما رمزية اسمها، فهي تفتقد الأمان كما افتقدته الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي، كما تفتقد بدورها الحرية، فالكاتبة -كما يبدو من شخوص روايتها- أنها على معرفة ودراية بهم، وظفت شخوصًا من أناس بسطاء يمثلون غالبية الشعب مُسحقين اجتماعيًا " فهم إيجابيون يسعون ويعملون على التغيير للأحسن والبحث عن الاستقلال، فهم يُحاكون واقعهم المأساوي بكل تناقضاته، ويعيشونه شكلا ومضمونًا" (4). فكانت وقائع وأحداث هذه الرواية مكرسة حول ثورة التحرير الوطنية، استطاع الشعب بتضحياته وبطولاته انتزاع الاستقلال من بين فكّي الاستعمار الفرنسي الغاشم، فأحداث الرواية " من الإشارة إلى 1830م بانتهاء العهد العثماني، وسقوط البلاد تحت الاحتلال الفرنسي، ثم تتركز في سبع سنوات ونصف من عمر الثورة الجزائرية (1954م-1962م)" (5) لجأت الكاتبة في هذه الرواية إلى استعمال الرمز، ويبدو ذلك منذ الوهلة الأولى عند قراءة العنوان (لونجة والغول) الذي يحيل

(4) عز الدين جلاوي، زهور ونيسي دراسة نقدية في أدبها، صدر بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، (د، ط) (2007)، ص: 39-40.

(5) عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2 (2009)، ص: 257.

(1) زهور ونيسي، لونجة والغول، مطبعة دحلب، الجزائر، (د، ط)، ص: 84.

(2) بشير بوجريو محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية (1970م-1983م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د، ط) (د، ت)، ص: 15.

(3) المصدر السابق، ص: 15.

استمدت زهور تجربتها في كتابة الرواية من قبس الثورة الجزائرية المباركة، محاولة من خلال تلك الكتابات الروائية، وبخاصة رواية **لونجة والغول** أن تبرز قيمة الإنسان العربي بعامة، والجزائري بخاصة كأنموذجاً في مواجهة المحاولات الدؤوبة لتهميشه، فرسمت هذا البعد الإنساني، المتكىء على قيم وتراث وتقاليد المتلقي، حينما لا تنهار القيم، وينتصر البسطاء أصحاب الأرض على قوة جبارة مثل فرنسا، وكل ما يملكون هو الإرادة، والصبر، والمشاعر الإنسانية الفياضة بالرضى، والقناعة، والأمل.

ج/ رواية جسر للبوح وآخر للحنين لزهور ونيسي (عام 2007م):

استلهمت رواية "جسر للبوح وآخر للحنين" الطابع الاجتماعي كمادة لتعبير عن وقائع الحياة الاجتماعية الجزائرية بمختلف جوانبها، ولعل لجوء الروائية إلى كتابة هذه الرواية هو التغلغل في أغوار مدينة قسنطينة العريقة برقمها المقدس (سبعة) في جسورها وقصباتها، وكلما تزخر بهمن تراث وموروث شعبي والغاية من ذلك هو التعريف بمدينة الجسور المعلقة وما تتميز به، وتشويق القارئ وإثارة أحاسيسه، وتوطيد الصلة بينه وبين مدينة وطنه، فكانت رواية "جسر للبوح وآخر للحنين"

القارئ إلى جو الثقافة الشعبية الجزائرية؛ والحكاية الشعبية الخرافية (حكاية لونجة بنت الغول) ⁽¹⁾، ولكن سرعان ما تتبدد هذه التوقعات؛ لأن القارئ لا يلتقي مع ما تبادر إلى ذهنه المرة الأولى، فالكاتبة اختارت هذا العنوان عن وعي وقصد منها؛ لأن كلمتي "لونجة، والغول" لم تردا في الرواية سوى في موضعين ⁽²⁾، وعند محاولتنا قراءة عنوان الرواية نصطدم بمفارقات كالاتي: (لونجة ≠ الغول) (الجمال ≠ القبح)، فلونجة تمثل الجمال، وهي في الرواية تعادل مليكة التي ترمز إلى الجزائر، والغول يُمثل بشاعة المنظر وقبحه، وهو يرمز في الرواية إلى الاستثمار الفرنسي، فنكون الكاتبة وظفت الأسطورة في روايتها، وعادت بنا إلى الماضي لمعالجة قضايا الحاضر، وبالتالي تتحقق الجمالية الفنية والواقعية في رواية لونجة والغول من خلال اقتربها من فكر الجماهير، فالكاتبة بهذا التناقض الذي يبدو في عنوان الرواية تكون قد جمعت بين الحلو والمر، بين الحقيقة، والواقع، والخيال، وبين الجمال والقبح.

⁽¹⁾ لونجة بنت الغول: مفاد هذه الحكاية الشعبية أن امرأة جميلة اختطفها الغول على جواد له جناحان يطير ولا يسير كسائر الجياد، وتزوجها غصباً عنها، ولأنه تزوجها دون رضاها، فقد وضعت له ابنة جميلة مثلها، ولا تشبهه في شيء، واسمها لونجة.
⁽²⁾ زهور ونيسي، لونجة والغول، ص: 103، 142.

المواضيع الاجتماعية، فكانت تجربتها في كتابة الرواية رسدا للواقع بحركاته اليومية منذ أيام ثورة التحرير إلى أيام ثورة البناء والتحوّلات في البنية الاجتماعية، والسياسية في الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع:

أ/المصادر:

- 1- زهور ونيسي: -لونجة والغول، مطبعة دطب، الجزائر، (د، ط).
- من يوميات مُدرّسة حرّة، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرعاية، موفم للنشر، الجزائر، (2007).

ب/المراجع:

- 1- أحمد دوغمان، في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د، ط) (1996).
- 2- بشير بوجريو محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية (1970م-1983م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د، ط) (د، ت).
- 3- جمال فوغالي، الروائية زهور ونيسي، صدر هذا الكتاب بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية (2007).
- 4- سعيدة بنبوزة، صورة المرأة في الرواية النسائية الجزائرية، مجلة المعنى، المركز الجامعي خنشلة، الجزائر، جوان، 2008.

بمثابة همزة وصل بين الإنسان وماضيه، وحاضره، اعتمدت على استرجاع أحداث ماضية، التاريخية منها، والاجتماعية؛ كسرد مختلف الانكسارات، والبطولات، و معظم الوقائع الاجتماعية التي جرت في الزمن الخالي، وتمثيلها في الحاضر بقالب سردي، وبطريقة إبداعية وجمالية، حيث نجد أنّ استحضار الماضي في هذه الرواية هو بؤرة الحدث، فشخصية البطل كمال همزة وصل بين الماضي والحاضر، تمثّل شخصية الجزائري المحبّ لوطنه، والغيور على كل شبر فيه.

يتبدّى من خلال دراسة تجربة الكاتبة زهور ونيسي في الكتابة الروائية أنّها ولجتها من بابها الواسع، حيث مثّلت بكتابتها الروائية صورة المرأة الجزائرية المناضلة، التي تنقد في قلبها نار الحبّ لوطنها، والدفاع عنه بالنفس والنفيس من أجل استرجاع حريته المسلوبة، وبالتالي نقول: إنّ زهور ونيسي بكتابتها الروائية لم تُسجّل للحقبة التاريخية من نضال الشعب الجزائري فحسب، بل قدّمت للقارئ صوراً حيّة من واقع هذا الشعب بكلّ صدق، وإحساس من خلال الذات كواحدة من اللواتي شهدن، وشاركن في هذه الثورة، فعبرت عن جزائر الأمس أثناء الاستعمار الفرنسي، وعن أفرادها الذين ناضلوا بأرواحهم من أجل الاستقلال وتحرير البلاد، ولم تُهمل كذلك

- 5- شريف عمراني، مجلة الجيش الجزائرية، الجزائر، العدد 206، أيار 1981.
- 6- عدة فلاح، حوار مع الوزيرة السابقة والسيناتورة الأدبية زهور ونيسي، جريدة صوت الأحرار، نشر يوم 2008/6/24.
- 7- عز الدين جلاوي، زهور ونيسي دراسة نقدية في أدبها، صدر بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.
- 8- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2 (2009).
- 9- غنية بوضياف، كتابة الأنثى/أنوثة الكتابة أحلام مستغانمي أنموذجا، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جوان 2011.
- 10- نهال مهيدات، الآخر في الرواية النسوية في خطاب المرأة والجسد والثقافة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط(2008).
- 11- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، طبع المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د،ط) (1986).
- 12- يمينة عجنك، الكتابة النسائية في الجزائر وإشكالياتها قضية المرأة في كتابات زهور ونيسي نموذجا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد 9 (2010)، الجزائر.

طروحات متضاربة، بين الرافضين للمصطلح وبين المؤيدين له، وهو الأمر الذي دفعنا إلى الإجابة عن التساؤلات التي تمسُّ جوهر "الكتابة النسوية" من خلال إلقاء نظرة شاملة حول محطات النقد الغربي والعربي المعاصر ومواقفه تجاه هذه الاشكالية. ومحاولة ايجاد مبررات كافية ومقنعة لتأكيد خصوصية الخطاب النسوي، و الذي يتم استيعابه بشكل صحيح من طرف مناهضيه. و هذا من خلال بروز مجموعة مختلفة من النظريات الإجتماعية و الحركات السياسية و الفلسفات الأخلاقية و الجمالية التي تحركها دوافع متعلقة بقضايا المرأة حيث يتفق النسويون و النسويات على هدف القضاء على أشكال القهر المتصل بالانوع الجنسي .

كشفية الرؤيا و حرائق الأسئلة في الأدب النسوي (التاصيل و التنظير الاختلاف والمغايرة)



الأستاذة: زهية طرشي
جامعة محمد خيضر_ بسكرة (الجزائر)

الكلمات المفتاحية :

النظرية النسوية *feminisme*، التجريب،
المثاقفة، الرؤيا، التخيل، الجنسانية، البيان
النسوي، الميثا سرد، الكتابة الجديدة، ما بعد
النسوية.

ملخص :

قدم مصطلح الكتابة النسوية جهازا مفاهيميا عميقا في أسئلته و دلالاتها صطبغت بقضايا متعدّدة، نفسية، وبيولوجية، وفكرية اجتماعية؛ حيث يجد الباحث نفسه في

Le terme « écriture féministe » est un problème qui a été impliqué dans divers problèmes psychologiques, biologiques et sociaux, le chercheur se trouve en conflit entre ceux qui rejettent le terme et ceux qui le soutiennent, ce qui nous conduit à répondre aux questions qui touchent à l'écriture féministe. A travers une vue générale autour des stations critiques contemporaines occidentales et arabes et son attitude envers ce problème. EN essayant de trouver des raisons suffisantes pour confirmer la spécificité du problème. du discours féministe, qui est correctement assimilé par ses adversaires. ET cela à travers une émergence d'un ensemble des théories sociales des mouvements politiques et des philosophies éthiques et esthétiques mobilisés par des motifs relatifs aux soucis de la femme dont les féministes se mettent d'accord sur l'objectif de mettre fin aux formes de conquête du genre sexuel.

مفتتح ...

تشكل الحركة النسوية و ظهورها في مراحل متقدمة لا تزال في حاجة لتقديم مستمر منتج لقضايا المرأة الأنثى الأدبية المبدعة في رؤيا نقدية سميت بالأدب النسوي حيث الهامش و المركز، في الوقت الذي توج فيه الرجل بكلّ مقاليد النّجاح والتّفوق في مختلف المجالات، ولكن منذ أن أقحمت المرأة نفسها في الحركات التّحريريّة عبر أنحاء العالم أثبتت بجدارة واستحقاق أنها كائن يعولّ عليه في حركة الاصلاح والتطور. فكانت هذه التجربة فاتحة خير لولوجها الى عوالم أخرى على غرار العمل بمختلف القطاعات وشغور مختلف المناصب المهمة هاهي تتفتح اليوم على آفاق فكريّة جديدة من خلال عالم الكتابة؛ أين سمحت لنفسها أن تفصح عن كلّ ما بخاطرها عبر هذا المنبر إلى أن ظهر ما يعرف بمصطلح "الأدب النسوي" .

فاتحة أولى ..

التسمية المصطلح .. التأصيل المفاهيمي والتكوين

لقد دخل مصطلح الأدب النسوي حقل التداول الثقافي والنقدي في العقد السابع من ق 19 في فرنسا . ولعبت الصحافة دورًا هامًا في هذا المجال إذ كانت أول من طرح المصطلح للتداول الأدبي¹. أي أنّ المصطلح ارتبط بالهوية المؤنثة ، فكان فيه نوع من التجنيس والتفرقة النوعية، مما أثار بلبلة في حدود التسمية، ومفهومها الواسع، الذي انعكس صدها في العالمين الغربي والعربي، فبات هذا المصطلح قابلاً للطرح الديدانتيكي قابل للتفسير والاجابة حول ماهية هذا المصطلح؟ وماهي الحدود التي يقف عندها؟ وهل هو انعكاس لصدى صوت المرأة الكاتبة ليكون تمييزاً عنصرياً بينها وبين الذات الكاتبة المسيطرة الذكورية؟ هل ظهوره جاء لانصاف المرأة أو هو اجحاف لها في مقابل السطوة الذكورية في مجتمع بتركي؟ الذي اهتمت به الدراسات الثقافية.

منذ البداية والاختلاف قائم بين الدارسين حول تحديد مفهوم مصطلح الأدب النسوي

1- أمينة عادل، (كتاب الأدب النسوي اشكالية المصطلح وهموم المبدعات)، دار الاعلام العربية، البيان، 11 يوليو 2014م ص:1.

«أهو ذلك الأدب الذي تنتجه أقلام نسائية بغض النظر عن موضوعاته ومضمونه؟ أم هو ذلك الأدب الذي يصدر عن "الأدبية" فيما يتعلق بقضايا المرأة وابرار معاناتها ثم نضالاتها لاثبات وجودها وتحقيق مساواتها مع الرجل؟ أم هو الأدب الذي يخض في قضايا المرأة حتى ولو كان المنتج رجلا»². إنّ ارتباط مصطلح الأدب النسوي بالهوية الجنسانية لكاتبه (المرأة) « وفي ظل طرح الصحافة لهذا المصطلح للتداول الأدبي كشف هذا الأخير عن الفقر النظري والمنهجي للمصطلح»³ أي أن إيجاد تعريف محدد ومضبوط للمصطلح هو ضرب من المحال خصوصا في ظل تعدد وتوسع الآراء حول مفهومه، مما أدى إلى غياب التحديد الدقيق والكامل لمصطلح الأدب النسوي وغياب الاطار النظري للمصطلح، قد ساهم في في شيوع مفاهيم مختلفة تضع في كثيرها مصطلح الأدب الذكوري في مقابل هذا المصطلح.

2- صفية علوي مدغري، (الأدب النسوي في سياقه الاجتماعي)، ملتقى دولي حول الشعر النسوي بتلمسان، 08 مارس 2011م.

3- لخضر لمياء، (الأنوثة في الرواية الجزائرية المعاصرة)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، اشراف الدكتور: هواري بلقاسم، جامعة ألفتانيا، بوهران كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة وآدابها، ص2013/2014.

✓ ولقد أدى هذا التفاوت والاختلاف لفهم المصطلح إلى الاختلاف أيضا في فكرة تقبله أو رفضه.

✓ الموقف الثاني: تمثل في وسطية فهو يقر من جهة بخصوصية التجربة التاريخية والاجتماعية ويرفض أن تكون هذه الخصوصية نابعة من خصوصية طبيعية تلازم المرأة.

✓ الموقف الثالث: فهو تلقف المصطلح وراح يدافع عنه ويتبنى مواقفه³.

الموقف الأول الرافض للمصطلح:

نجد أن أصحابه يبنون حجتهم على فكرة مفادها أن الكتابة هي دائما وأبدا هي نتاج للفكر الانساني بصفة عامة وبطبيعة الحال لا يجوز تجنيس الكتابة من حيث جنس الكائن الذي كتبها (ذكر-أنثى) لأن في الأمر تمييزا عنصريا بل وجب أن يبنى تصنيف الكتابة على معايير أدبية تحكمها الجودة والنوعية الفكرية لا الجنسية « فالفكر الانساني ينتج عن وحدة حيّة هي مخ الإنسان، فهذه الوحدة لا تختلف في طرائق التفكير إلا لبيان الفروق الفردية⁴».

فاتحة أخرى ..

اشكالية مصطلح الأدب النسوي:

دينامية المحكي و بناء التخيل

لقد أثار هذا المصطلح بلبلة كثيرة بين أصداء النقاد والدارسين حول مؤيد ومعارض له حول من يرفض هذا المصطلح ويرى « أن الابداع صفة انسانية لا تقتصر على جنس معين فاذا اعترفنا بالأدب النسوي فيجب الاقرار بالأدب الرجالي¹» وبين من يتبنى هذا المصطلح ويرى « بأنه لكي تدرس ظاهرة ما عليك أن تحدد خصائصها التي تميزها عن غيرها من الظواهر²».

وفي اطار هذا النقاش تتباين آراء الدارسين والنقاد على الصعيدين الغربي والعربي وقد تباينت أصداءهم حول هذا المفهوم عبر ثلاث مواقف أساسية :

1- فوزي عمر الحداد، دراسات نقدية في القصة الليبية، المؤسسة العامة للثقافة، بن غازي، ليبيا، ط1، 2009م، ص 09.

2- السيد بحرواي، الأنواع النثرية في الأدب العربي المعاصر، أجيال وملاحم، مكتبة الأنجلوا مصرية، مصر، (د-ط)، 2002م، ص. 11

3- ينظر: علي عمار : (الأدب النسوي بين التداول والانتقاد)، مجلة قراءات، العدد 1553 تاريخ 1جانفي 2015، ص154.

4- طيبة أحمد ابراهيم، (تطابق الصور في متوازي الأعمال الروائية للمرأة والرجل)، مجلة عالم الفكر، العدد الثاني، مجلد 32، 2003 م، ص 227.

واعتبرت أنّ مصطلح نسائي به معنى التخصيص المحصور في دائرة جنس النساء بينما اعتبرت اسم مصطلح مؤنث دعوة للاشتغال في مجال أوسع تجاوزا للتصنيف الابداعي بدل الإعتباطي وذلك احتكاما لعوامل خارجية على غرار جنس المبدع»³.

بينما رفضت الناقدة العراقية "نازك الأعرجي" هذا المصطلح (الكتابة الأنثوية) لأنّ الأنوثة كمفهوم لها « تعني ماتقوم به الأنثى وما تتصف به وما تتضبط إليه »⁴. وفي ذات السياق « تبدي الناقدة استغرابها من مقاومة الوسط الثقافي العربي لمصطلح الكتابة النسوية، بسبب الجهل بحدود المصطلح »⁵. وتشرح أسباب مقاومة المرأة الكاتبة للمصطلح النسوي « لأنها ببساطة تريد أن تخرج من حصار الفئة الموصوفة بجنسها إلى فضاء النصف المشارك، المجرد من جنسه، وتدرك في قراراتها أنّها محكومة بحتمية شرط جنسها. مقاومة لتصنيف نتاجها الأدبي والذهني بأنّه نسوي »⁶.

وفي هذا الإطار نجد ثلّة من الناقدين والدّارسين، الذين تبنوا هذا الموقف، التي تؤكد أنّه « من المستحيل أن نعرّف الممارسة النسائية للكتابة، وهذه استحالة ستبقى، لأنّ هذه الممارسة لم تُنظَرُ أو تُحَقَّقْ وتوضع لها رموزها الخاصة، لكن هذا لا يعني أنّ هذه الممارسة غير موجودة »¹. ومن المؤكد أنّ السبب وراء رفض هذا المصطلح يرجع بالدرجة الأولى حسب ما صرّحت به جلّ الناقداً على الصّعيدين الغربي والعربي. هو أنّه بحاجة إلى ضبط، وهذا أولى وأهم اشكالاته، أين بات يتأرجح بين ثلاث مفاهيم عالقة (النسوية، الأنوثة والمؤنثة). وسنجد « هذه الاشكالية حاضرة في اختلاف الناقداً النسويّات العربيّات على استخدام الصفة المميزة لكتابة المرأة لأنّ المرجعيات الفكرية التي تستند إليها الناقدة النسوية ستلعب دوراً مركزياً في تحديد طبيعة الرؤية إلى هذه الكتابة والموقف منها »². وهنا نجد الناقدة الدكتورة "زهرة الجلاصي"، تتعت هذا الأدب « بالنصّ الأنثوي كبديل عن الأدب النسوي؛ باعتبار أنّ هذا النصّ يركّز على آليات الاختلاف

3- زهرة جلاصي، النصّ المؤنث، دار فارس، تونس، (د-ط)، 2002م، ص12.

4- نازك الأعرجي، صوت الأنثى، دار الأهالي، دمشق، ص198.

5- لخضر لمياء (الأنوثة في الرواية الجزائرية المعاصرة)، المرجع السابق، ص12.

6- زهرة الجلاصي، النصّ المؤنث، المرجع السابق، ص12.

1- سارة جاميل، النسوية وما بعد النسوية، ترجمة: أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (د-ط)، 2002م، ص75.

2- مفيد نجو، (الأدب النسوي اشكالية المصطلح)، جريدة الجمهورية، يوم 13 أفريل 2007م، ص04.

ولهذا السبب نجد نسبة كبيرة من الرجال ينتقدون الكتابات النسائية، ويعدونها مجرد خريشات تهدف إلى مهاجمة الجنس الآخر (الرجل) ويرون أن « السيمة الأساسية للكتابات النسوية العربية تنقسم إلى ملمحين بارزين، الملمح الحواسي والملمح الهجومي، والنص الذي لا ينضوي تحت احدي الملمحين المذكورين هو بالتأكيد لا ينضوي تحت تسمية الكتابة النسوية»³.

وهذا القول يحمل معنى واحد ، وهو أن المرأة تكتب من أجل الرجل فقط وذلك لأحد الغرضين أن الأول يتجلى في الملمح الهجومي وذلك حينما « تتناول اشكالية العلاقة مع الرجل بوصفه أبا أو زوجا ...وتوقفت طويلا عند النظرة الدونية لها وحملته مسؤولية تخلفها ومآسيها حتى باتت الكتابات أشبه ماتكون تصفية حسابات»⁴.

أما الغرض الثاني فيتجلى في الملمح الحواسي أين اشتغلت على حواس الرجل وعملت على التلاعب بها لتحريك مشاعره «وأعني به الكتابة الجنسية مثل كتابات " أحلام مستغانمي" ، و"فضيلة فاروق"، حيث اشتغلت

وهنا نلمس التقارب الفكري بين معظم النساء العربيات والغربيات، الرفضات لهذا المصطلح، ومن ذلك نجد في الغرب "جوليا كريستيفا"، وكذلك "كلوسي بيجاري"، ومن طرف نقاد عرب كالدكتور "ميجان الرويني" و"سعد البازغي"¹.

وهنا نلاحظ أن «تلقى مصطلح النسوية واشكالاتها، وصبغ قضايا المرأة بنفس اشكالات الواقع الغربي، وهو ماتعاني منه قضايا المرأة العربية الاسلامية أيضا، وهو ماسبق تناوله من قبل النسويات في أمريكا اللاتينية وفي افريقيا وغيرها»².

وهناك اشكالية أخرى تتعرض لها الكتابة النسائية، وهي القراءة الذكورية للنص الأدبي النسوي وسبب هذه الاشكالية أن النقاد يريدون أن تتوافق كتابات المرأة مع أحلام ورغبات الذات الذكورية ،حالت دون تأصيل لهذا النوع من الخطاب في العالم العربي بشكل جاد على أساس أنه مستورد تأصل في وسط منتج ذي معطيات حية مستندة إلى حركة إنتاج متواصلة وحركة نقدية لها علاقة بموازٍ لدينا.

1- عبد النور ادريس، (اشكالية المصطلح والمفهوم)، www.elhiwartorge.or يوم: 2015/12/29م تاريخ الانزال: 2018/01/04م.

2- رياض القرشي، النسوية، قراءات في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في المغرب، دار حضر موت، حضر موت، ط2008، 1م، ص26.

3- فايزة محمد داوود، على أجنحة الخيال وفي أدغال السرد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (دط)، 2014م، ص175.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص176.

والجدير بالذكر أنّ هناك فئات من الأدبيّات أنفسهنّ اللواتي يقفن موقفا معارضا من هذا الخطاب خاصة العربيات منهنّ "غادة السّمان"، و"جميلة عميرة"، و"أحلام مستغانمي"، "جميلة زنير"، "سعيدة بن زيّادة"، فما إن نسأل احدهن عن هذا الخطاب تجيب بأنّه: ليس هناك خطاب أنثوي أو نسوي، أنا أكتب أدبا انسانيّاً³. وهنا نتضح الاشكاليّة في تبلور مفهوم المصطلح.

الموقف الثاني المؤيّد للمصطلح:

على الرّغم من ذلك لم تخل الساحة الأدبية من نقاد وكتاب رجال يرون في كتابة المرأة ابداعا حقيقيّاً، ويهتمون بما طرحته في أدبها ورواياتها من هموم عامة تثبت أنّ طرحها لا يختلف عن ما ورد في كتابة الرّجال، ولا يوجد موضوعات بعينها تتسم بها القصة أو الرواية التي كتبتها الأدبيّة العربية لم يستطع الرّجال أن يخوض بها مثل قضية الوطن، فالمرأة لم تتوان عن الخوض فيها مثل أعمال "سحر خليفة" التي شغلتهما قضية الوطن، أو "فدوى الطوفان"، وكما رأينا الهم الاجتماعي والسياسي يصل مداه لدى "لطيفة الزيات"، و"فوزيّة رشيد"، و"رضوى

بالحديث عن جسدها وشهواتها وعلاقتها الجنسية مع الرّجل»¹.

هنا نجد أنّ هذا القول يلغي فكرة أن تكون المرأة الكاتبة المتلقية في الآن ذاته مادامت فقط تكتب من أجل الرّجل، وهذا الكلام لا ينطبق على الرّجل الكاتب وفي هذا نوع من البتركة التي تعني تهميش المرأة مقابل مركزيّة الرّجل، وهذا غير مقبول طبعاً لأنّ الهدف الرئيسي الذي تصبوا إليه يعني هذه الأخيرة هو القضاء على هذا النظام (البتركة). ولكن ليس من خلال الشهرة التي تحقّقها الكتابة بل من خلال ماتقدمه للمجتمع من اصلاح من خلال كتاباتها. وعليه فهي لا تكتب لنفسها بل خدمة للمجتمع بالدرجة الأولى، وتعالج الواقع المهيمن عليه الذكر، وهذا ما أكّدته السيّدّة "سعيد" قائلة « إنّ الأعمال الابداعيّة للنساء هيّ بحدّ ذاتها موقف جدّة ومفارقة واعتراض، ولا أعني هذا مجرد الاحتجاج على الأوضاع القمعيّة الواقعة تاريخياً على المؤنث بل أعني الانقلاب الذي يمثله الانتقال التاريخي من وقفه المكتوب أو المحكي عنه إلى موقف الروائي والواصف والكاتب»².

3- ينظر: يعلى حنفاوي، مدخل في نظريّة النقد النسوي وما بعد النسويّة، ط1، الدّراسة العربيّة للناشرون، بيروت، لبنان، (د-ط)، 2009م ص09.

1- المرجع نفسه، ص ن.

2- خالدة سعيد، في البدء كان مثني، دار الساقى، ط1، 2009م، ص186.

عاشور" وليس من ابداعهنّ وابداع الرّجل أية فروق ترتبط بالنوع¹.

وقد تبعت أعمالهم الأدبية "حركة النقد" اهتمت في المقام الأول بدراسة الخصائص المميزة للأعمال الأدبية التي تكتبها المرأة و ربطها بالجنس الأنثوي وحده، ونشأ مايسمى "بالنقد النسائي" وتطور في معظم أنحاء العالم خطاب المدرسة النقدية النسوية التي تهتم بتقصي تاريخ المرأة الإبداعي وإنتاجاتها الإبداعية شكلا ومضمونا، وأبعادها الفلسفية، والمعرفية، والاجتماعية، والسياسية وباقتراح استراتيجيات تساعد المرأة على التغلب على جميع العقبات التي ماتزال في طريق تحررها الانساني الكامل، إلا أنّ مثل هذه المدارس لاتوجد في العالم العربي.

أما بالنسبة " للمصطلح " فهناك من وقف مؤيدا له ورأى بأنه لا يتعدى حدود التسمية، ولذلك نجد « أنصار هذا المصطلح يدافعون عنه بقوة ويرون أنّ للمرأة خصوصية في التعبير تختلف عن صورة التعبير عند الرّجل»². ولذلك نجد الكثير من الناقدات والنقاد

الذين فضلوا استعمال هذا المصطلح حيث نجد ناقدات غربيّات مثل "جلبارت" و"جوبار" عبر تأكدهنّ على وجود نفسية نسوية وخيال أنثوي بل إنّ ناقدة مثل " إيرري جاري" تذهب في دعوتها للكاتبات النسويات إلى أن يعملنّ على صياغة كتابة مؤنثة وكذلك ترى " ايلين شوالتر" « أنّ الحياة التي تعيشها المرأة وما يفرض عليها من واجبات تنتج مضمونا أدبيا يختلف عما ينتجه الكاتب تكفي لكي تشكل تقاليد أدبية نسائية واضحة»³.

وكذلك نجد في الوطن العربي الناقدة "خالدة سعيد" « تفضل استعمال المصطلح في طرحها كما فعلت في كتابها "المرأة، التحرر، الابداع" فقد انطلقت في مقاربة الأدب النسائي مصطلحا من كونه يبقى مضمونا شديد التعميم رغم شيوعه والغموض رغم كثرة استعماله»⁴.

وفي اطار كلّ هذا نجد أنّ فئة قليلة من النقاد وافقت على هذا المصطلح في حين رفضته فئة كبيرة على الصّعيدين العربي والغربي أمثال « "مورد دون هرواي"، ناقدة

3- ايلين شوالتر، (النظرية النسوية)، مقالات ودراسات،

متاحة على الموقع: www.nazwa.com

يوم 2014/12/03م تاريخ الانزال: 2018/01/03م

4- بوشوشة بن جمعة، الرواية النسائية المغاربية، منشورات سعيدان سوسة، الجمهورية التونسية، (دط)،

2006 م، ص19

1- ينظر: المانع سعاد، والقنبر حسناء، أبوخالد فوزية، (المرأة والكتابة)، مجلة الجيل الجديد، النادي الأدبي، الرياض، (دط)، 1990م، ص 102.

2- فوزي عمر الحداد، دراسات نقدية في القصة الليبية، ص09.

- 2- السيد بحرواي، الأنواع النثرية في الأدب العربي المعاصر، أجيال وملاحم، مكتبة الأنجلوا مصرية، مصر، (د-ط)، 2002م.
- 3- المانع سعاد، والفنعي حسناء، أبوخالد فوزية، (المرأة والكتابة)، مجلة الجيل الجديد، النادي الأدبي، الرياض، (د-ط)، 1990م.
- 4- ايلين شوالتر، (النظرية النسوية)، مقالات ودراسات، متاحة على الموقع: www.nazwa.com.
- 5- يوم 2014/12/03م تاريخ الانزال: 2018/01/03م.
- 6- بوشوشة بن جمعة، الرواية النسائية المغاربية، منشورات سعيدان سوسنة، الجمهورية التونسية، (د-ط)، 2006م.
- 7- خالدة سعيد، في البدء كان مثني، دار الساقى، ط1، 2009م .
- 8- رياض القرشي، النسوية، قراءات في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في المغرب، دار حضر موت، حضر موت، ط، 2008م.
- 9- زهرة جلاصي، النص المؤنث، دار فارس، تونس، (د-ط)، 2002م.
- 10- سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ترجمة: أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (د-ط)، 2002م.

تفكيكية وغيرهنّ من الناقدات الغربيّات»¹ ومن النّماذج العربيّة « النّاقدة " يمني العيد"، "سهام بيومي"، خلافة "بيونة"، "غادة السّمان"، وغيرهنّ من الكاتبات الرّافضات لهذا المصطلح»².

وعليه تبقى للغة المرأة وأسلوبها الأنثوي صدها سوى اتفق النقاد على المصطلح أو من عدمه، ويبقى عالمها وصورها المجازية والخيالية ينعم بمتذوقين لذلك الطعام الشهي الذي فيه من الأنوثة بمعناها الخالص، هذا الأدب الذي تكرّس لخدمة المرأة وحياتها كأنتى وكفرد في المجتمع، هذه التجربة لها خصوصيتها ميّزتها عن التجارب الأخرى وعززت هويتها الفكرية وقدمتها لقارئ متذوق.

/ قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أمينة عادل، (كتاب الأدب النسوي اشكالية المصطلح وهموم المبدعات)، دار الاعلام العربية، البيان، 11 يوليو 2014م.

1- ايلين شوالتر، النظرية النسوية، المرجع السابق.
2- عامر رضا (الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى اشكالية المصطلح)، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، مجلة دورية محكمة تصدرها جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، قسم الآداب والفلسفة، العدد 15، جانفي 2016، ص08.

- 11- صفية علوي مدغري، (الأدب النسوي في سياقه الاجتماعي)، ملتقى دولي حول الشعر النسوي بتلمسان، 08 مارس 2011م.
- 12- طيبة أحمد ابراهيم، (تطابق الصور في متوازي الأعمال الروائية للمرأة والرجل)، مجلة عالم الفكر، العدد الثاني، مجلد 32، 2003 م.
- 13- عامر رضا (الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى اشكالية المصطلح)، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، مجلة دورية محكمة تصدرها جامعة حسبة بن بوعلي بالشلف، قسم الآداب والفلسفة، العدد 15، جانفي 2016.
- 14- عبد النور ادريس، (اشكالية المصطلح والمفهوم)، www.elhiwartorge.or يوم: 2015/12/29 تاريخ الانزال: 2018/01/04م.
- 15- علي عمار، (الأدب النسوي بين التداول والانتقاد)، مجلة قراءات، العدد 1553 تاريخ 1 جانفي 2015م.
- 16- فايزة محمد داوود، على أجنحة الخيال وفي أدغال السرد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (د-ط)، 2014م.
- 17- فوزي عمر الحداد، دراسات نقدية في القصة الليبية، المؤسسة العامة للثقافة، بن غازي، ليبيا، ط1، 2009م.
- 18- لخضر لمياء، (الأوثوثة في الرواية الجزائرية المعاصرة)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، اشراف الدكتور: هواري بلقاسم، جامعة ألفتانيا، بوهران كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة وآدابها، (د-ط)، (د-ت)
- 19- مفيد نجو، (الأدب النسوي اشكالية المصطلح)، جريدة الجمهورية، يوم 13 أبريل 2007م.
- 20- نازك الأعرجي، صوت الأنثى، دار الأهالي، دمشق. (د-ط)، (د-ت).
- 21- يعلى حنفاوي، مدخل في نظرية النقد النسوي ومابعد النسوية، ط1، الدراسة العربية للناشرون، بيروت، لبنان، (د-ط)، 2009م.

Abstract

This intervention attempts to read the effort of Dr. Andalusian Huda Shaukat Bhattam Field of the realization of the Andalusian heritage and study.

The doctor specialized in this field and was active in this area despite the retirement and exit from the academic forum, but students and researchers are still attending the flag and knocking on the door to benefit from its resources in the study of Andalusian literature and study, and welcomed this study in the evidence will be in The biography of Dr. Huda Shawkat and the second axis, which is the focus of the investigation and will include three books.

And through the investigative effort, academic and teaching will get results for this intervention.

جهود الدكتورة هدى شوكت بهنام في تحقيق التراث الأندلسي



أ.م.د. رباب صالح حسن

كلية التربية / الجامعة المستنصرية العراق

الملخص :

تحاول هذه المداخلة قراءة جهد الدكتورة الأندلسية الهوى هدى شوكت بهنام في مجال تحقيق التراث الأندلسي ودراسته.

اختصت الدكتورة اختصاصاً دقيقاً في هذا المجال وكانت وما زالت نشطة فيه على الرغم من تقاعدها وخروجها من المحفل الأكاديمي إلا أن الطلاب والباحثين ما زالوا يرتادون علمها ويترقون بابها للفادة من خبراتها في مجال تحقيق الأدب الأندلسي ودراسته، وقد انصبت هذه الدراسة في محورين :

الأول : في السيرة الذاتية للدكتورة المحققة هدى شوكت .

والمحور الثاني: وهو محور التحقيق وسيضم ثلاثة كتب.

ومن خلال الجهد التحقيقي والدراسي والتدريسي سنتحصل على نتائج لهذه المداخلة.

المحور الأول: السيرة الذاتية للمحقة الاستاذة الدكتورة: هدى شوكت بهنام

هي هدى شوكت بهنام سلمان السنجلي ولدت في مدينة بغداد سنة 1951 لأبوين مسيحيين درست الابتدائية والثانوية في بغداد والتحقت بالحياة الجامعية في قسم اللغة العربية سنة 1971 بعد قبولها في كلية الاداب الجامعة المستنصرية، أكملت دراستها العليا بحصولها على شهادة الماجستير من كلية الاداب جامعة بغداد سنة 1976م⁽¹⁾ عن رسالتها الموسومة بـ ((النقد الادبي في كتاب نوح الطيب للمقري)) وكانت بإشراف الدكتور عناد غزوان، وهذه الدراسة هي اللبنة الأولى والعتبة الأولى في طريق بناء شخصية الباحثة الاندلسية الجادة إذا كانت بعدها خطوات ثابتة في البحث والاستقرار تماماً في منطقة درس الادب الاندلسي وتحقيقه.

وكانت الدراسة الثانية لها بعنوان: ((مقدمة القصيدة العربية في الشعر الاندلسي)) وهي اطروحتها للدكتوراه التي نالتها بتقدير جيد جداً

(1) ينظر: محسن، جواد عبد الكاظم، معجم الأدبيات والكواكب العراقية في العصر الحديث، دار الفرات للثقافة والاعلام العراق ط2، 1435هـ/ 2014م ج1: 223 وما بعدها.

من كلية التربية الجامعة المستنصرية سنة 1996، بإشراف الأستاذ الدكتور المرحوم عبد الكريم توفيق العبودي.

تتلمذت على يد خير أساتذة الجامعات العراقية وكبارها منهم الاستاذ الدكتور عناد غزوان والاستاذ الدكتور علي جواد الطاهر والاستاذ الدكتور عزمي شفيق الصالحي والاستاذ الدكتور عبد الكريم توفيق والاستاذ الدكتور رزوقي فرج رزوقي⁽²⁾.

بهاتين الخطوتين الهامتين دخلت المحقة إلى أفق التراث الاندلسي تحقيقاً ودراسة فكانت خطوات مستقرة جداً.

تعينت في كلية التربية الجامعة المستنصرية وزاولت التدريس في قسم اللغة العربية بتخصص دقيق في الادب الذي أحبته وعشفته وكانت وفيه أمنية له، إذ أنها حصلت على شهادة في تحقيق المخطوطات من مركز إحياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد سنة 1992⁽³⁾.

(2) حديث شخصي مع المحقة الدكتورة هدى شوكت بهنام قبل حالتها على التقاعد.
(3) معجم الأدبيات: 224.

أهم نشاطات المحققة:

- لها مشاركات كثيرة جداً في الندوات التي عقدها مركز إحياء التراث العلمي العربي.
- لها مشاركات في مؤتمرات كلية التربية الجامعة المستنصرية.
- لها مشاركات في ندوات مركز الدراسات والبحوث في دار الشؤون الثقافية العراقية.
- شاركت في مؤتمر الصوفي، وابن النفيس الذي عقد في المملكة الاردنية الهاشمية سنة 1987.
- تولت ادارة تحرير مجلة كلية التربية - المحكمة الصادرة عن كلية التربية المستنصرية من سنة 2004 إلى سنة 2009⁽²⁾.
- نالت لقب الأستاذية بتاريخ 2005/1/11.
- بعد إحالتها على التقاعد سافرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية واستقرت هناك إلا أنها تستشعر الغربة والحنين لوطنها تنتظر عودتها بأمل مشفوع بأمنيات بتواصل الابداع العلمي⁽³⁾.

- زاولت التعليم الجامعي في قسم اللغة العربية في كلية التربية المستنصرية منذ تخرجها إلى سنة 2016 بعد بلوغها السن القانونية للتقاعد العراقي. لكنها ما زالت فتية القلب في عشقها للدرس والتحصيل والكتابة والتحقيق.
- أشرفت على عشرات الرسائل المعدة للماجستير ومثلها في الدكتوراه.
- رئاسة وعضوية عشرات لجان المناقشة للرسائل والاطاريح في مختلف كليات الجامعات العراقية التي تحتوي على أقسام اللغة العربية .
- تسلمت مهامها كعضوة في هيئة تحرير مجلة المورد المجلة العراقية التي تعنى بتحقيق التراث ودراسته. وهي مجلة صادرة في بغداد تولت مهام التحرير فيها سنة 1977⁽¹⁾.
- أصبحت سكرتيرة تحرير المجلة 1994 وبعد خمس سنين عينت مدير تحرير مجلة المورد حتى سنة.
- عضوة في نقابة الصحفيين العراقيين والاتحاد العام للادباء والكتاب العراقيين في العراق وعضوة في نقابة المعلمين في العراق.

(2) المصدر نفسه

(3) حديث شخصي مع المحققة.

(1) معجم الأديبات: 224.

آثارها

أ- الكتب المنشورة:

ودراسة صادر عن دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الاولى سنة 2014 وهو بـ 368 صفحة (4).

5- كتاب رحلة مع التراث العربي وهو مجموعة بحوث نشرت في مجلة المورد العراقية باعداد متفرقة ويضم مقالات متعددة وهو يصب بدراسة نصوص وشخصيات جمعت بين التراثية والمعاصرة وبين تحقيق ونقد وعرض غير مألوف لقواعد التحقيق، وكتابة عن شخصيات أكاديمية عراقية رصينة كما ضم عرضاً للمكتبات في الموصل وفهرسة الكتب وكيف تحقق نصاً غير مألوف. واللطيف في هذا الكتاب أنه ضمّ بحثاً وعرضاً للمخطوطات الطبية في خزائن مكتبات الموصل ومخطوطات الاعشاب الطبية في خزائن مكتبات العراق وهو في قسمين وبهذا فهي وفرت للمهتمين بهذا المجال ثروة لا تقدر بثمن والكتاب صادر عن دار غيداء للنشر والتوزيع في عمان- الاردن الطبعة الاولى سنة 2017. والكتاب بـ 343 صفحة (5).

1- النقد الادبي في كتاب (نفتح الطيب) للمقري، صادر عن دار الرائد العربي، بيروت- لبنان وقد صدر بطبعتين الاولى سنة 1977، والثانية سنة 1984، وهو كما نوهنا دراستها في الماجستير (1).

2- مقدمة القصيدة العربية في الشعر الاندلسي صادر عن دار الشؤون الثقافية العامة بغداد- العراق سنة 2000 وهو دراستها في الدكتوراه (2).

3- دواوين شعرية لشعراء اندلسيين وفي هذه الكتاب جمعت شعر أربعة شعراء اندلسيين (3) والكتاب في أصله كان مجموعة بحوث نشرت في مجلة المورد في أعداد متفرقة صدر الكتاب في 298 صفحة نشرته دار غيداء للنشر والتوزيع عمان - الاردن سنة 2013.

4- مطمح الانفس ومسرح التانس في ملح أهل الاندلس لابن خاقان الاشبيلي الاندلسي المتوفى سنة 529هـ، وهو كتاب تحقيق

(1) المصدر نفسه

(2) بهنام، د. هدى شوكت، النقد الادبي في كتاب نفتح الطيب للمقري، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ط2، 1984

(3) بهنام، د. هدى شوكت، مقدمة القصيدة العربية في الشعر الاندلسي دراسة موضوعية فنية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق ط1، 2000

(4) سلمة، ابن الابار وابي عامر، وأبي بكر بن القوطية، وابن ليون النجيب، دواوين شعرية لشعراء اندلسيين- دراسة وتحقيق د. هدى شوكت بهنام، دار النشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2013.

(5) الاشبيلي، أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله ابن خاقان الاشبيلي الاندلسي ت 529هـ، مطمح الانفس ومسرح التانس في ملح اهل الاندلس، تحقيق د.

1- بغداد في مطبوعات وزارة الثقافة
والاعلام مجلة المورد ع 4 مج 8 لسنة
1979⁽³⁾.

2- التعريف بكتاب (خطاطون مبدعون)
للمؤلف باسم ذنون نشر في مجلة المورد ع4
مج 15 لسنة 1986⁽⁴⁾.

3- تل العجل السحري، اسطورة شعرية
من نوكتشير كوانا تأليف جارلس كوسكي
(ترجمة) نشر في مجلة التراث الشعبي ع3
السنة 19 لسنة 1988⁽⁵⁾.

4- حصيل القادسية (القادسية في آثار
الدارسين) وهو بحث مشترك مع عبد الحميد
العلوجي وعبد ضيف العبادي وبتول ابراهيم
العباسي، نشر في مجلة المورد ع1 مج 10
لسنة 1981⁽⁶⁾.

5- الواقع المكتبي في الاندلس - نشر في
مجلة المكتبة العربية (بغداد) ع2 لسنة
1982⁽⁷⁾.

(3) الرندي، أبي البقاء ت684هـ، الوافي في نظم
القوافي، د. هدى شوكت بهنام، وأم.د. زينة عبد
الجبار محمد، دار الكوثر، العراق، ط1، 2017.

(4) بهنام، د. هدى شوكت، بغداد في مطبوعات وزارة
الثقافة والاعلام، مجلة المورد ع4 مج السنة
1979: 637-644.

(5) التعريف بكتاب (خطاطون مبدعون) مجلة المورد
ع4 مج 15 لسنة 1986: 433-440.

(6) كوسكس، جارلس، تل العجل السحري، اسطورة
شعرية من نوكتشير كوانا، ترجمة د. هدى شوكت
بهنام مجلة التراث الشعبي ع3 السنة 19 لسنة
1988، ص142-152.

(7) حصيل القادسية (القادسية في آثار الدارسين) بحث
مشترك مع عبد الحميد العلوجي وعبد حنيف
العبادي وبتول ابراهيم العباسي، مجلة المورد ع1
مج10 لسنة 1981: 9-82.

6- مع التراث العربي الاندلسي وهو
مجموعة بحوث أيضاً لكنها مختصة بدراسة
الادب الاندلسي وضم تسعة بحوث أو مباحث
تنوعت بين الدراسة التحليلية، والفنية والنقدية
والوصفية الكتاب صادر عن دار غيداء للنشر
والتوزيع عمان، الاردن، صدرت طبعته
الاولى سنة 2017م . والكتاب ب-224
صفحة⁽¹⁾.

7- الوافي في نظم القوافي لأبي البقاء
الرندي المتوفى سنة 684هـ، وهو كتاب
مشترك مع الأستاذ المساعد الدكتورة زينة
عبد الجبار محمد التدريسية في كلية التربية-
الجامعة المستنصرية- الكتاب صادر عن دار
الكوثر - بغداد، سنة 2017⁽²⁾.

ب- البحوث المنشورة في الدوريات

وقد نشرت مجموعة من البحوث
والدراسات نشرت في المجالات العلمية
العراقية المحكمة وهي كثيرة جداً وقد انتظم
بعضها في كتاب كما سنشير إلى ذلك ومن
بحوثها المنشورة.

هدى شوكت بهنام، دار الكتب العلمية- بيروت
لبنان، ط1، 2014.

(1) بهنام، د. هدى شوكت، رحلة مع التراث العربي،
دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1،
2017

(2) بهنام، د. هدى شوكت، مع التراث العربي الاندلسي،
دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، ط1،
2017.

- 6- الموروث الجاحظي مخطوطاً ومطبوعاً
نشر في مجلة المورد ع4 مج 7 لسنة 1978⁽¹⁾ وقد جمعه المحققة ضمن كتاب رحلة مع التراث العربي.
- 7- كتاب (نفع الطيب) للمقري دراسة وتحليل، نشر في مجلة المورد ع1 مج 7 لسنة 1978. وقد جمعه في كتاب مع التراث العربي الاندلسي⁽²⁾.
- 8- شعر أبي بكر بن القوطية من اعيان القرن الخامس الهجري (جمع وتحقيق) نشر في مجلة المورد ع1 مج 14 لسنة 1985⁽³⁾.
- 9- ما تبقى من رحلة احمد بن الطيب السرخسي (تحقيق) نشر في مجلة المورد العدد 4 مج 18 لسنة 1989 وقد جعلته في كتاب مع التراث العربي الاندلسي⁽⁴⁾.
- 10- شعر أبي عامر بن مسلمة دراسة وتحقيق مجلة المورد ع2 مج 18 لسنة 1989⁽⁵⁾.
- 11- المعلم على حروف المعجم
نشر في مجلة المورد ع2 مج 2 لسنة 1992⁽⁶⁾، وقد نشر ضمن كتاب رحلة مع التراث العربي.
- 12- مخطوطات الاعشاب الطبية في خزائن مكتبات العراق، نشر في مجلة المورد على قسمين القسم الاول في ع2 مج 21 لسنة 1993⁽⁷⁾ والقسم الثاني في ع1 مج 22 لسنة 1994.
- 13- ظاهرة تفاضل الازهار في الادب الاندلسي نشر في مجلة المورد ع1 مج 26 لسنة 1998⁽⁸⁾.
- 14- ظاهرة حفظ الكتب الادبية في الاندلس نُشر في مجلة كلية المعلمين بغداد ع15 لسنة 1998⁽⁹⁾.
- 15- وصف الجبل لابن خفاجة دراسة وتحليل نشر في مجلة المورد ع1 مج 27 لسنة 1999⁽¹⁰⁾.
- 16- مصادر دراسة الادب الاندلسي، مجلة الرواد العراق ع1 السنة 5 لسنة 2000⁽¹¹⁾.
- (1) بهنام، د. هدى شوكت، الواقع المكتبي في الاندلس (بحث) المكتبة العربية، بغداد ع2 لسنة 1982: 61-69.
- (2) بهنام، د. هدى شوكت، الموروث الجاحظي مخطوطاً ومطبوعاً، (بحث) مجلة المورد ع4 مج 7 لسنة 1978: 277-304.
- (3) بهنام، د. هدى شوكت، شعر أبي بكر بن القوطية من اعيان القرن الخامس الهجري (جمع وتحقيق)، مجلة المورد ع1، مج 14 لسنة 1985: 85-114.
- (4) بهنام، د. هدى شوكت، ما تبقى من رحلة احمد بن الطيب السرخسي (تحقيق)، مجلة المورد العدد 4 مج 18 لسنة 1989: 125-134.
- (5) معجم الأدبيات والكاتب: 226.
- (6) المصدر نفسه مع الصفحة نفسها.
- (7) الاصفهاني، ابن العماد، خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق عمر الدسوقي، وعلي عبد العظيم، دار نهضة مصر، القاهرة د. ت، د. ط: 2/ 610.
- (8) كتاب المطمح: 12.
- (9) المطمح: 13.
- (10) بالنتيا
- (11) المطمح: 43-122.

تم الكشف عن نتائجها وذكر نشاطها في
كشافات الدوريات العربية الصادرة عن مكتبة
الكويت في الجزأين الأول والرابع، وفي
البيلوغرافيا الانتاج الفكري العراقي لعام
1975 ص121 (4).

وأشير لها وترجم لها في معجم المؤلفين
السريان ص373 والانتاج الفكري العراقي
لسنة 1977، وقد أشار لها الدكتور علي جواد
الطاهر في كتابه نشر الشعر وتحقيقه في
العراق ص31، 33، 38، 94.

وذكرت في فهرست الادب العربي في
العراق المنشور في مجلة المورد ع2 مج9
لسنة 1980 وفي كشاف الدراسات الادبية
والنقدية المنشور في مجلة الاقلام ع11-12
سنة 24 تشرين الثاني - كانون الاول 1989.

وأنتى عليها واشاد بجهودها الدكتور حسين
خربوش في المجلة الصادرة عن الجامعة
العربية (5).

17- كيف تحقق نصاً غير مألوف
لقواعد التحقيق، نُشر في مجلة التراث العلمي
العراقي (العراق) ع3 لسنة 2001 (1).

18- كتاب احكام صنعة الكلام لابن
عبد الغفور الكلاعي دراسة تحليلية مجلة
المورد ع2 مج29 سنة 2001 (2).

19- فهرس المخطوطات الطبية في
خزائن مكتبات الموصل، نشر في مجلة
المورد ع2 مج28 لسنة 2000م (3).

ت - النتاج المخطوط

1- مخطوطة عن سهيل الاسكندر في
المرايا والاسلحة الحارقة لمؤلف مجهول
(تحقيق).

2- رسالة دبابيس (قصة مترجمة عن
الانكليزية)

وهكذا يلحظ متابع نشاط الدكتورة هدى
شوكت انها ثرة العلم ثمرة النتاج وتنوعت
طرق ابداعها ما بين التحقيق والدراسة
والتحليل إلا أن النتاج التحقيقي غلب على
نشاطها مما يدل على قدرة عالية في التعامل
مع النصوص القديمة من جهة ويدل على
حبها وتمسكها بتراثها العربي الأصيل.

(1) نفسه: 123 - 204.

(2) نفسه : 32 - 33.

(3) نفسه 34 - 35.

(4) نفسه 283 - 301.

(5) دواوين شعرية لشعراء اندلسيين د. هدى شوكت
بهنام المقدمة.

المحور الثاني: محور التحقيق

1- مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح أهل الاندلس.

تأليف أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله ابن خاقان الاشبيلي الاندلسي المتوفى سنة 529هـ .

تحقيق الكتاب الصادر عن دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط1 سنة 2014.

وصف الكتاب

الكتاب يعد متمماً لكتاب ابن خاقان ((قلائد العقبان)) وهو كتاب تراجم لعدد من الاعلام الذين يتمتعون بالشهرة والموهبة وهؤلاء الاعلام من الشخصيات المهمة منهم رؤوساء ووزراء وعلماء وادباء وقواد.

وهذا الكتاب مهم جداً فهو لكتابه قلائد العقبان.

الكتاب في أصل تحقيقه كان على شكل بحوث ينشر في سلسلة متتالية في مجلة المورد ثم عملت المحققة ملحقاً لنصوص مع المطمح لم ترد فيه وإنما وردت في مصادر أخرى ونشرت المحققة الملحق منفصلاً لكن لم يوزع بشكل صحيح من قبل دار النشر وكادت أن تضيع نسخة الملحق لولا أن الدكتورة قد

تداركت الامر وعمدت إلى جمع البحوث المنشورة في المورد والملحق في كتاب واحد، بعد أن نقتحت وأضافته عليه فكانت هذه الطبعة وهي طبعة أنيقة ومرتببة وذات جهد كتابي وطباعي جيد، وأضافت الدكتورة دراسة عن نقد ابن خاقان، وهي الآراء المبنوثة في الكتاب أثناء ترجمته حديثه عن الأعلام وأوردت المصطلحات النقدية الصادرة عنه والتي تقترب أو هي نفسها الواردة عن العلماء والنقاد المشاركة، ومن المصطلحات التي وجدتها المحققة الإنشاد، والبديهة، والارتجال، والسرعة، والسبق، والتفرد، والإحسان، والاشتهار وغيرها.

احتوى الكتاب على مقدمتين الأولى منهما هي مقدمة الطبعة الثانية التي بينت فيها المحققة إخراج جهدها التحقيقي في الكتاب بعد ست سنوات من التحقيق. والمقدمة الثانية هي مقدمة الطبعة الأولى التي كانت عبارة كلمة مكثفة عن عصر المرابطين، والمقدمتان قصيرتان وموجزتان جداً وهو ديدن المحققة في أغلب منجزها التحقيقي والكتابي. بعد ذلك قدمت بما يشبه التمهيد وإن لم تسمه تمهيداً عن المؤلف حياته واسمه ونسبه وأخلاقه وعصره وأسلوبه الكتابي بعد ذلك قدمت إبداعه الأدبي من شعر ونثر، أما فيما يخص شعره فهو شعر

يجري مجراه من مصقول السجع والمزدوج
في المقامة الادبية))⁽³⁾.

وعلى الرغم من أن بعض الباحثين قلل من
شأن التراجم الواردة في الكتاب من الناحية
التاريخية وأنه يخلط في بعض ما أورده من
الحوادث⁽⁴⁾، إلا إن القيمة الادبية للكتاب
عظيمة وأن المطمح والقلائد إلى جانب
الذخيرة احسن ما ألفه الاندلسيون من النثر
المسجوع. وقد أضافت المحققه إلى هذه
الطبعة كلاماً من نقد ابن خاقان وايراد
المصطلحات النقدية منحه الانشاد، والبديهة
والارتجال والسرعة. والسبق والتفرد
والاحسان والاشتهار وغيرها.

منهج المؤلف في كتابه

قسم المطمع إلى ثلاثة أقسام هي:

1- القسم الاول: تراجم الوزراء من الكتاب
والبلغاء وبدأه بالكلام عن الحاجب عثمان بن
جعفر المصحفي وختمه بالوزير أبي الوليد بن
حزم وضم هذا القسم ثماني عشرة ترجمة⁽⁵⁾،
ويورد المؤلف معلومات سريعة عن إسم
الشخصية ويستشهد بنظمهم ويورد بعض

العلماء الذي لم ينقل قبولاً كبيراً من قبل النقاد.
والعلماء الاصفهاني لا يعيب أصل النظم عند
ابن خاقان لكنه قال أنه العماد قليل البضاعة
وهذا القليل لا يجعله جديراً بأن يعد من
الشعراء⁽¹⁾.

فكثرة الشعر هي مقياس نقدي للتفاضل بين
الشعراء في مقاييس العماد الاصفهاني.
والمحقة لم تورد رأياً نقدياً خاصاً بها عن
شعر ابن خاقان إلا إنها أوردت مقطوعتين
الأولى في مدح ابن أبي الخصال والثاني في
وصف حمص الأندلس وتعلق على المقطوعة
الثانية بقولها: ((إن وصف الطبيعة هو غرض
شعراء الاندلس الاول))⁽²⁾.

أما عن نثره فقد بسطت الدكتوراة فيه
واوردت اراء النقاد والباحثين فيه وقالت عن
نثره ((فلا بن خاقان قدرة بلاغية ذات أسلوب
إذ يجمع بين الموسيقى الشعرية والبلاغة
النثرية... فهو يريد السجع في الشكل الذي
يضاهي القصيدة ويحاول أن يتفوق على
بلاغتها. مما يجعل الأسلوب الشعري وما

(1) حسن، د. رباب صالح، الوصف في شعر ابن الأبار
صورة للطبيعة الاندلسية، وقائع المؤتمر السابع
عشر لكلية الاداب جامعة حرش/ الاردن الموسوم
ب (الموروث الادبي الاندلسي- قراءة جديدة) لسنة
2014.

(2) نفسه: 2.

(3) ينظر: كتاب الوافي في نظم القوافي: 1.

(4) نفسه: 9. وما بعدها.

(5) كتاب الوافي في نظم القوافي: 7.

الآراء النقدية عن أشعارهم؛ وبعضهم يجمع بين النظم والنثر.

2- القسم الثاني: وهو تراجم اعلام العلماء من القضاة وعلماء اللغة فبدأه بترجمة أبي مروان بن حبيب السلمي وأنهاه بترجمة الفقيه القاضي ابو الفضل يوسف بن الاعلم⁽¹⁾. وضم هذا القسم تسع عشرة ترجمة

القسم الثالث: كان في أعيان الأدباء وبدأه بالرّمادي وختمه بالاديب المنصور بن أبي عامر وضم اربع عشرة ترجمة⁽⁴¹⁾ وقد أطلق عليه محاسن الادباء والنوابغ النجباء. وعليه فالكتاب يضم واحداً وخمسين ترجمة.

وهذا المنهج هو منهج قلائد العقيان فالكتاب استدرارك لما فاتته من تراجم القلائد إذ أن هذه الترجمات مما لم يرد في كتاب القلائد على الرغم من أن ترجمة أبي جعفر ابن النبي مكررة في الكتابين.

أهمية الكتاب:

وبينت المحققة أهمية الكتاب بقولها:

1- إن الأشعار التي وردت في المطمح قد انفرد بروايتها ابن خاقان إذ جمع اشعاراً لتراجمه لم يستطع أصحاب كتب السير والتراجم الوقوف عليها.

2- أبعد ابن خاقان البذاءة عن كتابه.

3- بيان الاسلوب البلاغي المسجوع القصير الفقرات فهو كتاب بلاغي أكثر منه سيرة تراجم⁽²⁾.

وفي رأيي أن أهمية الكتاب تكمن في وضوح المنهج التأليفي لابن خاقان فهو صاحب منهج دقيق في التأليف فلم يرد لكتابه أن يكون نسخة مكررة عن سابقه أو معاصريه بل هو مختص بإيراد أشعارهم مع لمحات نقدية واضحة.

نسخ الكتاب:

اعتمدت المحققة على عدة نسخ من المطمح ورمزت لها برموز وهي كالتالي:

1- النسخة (ن) وهي النسخة التي نقلها المقرري في كتابه نفتح الطيب وهي أقدم النسخ وأوثقها لأن المقرري قد أطلع عليها.

2- النسخة (ج) وهي نسخة كتاب المطمح المطبوعة طبعة أولى في القسطنطينية مطبعة الجوائب سنة 1302هـ وهي نسخة ينقصها التحقيق العلمي.

3- النسخة (ق) وهي النسخة المحفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة رقمها (خصوصي 74 أب ش) و(عمومي 42964)

(2) نفسه: 8 وما بعدها.

(1) نفسه: 8.

جمعتها من المصادر المختلفة التي اعتمدت على المطمح⁽²⁾.

اللطيف في التحقيق أنها وزعت التراجم التي في الملحق على وفق أقسام الكتاب فملحق قسم الوزراء، وملحق قسم العلماء، وملحق قسم الأدباء وهذا يوضح دقة المنهج التحقيقي للدكتورة هدى سوكت بهنام.

2- دواوين شعرية مصنوعة لاربعة شعراء اندلسيين.

وهذا الكتاب ضم صنعة دواوين لشعراء من الاندلس وهم (ابو جعفر بن الآبار، وأبو عامر مسلمة، وأبو بكر بن القوطية، وابن ليون التجيبي) والكتاب جمع ودراسة وتحقيق.

وهذا المجموع يقوم على جمع شعر الشعراء المذكورين ودراسة هذا الشعر وبيان اغراضهم الشعرية وتحليل النصوص تحليلاً فنياً واديباً، رتبت القصائد والمقطوعات على وفق حروف الهجاء في ايراد القوافي⁽³⁾.

المجموع في أصل وضعه كان عبارة عن بحوث للدكتورته نشرتها في اعداد مختلفة من مجلة المورد التراثية لكنها في هذا الكتاب، أضافت مصادر حديثة مع الاعتماد على طبعتين أخريتين من كتاب البديع في وصف

وقد صورتها الدكتورة عن النسخة المصورة والمحفوظة في المكتبة المركزية التابعة لجامعة بغداد⁽¹⁾.

منهج المحققة في تحقيق كتاب المطمح:

1- اتبعت طريقة النص المختار فهي تثبت الرواية التي تراها مناسبة والاصوب من غيرها دون اعتبارٍ لقدم النسخة.

2- تخريج الابيات الشعرية من المصادر التي وردت فيها، أما إذا كان للشاعر ديوان خرجت الابيات من الديوان فقط وهناك ابيات لم تجدها في المصادر فتركها بغير تخريج.

3- لم تكثر المحققة من الشروح والتعاريف بل اقتصرت على شرح الغامض من الكلمات والعبارات المبهمة.

4- ترجمت لاصحاب التراجم في الكتاب مع ترجمة مختصرة لبعض الاعلام الواردة في الكتاب.

5- بعض التراجم لم تترجمها المحققة لأنها لم تستطع الحصول على تراجمهم لعدم وقوف اصحاب الكتب والسير عليهم وبالتالي بقيت اشعارهم بغير تخريج. فهي من خصوصية منهج تأليف ابن خاقان.

6- عملت المحققة ملحقاً بالكتاب جمعت فيه نصوصاً لم ترد في المطمح الصغير وقد

(2) نفسه 1

(3) كتاب الوافي في نظم القوافي: 4.

(1) كتاب الوافي في نظم القوافي: 9 وما بعدها.

الربيع وهو الكتاب الاول والمصدر الاساس في تخريج اشعار الشعراء وهذا الكتاب يعد إضافة جديدة للمكتبة العربية عموماً والمكتبة الاندلسية خصوصاً طبع الكتاب في دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان الاردن ط1 سنة 2013.

وقد قمتُ بدراسة شعر ابن الابار وكان بحثاً مشاركاً في المؤتمر السابع عشر لكلية الاداب جامعة جرش في المملكة الاردنية الهاشمية المعقود تحت عنوان (الموروث الادبي في الاندلس - قراءة جديدة)⁽¹⁾.

وفي هذا الكتاب قدمت الدكتورة عرضاً لشعر كل شاعر وبينت اراءها النقدية في ذلك الشعر ففي شعر ابن الابار مثلاً قالت: ((أنه ذو مقدرة جيدة ومقدرة على نظم الشعر في العديد من الأغراض الشعرية التي شاعت في عصر ملوك الطوائف))⁽²⁾.

جمعت المحققة لابن الابار ست وثلاثين منظومة بين قصيدة ومقطوعة، فعدد القصائد 17 قصيدة والمقطوعات 19 مقطوعة يتراوح عدد أبياتها بين الستة أبيات نزولاً للبيتين. وبلغ مجموع الابيات الشعرية 253 بيتاً شعرياً⁽⁴⁸⁾.

وجمعت لأبي عامر مسلمة (36) قصيدة ومقطوعة ولأبي بكر بن القوطبة (39) قصيدة ومقطوعة ولابن ليون التُّجيبِي (293) قصيدة ومقطوعة وموشحة واحدة، وأوردت رسالة نثرية لابن الابار سبق الجمع دراسة موضوعية فنية تحليلية وبعد المجموع أوردت مصادر التخريج التي كانت بشكل رئيس معتمدة على البديع في وصف الربيع ونفح الطيب للمقري، وفي خاتمة الكتاب ثبت بالمصادر والمراجع المعتمدة .

وزعت المحققة الشعراء على حسب سنوات الوفاة.

3 - كتاب الوافي في نظم القوافي لأبي البقاء الرندي (ت 684هـ) دراسة وتحقيق:

هذا الكتاب مشترك بين المحققة مدار البحث والأستاذ المساعد د. زينة عبد الجبار محمد المسعودي التدريسية في كلية التربية- الجامعة المستنصرية، الكتاب صادر عن دار الكوثر، بغداد- العراق، ط1، 2017.

أهمية الكتاب :

- 1- يعد كتاب الوافي الكتاب النقدي الثاني بعد كتاب صنعة أحكام الكلام للكلاعي.
- 2- يعد كتاب الوافي كتاباً بلاغياً إذ ضم أبواباً بلاغية سنأتي على ذكرها .

(1) نفسه: 11.
(2) نفسه: 8-23.

1- القسم الأول: في فضل الشعر وطبقات الشعراء وعمل الشعر وأغراضه، فهو قسم نقدي أدبي .

2- القسم الثاني: محاسن الشعر وبديعه ومعانيه ويقع في أربعين باباً، وهو قسم بلاغي.

3- القسم الثالث: في عيوب الشعر وفيه فصول (2) .

منهج التحقيق :

قدمت المحققان الكتاب بالمؤلف؛ اسمه ونسبه وقراءة في نتاجه الشعري والنثري وآثاره .

وقد خرجت الأشعار والأبيات من مصادرها ماذا كان للشاعر ديوان اكتفتا بالتخريج من الديوان كما ترجمتا للأعلام الواردة في الكتاب بشكل مختصر وشرحت معاني ما استغلق معناه وصعب فهمه وعمله فهارس مختلفة منها فهارس الأعلام والأقوام والمدن وفهرس بمحتويات الكتاب بمحتويات الكتاب، أما مصادر الكتاب فكانت غنية وكثيرة ومتنوعة، وقد وصل عددها إلى أكثر من

3- يعد كتاب أخبار مهم ففيه أخبار من المشرق وأخبار مغربية وأندلسية .

4- الكتاب برز شعريّة المؤلف إذ ضم أشعاراً كثيرة له فهو ديوان مصغر للرندي.

5- يعد الكتاب صورة لثقافة العصر الذي عاش فيه المؤلف وانعكاس لمنهج التأليف في ذلك العصر وهو القرن السابع الهجري أي عصر دولة بني الأحمر.

6- المصادر التي اعتمدها المؤلف مصادر مهمة جداً تدل على سعة ثقافة واطلاع فقد اعتمد على مصادر مشرقية مهمة مثل بيتيمة الدهر للثعالبي والعمدة لابن رشيق وأورد أخبار امرئ القيس والمنتبي والمعري والبحثري .

أما المصادر الأندلسية فقد دون الأخبار وإيراد النصوص والتراجم الواردة في عصره فهو شاهد عيان، فالكتاب وثيقة تسجيلية موثوقة لأحداث عصره، ونتاجه الأدبي (1) .

أقسام الكتاب :

يقسم كتاب الوافي إلى ثلاثة أقسام بحسب تقسيم المؤلف، هي :

(2) بهنام، د. هدى شوكت، شعر أبي عامر بن مسلمة دراسة وتحقيق (بحث)، مجلة المورد ع2 مج 18 لسنة 1989: 152- 164.

(1) كتاب الوافي في نظم القوافي: 23 وما بعدها

(143) كتاباً ومصدراً، كما بينت أهمية الكتاب عند المحدثين .

أما النسخ المعتمدة في تحقيق الدكتورة هدى شوكت فهي :

مخطوطات الكتاب التي اعتمدها المحققان:

1- نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية في خزانة ليدن برقم (2067) بخط النسخ وهي في 12 ورقة و19 مسطراً رقمها في مكتبة المجمع العلمي العراقي 126 شعر ودواوين ورمز لها بـ(ش).

هناك نسخ عديدة للكتاب منها :

2- نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية في الخزانة العامة بالرباط بخط مغربي في 84 ورقة، 21 سطراً، ورمز لها بـ(م)، وذكرت المحققة أن النسختين متشابهتين بصورة عامة مع بعض الاختلافات في إيراد النصوص زيادةً ونقصاناً، وفيها هوامش وتعليقات عديدة على هوامش المخطوطة.

1- نسخة المكتبة التيمورية الملحقة بدار الكتب المصرية، ونسخة الجامعة العربية بدار الكتب المصرية ونسخة الجامعة العربية معهد المخطوطات مصورة من فاس، وعنهما نقل د. محمد رضوان الداية .

وتتشابه النسختان في بدايتهما إلا أن النسخة المغربية تنقص في نهايتها ثلاثة أسطر عن الشرقية ولا يوجد فيها عبارة الناسخ التي وضعها خاتمة للكتاب (3).

2- نسخة الخزانة العامة برباط الفتح ضمن مجموع من ورقة 123 إلى 195 أ، 26 س، 18 × 23 مكتوبة بخط مغربي وسط (1).

و أوردت المحققان تفصيلات الكتاب، فالقسم الأول الخاص بالشعر محاسنه وبديعه ومعانيه قسمه المؤلف على أربعة أبواب :

3- نسخة في أكسفورد .
4- أربع نسخ أخرى هي نسخة المنوني، ونسخة تطوان، ونسخة عبد الحي الكتاني، ونسخة الكلاوي وهذه النسخ أشار إليها الأستاذ ميخائيل عواد في فهرسته لمخطوطات المجمع العلمي العراقي (2).

(1) بهنام، د. هدى شوكت، المعلم على حروف المعجم، (بحث) مجلة المورد ع2 مج2 لسنة 1992: 155-165.

(2) بهنام، د. هدى شوكت، مخطوطات الاعشاب الطبية في خزائن مكتبات العراق (بحث)، القسم الاول مجلة المورد ع2 مج 21 لسنة 1993 والقسم الثاني مجلة المورد ع1 مج22 لسنة 1994: 73، 89.

(3) بهنام، د. هدى شوكت، ظاهرة تقاضل الازهار في الادب الاندلسي (بحث)، مجلة المورد ع1 مج 26 لسنة 1998: 39-49.

الشيص والرقاشي وإبان اللاحقي وجعل على رأسهم أبا نواس (3).

ومع ذلك فقد أورد رأي ابن رشيق القيرواني بأن أبا تمام وابن المعتز وابن الرومي والبحثري كانوا في طبقة متداركة غطوا على من سواهم أي طبقة واحدة.

الباب الثالث: وسمه بـ(عمل الشعر وآدابه)، وقسم الشعر إلى طرفين ووسط ويقوم على أربعة أشياء لفظ ومعنى ووزن وقافية.

الباب الرابع: أغراض الشعر وآدابها وذكر أن الذي يدور منها على الألسنة وتتداولها مع الأزمنة ثمانية أنواع: النسب، والمدح والتهنئة، والثناء، والاعتذار، والعتاب، والذم، والوصف(4).

الباب الأول: في فضل الشعر ومن تكلم به وأثاب عليه، وعلى هذا الباب علق الدكتور بقولها: ((نرى أن الرندي في هذا الباب وربما في الأبواب اللاحقة قد حقق نظرة شاملة إلى الأدب العربي وعده كلاً واحداً لا يتجزأ... نظر إلى تاريخ الشعر العربي مشرقات ومغرباً مبتدئاً بأوائل العرب في الإسلام وتابع تاريخهم الزمني حتى وصل إلى الأندلس والمغرب)) (1).

الباب الثاني: في الشعراء وطبقاتهم فجعل رؤوس طبقة الشعراء الجاهليين أصحاب الستة المشهورات واختار للمخضرمين وجعلهم ثلاثة شعراء على رأسهم النابغة الجعدي (2).

واختار من الإسلامي فجعلهم محدث ومولد فاختر من المحدثين العتابي والأشجع الأسلمي والسيد الحميري ومروان بن أبي حفصة وعلى رأسهم بشار بن برد واختار من المولدين مسلم بن الوليد وصريع الغواني وأبو

(3) بهنام، د. هدى شوكت، مصادر دراسة الادب الاندلسي (بحث)، مجلة الرواد، العراق، 1ع لسنة 5 لسنة 2000: 45-50.

(4) بهنام، د. هدى شوكت، كيف تحقق نصاً غير مألوف لقواعد التحقيق، (بحث)، مجلة التراث العلمي العراقي 3ع لسنة 2001: 107-111.

(1) بهنام، د. هدى شوكت، ظاهرة حفظ الكتب الأدبية في الأندلس (بحث)، مجلة كلية المعلمين (بغداد) 15ع لسنة 1998.

(2) بهنام، د. هدى شوكت، وصف الجبل لابن خفاجة (دراسة وتحليل) (بحث) مجلة المورد 1ع مج 27 لسنة 1999: 111-119.

القسم الثاني: وهو في محاسن الشعر وبدائعه مكان على أربعين باباً:	الباب الثامن عشر: الاتباع
الباب الأول : الابتداء	الباب التاسع عشر: التبديل
الباب الثاني: الانتهاء	الباب العشرون : التضمين
الباب الثالث: الاستطراد	الباب الحادي والعشرون: الاطراد
الباب الرابع : المطابقة	الباب الثاني والعشرون : التفسير
الباب الخامس: المقابلة	الباب الثالث والعشرون: المبالغة
الباب السادس: المناسبة	الباب الرابع والعشرون: التتميم
الباب السابع : التشبيه	الباب الخامس والعشرون: التسهيم
الباب الثامن : الاستعارة	الباب السادس والعشرون: التحرز
الباب التاسع : التخييل	الباب السابع والعشرون: الالتفات
الباب العاشر : التفريع	الباب الثامن والعشرون: التحريف
الباب الحادي عشر: التوجيه	الباب التاسع والعشرون: الاستثناء
الباب الثاني عشر: التمثيل	الباب الثلاثون : القلب
الباب الثالث عشر: التمثل	الباب الواحد والثلاثون: التصحيف
الباب الرابع عشر: التجنيس	الباب الثاني والثلاثون: الترصيع
الباب الخامس عشر: المضارعة	الباب الثالث والثلاثون: التسجيع
الباب السادس عشر: الترديد	الباب الرابع والثلاثون: التسميط
الباب السابع عشر: التصدير	الباب الخامس والثلاثون: لزوم ما لا يلزم

مراجع الدرس والتدريس فيه من خلال الإشراف والمناقشة واقتراح الموضوعات .
2- إن الدكتور ثرة النتاج تحقيقاً ودراسة وتحليلاً موسوعية المعرفة.
3- الدقة في التحقيق من خلال مقابلة النصوص واختيار أكثر من نسخة للمخطوطة للمقابلة.

المصادر

- 1- الاشبيلي، أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله ابن خاقان الاشبيلي الاندلسي ت 529هـ ، مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس، تحقيق د. هدى شوكت بهنام، دار الكتب العلمية- بيروت لبنان ، ط1، 2014.
- 2- الاصفهاني، ابن العماد، خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق عمر الدسوقي، وعلي عبد العظيم، دار نهضة مصر، القاهرة د. ت، د. ط.
- 3- بهنام، د. هدى شوكت، التعريف بكتاب (خطاطون مبدعون) مجلة المورد ع4 مجـ 15 لسنة 1986.
- 4- بهنام، د. هدى شوكت، المعلم على حروف المعجم، مجلة المورد ع2 مج2 لسنة 1992.

- الباب السادس والثلاثون: التفضيل
الباب السابع والثلاثون : التختيم
الباب الثامن والثلاثون : الإحالة
الباب التاسع والثلاثون : نفي الشيء بإيجابه
الباب الأربعون : اللغز (1)

- القسم الثالث: في عيوب الشعر وجعله في ثلاثة فصول :
الفصل الأول: أنواع الأخذ .
الفصل الثاني: مراتب الأخذ .
الفصل الثالث: فيما يشبه السرقة (2) .

خاتمة البحث :

- بعد قراءة جهد الدكتور هدى شوكت بهنام نصل إلى نتيجة :
1- إن الدكتور قد أحبت التخصص الذي دخلته وأبدعت فيه وأصبحت مرجعاً من

(1) بهنام، د. هدى شوكت ، كتاب أحكام صنعة الكلام لابن عبد الغفور الكلاعي دراسة تحليلية (بحث) مجلة المورد ع2 مج 29 لسنة 2001م: 121-128.

(2) بهنام، د. هدى شوكت، فهرس المخطوطات الطبية في خزائن مكتبات الموصل (بحث) مجلة المورد العدد 2 مجـ 28 لسنة 2000: 45-50.

- 5- بهنام، د. هدى شوكت، الموروث الجاحظي مخطوطاً و مطبوعاً، مجلة المورد ع4 مج لسنة 1978.
- 6- بهنام، د. هدى شوكت، النقد الادبي في كتاب نفع الطيب للمقري، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ط2، 1984.
- 7- بهنام، د. هدى شوكت، الواقع المكتبي في الاندلس، المكتبة العربية، بغداد ع2 لسنة 1982.
- 8- بهنام، د. هدى شوكت، رحلة مع التراث العربي دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2017.
- 9- بهنام، د. هدى شوكت، شعر أبي بكر بن القوطية من اعيان القرن الخامس الهجري (جمع وتحقيق) مجلة المورد ع1، مج 14 لسنة 1985.
- 10- بهنام، د. هدى شوكت، شعر أبي عامر بن مسلمة دراسة وتحقيق، مجلة المورد ع2 مج 18 لسنة 1989.
- 11- بهنام، د. هدى شوكت، ظاهرة تفاضل الازهار في الادب الاندلسي، مجلة المورد ع1 مج 26 لسنة 1998.
- 12- بهنام، د. هدى شوكت، ظاهرة حفظ الكتب الأدبية في الأندلس، مجلة كلية المعلمين (بغداد) ع15 لسنة 1998.
- 13- بهنام، د. هدى شوكت، فهرس المخطوطات الطبية في خزائن مكتبات الموصل، مجلة المورد العدد 2 مج 28 لسنة 2000.
- 14- بهنام، د. هدى شوكت، كتاب أحكام صنعة الكلام لابن عبد الغفور الكلاعي دراسة تحليلية، مجلة المورد ع2 مج 29 لسنة 2001.
- 15- بهنام، د. هدى شوكت، كتاب نفع الطيب للمقري دراسة وتحليل، مجلة المورد ع1 مج 7 لسنة 1978.
- 16- بهنام، د. هدى شوكت، كيف تحقق نصاً غير مألوف لقواعد التحقيق، مجلة التراث العلمي العراقي ع3 لينة 2001.
- 17- بهنام، د. هدى شوكت، ما تبقى من رحلة احمد بن الطيب السرخسي (تحقيق)، مجلة المورد العدد 4 مج 18 لسنة 1989.
- 18- بهنام، د. هدى شوكت، مخطوطات الاعشاب الطبية في خزائن مكتبات العراق، القسم الاول مجلة المورد ع2 مج 21 لسنة 1993 والقسم الثاني مجلة المورد ع1 مج 22 لسنة 1994.
- 19- بهنام، د. هدى شوكت، مصادر دراسة الادب الاندلسي، مجلة الرواد، العراق، ع1 لسنة 5 لسنة 2000.

- 20- بهنام، د. هدى شوكت، مع التراث العربي الاندلسي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، ط1، 2017.
- 21- بهنام، د. هدى شوكت، مقدمة القصيدة العربية في الشعر الاندلسي دراسة موضوعية فنية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق ط1، 2000.
- 22- بهنام ، د. هدى شوكت، وصف الجبل لابن خفاجة (دراسة وتحليل) ، مجلة المورد ع1 مج 27 لسنة 1999.
- 23- بهنام ، د. هدى شوكت، بغداد في مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام ، مجلة المورد ع4 مج السنة 1979.
- 24- حسن، د. رباب صالح، الوصف في شعر ابن الابرار صورة للطبيعة الاندلسية ، وقائع المؤتمر السابع عشر لكلية الاداب جامعة حرش/ الاردن الموسوم بـ (الموروث الادبي الاندلسي- قراءة جديدة) لسنة 2014.
- 25- الرندي، أبي البقاء ت684هـ، الوافي في نظم القوافي ، د. هدى شوكت بهنام، وأ.م.د.زينة عبد الجبار محمد، دار الكوكر، العراق، ط1، 2017.
- 26- سلمة ، ابن الابرار وابي عامر، أبي بكر بن القوطية، وابن ليون التجيبي، دواوين شعرية لشعراء اندلسيين، دراسة وتحقيق د.
- هدى شوكت بهنام، دار للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2013.
- 27- العلوجي، عبد الحميد والعبادي، عبد حنيف، والعباسي، بتول ابراهيم، حصيل القادسية (القادسة في آثار الدارسين) بحث مشترك ، مجلة المورد ع1 مج 10 لسنة 1981.
- 28- كوسكس، جارلس، نل العجل السحري، اسطورة شعرية من نوكتير كوانا ، ترجمة د. هدى شوكت بهنام مجلة التراث الشعبي ع3 السنة 19 لسنة 1988.
- محسن، جواد عبد الكاظم ، معجم الأديبات والكواتب العراقية في العصر الحديث، دار الفرات للثقافة والاعلام العراق ط2، 1435هـ / 2014م

Résumer

Au cours du XIXe siècle, la rupture des rôles traditionnels des femmes dans le monde est devenue un véritable choc des conflits permanents et changeants, qui s'appliquent à la fois au monde occidental et arabe, avec des paradoxes dans le temps et dans l'espace. Face à ce nouveau changement et avec le début de la diffusion de l'éducation des filles, les femmes ont adopté l'écriture comme moyen d'expression, de leurs statuts, leurs ambitions et leurs présences en tant qu'agents de sensibilisation pour les autres femmes. Cette écriture entrera dans la catégorie des étiquettes artificielles de la littérature et des institutions de ce qui est devenu connu comme "Les écrits féminins" ou "la littérature féminine", pour la différencier et la distinguer des écrits masculins accumulés.

Dans ce climat contraire à ce qui prévalait, le journalisme féminin a apparu en Europe dans un premier lieu et c'est propagé par la suite dans les pays arabe dont le Maroc vu que ce dernier a connu des changements politiques et culturels pendant la période coloniale (Française et Espagnole), ce qui a mené à l'émergence de l'éducation des femmes. Malika ELFASSI, est considérée comme la pionnière du journalisme féminin et de l'écriture féminine au Maroc dans les années

السياق العام لتطور الكتابة الصحفية

النسائية بالمغرب



د. سعاد زبيطة

جامعة ابن طفيل كلية الآداب والعلوم

الإنسانية، القنيطرة، المغرب

30 où elle encourageait l'éducation féminine et combattait certaines traditions. Ces écrits ont été le début des écrits féminins qui ont été réalisés par des femmes qui font parties à des parts politique et non politique. Après l'indépendance et la demande croissante du pays en matière d'éducation des femmes et leurs participations aux associations féminines, ces écrits ont différé. Et dans les débuts des années 80, le Maroc va connaître plus de changements politiques, économiques et sociaux, ce qui a renforcé l'apparition du journal féminin "8Mars". Ce dernier, signifie l'historique militant de la femme et produit un changement radical dans la presse féminine marocaine. Cette expérience a permis d'augmenter la presse féminine écrite, et de diversifier ses sujets en différentes langues mais surtout en arabe. Dans l'histoire actuelle, les écrits vont connaître une évolution avec la presse électronique et l'internet, ce qui permettra sa propagation au niveau national et international.

أضحى تكسير الأدوار التقليدية للنساء في العالم خلال القرن التاسع عشر ضربا حقيقيا من صراع الثابت والمتحول، وهو الأمر الذي ينطبق على الغرب كما ينطبق في الوقت نفسه على العالم العربي مع مفارقات في الزمان والمكان. وقد أصبح هذا المجال عابرا للحدود الثقافية في مجالات متعددة لتعزيز مكانة النساء كشريكات فاعلات داخل مجتمعاتهن. وأمام هذه المتغيرات الجديدة ومع بدايات انتشار التعليم، اعتمدت النساء الكتابة كوسيلة للتعبير عن ذواتهن ووضعهن وطموحاتهن ووجودهن كفاعلات لتوعية غيرهن من بنات جنسهن، هذه الكتابة التي ستدخل خانة التصنيفات الأنواعية للأدب، مؤسسات ما أصبح يعرف بـ "الكتابة النسائية" أو "الأدب النسائي"، تميزا لهن عن الإنتاج الذكوري المتراكم.

وفي هذا المناخ المخالف لما كان سائدا نشأت صحافة نسائية، كانت بدايتها الأولى في أوروبا مع تأسيس مجلة "بيت السيدات كرتس" Curtis في بداية القرن التاسع عشر، والتي نشرها وحررها إدوار بورك أكبر المحررين في تاريخ المجلات النسوية⁽¹⁾. وتعد

التجربة الفرنسية نموذجية، إذ واكبت الإصدارات الصحفية النسائية قضايا النساء، حيث ارتكزت مطالبهن حول الأمومة وأهميتها وضرورة التعويض عنها، وهو ما عبرت عنه جريدة "لافروند"⁽²⁾ التي ظهرت سنة 1897⁽³⁾، نفس المطلب طرحته جريدة "صحيفة النساء"⁽⁴⁾ سنة 1891⁽⁵⁾، ويمكن أيضا استحضار المنبر الصحفي الملتزم لسان حالة الرابطة الفرنسية للمجتمعات النسائية "L'Harmonie Sociale" الذي عالج نفس القضية سنة 1915⁽⁶⁾. كما قامت هذه الحركات أيضا بربط السلام بالنساء، بما أنهن يعتبرن النساء يعطين الحياة وبالتالي فهن يرفضن أخذها. حيث نجد مثلا جريدة "La Française" قد رفضت كل أشكال الحرب، سنة 1936 في الفترة التي طبعها التسليح قبيل الحرب العالمية الثانية، كما عبرت هوبيرتينأوكليبرت⁽⁷⁾ على ذلك في الجريدة

²⁾ La Fronde.

³⁾ Anne Cova, "La maternité, un enjeu dans le premier XXe siècle" in *Siècle de féminismes, sous la direction d'Eliane Gubin, Catherine Jacques, Florence Rochefort, Brigitte Studer, Françoise Thébaud, Michelle Zancarini-Fournel, préface de Michelle Perrot, les éditions de l'Atelier, Paris, 2004, p. 196.*

⁴⁾ Le journal des femmes

⁵⁾ Anne Cova, "La maternité, un enjeu dans le premier XXe siècle", art. cité., p. 196.

⁶⁾ Ibid, p. 197.

⁷⁾ Hubertine Auclert.

¹⁾ <http://m.ahewar.org/s.asp?aid=577543&r=0&cid=0&u=&i=0&q=>

مجلة نسائية، تلتها بسوريا مجلة "العروس" سنة 1910 لصاحبتها ماري عبده عجمي⁽³⁾. ثم العراق بإصدار بولينا حسون أول مجلة نسائية عراقية، وهي مجلة "ليلي" في 15 أكتوبر من سنة 1923⁽⁴⁾، وشحت غلافها بالعبارة الآتية: "في سبيل نهضة المرأة العراقية"، وهي مجلة نسوية تبحث في كل مفيد وجديد بالعلم والفن والأدب والاجتماع وتدير المنزل. وبموازاة هذه المجالات أصدرت تونس في 16 دجنبر 1936 أول منبر إعلامي نسائي تونسي حمل أيضا اسم "ليلي"، هذه المرة باللغة الفرنسية مع أولى الدفعات النسائية المتعلمة في ظل نظام الحماية الفرنسية وبمبادرة شباب الدستور الجديد⁽⁵⁾.

وبعد تونس وريادتها في منطقة المغرب العربي، عرف المغرب بدوره رغم الضعف الذي صبغ النشأة، صحافة نسائية، فكيف كانت بدايات الصحافة النسائية في المغرب؟ وما هي أهم المراحل التي قطعتها؟ وهل استطاع هذا النوع الجديد من الصحافة النسائية أن يلعب دورا مهما في خدمة قضايا

النسائية "La Citoyenne"، من خلال رسم تعبيرى لرجل يحمل ورقة فيها "حرب"، وامرأة ببطاقة بها كلمة "سلم"⁽¹⁾. كما مثل هذا النوع الإعلامي منبرا، لقضايا كانت لازالت تمثل طابوهات في تلك الفترة، كمجلة "المشكل الجنسي" "Le problème sexuel" التي ظهرت سنة 1935، والتي أسستها بيرتي ألبيرت⁽²⁾، متأثرة في ذلك بإقامتها في لندن خلال سنوات العشرينات ومساهماتها في الرابطة العالمية للتعديل الجنسي وجمعية الدراسات الجنسية.

هذه التحولات الإعلامية التي صبغت المجتمعات الأوروبية الحديثة، كان لها آثارها المباشرة على الخريطة الإعلامية في العالم العربي، حيث تشير أغلب المصادر على أن مصر كانت سباقة في هذا النوع من الصحافة بين الدول العربية، فقد أصدرت اللبنانية هند نوفل أول دورية نسائية في الإسكندرية بمصر تحت اسم "الفتاة" في نونبر 1892، فاتحة الباب أمام المزيد من المهتمين نساءً ورجالاً بالقضايا النسائية، فكانت مجلة "الحساء" التي أصدرها جورجي نقولا باز عام 1909م ببلبنان ثاني

⁽³⁾ اسماعيل ابراهيم، الصحافة النسائية في الوطن العربي، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996، ص. 11.

⁽⁴⁾ نفسه.

⁽⁵⁾ أمال صمود الخماري، مدخل لتاريخ الإعلام النسائي في تونس، مطبعة تونس قرطاج، تونس، ص. 55.

⁽¹⁾ C. Hause, "Suffrage et représentation politique des femmes (1920- 1944)", in Le siècle des féminismes, sous la direction de: Eliane Gubin, op. cit., p. 179.

⁽²⁾ BertyAlbercht

الأنثوية عبر نشر مقالات وقصص كان لها أثر كبير في الإنتاج الأدبي النسائي. وفي هذا المجال تعد مليكة الفاسيرائدة الصحافة والكتابة النسائية، وأول صحافية مغربية تنشر مقالا لها سنة 1935⁽¹⁾ عبر صفحات "مجلة المغرب" الشهرية، التي كان يصدرها محمد صلاح ميسي الجزائري، ملقبة نفسها تارة بباحثة الحاضرة تأثرا بملك حنفي ناصف، إحدى رائدات النهضة النسائية المصرية التي كانت تلقب ب "باحثة البادية"⁽²⁾ وأخرى باسم "الفتاة". ولعل هذا التوقيع كان إشارة من الأستاذ المرحوم عبد الكبير بن عبد الحفيظ الفاسي، الذي قدمها إلى القراء في المجلة المذكورة عدد مارس، كأول فتاة كاتبة، فقال عنها: "إن لمجلة المغرب الفخر كل الفخر، والشرف كل الشرف، زيادة على ما لمحررها ومساعدتها من السرور، أن تنشر مجلتهم على صفحاتها أول مقال دبجه يراع أول فتاة مغربية درست العربية، وتأديت بأدابها، فأثار الله بصيرتها، وأكسبتها ثقافتها نوقا سليما وبصيرة بما حولها من الشؤون، حتى أدركت أن الوسط الذي تعيش فيه لا بد له من التطور لزوما لأنه يعيش على تقاليد وعوائد لا تتفق مع روح العصر

المرأة وتوعيتها بحقوقها وواجباتها وتبصيرها بدورها الفاعل في الحياة والمجتمع؟ هل اقتصررت الصحافة النسائية على الدور التثقيفي والتويري للمرأة، أم اهتمت أيضا بالقضايا السياسية والاجتماعية؟

للتفصيل أكثر في الموضوع، يمكن أن نقسم مراحل الصحافة النسائية في المغرب إلى حقتين زمنييتين، الأولى هي حقبة السيطرة الاستعمارية الأوروبية، والثانية هي حقبة الاستقلال.

1- الصحافة النسائية المغربية أثناء

السيطرة الاستعمارية الأوروبية:

كان للتحويلات السياسية والثقافية التي عرفها المغرب خلال الاستعمار الفرنسي والإسباني أثر كبير على حياة النساء، طمست الكثير من سماتهن التقليدية، وأفرزت بالمقابل مظاهر اجتماعية وثقافية جديدة، أملت لها مرحلة الاستعمار وزادتها قوة الصيحات الفكرية القادمة من الشرق المنادية بتعليم المرأة وتحريرها. وانطلاقا من كل هذا ومع تنامي إقبال الفتيات على التعليم، وجدت المرأة المغربية نفسها كحال أختها الغربية والعربية أمام واجبات اجتماعية وثقافية ووطنية جديدة كسرت بعض الثوابت المؤسسة للثقافة الذكورية المهيمنة، فنظمن أنفسهن ووضعن بصمتهم

¹) Latifa Akharbach et NarjisRerhaye, Femmes en politique, Le fennec, Casablanca, 1992, p. 20.

² رشيدة بنمسعود، المرأة والكتابة، نشر افريقيا الشرق،الدار البيضاء، 1994، ص. 63.

وخصوصا فيما يرجع لأخواتها النساء اللواتي صرن معدودات من الإناث والأمتعة، حيث أن عقلمن لم يزنه نور العلم الذي لولاه ما عرف الله⁽¹⁾. وهي مقالات تناولت من خلالها قضايا اجتماعية ووطنية، وفي مقدمتها الدعوة إلى تعليم الفتيات. وقد عرفت كتاباتها في هذا المجال تطورا امتد من الثلاثينات إلى حدود الخمسينات، حيث اقتصررت في بداية عهدها بالكتابة حول الدعوة إلى تعليم الفتاة إلى حدود المرحلة الثانوية تعليما شاملا، وفي ذلك تقول: "وتعليم الفتاة إذا لا غنى عنه ولا سبيل لمقاومته كما كان يعتقد ذوو الفكر العقيم ولا زالوا يبيثونه في الأوساط حتى صار تعليما عاراً [...] أميل إلى التعليم الثانوي الشامل لكل الفنون التي تجعلها قادرة على المطالعة والكتابة، والقيام بالأمر المنزلية من معاشررة الزوج وتربية الأبناء"⁽²⁾، نافية عن نفسها أن تكون من دعاة ولوج الفتاة أبواب التعليم العالي، فطلبه في نظرها "غالبا ما به إلى مهنة، والمهنة من واجب الرجال لما قلدوا به من القيام بمهام الحياة، فإذا المرأة تطلعت نفسها إلى الحصول على التعليم العالي، فإنما تقصد به المهنة،

ولولا ذلك ما جشمت نفسها المصاعب والأسفار لمجرد حبها للعلم، وقد ينذر هذا من الرجال ويكاد لا يكون، ولا يخفى ما تسبب مهنة المرأة من الأضرار الاجتماعية بما ظهر للغربيين والشرقيين الذين قلدوهم بعد، فشغل المرأة للمهنة في الخارج، وهي المكلفة بالقيام بشؤون المنزل، وتربية الأبناء، والسهر على راحتهم، إنما هو تعطيل الرجل على العمل، وفصم عرى العائلة..."⁽³⁾، إلا أنها سرعان ما غيرت رأيها، وقدمت مع نخبة من نساء حزب الاستقلال إلى السلطان محمد الخامس طلب إحداث تعليم ثانوي للفتاة، وإنشاء فرع خاص بها في جامعة القرويين⁽⁴⁾، وهو مانشرته جريدة العلم في عددها رقم 342 في 17 أكتوبر 1947 تحت عنوان: "الفتاة المغربية والتعليم الثانوي". وهو تحول وتطور في الفكر، يحيلنا على خصوصية المرحلة، وانفتاح الفكر أكثر على الحركة الإصلاحية في الشرق، والفكر الغربي الدخيل.

كما اهتمت بمحاربة العادات التي كثيرا ما أصبحت المرأة والمجتمع عبدا لها، ووضحت ذلك في العديد من المقالات التي نشرتها، تقول في إحداها: "والآن بعدما

⁽¹⁾ عبد الكبير الفاسي، مجلة المغرب، الرباط، السنة 3، ع. 99، ذو الحجة 1353/ مارس 1935، ص. 1. ، زهراء ناجية الزهراوي، معجم شهيرات المغرب، منشورات المجلس العلمي بمراكش، عدد7، المطبعة والوراقة الوطنية، 2008، ص. 300.

⁽²⁾ الفتاة، "حول تعليم الفتاة، ضمن مجلة المغرب، الرباط، السنة 4، ع. مارس 1935، ص. 2.

⁽³⁾ الفتاة، "عودة إلى تعليم الفتاة، ضمن مجلة المغرب، الرباط، السنة 4، ع. غشت- شتنبر 1935، م س، ص. 8.

⁽⁴⁾ Latifa Akharbach et NarjisRerhaye, Femmes en politique, op. cité., p. 24.

أن ذلك سيكون قليلا...⁽²⁾ ومن هنا بدأت مشاركات نسائية خجولة في الصحف أتاحت لقضايا المرأة أن تناقش في صفحة مستقلة وإن كان هذا في الواقع تمييزا ضدها. وانطلاقا من هذا، ومن خلال المواضيع التي تصفحناها يتضح أنها غالبا ما تكون مواضيع نسوية بامتياز، تدور حول تعليم المرأة وصحة الأم والطفل وشؤون المنزل والموضة...

وعموما فتحت هذه الصفحة الباب أمام أسماء نسائية أخرى، نشطت في مجالات متعددة أمثال السيدة زهور لزرق، ولطيفة جسوس، وخديجة الفاسي، ولبيبية...

هذه التجربة أسهمت في تزايد الكتابات النسائية على صفحات الجرائد والمجلات، أو على شكل كتب ذات صيغ أدبية "روايات أو أشعار"، وستعزز أكثر بتجربة أخرى مع تخصيص جريدة "الرأي العام"، لسان حزب الشورى والاستقلال قسما من صفحاتها لمعالجة القضايا النسائية لأخوات الصفا، أطلقت عليه اسم "القسم النسوي"، وتراوحت المادة المنشورة بهذا القسم -حسب الظروف والمستجدات- بين تغطية أكثر من صفحة من الجريدة، وبين نصف صفحة أحيانا، فكانت

أصبحت المرأة تفكر، وتتنظر في مصالحها الخاصة وفي مسائل أمتها العامة، أول ما تنبتهت إليه هو النظر في العوائد المنقشية الآن بيننا، ودرسها درسا دقيقا من كل جوانبها حتى يعرف موضع النقص...⁽¹⁾. وقد ساعدها على ذلك تخصيص جريدة العلم لصفحة نسائية تحت إسم "صفحة المرأة"، تجسد آراء نساء حزب الاستقلال والتي تعتبر أول تجربة في عالم الصحافة الوطنية النسائية في المغرب. وكانت بدايتها في 15 غشت من سنة 1947، حيث طرحت "يطو" المشرفة على الصفحة في افتتاحيتها البرنامج الذي تعتمده مؤكدة على أنها ستتعرض لكل "ما له صلة أكيدة بحياة المرأة دينا وعبادة وصحة وخلقاً، وتدبير المنزل وتربية الأطفال، ففي ميدان العبادات مثلا سأقدم لكن ما أعثر عليه من أحكام لا بد للمرأة من معرفتها بعد أن أجردها من صيغتها الفقهية الجافة وأضفي عليها من حسن التعبير وجودة العرض حلة قشبية جذابة تستوقف الناظرين [...] على أنني لن أقتصر على ما ذكرت بل سأعرض كذلك للتراجم فأتحفكن عند كل مناسبة بترجمة إحدى شهيرات النساء، ولن أستكف من ولوج "باب الموضة والأزياء" غير

⁽¹⁾ باحثة الحاضرة، جريدة العلم، ع. 151، 06 مارس 1947. - باحثة الحاضرة، مجلة أمل، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ع. 2، السنة 1، 1992، ص. 173.

⁽²⁾ يطو، جريدة العلم، السنة الثانية، ع. 288، 15 غشت 1947. ، - يطو، ضمن مجلة أمل، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ع. 2، السنة 1992، ص. 171.

تخفيفاً لها من التشدد الذي اعتبره أحمد معنيو عضل مواهب النساء وجعلهن كالعضو الأشل في جسم الأمة⁽³⁾. ونلمس ذلك في تلك السلسلة من المقالات التي اخترنتها لنا المرحلة، وإن كانت محدودة فهي معبرة عن ذواتهن وعن مواقفهن من مختلف قضايا جيلهن ووطنهن.

وقد أثارت مسألة الحجاب والسفور العديد من ردات الفعل المؤيدة والمعارضة في بلد كهذا لا يزال أغلب أهله متمسكين بالتقاليد والأعراف القديمة، بل وصلت إلى حد مضايقة الفتيات في الشوارع وتعرض كثير من الرجال لهن، ليلقوا في أذانهن كلمات فاحشة من غير أن يجدوا رادعاً ولا زاجراً⁽⁴⁾، وهو الأمر الذي دفعهن إلى رفع تقرير خاص بالأمر إلى السلطان، وإلى باشوات المدن، للعمل على حفظ كرامة المرأة، وردع كل من يتعرض لها بسوء، وهي المسألة التي لا زالت تحتفظ براهنيتها على الرغم من مرور ما يقارب القرن على فترة الحماية.

ولم تكن مساهمة "القسم النسوي" بجريدة "الرأي العام"، مقصورة على المنافسة والتغطيات الصحافية، بل إنها تجاوزت

بذلك منبرا صحافيا نسويا مهما⁽¹⁾. وكانت محاورها إلى جانب الاهتمام بالتغطية الصحافية لكل ما له علاقة بنشاطهن، من لقاءات ومؤتمرات، تدور حول المرأة وقضايا الأسرة والطفل وتعليم الفتاة والنهوض بها، وفي هذا تقول: "العلم هو وسيلة للنهوض والتحرر، ومفتاح الفكر والعقل". كما اهتمت بمسألة الحجاب والسفور، حيث كانت دعوة تحرير المرأة وسفورها ومحاربة العوائد القديمة جزءاً من منهج كلي، شمل أغلب المقالات المنشورة في "القسم النسوي" المخصص لهن في جريدة "الرأي العام". وهي في ذلك لم تتردد في الدعوة إلى السفور، والإعجاب بالفتاة العصرية كما جاء في وصف فاطمة التهامي: "الآنسة فاطمة التهامي، مثل حي للفتاة المغربية العصرية، تخرج سافرة، لابسة الزي الأوربي، تركب الدراجة، وتقود السيارة، تتقن اللغة الفرنسية، والإيطالية، وتتفاهم بالإنجليزية"⁽²⁾.

وهكذا تطورت دعوة تحرير المرأة من خروجها وتعليمها وعملها إلى الدعوة لسفورها والتشجيع على ارتداء الزي الأوربي،

⁽¹⁾ محمد معروف الدفالي، "أخوات الصفا تنظيم نسائي رائد في تاريخ الحركة الوطنية"، مجلة أمل، عدد مزدوج 13 / 14، السنة الخامسة، (حلقات في تاريخ المرأة بالمغرب)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998، ص. 181.

⁽²⁾ ج. الرأي العام، س. 2، ع. 86، 31 دجنبر 1948. - معروف الدفالي، أخوات الصفا: تنظيم نسائي رائد في تاريخ الحركة الوطنية، م. س. ص. 187.

⁽³⁾ أحمد معنيو، أخوات الصفا الحركة النسوية الشورية، م. س. من مقررات المؤتمر التنظيمي الأول لجمعية "أخوات الصفا"، ص. 13.

⁽⁴⁾ نفسه، ص. 31.

ذلك، ليصبح صدى ما ينشر به، أحد بواعث اندفاع "كثير من نساء المغرب، إلى الانخراط في جمعية أخوات الصفا" بمعنى أن الجريدة أصبحت أداة استقطاب، ساهمت في توسيع قاعدة الجمعية.

ومن بين أهم الشخصيات التي كانت تكتب في الجريدة نذكر: حبيبة جسوس رئيسة جمعية أخوات الصفا، نفيسة بن جلون، ولينة بن جلون، ومالكة المنظرية، والزهران قاضية، وخديجة العلمية، وثرثيا القباج، وماما العراقية، بالإضافة إلى أسماء أخرى لمعت في مجال الكتابة الصحفية مثل السيدة لطيفة اسكيرج والسيدة بناني وطبعا أسماء أخرى مستعارة كأمر رجاء وفتاة مراكش، أو تذكر أسماؤها الشخصية فقط كفاخته وحفصة وغيرها، وغالبا ما كان هذا التخفي مقصودا لظروف المرحلة.

وسيرا على برنامج المرحلة، اقتحمت النساء ميدان الصحافة بطريقة مباشرة اقتناعا منهن بأهمية الصحافة كسلاح ذي حدين، حد يخدم القضية الوطنية ويفضح السياسة الاستعمارية، وحد ثقافي تنويري للجماهير الشعبية النسائية بالخصوص. وكانت "جريدة الرأي العام" كما جاء عند الأستاذ الدفالي: "منبرا معبرا عن رغبات النساء الثورات، وموقعا لرسالتهم الإصلاحية، ووسيلة لنقل

أخبارهن، وشؤونهن، [...] والمساهمة في تكوين رأي عام نسائي للدفاع عن حقوق المرأة، وبالتالي عن جزء من حقوق المجتمع، ومحاولة تطوير وتعديل مناهج المرأة، وقضاياها، وآرائها بطريقة تشترك فيها المرأة فعلا بالرأي، ولا يبقى ذلك مقتصرًا على الرجل وحده، وكذلك العمل من أجل استكساب أقلام نسائية⁽¹⁾ لتهيئها من أجل حمل الرسالة التاريخية المنوطة بها.

وانطلاقا من كل هذا يمكن اعتبار جمعية "أخوات الصفا" من أبرز الجمعيات التي تولت توعية المرأة في مغرب الحماية، وحققت مجموعة لا يستهان بها من المكتسبات لصالح المرأة المغربية، سواء في المجال التعليمي أو في العمل الاجتماعي والخيري. كما أن انبثاقها عن حزب وطني له تاريخ عريق في مقاومة الاحتلال جعلها تركز على الرفع من مستوى الوعي الوطني بين صفوف النساء، ودعوتهن للمشاركة في النضال السياسي والنقابي والاجتماعي، وغير ذلك⁽²⁾.

واهتمت جمعية "أخوات الصفا" بتعليم الفتيات مثل الفرع النسائي لحزب الاستقلال، وانتقدت تحديد تعليم الفتاة في المستوى

⁽¹⁾ محمد معروف الدفالي، "أخوات الصفا"، م س، ص. 182.

⁽²⁾ (<http://library.islamweb.net/newlibrary>)

وإلى جانب نساء حزب الاستقلال وأخوات الصفا لا تفوتنا فرصة الإشارة إلى "اتحاد نساء المغرب" الذي يعتبر من أبرز التنظيمات النسائية في فترة الأربعينات والخمسينات⁽³⁾، إذ كان مؤتمره الأول، في شهر شتنبر من سنة 1944، بمدينة الدار البيضاء. وهو تنظيم مقرب من الحزب الشيوعي ومؤسسه "ليون روني سلطان"، مؤسس أولى الأحزاب التي عرفها مغرب الحماية الفرنسية (1912 - 1956) بتاريخ 14 نونبر 1943. وهو تنظيم متميز بتشكيلته المتنوعة من فرنسيات ويهوديات ومسلمات من الطبقات العمالية⁽⁴⁾، متخلصا من اعتبارات التمييز بين الأجناس والأوطان والأديان والأحزاب السياسية. ولكونه كان يسعى إلى تطوير مسار العمل النقابي، عرف هذا الحزب انتشارا كبيرا في مختلف مدن المغرب ذات الطابع الصناعي⁽⁵⁾. وما يهمنا من هذا التنظيم هنا

الابتدائي واعتبرن ولوج جميع أسلاك التعليم حقا مشروعا لهن، ومثل ما اهتمت بالفتيات، اهتمت بالنساء اللواتي تجاوزن سن التمدرس، فدعتن إلى التخلص من عقدة فوات الأوان⁽¹⁾.

هكذا كانت بعض مطالب الحركة النسائية المغربية الاستقلالية والشورية في منتصف القرن الماضي متقدمة بالنسبة لمرحلتها التاريخية، ورافضة لكل أشكال التمييز بين الجنسين، وهو الأمر الذي سرعان ما أثار ردود فعل بعض العلماء. ففي مذكرة مطلية تبدو مُتقدِّمة جدا، وتحمل أفكارا "حدثية"، بقياس ذلك العصر، طالبت منظمة أخوات الصفا بإصدار منع قانوني لتعدد الزوجات "ما لم يكن ضروريا"... ومنع زواج الفتيات الصغيرات من الكهول إلا برضاهن، وفي ظروف استثنائية، وإصدار قانون يقضي باحترام شخصية المرأة ويحفظ كرامتها، ويمنع إهانتها بأي نوع من الإهانات، مع تحديد نوع العقاب للمخالفين.⁽²⁾ وانطلاقا من هذا يتضح أن ثقافة حقوق النساء ليست حديثة ودخيلة على المجتمع المغربي، بل هي قديمة.

³) DialmyAbdessamad, Le féminisme au Maroc, Casablanca, ed. Toubkal, 2008, p. 27.

⁴) Bulletin mensuel, "Femme du Maroc", avril- mai; 1947, n° 14.

-وثائق حول الحركة النسائية بالمغرب في الأربعينات"، مجلة أمل، ع. 3، السنة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1993، ص. ص. 169-170، ص. 169.

⁵) عيد السلام بورقية، عيد الله العياشي، شمعون ليفي وعبد العزيز بلال، لمحات من تاريخ الحزب الشيوعي المغربي، مطبوعات البيان، الدار البيضاء، 1984، ص. 18.

¹) محمد معروف الدفالي، "أخوات الصفا"، م س، ص. 185.

²) (<http://www.hespress.com/societe/250999.html>)

1355هـ. وكان ما نشرته نداء بعنوان "فتاة مغربية تستنهض المغاربة"⁽³⁾. وكتابات أمينة اللوه التي استوفت إبداعاتها مجالات متعددة، عبر نشرها لمقالات عدة في موضوعات اجتماعية وفكرية وثقافية وتربوية بمختلف الصحف والمجلات منها، المعتمد والأنيس اللتين كانتا تصدران من مدينة تطوان، والصحراء ودعوة الحق والإيمان والفنون والمغرب⁽⁴⁾.

وعموما يمكن القول أن هذه الكتابات التي شاركت بها النساء سواء من كن يشتغلن داخل خليات حزبية أو بعيدات عن أي انتماء حزبي، ونشرتها أهم صحافة المرحلة تعطينا صورة وانطباع عن اهتمامات المرأة المتعلمة في فترة الأربعينات والخمسينات، المفعمة بالوطنية وقضايا المجتمع التي أعطتها شحنة قوية لخلق وعيها المبكر، كما تعطينا صورة عن بدايات وعي ثقافي نسائي وقناعة لدى الفاعلين السياسيين بأهمية مساهمة النساء في الرهان السياسي الذي كان حاضرا في مغرب الحماية وكسب تقتهن وإشراكهن في الدفاع عن

كونه يعتبر من مؤسسي إحدى النشرات النسائية الأولى في المغرب، وهي "نساء المغرب" التي صدر عددها الأول بتاريخ 21 أكتوبر 1945، اهتمت بتغطية أنشطة التنظيم، وأنشطة فروعها، ومتابعة المؤتمرات النسائية العالمية، وحركات النساء في أنحاء المعمور، إضافة إلى تغطية أبرز الأحداث بالمغرب، خاصة منها ذات الصبغة الاجتماعية. وهو أول تنظيم اهتم باليوم العالمي للمرأة المعروف بـ "8 مارس"، وأقام احتفالا بهذه المناسبة في المغرب⁽¹⁾.

ولا يمكن الحديث عن كتابات النساء المغربيات خلال هذه الفترة دون الإشارة إلى كتابات صادرة عن أقلام بعض الفتيات في المنطقة الخليفية، حيث كانت "مجلة المغرب" بتطوان أول منبر إعلامي سمح بنشر مقالات نسائية تحت عنوان "صوت الفتاة"، وهو ما أكدته الشيخ التهامي الوزاني من تطوان بقوله: "إن أول سيدة مغربية نشرت في صحيفة هي المريبة الفاضلة السيدة ارحيمو المدني في تطوان، وكان ذلك في جريدة "الريف التطوانية"⁽²⁾ في أكتوبر 1936م موافق

⁽³⁾ مجلة الكفاح والمقاومة بتطوان، عدد 30، 1991. - خديجة الإدريسي، "التنظيمات النسائية الناشئة في ظل الحركة الوطنية بتطوان"، ضمن ندوة علمية دور المرأة المغربية في ملحمة الاستقلال و الوحدة، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 2000، ص. 207.

⁽⁴⁾ <http://www.larachenews.com/m/news12492.html>

⁽¹⁾ "وثائق حول الحركة النسائية بالمغرب في الأربعينات"، مجلة أهل، ع. 3، م س، ص. 169.

⁽²⁾ Latifa Akharbach et NarjisRerhaye, Femmes en politique, op. cité., p. 20.

حقوقهن وتعليم بنات جنسهن، وهو ما لاحظناه في تتبعنا لأهم ما نشر في الصحافة النسوية لهذه المرحلة. إذ أصبحت مشاركة المرأة في الساحة الاجتماعية والثقافية أمرا واقعا ومعترفا به. وتتنوع موادها بتنوع برامج المنظمات والمؤسسات النسائية الاجتماعية والسياسية. ولم تتوقف المغربية عند هذا الحد في إبراز قدراتها، بل أبهرت المستعمر من خلال أدوارها الطلائعية والحماسية في الكفاح وحرب التحرير.

لكن هل يكفي تخصيص صفحات على جريدة العلم أو الرأي العام أو على أعمدة مجلة المغرب، أو ما نشرته جريدة السعادة في صفحاتها المخصصة للنساء، حتى نقول بوجود صحافة نسائية مغربية؟ و هذا ما يقودنا إلى طرح مجموعة من الأسئلة، نتناول تحديد معنى الصحافة النسائية، هل هي صحافة مكتوبة بأقلام نسائية وحول قضايا نسائية؟ أم هي صحافة قد يكتبها الجنسين معا تعالج شؤون النساء وقضاياهن؟

ف عناصر الجواب كلها حاضرة في الأسئلة، فهي صحافة موجهة للنساء، تجعل من قضايا النساء موضوعها الرئيسي وقد يعمل بها ويصدرها بعض الرجال، وهي في الغالب تحت إشراف نسائي. ووفق هذا التعريف تقسم إلى

صحافة نسوية عامة وصحافة نسوية متخصصة، وهو ما ستشده الصحافة النسائية المغربية في مرحلة ما بعد الاستقلال. فهل تغير مفهوم الصحافة النسائية كثيرا خلال هذه المرحلة؟ كيف أصبحت الصحافة النسائية المغربية بعد جلاء القوات الاستعمارية من أراضيها، وما الذي أضافه إليها أو غيره الاستقلال؟ هل أدت الصحافة النسائية المتخصصة دورها المنوط بها لخدمة قضايا المرأة وتوعيتها بحقوقها وواجباتها وتبصيرها بدورها الفاعل في الحياة والمجتمع؟

2- المشهد الصحافي النسائي في

مغرب الاستقلال

اختلفت الكتابة النسائية الصحفية عقب حصول المغرب على الاستقلال منذ بداية الخمسينات مع ما عرفته البلاد من إقبال أكبر للفتيات على التعليم، وانخراط النساء أكثر في التنظيمات النسائية، وإن ظلت تحمل هموم المرأة ومعاناتها على صفحات خصصتها لها الصحافة الحزبية، موزعة بين ما هو قانوني حقوقي وما هو سياسي نقابي وما هو ثقافي نوعي، وما هو مرتبط بالصحة والتعليم والتربية... حيث خصصت "جريدة التحرير" التي ظهرت سنة 1959 صفحة للمهتمين بقضايا المرأة تحت اسم "لفائدة المرأة"،

شروق"، وهي سابقة تحسب لها⁽³⁾، إذ تعدّ أولى الدوريات المغربية بل العربية التي تصدرها هيئة تحرير جميعها من النساء "خناتة بنونة، ربيعة بنونة، غيثة بوزبع، بديدة ونيش...". ورغم أن المحررات قد اخترن أن يكتبن على صدر غلاف المجلة "مجلة نسائية دورية تعنى بشؤون المرأة والفكر"، إلا أنهن لم يحتكرنها على القلم النسائي وحسب، بل كتبن كثيرا وعقدن الندوات حول حتمية الاختلاط بين الرجل والمرأة من أجل بناء مجتمع ثقافي وحياتي صحي تتوزع على أفقه الظلال والنور بنسب منطقية لا دخل فيها للنوع والطبقة، فكان لها صدى واسع في مختلف أرجاء الوطن العربي آنذاك، ويكفيها فخرا أن الشاعر السوري نزار قباني اعترف بها وبمجهوداتها فكتب رسالة إلى المجلة جاء فيها: "إلى مجلة "شروق" الزاهرة، [...] خلال صفحاتها سمعت صوت المرأة المغربية صافياً، عذباً، مؤمناً. ومن خلال حروفها تتسمت رائحة الربيع القادم"⁽⁴⁾.

استعملت خطابا تحريريا يدافع عن المرأة ويدعو لضرورة إشراكها في الحياة العامة، واستمرت على نفس المنوال حتى بعد تغيير اسمها الذي أصبح "جريدة المحرر"، وتغيير اسم الصفحة ب "محرر المرأة"، وظل الأمر حتى بعد أن أصبحت جريدة الحزب تصدر باسم "الاتحاد الاشتراكي"، نفس الشيء قامت به جرائد الأحزاب الأخرى مثل "جريدة العلم" لسان حزب الاستقلال، و"جريدة البيان" ثم "بيان اليوم" بعد ذلك لسان حزب التقدم والاشتراكية⁽¹⁾.

وقد عرف المغرب المستقل أول منبر ثقافي إعلامي نسائي بما في الكلمة من معنى سنة 1965، مع أولى الدفعات النسائية المتعلمة على قلتهن⁽²⁾. اختارت خناتة بنونة إحدى الرائدات العربيات في الحراك السياسي وفي الإبداع السردي في مرحلة الستينيات من القرن الماضي وصاحبة هذه المبادرة اسم "مجلة

¹ أسماء بنعدادة، المرأة والسياسة دراسة سوسيوولوجية للقطاعات النسائية الحزبية، أطروحة لنيل الدكتوراه في علم الاجتماع، تحت إشراف بوزيان بوشنتوف، جامعة سيدي محمد بن عبد الله كلية الآداب والعلوم الانسانية، ظهر المهرز، فاس، 2003-2004، ص. 333-334.

² Zaky Daoud, Féminisme et politique au Maghreb, *soixante ans de lutte*, Eddif L'Arganier, Casablanca, 1996, p. 248. L'auteur est journaliste rédacteur en chef de la revue Lamalif 1966- 1988.

³ Latifa Akharbach et NarjisRerhaye, Femmes et média, Le fennec, Casablanca, 1992, p. 77.

⁴ <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=26985>,

(<http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=26985&r=0>)

خصوصا المحافظ منه الذي لم يستوعب بعد التحول الذي حدث في المجتمع المغربي من تغير في أدوار المرأة. وهذا ما جعل الاحتجاجات تكثر والأصوات المنددة بالمبادرة تتزايد⁽⁴⁾، زادها إعلان مؤسسة البرلمان والهيئة التشريعية، لحالة استثناء أدخلت البلاد مرحلة جديدة من الحكم الفردي، وتغييب كل السلطات الموازية المستقلة التي أقرها دستور 1962، وبالتالي العودة لنمط مخزن مرحلة ما قبل الحماية⁽⁵⁾.

ورغم تلك الصعوبات وغيرها نجحت هؤلاء الفتيات المبدعات في إصدار عدة أعداد من "مجلة شروق"، وكان لها صدى واسع في مختلف أرجاء الوطن العربي آنذاك، كما استطاعت مؤسستها خناتة بنونة أن تكون من بين أفراد هيئة خلق "العلم الثقافي"، أول ملحق صحفي ثقافي مغربي مستقل يهتم بمواضيع أدبية أو ثقافية بوجه عام⁽⁶⁾.

إلا أن هذه المجلة لم تستطع أن تعمر كثيرا، فإضافة إلى الصعوبات الاجتماعية والمادية التي واجهت فتيات في مقتبل أعمارهن بصدد هذه الدورية الفكرية والثقافية، كانت ثمة صعوبات عملية منذ الانطلاقة ارتبطت بالسياق السياسي الذي واكب هذه المرحلة⁽¹⁾، خاصة أن المبادرة بخلق المجلة، كانت تشتغل في سلك التعليم، الذي نعت الحسن الثاني بلهجة شديدة المنتمين إليه بعد انتفاضة 23 مارس 1965 والتي حمل فيها مسؤولية ما حدث لنساء ورجال التعليم بأشباه المتقنين⁽²⁾، يقول: "أتوجه إلى الأساتذة وأقول لهم إنه من عادة الرجال، وعادة المتقنين بالخصوص أن تكون لهم الشجاعة الكافية للتعبير عن أفكارهم، لا أن يستغلوا التلاميذ، ولا أن يتستروا وراء الأطفال [...] أقول لكم إنه لا خطر على أي دولة من الشبيهة بالمتقف، وأنتم أشباه المتقنين.. ولينكم كنتم جُهالا"⁽³⁾، وهو ما عبرت عنه صاحبة المبادرة بنفسها، تقول: "اعترضتني عوائق رسمية عبر رفض السلطات آنذاك منحي الموافقة، مما جعل المجلة تتعرض للتعثر في البداية إضافة إلى كون الرأي العام المغربي،

⁴ خديجة أميتي، "الصحافة النسائية وتأسيس خطاب جديد عن المرأة" ضمن مقاربات نسائية، سلسلة بإشراف عائشة بلعربي، الفينيك، الدار البيضاء، 1988، ص. 67. (شهادة لخناتة بنونة ضمن المقالة)

⁵ Abdallah Laroui, Le Maroc et Hassan II un témoignage, Presses Inter universitair, Canada, 2005, p. 48.

⁶ Latifa Akharch et NarjisRerhaye, Femmes et média, op. cité., p. 82.

¹ Latifa Akharch et NarjisRerhaye, Femmes et média, op. cité., p. 82.

² عزيز خمليش، الانتفاضات الحضرية بالمغرب دراسة ميدانية لحرکتی مارس 1965 ويونيو 1981، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2005، ص. 588.

³ (http://karimroyal.canalblog.com/archive/s/2009/06/12/14128010.html)

أكثر من اثنين وعشرين سنة، وقد عبرت رئيسة تحريرها جاكلين دافيد زوجة الصحفي محمد لغلام، والتي ستعرف بشكل أكبر باسمها المستعار زكية داود، الذي كان قد اقترحه عليها الصحافي التونسي ومدير مجلة جون أفريك بشير بن يحمّد، أن "اختيار الاسم لم يكن بمحض الصدفة، اختار زوجي العنوان ليعكس موقف هيئة التحرير. حرف «لا» موجه للذين لا يستجيبون لانتظارات المغاربة ولا يجدون الحلول لمشاكل البلاد"⁽³⁾، ونلمس ذلك من خلال سلسلة المقالات التي تناولتها، الأمر الذي أدى بمنعها سنة 1988 من طرف وزير الداخلية آنذاك، ادريس البصري.

ومع مطلع الثمانينات عرف المغرب العديد من التحولات على المستوى السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، وفي خضم هذه التحولات كان ظهور سلسلة مقاربات بمواضيعها المختلفة: "المرأة والعمل، مصادر القانون المنظم لوضعية المرأة بالمغرب"⁽⁴⁾، ظاهرة

وفي السبعينات وبعد الانفراج السياسي الذي عرفه المغرب، ظهر القطاع النسائي التابع لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية الذي بصم تاريخ المغرب الراهن، وبالضبط سنة 1975، والذي عبر في أدبياته على العديد من المواقف المتقدمة معتبرا أن "المعركة التي تخوضها النساء في سبيل تحررها هي جزء لا يتجزأ من معركة الشعب بأكمله، والتي تهدف إلى تحقيق مكتسبات اقتصادية وسياسية واجتماعية"⁽¹⁾، واعتبر أن الإشكال الكبير مطروح على مستوى الجانب الاقتصادي، وهو مرتبط بضرورة تقاسم الثروات بين جميع المغاربة نساءً ورجالاً وتبني الاختيار الديمقراطي نهجا للنضال السياسي. في حين عرف الاتحاد الوطني للنساء المغربيات منذ أكتوبر 1970 إصدار مجلة ناطقة باسمه تحت اسم "عائشة" باللغة الفرنسية، من أهدافها الاهتمام بنساء الحواضر والقرى وتعبئتهن من أجل الصالح العام. وتدعمت المنابر الصحفية المهمة بالمسألة النسائية بصدور مجلة دورية شهرية "لاماليف" باللغة الفرنسية يوم 15 مارس 1966⁽²⁾، والتي شكلت علامة أساسية داخل المشهد الإعلامي والثقافي بالمغرب طيلة

⁽¹⁾ الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، المؤتمر الاستثنائي، التقرير النسوي، 1975، ص. 16.
⁽²⁾ Zakya Daoud, Féminisme et politique au Maghreb, op. cité., p. 276.

⁽³⁾ حوار مع زكية داود، "حلمنا في «لاماليف» بمغرب ديمقراطي ورفضنا التواطؤ مع المخزن"، المساء، 19/08/2008.

<https://www.maghress.com/almassae/1299>

⁽⁴⁾ أحمد الخليلشي، "مصادر القانون المنظم لوضعية المرأة بالمغرب"، مقاربات: ملامح نسائية، الفنك، الدار البيضاء، 1987، ص. 7-27.

البغاء في الدار البيضاء⁽¹⁾، صورة المرأة من خلال الكتب المدرسية⁽²⁾، خادمت المنازل في فاس⁽³⁾، الزواج، والتحول القانوني والاجتماعي من خلال وضعية المرأة بالمغرب...، وكانت هذه المجموعة من المقالات تصدر في البداية تحت إشراف فاطمة المريني، ثم انتقل الإشراف في مرحلة لاحقة إلى عائشة بلعربي، لتعزز الساحة الإعلامية بمنبر إعلامي جديد وهو الجريدة النسائية 8 مارس في 03 نونبر 1983 مع ما يحمله هذا الاسم من دلالات تاريخية ونضالية بالنسبة للمرأة، مشكلة منعطفاً حاسماً في تاريخ القضية النسائية بالمغرب وفي مجال الإعلام النسائي بالبلاد، والتي كانت حسب تعبير إحدى مؤسساتها فوزية بنيوب "أكبر من جريدة، كانت مشروعاً فكرياً مؤسساً لثقافة النهوض بحقوق النساء ومنبرا للتعبير والحوار وتطوير الوعي النسائي وسط المجتمع والنخب ضداً على الصمت..."، أنجبتها مناضلات منظمة العمل الديمقراطي الشعبي بعد نقاش طويل ورهان على الوصول

إلى كل الفئات النسائية داخل المجتمع، من خلال شعار: "حركة نسائية جماهيرية ديمقراطية تقدمية ومستقلة"، الطامحة لضم كل الفعاليات النسائية بما فيها الأحزاب السياسية حتى تلك السابقة عليه تاريخياً⁽⁴⁾، كالقطاع النسائي لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية الذي تأسس سنة 1975. وانطلقت هذه التجربة بمنطلقات جديدة على التربة الفكرية المغربية في رؤيتها للمرأة، وللتواصل أكثر مع مختلف فئات المجتمع خلقت ما يعرف بـ "لجان دعم 8 مارس" بهدف التواصل مع أكبر عدد من النساء⁽⁵⁾. وتحملت المناضلات المسؤولية في القيادات الجهوية في كل من الدار البيضاء، والرباط، وفاس، ومكناس، ووجدة، وتطوان، ومراكش، وبنو ملال، وغيرها، بالإضافة لتحويل منازل مجموعة من المناضلات إلى مقرات للجريدة، كمنزل عائشة لخماس -رغم معاناتها نتيجة اعتقال زوجها المناضل محمد بلمقدم ضمن مجموعة عيوش والحجامي-، ولطيفة اجبابدي، ونزهة العلوي اللواتي كان لهن تجربة سابقة من خلال مقالاتهن في جريدة أنوال التابعة لنفس

⁽¹⁾ ثريا الحضراوي، "ظاهرة البغاء في الدار البيضاء، مقاربات: ملامح نسائية، الفنك، الدار البيضاء، 1987، ص. 51-71.

⁽²⁾ عائشة بلعربي، "صورة المرأة من خلال الكتب المدرسية"، مقاربات: ملامح نسائية، الفنك، الدار البيضاء، 1987، ص. 47-6.

⁽³⁾ محمد صلاح الدين، "خادمت المنازل في فاس"، مقاربات: ملامح نسائية، الدار البيضاء، الفنك، 1987، ص. 107-127.

⁽⁴⁾ أسماء بنعدادة، المرأة والسياسة دراسة سوسولوجية للقطاعات النسائية الحزبية، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، سلسلة أطروحات، دجنبر 2007، ص. 112.

⁽⁵⁾ نفسه.

التنظيم⁽¹⁾، لتلتحق بهن مناضلات أخريات كثيرات أمثال سامية عباد الأندلسي، وفاطمة الزهراء ازربول، وفاطمة الزهراء طموح، وزهور العلوي، وحكيمة الشاوي، وخديجة شاكر، وخديجة أميتي... مشكلات بذلك نقلة نوعية وتاريخية في النضال النسائي الذي هو أساس حداثة ودمقرطة المجتمع وفي الخطاب الصحافي بكسر الصمت عن مواضيع كانت تشكل طابوهات، وهو ما نلاحظه في عناوين صفحاتها: "دعوني أتكلم"، و"الصرخة لنساء الهامش"... وأعطت الكلمة للخاديات، والمشردات، وممتهنات الدعارة، والعاملات، وربات البيوت... فنزلت صحفيات الجريدة إلى الأحياء والدروب والأزقة لإنجاز الملفات والتحقيقات ونقل هموم وطموحات الأصوات النسائية المتعددة... فكانت في كل هذا الجراءة سيدة الموقف جعلت منها جريدة لكل الناس وكل الطبقات، فوضعت في ركن "نساء ومهن"، تحت المجهر مختلف المهن التي تمارسها النساء في صمت وعناء، كعاملات داخل الحمامات التقليدية، أو داخل قاعات السينما، الظاهرة التي كانت منتشرة آنذاك، أو مهن مرتبطة أكثر بالرجال كالميكانيك... كما تناولت

منذ أعدادها الأولى قضايا النساء من الناحية القانونية، كمقال عائشة الخماس تحت عنوان "نماذج للحيف القانوني في حق النساء"⁽²⁾، ومقال نزهة العلوي "لمن ننسب هذه الطفلة"⁽³⁾، ومقال جواز السفر المرتبط بالنساء⁽⁴⁾، وغيرها من المواضيع... فكانت بذلك "جريدة 8 مارس" وسيلة إعلامية وتواصلية ونضالية توجت بتأسيس تنظيم موازي لمنظمة العمل الديمقراطي الشعبي، وهو اتحاد العمل النسائي في 3-11-1987 والذي رفع وتيرة النضال النسائي مما جعلها هدفا لهجمات الإسلاميين وسلطات المخزن، اضطرتها للتوقف ما بين يونيو 1989 ومارس 1990⁽⁵⁾، لتعود من جديد في التسعينات وتتخذ شكلها الأسبوعي عام 1991. وقد اغتنى عمل توعية "جريدة 8 مارس" بنقد متزايد لمدونة الأحوال الشخصية لتحقق إحدى المآثر الكبرى لاتحاد العمل النسائي بمبادرة الحملة من أجل المليون توقيع من أجل تعديل المدونة، والمنطلقت يوم 8 مارس 1992، وتمكنت بذلك من نزع القداسة

⁽²⁾ عائشة الخماس، "نماذج للحيف القانوني في حق المرأة"، جريدة 8 مارس، العدد الأول، أبريل 1985، الطبعة 2، ص. 2.

⁽³⁾ نزهة العلوي، "لمن ننسب هذه الطفلة"، جريدة 8 مارس، العدد الأول، أبريل 1985، الطبعة 2، ص. 2.

⁽⁴⁾ نزهة العلوي، "جواز السفر"، جريدة 8 مارس، العدد 33، أكتوبر 1986، ص. 5.

⁽⁵⁾ Zaky Daoud, Féminisme et politique au Maghreb, op. cit., p. 314.

⁽¹⁾ Touria Hadraoui, Entretien avec Latifa Jbabdi, "Rien ne saurait m'arrêter", Kalima, n° 23 février 1988, pp. 12- 13.

عن هذه الأخيرة، الأمر الذي اعتبره العديد من المراقبين حدثا هاما في تاريخ المجتمع المغربي. وفي هذه الأثناء نشأت الكثير من التنظيمات النسائية⁽¹⁾ وتوحدت حول شعار محوري "من أجل تغيير شامل وجوهري لمدونة الأحوال الشخصية"، مع التركيز على المطالب الأساسية التي تشكل العمود الفقري للتغيير المنشود بإشراك المرأة في صياغة قانون الأسرة، ورفع سن الزواج إلى 18 سنة، وجعل الطلاق بيد القضاء، ورفع الولاية عن المرأة الراشدة، وإلغاء أحكام بيت الطاعة، ومنع تعدد الزوجات، والتنصيص على المسؤولية المشتركة للزوجين على الأطفال، وخلق صندوق لتغطية النفقة مباشرة بعد الطلاق، والتنصيص على اقتسام الممتلكات المتراكمة أثناء الزواج بعد الطلاق، والاعتراف بحق إثبات النسب بالطرق العلمية الحديثة (ADN) لحماية حقوق الأطفال... وقد صاحب هذا غليانا فكريا ساهمت فيه بعض المنقبات بالكتابة في مجالات متعددة، زكته ظهور مجلات نسوية جديدة باللغتين العربية والفرنسية كمجلة "كلمة" بين عامين 1986-1989 والتي أسستها منظمة المرأة المتطرفة، وهواتحاد للعمل النسائي، تحت إشراف الصحافية والكاتبة

المغربية هند تعارجي⁽²⁾، تناولت:"الأطر النسائية، وأبناء الشوارع، وأبناء الطلاق، والأطفال المتخلى عنهم، خادمت البيوت، وحقوق الانسان، والعجز الجنسي..." ومجلة فرح التي ظهرت سنة 1989...، كما عرف المغرب بعد ذلك مرحلة الإعلام التعددي في ظروف تغيرت فيها كل المعطيات السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية، ليس فقط بالنسبة للمغرب بل للعالم بأسره، ولعل أهم ماميز هذه المرحلة هو الإصلاحات والتغيرات التي عرفتها البلاد.

ومع بدء ما يسمى بحكومة التناوب عام 1998، منحت شحنة قوية للمجتمع المدني، عقدت الحركة النسائية إثرها الأمل على حكومة السيد عبدالرحمان اليوسفي⁽³⁾ في شخص كاتب الدولة وقتها السيد سعيد السعدي حول مشروع خطة للنهوض بأوضاع النساء، فتكفل الجهد بوثيقة اعتبرت مجرد حد أدنى توصلت إليه الحكومة والحركة النسائية تحت عنوان "مشروع الخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية". كل هذا انعكس على الصحافة النسائية المكتوبة التي توسعت مساحتها، وتنوعت مواضيعها، وتعددت لغاتها و وظائفها

²) Latifa Akharbach et NarjisRerhaye, Femmes et média, op. cité., p. 59.

³) Julie Combe, La condition de la femme marocaine, op. cité., p. 183.

¹) Julie Combe, La condition de la femme marocaine, L'Hamattan, Paris, 2001, pp. 183- 184.

وأهدافها وإن كان أهم ما ميز هذه الفترة، هو ظهور وتنامي موجة التعريب.

وفي ظل كل هذه التغيرات والمناخ السياسي التعددي، برزت إلى جانب الصحافة الحكومية التابعة للقطاع العام والصحافة الحرة والصحافة النضالية الملتزمة الراقية فكرا وطرحا وخطابا، صحافة جديدة تهتم فقط بالتبضع واستهلاك أدوات التجميل وآخر صيحات الموضة في مختلف المجالات، ومواضيع الإثارة والترفيه والتسلية وأخبار المشاهير، والتي أسست نوع جديد من الصحافة يعرف بإسم "صحافة الإثارة"، ناهيك عن المجالات الكثيرة الوافدة من الغرب والوطن العربي... فأصبحت طريقة العرض كما يقول الصحافي الجزائري عبد الرحمان محمودي جمالية أكثر وخاصة الصور الفتوغرافية⁽¹⁾، وأصبح الإعلام معها يمثل سوقا والمنافسة شغلها الشاغل الدائم لكسب أكبر عدد من القراء في مختلف الطبقات، ومع انتشار استعمال الراديو والتلفزة فتحت جملة من المنابر الإعلامية خاصة بالمرأة تصدر بلغات أجنبية مختلفة وباللغة العربية والأمازيغية، تقدمها في الغالب نساء. وبعد أن كان عددهن قليلا في

الخمسينات: "أمينة السوسي المذيعة الوحيدة براديو إفريقيا- المغرب"⁽²⁾ ثم براديو طنجة، وبعد ذلك باتول لعوين، وخديجة فيلاللي، وفاطمة بناني، وزهور الغزاوي، وأخريات...⁽³⁾ ارتفع هذا العدد في أواخر التسعينات بشكل كبير، فحسب إشارة زكية داوود في مؤلفها "السياسة النسائية في المغرب" الذي أصدرته سنة 1996، هناك 200 امرأة صحفية، 51 في الصحافة المكتوبة، و38 في التلفزيون، و33 في الراديو، و30 في الوكالات الرسمية للصحافة مع أربع مديرات للنشر⁽⁴⁾. ومن هنا يمكننا القول أن هناك تغيير وإقبال كبير للنساء على الصحافة والمشهد الثقافي رغم الصعوبات والعراقيل التي تواجههنّ، هذا ولا ننسى ظهور الحركات النسائية الإسلامية التابعة لحزب العدالة والتنمية، وحركة التوحيد والإصلاح، وجماعة العدل والإحسان، وحزب النهضة والفضيلة، والاتجاه السلفي، وغيرها من الأحزاب، وما نشرته من مقالات مع ما يطبع سلوكها وأسلوبها من تحفظ كبير إزاء إصلاح التشريعات التي تخص النساء وتأتيها للاجتهادات بإسلام أصولي، ويمكن في هذا السياق أن نستحضر

²) Latifa Akharbach et NarjisRerhaye, Femmes et média, op. cit., pp. 20- 21

³) Ibid, pp. 22- 23.

⁴) Zakya Daoud, Féminisme et politique au Maghreb, op. cit., p. 408.

¹) Mahmoudi Abderrahmane, Information, la face cachée du mensonge, ed. SEC, Alger, 1991, p. 140.

الخاتمة

لقد مكن طرح موضوع "الصحافة النسائية بالمغرب" من تتبع مسار الكتابات الصحفية النسائية المغربية بصورها المتعددة باختلاف الفترات التاريخية، والوقوف على أهم نقاطها الجوهرية. ولعلنا نلاحظ في هذا التحول أن واقع المرأة الجديد وقضاياها هو ما يؤسس اختلافهم واختلاف مواضعهم. فبقدر ما كانت الكتابات النسائية الصحفية في بداياتها الأولى على الرغم من ضعفها، عامل تحريك الشعور الوطني ومنبر تنويريلتعليم البنات، أصبحت في المرحلة الثانية دعوة لتحرير النساء والمطالبة بالمساواة. وليس من شك في أن ما تناولته النساء في مقالات و منشورات المرحلة الأخيرة هي الكاشف عن مدى انفتاح النساء على قضايا مجتمعهم ومقارنتها بالمجتمعات الأخرى، وأنهن قد خرجن من وضعية الانغلاق والجمود التي فرضها المجتمع عليها إذ بدت في مقالاتها نائرة متمردة لا تكبح جماحها قوانين أو أعراف.

ولعل ما بدلته بعض الكاتبات المناضلات خلال سنوات الثمانينات والتسعينات لأبرز دليل على ملامح الكتابة الصحفية النسائية المكافحة في المغرب بعد تزعم النخبة النسائية المنقفة للحركات التحررية النسوية، وتنظيمهن

حالة تحفظهن على بعض مواد ما سمي: "بالخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية".

وفي ظل التاريخ الراهن للصحافة النسائية العالمية والمغربية لا تفوتنا الفرصة للإشارة إلى الدور الذي لعبته ظاهرة الإعلام الإلكتروني "الإعلام الرقمي والشبكي والتفاعلي" في تطوير الصحافة النسائية بما وفرته شبكة الإنترنت من ظروف لتحسين مضمونها وزيادة قرائنها على المستوى الوطني والعالمي. وهو ما أكدته مجموعة من الدراسات، معترفة أن المغرب يشهد تطورا سريعا ومتواصلا للصحافة الإلكترونية، وذلك بفضل حرية الأنترنت والولوج الحر لجميع المنشآت الإلكترونية وإحداث وسائل الإعلام على الخط. وتضم المملكة حوالي 500 موقع إخباري إلكتروني⁽¹⁾، منها: "موقع لكم"، و"موقع كيفاش"، و"موقع أكورا"، و"موقع فبرايكم"، و"موقع أكورا بريس"، و"موقع هسبريس" الذي يعتبر الأشهر داخل المغرب وخارجه... ولعل أهم ما يثير انتباهنا في هذا النوع الصحفي هو "السبق الصحفي" و"خلق الحدث"، و"الاختصار".

⁽¹⁾ المملكة المغربية وزارة الاتصال، الصحافة الإلكترونية بالمغرب حصيلة ثلاث سنوات، يوم دراسي، أبريل 2015، ص. 36.

الاستقلال و الوحدة، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 2000.

3-أميتي خديجة، "الصحافة النسائية وتأسيس خطاب جديد عن المرأة" ضمن مقاربات نسائية، سلسلة بإشراف عائشة بلعربي، الفينيك، الدار البيضاء، 1988.

4-بلعربي عائشة، "صورة المرأة من خلال الكتب المدرسية"، مقاربات: ملامح نسائية، الفينيك، الدار البيضاء، 1987، ص.ص. 47-68.

5-بورقية عبد السلام، العياشي عبد الله، ليفي شمعون وبلال عبد العزيز، لمحات من تاريخ الحزب الشيوعي المغربي، مطبوعات البيان، الدار البيضاء، 1984.

6-بنعدادة أسماء، المرأة والسياسة دراسة سوسيولوجية للقطاعات النسائية الحزبية، الرباط، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، سلسلة أطروحات، الرباط، دجنبر 2007.

7-بنمسعود رشيدة، المرأة والكتابة، نشر افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1994.

8-الحضراوي ثريا، "ظاهرة البغاء في الدار البيضاء، مقاربات: ملامح نسائية، الفنك، الدار البيضاء، 1987، ص. 51-71.

للاتحادات والجمعيات، وخروجهن من صمتهن لطرح ملفهن المطالب. وقد تعزز المشهد الصحافي النسائي المغربي اليوم بجيل جديد من الصحافيات والإعلاميات المتخرجات من معاهد الصحافة والإعلام، والمشتغلات في مختلف المجالات والمؤسسات الإعلامية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والرياضية... وما زلنا نتطلع للأكثر ولتحتدي كل العوائق في محاولة لإثبات الذات في مجتمع لم يستطع لحد اليوم التخلص من كل ترسبات الماضي.

ويظل السؤال مطروحا عن حقيقة الانتهاكات المسلطة تجاه المرأة الصحفية وأسبابها فهل أن الاعتداءات في حق المرأة الصحفية هو عنف قائم على النوع الاجتماعي باعتبار ذلك سليلا للموروث التقليدي والنظرة الدونية للمرأة؟ أم أنه عنف مرتبط بالواقع المهني للقطاع الإعلامي؟

المصادر والمراجع

اللغة العربية

1-إبراهيم اسماعيل، الصحافة النسائية في الوطن العربي، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1996.

2- الإدريسي خديجة، "التنظيمات النسائية الناشئة في ظل الحركة الوطنية بتطوان"، ضمن ندوة علمية دور المرأة المغربية في ملحمة

16-معنيو أحمد، **أخواتالصفاء الحركة النسوية الشورية**، مؤسسة محمد حسن الوزاني، فاس، 1996.

17-وثائق حول الحركة النسائية بالمغرب في الأربعينات"، **مجلة أمل**، ع. 3، السنة الأولى، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1993، ص. ص. 169 - 170.

اللغة الفرنسية

1-Akharbach Latifa et RerhayeNarjis, **Femmes et média**, Casablanca, Le fenec, 1992, **Femmes en politique**, Casablanca, Le fenec, 1992.

2- Akharbach Latifa et Rerhaye Narjis, **Femmes en politique**, Casablanca, Le fenec, 1992.

3- DaoudZakya, **Féminisme et politique au Maghreb, soixante ans de lutte**, Casablanca, Eddif L'Arganier, 1996.

4- DialmyAbdessamad, **Le féminisme au Maroc**, Casablanca, ed. Toubkal, 2008.

5- CovaAnne, "La maternité, un enjeu dans le premier XXe siècle" in **Siècle de féminismes**, sous la direction d'Eliane Gubin, Catherine Jacques, Florence Rochefort, Brigitte Studer, Françoise Thébaud, Michelle

9-خمليش عزيز، **الانتفاضات الحضرية بالمغرب دراسة ميدانية لحركتي مارس 1965 ويونيو 1981**، نشر افريقيا الشرق،الدار البيضاء، 2005.

10-الخمليشي أحمد، "مصادر القانون المنظم لوضعية المرأة بالمغرب"، **مقاربات: ملامح نسائية**، نشر افريقيا الشرق،الدار البيضاء، 1987، ص. 7 - 27.

11-الدفالي معروف، **أخوات الصفا: تنظيم نسائي رائد في تاريخ الحركة الوطنية، مجلة أمل**، عدد مزدوج 13 / 14، السنة الخامسة، (حلقات في تاريخ المرأة بالمغرب)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998، ص. ص. 178 - 192.

12-صلاح الدين محمد، "خادمات المنازل في فاس"، **مقاربات: ملامح نسائية، الفنك،الدار البيضاء**، 1987، ص. ص. 107 - 127.

13-صمود الخماري أمال، **مدخل لتاريخ الإعلام النسائي في تونس**، تونس قرطاج، تونس، مطبعة.

14-الفاصي عبد الكبير، **مجلة المغرب، السنة 3، ع. 99، ذو الحجة 1353/ مارس 1935**.

15-ناجية الزهراوي زهراء، **معجم شهيرات المغرب، منشورات المجلس العلمي بمراكش، عدد7، المطبعة والوراقة الوطنية، 2008**.

المواقع الإلكترونية

- 1-
[http://m.ahewar.org/s.asp?aid=577543
&r=0&cid=0&u=&i=0&q=](http://m.ahewar.org/s.asp?aid=577543&r=0&cid=0&u=&i=0&q=)
- 2-
[http://www.ahewar.org/debat/show.art
.asp?aid=26985](http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=26985)
- 3-[www.khalfi.ma/wp-
content/uploads/2016/07/E-presse-
Bilan.pdf](http://www.khalfi.ma/wp-content/uploads/2016/07/E-presse-Bilan.pdf)
- 4-
[http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=2
6985&r=0](http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=26985&r=0)
- 5-
[http://karimroyal.canalblog.com/archi
ves/2009/06/12/14128010.html](http://karimroyal.canalblog.com/archives/2009/06/12/14128010.html)
- 6-
[https://www.maghress.com/almassae/
12997](https://www.maghress.com/almassae/12997)
- 7-
[http://www.larachenews.com/m/news
12492.html](http://www.larachenews.com/m/news12492.html)
- 8-
[http://library.islamweb.net/newli
brary](http://library.islamweb.net/newlibrary)
- 9-
[http://www.hespress.com/societe/
250999.html](http://www.hespress.com/societe/250999.html)

Zancarini-Fournel, préface de Michelle Perrot, Paris, les éditions de l'Atelier, 2004.

6- CombeJulie, **La condition de la femme marocaine**, Paris, L'Hamattan, 2001.

HadraouiTouria, Entretien avec Latifa Jbabdi, " Rien ne saurait m'arrêter ", **Kalima**, n° 23 février 1988, pp. 12- 13.

7- Abdallah Laroui, Le Maroc et Hassan II un témoignage, Canada, Presses Inter universitair, 2005.

المجلات والجرائد

- 1- مجلة أمل
- 2- مجلة الكفاح والمقاومة بتطوان
- 3- مجلة المغرب
- 4- جريدة الاتحاد الاشتراكي
- 5- جريدة الرأي العام
- 6- جريدة السعادة
- 7- جريدة العلم
- 8- النشرة الشهرية "نساء المغرب"

Bulletin mensuel, "Femme du Maroc", avril- mai, 1947, n° 14.

رياضة المرأة في المنظور الاسلامي

استاذ مزاحم مهدي ابراهيم النجار

جامعة تكريت/ كلية العلوم الاسلامية العراق

الملخص

قد شاع في منتصف القرن العشرين وبداية هذا القرن الحادي والعشرين اتساع مشاركة المرأة في الألعاب الرياضية

إن هذا الموضوع مهم وخطير في ان واحد، فأهمية الموضوع تكمن في تغير المفاهيم حول كثير من الامور ومنها ممارسة المرأة للرياضة، أما خطورة الموضوع فانه يؤدي الى خروج المرأة عن التمسك باحكام الشريعة الاسلامية وفساد الاخلاق وكشف ما حرم الله اظهره

وهذا يتطلب من علماء المسلمين بيان الحكم الشرعي ،

من اجل ذلك جاء بحثي (رياضة المرأة في المنظور الاسلامي) ليلقي الضوء على هذه الممارسة مبينا محاسن هذه المشاركة وكذلك مساويء هذه المشاركة وعليه اقتضت طبيعة البحث ان يكون على مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث

التمهيد : التطور التاريخي لرياضة المرأة

المقدمة: تكلمت عن اهمية الموضوع ومنهجية البحث وخطته

المبحث الاول: تعريف الرياضة واهدافها وانواعها

المبحث الثاني: اهمية الرياضة ونظرة الاسلام الى الرياضة

المبحث الثالث: الغاية من ممارسة المرأة الرياضة واسباب ممارستها

المبحث الرابع : وسائل ممارسة المرأة الرياضة وضوابطه

المبحث الخامس: حكم ممارسة الرياضة

المقدمة

إن من البديهيات ان هذا الكون و كل ما فيه من حيوان ونبات وجماد هي مخلوقة لله تعالى.

ومن هذه المخلوقات الانسان بنوعيه (الذكر والانثى)، وقد كرم الله جل وعلی الانسان من بين مخلوقاته قال تعالى:

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ

فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا⁽¹⁾

ومن جوانب عناية الله تعالى بالإنسان ان ارسل اليه الرسل والانبياء ليهدوه الى الطريق الصحيح وينذرونه من عاقبة مخالفته لأحكام الله تعالى قال تعالى

¹ : سورة الاسراء آية (70)

"رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى
اللَّهِ حُجَّةً بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا"⁽¹⁾
وان اخر الاديان السماوية هو الدين الاسلامي
واخر الرسل والانبياء هو: نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم، فقد ارسله الله تعالى رحمة
للعالمين قال تعالى (وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين)⁽²⁾

وان من خصائص ومميزات هذا الدين
انه جاء شاملا وصالحا لكل زمان ومكان وهذه
احدى مميزات وخصائص الشريعة الاسلامية ،
ومن المعلوم ان الامور تتغير بتغير
الزمان والمكان، ومن الامور التي تغيرت
نظرة الانسان اليها في وقتنا الحاضر هي:
تغير مفهوم الكثير من الناس حول ممارسة
المرأة للرياضة وخاصة في الربع الاخير من
القرن العشرين، حيث اخذوا ينظرون الى
ممارسة المرأة للرياضة برحابة صدر وارتياح
بل وتشجيع لها.

ان هذا التغير في نظرة الانسان الى
ممارسة المرأة الرياضة يحتاج من علماء الدين
ان يبينوا الحكم الشرعي لممارسة المرأة
للرياضة، علما ان هناك العديد من الابحاث
والفتاوى الشرعية في هذا المجال، الا ان

مناقشة هذا الموضوع في صرح علمي يعطيه
اهمية على المستوى الوطني والخارجي، من
اجل ذلك يسرني المشاركة في هذا المؤتمر
لأبين موقف الاسلام من هذه القضية اولا و
لأكون احد المدافعين عن الاسلام ضد اعدائه
ومن يقف معهم بالكلمة الصادقة والقلم يبحثي
الموسوم (رياضة المرأة في المنظور
الإسلامي).

لقد جاء هذا البحث ليسلط الضوء على
موقف الاسلام من رياضة المرأة، واقتضت
طبيعة البحث ان يكون على تمهيد وخمسة
مباحث وخاتمة

التمهيد : التطور التاريخي لرياضة المرأة
المبحث الاول: تعريف الرياضة واهدافها
وانواعها

المبحث الثاني: اهمية الرياضة ونظرة الاسلام
الى الرياضة

المبحث الثالث: الغاية من ممارسة المرأة
الرياضة واسباب ممارستها

المبحث الرابع : وسائل ممارسة المرأة
الرياضة وضوابطه

المبحث الخامس: حكم ممارسة الرياضة

2: سورة النساء آية (165)

2 : سورة الانبياء آية(107)

تمهيد

التطور التاريخي لرياضة المرأة

ان من اقدم الحضارات القديمة اليونانية والرومانية، ولو سلطنا الضوء على اليونانيين حول رياضة المرأة لوجدنا انه من غير المندوب بل ومن المستتكر اشترك المرأة اليونانية في الالومبياد، يضاف الى ذلك انهم لم يسمحوا لها بمشاهدة الرجال اثناء ادائهم المسابقات⁽¹⁾

وان سبب هذه النظرة هو انهم كانوا يعتقدون ان الالهة تشك في قوة المرأة ومهارتها الجسمية.

يضاف الى ذلك صدور قرار يتضمن استبعاد المرأة اليونانية من الاشتراك في الرياضة ، فكان لا يسمح ولا يحق لها ممارسة الرياضة⁽²⁾ اما المرأة الرومانية فكانت شبيهة بالمرأة اليونانية حيث كانت بعيدة ومحرومة من الاشتراك في النشاطات الرياضية، الا انه كان يسمح لهن بدخول الحلبة لمشاهدة الانشطة الرياضية والتشجيع..⁽³⁾

وكان ينظر الى المرأة التي تمارس الرياضة على انها غير سوية وخارجة عن الكنيسة⁽⁴⁾

اما المرأة الاثينية فكان نصيبها من التربية قليلا او يكاد يكون معدوما⁽⁵⁾ وفي العصور الوسطى كان الرأي ان اشترك المرأة في الرياضة امر غير مرغوب فيه.

وفي القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر كان النظر الى المرأة كأشياء جنسية مجردة ونماذج للجمال.

وخلال القرن التاسع عشر كان اصحاب الطبقات العالية ينظرون الى المرأة بشكل عام انها ضعيفة ومكانها

المنزل ... ولا يصح لها ان تشترك في الانشطة الرياضية الا انه في بعض الاحيان يسمح لبعض سيدات الطبقة المتوسطة بالاشتراك في بعض الالعاب⁽⁶⁾

⁴ : المصدر نفسه

⁵ : مبادئ علم الاجتماع الرياضي، د صالح عمار العويب و أ. ماهر محمد عواد، منشورات جامعة السابع من ابريل 156

⁶ : الاجتماع الرياضي، د خير الدين عويس والدكتور عصام الهلالي، دار الفكر العربي ط 1 1425 هـ - 2005م، 83

¹ : الاسلام والرياضة عبد الحي يوسف، نقلا عن الانترنت

² : المصدر نفسه

³ : الاجتماع الرياضي، د خير الدين علي عويس و د عصام الهلالي، دار الفكر العربي، ط 1 1425 هـ 2005م ص 82

إننا إذا كنا نعطي العذر للدول الغربية بتشجيع دخول النساء للرياضة وللدخول بهذه الالعب، فإننا لا نعطي العذر للدول الاسلامية وللنساء المسلمات بالدخول الى عالم الرياضة والمشاركة الفعلية بالمسابقات الرياضية، وذلك لسبب بسيط هو ان قيمنا العربية الاصلية تتعارض مع مشاركة المرأة بمثل هذه الالعب، كما ان ديننا الاسلامي يحرم على المرأة المشاركة بهذه الالعب، الا ان الخروج على هذه القيم والتعاليم الدينية وضعف الوازع الديني هما اللذان شجعا الكثير من النساء للدخول في هذا المجال .

المبحث الاول

تعريف الرياضة واهدافها وانواعها

اولاً: تعريف الرياضة:

لغة: القيام بحركات خاصة تكسب البدن قوة ومرونة⁽²⁾

اصطلاحاً: عرفها لوشن وسيج (نشاط مفعم باللعب، تنافسي داخلي وخارجي المردود او العائد، يتضمن افرادا او فرقا، تشتترك في مسابقة وتقرر النتائج في ضوء التفوق في المهارة البدنية والخطط)⁽³⁾

وفي القرن العشرين حدثت تغييرات كثيرة ومع ذلك فان المرأة كانت تلعب دورا ثانويا في تاريخ الرياضة⁽¹⁾

وفي وطننا العربي كان لا يسمح للمرأة بممارسة الالعب الرياضية كغيرها من اليونانية والرومانية حتى منتصف القرن العشرين، الا انه بعد ذلك دخلت المرأة الرياضة حيث اخذت تشارك ببعض الالعب الرياضية الدولية وذلك بشكل قليل الا ان العدد ومع الاسف الشديد اخذ بالازدياد شيئا فشيئا .

ان هذه الزيادة من قبل النساء قد ساعدها عليها دفاع الكثير من الذكور ولا اقول الرجال لان كلمة الرجل كبيرة لا تطلق على اشباه الرجال الضعيفي الشخصية — وما ارى ذلك محبة للنساء ولا دفاعا عنهن لأنهن مظلومات كما يدعين، ولكن السبب هو ترضية للنساء ورغبة منهم للاطلاع على عورات النساء اثناء ممارسة الرياضة والذين لا يستطيعون رؤية تلك العورات الا بهذه الطريقة، ومع الاسف الشديد فان الكثير من اولئك النساء البعيدات عن الاسلام هن اللواتي يفرحن بكلام أولئك الذكور وما دروا أنهم يسقطن من أعين الغيورين على أعراض المسلمات .

² : المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الاسلامية. بدون سنة طبع، ج1/382
³ : مبادئ علم الاجتماع الرياضي، د صالح عمار العويب، منشورات جامعة السابع من ابريل 108

¹ : مبادئ التربية، احمد حقي الحلي وآخرون، منشورات جامعة السابع من ابريل 156

ثانيا: أهداف الرياضة

الاهداف المتوخاة من الرياضة هي:

- 1: حفظ جسم الانسان قويا ونشيطا
 - 2: الحاجة لجسم قوي لأداء العبادة وفي مواجهة الاعداء
 - 3: ملء وقت الفراغ عند الشباب
 - 4: تنمية روح التعاون بالمنافسة الشريفة (1)
- ثالثا: انواع الرياضة التي تمارسها المرأة
الرياضة او النشاطات الرياضية التي تمارسها
او تشارك بها هي:

كرة القدم والطائرة والسلة والجمباز والسباحة
والجمناستك والمصارعة وركوب الدراجات
والتنس والريشة والقفز والوثب بالزانة والوثب
العريض ورمي القرص والمشي والملاكمة
والهوكي والجودو وجري المسافات الطويلة
ورمي المطرقة والتجديف واختراق الضاحية
والماراثون ورفع الاثقال اي انها شاركت جميع
انواع الرياضة

الرياضة الغير مناسبة للمرأة

لقد شاركت المرأة الرجل في معظم
النشاطات الرياضية ان لم تكن جميعها رغبة
منها في تحقيق المساواة بين الطرفين، الا ان
هناك الكثير من الرياضات غير مناسبة للمرأة
وهذه الرياضات هي:

المصارعة ورفع الاثقال والملاكمة وكرة القدم
والجودو وهوكي الانزلاق وجري المسافات
الطويلة اكثر من 3000 كم ومسابقات المضمار
واكثر من 5000 كم واختراق الضاحية
والماراثون والقفز بالزانة ورمي المطرقة
والعاب القوى والتجديف والقوارب (2)
اقول : اذا كانت هذه الرياضات غير مناسبة
للمرأة كما يرى المختصون بذلك فماذا بقي من
الرياضات المناسبة لها اذن؟ ولماذا تمارسها ؟
لم يبق الا القليل جدا وهذه الرياضات يمكن لها
ان تمارسها في البيت .

المبحث الثاني

اهمية الرياضة ونظرة الاسلام الى الرياضة

اولا: اهمية الرياضة (3)

للرياضة اهمية كبيرة للإنسان وتكمن
اهميتها من خلال معرفة فوائدها للجسم فهي :

- 1: تزيد من سرعة الدم وبذلك يزيد نسبة
الايوكسجين في الدم
- 2: وهي توسع الصدر
- 3: وتقي الانسان من امراض الرئتين
- 4: وبها ينمو الجسم ويقوى

² : د محمد امين، آداب الرياضة نقلا عن موقع
الانترنت

³ : اداب الرياضة، د محمد امين، نقلا عن موقع
الانترنت

² : الرياضة من المنظور الاسلامي، د محمد راتب
النايلسي، 2، نقلا عن الانترنت

¹ : الاسلام والرياضة، عبدالحى يوسف، عن الانترنت

إضافة الى فوائدها الخلقية والعقلية:

1: فهي تغرس في الانسان العادات الحميدة

2: وتبعث على الهمة العالية وتنمي العقل⁽¹⁾

قال ابن القيم (ان الحركة هي عماد الرياضة ، وهي تخلص الجسم من رواسب وفضلات الطعام بشكل طبيعي ، وتعود البدن الخفة، والنشاط ، وتجعله قابلا للغذاء، وتصلب المفاصل، وتقوي الاوتار والرباطات، وتبعد جميع الامراض المادية، واكثر الامراض المزاجية، اذا استعمل القدر المعتدل منها في دقة، فلكل عضو رياضة خاصة يقوى بها، واما ركوب الخيل، ورمي النشاب والمصارعة والمسابقة على الاقدام فرياضة البدن كله، وهي قاله لأمراض مزمنة)²

ذكرنا في تعريف الرياضة انه عمل يقوم به الانسان، ونحن مأمورون بالعمل قال تعالى
وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ اِلَىٰ اٰلِ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ³.

وان العمل المطلوب من الانسان هو العمل النافع والذي لا يتعارض مع احكام الاسلام.

³ : الرياضة من المنظور الاسلامي، د محمد راتب النابلسي، 2، نقلا عن الانترنت
⁴: سورة التوبة آية (105)

² الرياضة من المنظور الاسلامي، د محمد راتب النابلسي، 2، نقلا عن الانترنت
³ : سورة التوبة آية (105)

والرياضة نوع من انواع العمل التي يقوم بها الانسان ، ومن المعلوم ان من خصائص الشريعة الاسلامية هو الشمول بمعنى انها شاملة لكل امور الحياة وفيها الحلول الناجعة . كما ان الاسلام قد جاء متوازنا ينظم امور الدنيا والاخرة، وكذلك فان الاسلام قد اهتم بالجانب المادي اهتمامه بالجانب الروحي، ذلك ان الانسان مكون من روح ومادة وهذه من مميزات الدين الاسلامي والتي لا نظير لها في الديانات السابقة

يضاف الى ذلك ان الاسلام يحرص على ان يكون افراده اقوياء الجسم كما يحرص على ان يكونوا اقوياء بالأيمان وذلك حتى يكون لبنة صالحة في المجتمع . وقد وردت في ذلك آيات واحاديث صحيحة كثيرة لا مجال لذكرها هنا. ان عناية الاسلام بالفرد انما اراد بذلك بان يكون المجتمع قويا فبمجموع الافراد يتكون المجتمع، وهذا المجتمع اراده تعالى ان يكون قويا لحفظ الاسلام .

ان قوة الانسان البدنية لا تكون الا بالعمل وبممارسة الرياضة، والرياضة قد تكون مندوبة لحاجة الجسم اليها لكي يكون بعيدا عن الامراض، وقد تكون لأمر اخر خارج عنها وذلك في حالة اداء العبادة بصورة صحيحة.

وقد تكون واجبة وذلك في حالة تقوية الجسم لملاقاة الكفار وللدفاع عن الاسلام من خطر

كما وردت احاديث عن الصحابة تشجع بعض انواع الرياضة كالسباحة وركوب الخيل والرماية.

ومن هذه الاحاديث ما روي (كل شيء ليس فيه ذكر فهو سهو ولغو... وتأديبه فرسه وتعليمه السباحة وملاعبته لأهله)⁽⁴⁾

وكذلك ما رواه عقبه بن عامر قال: قال: النبي صلى الله عليه وسلم (ارموا واركبوا .. وكل شيء يلهو به الرجل باطل الا رمي

الكفار الذين يعتدون او يحاولون الاعتداء على بلاد المسلمين لقوله تعالى وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَأَن تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ⁽¹⁾

من اجل ذلك فان الرياضة تكون مطلوبة لهذه الغايات.

ولا غرابة اننا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم مارس بعض انواع الرياضة فقد ورد عنه انه صلى الله عليه وسلم صارع ركائة وقد كان قويا فصرعه النبي فعن عبدالله بن الحارث قال (صارع النبي صلى الله عليه وسلم ابا ركائة في الجاهلية وكان شديدا فقال شاة بشاة فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم....)⁽²⁾

وكذلك ما روي عنه انه قال (المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير)⁽³⁾

الناشر دار احياء التراث العربي - بيروت، 2052/4، رقم الحديث 2664، سنن ابن ماجه، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت273هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار احياء الكتب العربية/31، رقم الحديث 79، 1395/2، رقم الحديث 4168، مسند الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي (المتوفى: 219هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الداراني، الناشر: دار السقا، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، 1996 م 1395/2، رقم الحديث 4168، مسند احمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م 395/14، رقم الحديث 6251، عمل اليوم والليلة للنسائي، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت303هـ)، تحقيق فاروق حمادة، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2 1406هـ،

1-401/1، رقم الحديث 620، السنة لابن ابي عاصم، ابو بكر بن ابي عاصم (ت287هـ)، تحقيق محمد ناصر الدين الالباني، الناشر: المكتب الاسلامي - بيروت - ط1 1400هـ-157/1، رقم الحديث 356.

4: سنن النسائي، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت303هـ)، حققه وخرج احاديثه حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة - حلب، ط1 1421 هـ - 2001 م، 177/8، رقم الحديث 8891، مجمع الزوائد 269/6، الباحة في فضل السباحة، السيوطي، دراسة وتحقيق مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث 22

1: سورة الانفال اية (60)

2: جامع معمر بن راشد، معمر بن ابي عمرو راشد الازدي (ت153هـ)، تحقيق عبدالرحمن الاعظمي، الناشر: المجلس العلمي بباكستان، منشور كملحق بمصنف عبدالرزاق، ط2 1403 هـ 427/ 11، رقم الحديث 20909، المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية، رقم الحديث 941. 71/5، رقم الحديث 4614.

3: صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج ابو الحسن القشيري النيسابوري(ت261هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،

المبحث الثالث: الغاية من ممارسة

المرأة الرياضة واسباب ممارستها

اولا: الغاية من الالعب الرياضية

ان قيام الانسان باي عمل لابد وان يكون له غاية وهدف من عمله يصبو الى تحقيقه، وهذه الغاية او الهدف يختلف من شخص الى اخر ومن عمل الى اخر، وقد يصرح الانسان بهذه الغاية وقد لا يصرح، وقد يصل الى الغاية التي يريدتها وقد لا يصل، وكل ذلك مشروع لا يتعارض مع الدين مادامت هذه الغاية لا تتقاطع مع مبادئ الاسلام ومادام العمل مشروعاً لا يتعارض مع مبادئ الاسلام،

هذا بصورة عامة، اما بالنسبة الى الالعب

الرياضية فما هي الغاية منها؟

قد تكون الغاية منها ترويح النفس وقد تكون لتقوية الجسم وربما تكون للعلاج وخاصة للبدنيين وقد تكون للشهرة وقد تكون من اجل العبادة وذلك في حالة القيام بالعبادة على اتم وجه وكذلك من اجل القدرة على جهاد العدو .

هذه هي الغاية او الغايات التي يصبو الى تحقيقها من يمارس الالعب الرياضية، وبناء على هذه الغايات فالذي اراه ان هذه الغايات لا تتعارض مع الاسلام، وعليه فان ممارسة الرياضة بناء على هذه الغايات واستنادا الى ان الاصل في الاشياء الاباحة كما هو مقرر في القواعد الفقهية مباحة بصورة

الرجل بقوسه وتأديبه فرسه او ملاعبته امراته فإنهن من الحق .⁽¹⁾

وكذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم (...كل شيء ليس من ذكر الله فهو لهو ولعب الا اربعا مشي الرجل بين الغرضين و تأديبه فرسه وتعليم الرجل السباحة وملاعبته اهله)⁽²⁾ وعن مجاهد عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (علموا ابناءكم السباحة والرمي والمرأة المغزل)⁽³⁾

¹ : السنن الكبرى 26/10، الآداب، للبيهقي 251/1، رقم الحديث 614، شعب الايمان، البيهقي 451/8، رقم الحديث 6076، مسند ابي داود الطيالسي 347/2، رقم الحديث 1100، المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية 341/17، رقم الحديث 941.

² : السنن الكبرى للنسائي، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت303هـ)، حققه وخرج احاديثه حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة - حلب، ط 1 1421هـ - 2001م 177/8، رقم الحديث 8891، السنن الكبرى للبيهقي، احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجدي الخراساني، ابو بكر البيهقي (ت458هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا، الناشر دار الكتب العلمية، ط 3 1424هـ - 2002م 26/10، رقم الحديث 19741، المعجم الكبير 193/2، رقم الحديث 1785

³ : شعب الايمان، احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجدي الخراساني البيهقي (ت458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج احاديثه د عبد العلي عبد الحميد حامد، اشرف على تحقيقه وتخريج احاديثه مختار احمد الندوي، الناشر: مكتبة الرشد، ط 1 1423هـ - 2003م 135/11، رقم الحديث 8297

يناصرونها إنما يريدون منها السقوط والرذيلة وهذا ما قالتها بعض النسوة الغربيات اللواتي وصلن إلى حقيقة ما يراد منهن وأنهن يغبطن المسلمات حيث قالت هيلين ميشال وهي تحذر بنات جنسها من العمل (إذا أغروك بالعمل في المصنع والعمل بشكل سافر، حيث يوفر لك أكبر قدر من المال الخاص لشراء حاجيات الأولاد وحاجياتك أنت فلا تصدقهم... إن المقصود ليس حصولك على المال فهذا الأمر لا يهم الآخرين، ولكن المقصود حصولهم عليك⁽¹⁾)

يضاف إلى ذلك أنها بهذه الأعمال فإنها قد حاربت الله ورسوله بخروجها عن البيت الذي أمرها الله تعالى بالقرار في البيت.

المبحث الرابع: وسائل ممارسة المرأة للألعاب الرياضية وضوابطها

1: وسائل ممارسة المرأة للألعاب الرياضية

قلت ان الاسلام دين شامل ومتوازن اي يوازن بين متطلبات الروح والجسد وان الاسلام قد اهتم بالرياضة بصورة عامة، ويمكن للإنسان ان يمارس الرياضة وانه لم يحرم او يمنع المرأة من ممارسة الرياضة اذا ما التزمت بالضوابط الشرعية، كما انه لا يوجد تعارض بين الاسلام وبين ممارسة الرياضة بل

¹: حقوق المرأة في الاسلام ، انترنيت ،

عامة ان لم يكن البعض منها مندوبا، كما هو الحال في الرياضات البدنية التي يكون الهدف منها تقوية الجسم لأجل القدرة على مقابلة العدو، وهذا الحكم يخص الرجال والنساء بصورة عامة،

إلا أن للنساء حكم خاص بهن، وهذا ما سأذكره في المطالب التالية:

ثانيا : أسباب ممارسة المرأة للألعاب الرياضية

قلنا في بداية الموضوع أن المرأة في نهاية القرن العشرين وبداية هذا القرن قد كثر اشتراكها وممارستها للألعاب الرياضية، كما أن المرأة قد مارست جميع الألعاب الرياضية التي يمارسها الرجل ، وان الأسباب وراء ذلك هي:

1: تريد أن تثبت للرجل أنها قادرة على أن تعمل جميع ما يقوم به الرجال
2: وهي تريد أن تحقق المساواة بين الرجل والمرأة ، واقول ان هذا من طريق شيطان الانس والجن.

نعم أن المرأة قد حققت بعض النتائج ولكنها لم تستطع أن تحقق ما حققه الرجل وفي كافة الميادين ثم أن المساواة المزعومة والتي تنادي بها هي وكثير من الذكور فيها اهانة للمرأة وليس تكريما لها، ولو أنها راجعت عقلها وفكرت مليا بدون عاطفة أو تأثير لرأت بعين العقل والبصيرة أنها مخطأة وان هؤلاء الذين

اغلب أوقات الدوام وقلة حركتها، يضاف الى ذلك ارتفاع المستوى المعيشي لكثير من العوائل مع قلة الحركة ادى الى حصول السمنة والذي يتطلب من المرأة القيام ببعض الممارسات الرياضية من اجل اضعاف نفسها. كل هذه الاسباب ادت الى الحاجة لممارسة انواع من الرياضة غير التي ذكرناها مما يتطلب بيان الحكم الشرعي.

2: ضوابط ممارسة المرأة للرياضة

لقد ذكر العلماء والفقهاء الكثير من الشروط التي يجب توفرها لكي يحل للمرأة ممارسة الرياضة وهذا قول احد العلماء وهو الدكتور محمد فراج عبدالمنعم ولم اذكر الكل خشية الاطالة ولأن اغلبها متشابه:

- 1: ان تكون منسجمة مع طبيعة المرأة وتكوينها
- 2: ان تمارس الرياضة التي لا تلحق الاذى بها
- 3: يحرم شرعا على المرأة المسلمة كشف العورات في الرياضة وفي غير الرياضة
- 4: يحرم الاختلاط اثناء ممارسة الرياضة
- 5: لا تمارس المرأة الرياضة في حال حضور الرجال
- 6: الا يترتب على ممارسة الرياضة اخلال بالواجبات كتضييع الصلوات
- 7: أن تكون ممارسة الرياضة بعيدا كل البعد عن اعين الرجال سواء كان مدربا او استادا او طالبا او اداريا او مشاهدا

ان بعض الشعائر فيها نوع من الرياضة وان الانسان لو التزم بهذه الشعائر لكفته من ممارسة الانواع الاخرى من الرياضة، ولكن الخلاف هو في كيفية ممارستها.

ان اداء العبادة بالصورة الصحيحة هو احدى وسائل ممارسة المرأة للرياضة.

كما ان عمل المرأة في البيت من تنظيف وترتيب وعمل الطعام في المطبخ هو وسيلة اخرى لممارسة المرأة الرياضة كما انه هو العمل المناسب لها.

لقد احست المرأة الغربية بخطورة عملها ولذلك فهي الان تنادي وتطالب بان يكون عملها في البيت، فقد ظهرت في اوربا المظاهرات النسائية حملن لافتات تقول فيها (سعادتنا لا تكون الا في المطبخ) (يجب ان تبقى المرأة في البيت) (اعيدوا لنا نوثتنا)⁽¹⁾

وقالت الكاتبة انارورد (لان يشغل بناتنا في البيوت خوادم او كالخوادم خير واخف بالا من اشتغالهن في المعامل.... الا لبيت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهارة)⁽²⁾ لكن ابتعاد المرأة عن العبادة وعن العمل في البيت مما اضطرها الى ان تستعين بمن تعمل لها في البيت وكذلك عملها في الدوائر الحكومية مما يجعلها جالسة طوال او

¹ : عمل المرأة استجابة لواقع ام تقليد لصرعة، ا وفاء بنت ناصر العجمي موقع شبهة، أنترنيت
² : المصدر السابق

والذين يمارسون الرياضة منهم الهواة ومنهم المحترفون، فالهواة يمارسونها مع انفسهم ولا يحتاجون الى مدربين أما المحترفون فانهم بحاجة الى المدرب لكي يعلمهم قواعد وانظمة اللعبة .

وبالنسبة لموضوعنا وهو ممارسة المرأة للألعاب الرياضية، فأما ان تكون المرأة هاوية او محترفة، والكلام هنا عن المحترفة فانه لا بد لها من مدرب وهذا المدرب قد يكون رجلا او امرأة والمرأة قد تكون مسلمة او غير مسلمة وفي كل الاحوال اما ان يكون التدريب مختلطا مع الرجال او معزولا عنهم وقد يكون في قاعة مغلقة او مفتوحة، كما ان الرياضة تدرس في المدارس الابتدائية والثانويات وتمارس في الجامعات.

ففي كل هذه الحالات ما هو الحكم الشرعي لممارسة المرأة للرياضة سواء في فترة التدريب ام في المسابقات؟

لقد ذكر جميع العلماء الذين قرأت لهم واستطعت أن اطلع على آرائهم ان الحكم هو الجواز من حيث العموم اذا التزمت المرأة بالضوابط الشرعية وهم مختلفون في عدد هذه الضوابط ، وقد ذكرت هذه الضوابط في المبحث الرابع.

8: أن تمارس الرياضة بلباس محتشم

9: ألا يكون في الرياضة مقامرة ولا رهان

10: ألا تؤدي الرياضة الى خصومة وشحناء

11: أن تمارس الرياضة في اوقات محدودة

12: عدم تشغيل الموسيقى اثناء التمارين او اللعب

13: عدم التشبه بالكافرات في تسريحتها او لباسها لما نهينا عنه من التشبه بالكفار عموما

14: ألا تكون اللعبة قتالية فيها ضرب للوجه

او الراس ولا يكون فيها طقوس كفرية

كالانحناء الذي يفعله اللاعبون قبل ممارسة

بعض الالعاب⁽¹⁾

هذه ضوابط ممارسة المرأة للألعاب الرياضية، ولا اريد الاطالة فيها لأنها تفي بالغرض المطلوب.

المبحث الخامس

حكم ممارسة المرأة للرياضة

حكم ممارسة المرأة للرياضة:

مما تقدم يظهر لنا ان نظرة الاسلام الى ممارسة الرياضة هي الاباحة من حيث العموم أي انها من الاعمال المباحة التي يقوم بها الانسان مع الاخذ بالضوابط الشرعية لممارسة الرياضة.

¹ : منتدى قصة الاسلام، كيف للنساء ان تمارس الرياضة ، المشاركة بتاريخ 2011/10/7

اما ادلة جواز ممارسة المرأة للرياضة

لقد استدلوا بما يأتي:

1: قال تعالى (يا أيها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط..)⁽¹⁾

وجه الدلالة: الاصل في الدين ان الاحكام الشرعية تشمل الرجال والنساء .

2: ما روي عن عائشة رضي الله عنها انها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر قالت: فسابقته فسبقته على رجلي فلما حملت اللحم سابقته فسبقني فقال هذه بتلك)⁽²⁾

هذا الحديث يحتج به كل من ذهب الى اباحة الرياضة للمرأة، ولكن هذا الحديث يحتاج الى توضيح، وقد رد على الذين احتجوا به، مما يدل على غير ما احتجوا به وهذا الرد هو:

ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يسابقها امام الناس، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره، وانا جارية لم احمل اللحم ولم ابدن، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للناس: تقدموا، ثم قال صلى الله عليه وسلم لي: تعالي حتى اسابقك، فسابقته فسبقته، فسكت عني حتى

¹ :سورة النساء اية (135)

² : سنن ابي داود ،ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحق بن بشر بن شداد بن عمرو الازدي السجستاني (ت 275هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر : المكتبة العصرية - صيدا - بيروت 3 / 48، سنن ابن ماجة 2/479، مسند الامام احمد رقم الحديث (26277)

اذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه في بعض اسفاره، فقال صلى الله عليه وسلم للناس: تقدموا، فتقدموا، ثم قال صلى الله عليه وسلم: تعالي حتى اسابقك، فسابقته فسبقني، فجعل يضحك وهو يقول هذه بتلك)⁽³⁾

فهذه المسابقة كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم واهله في البرية بعيدا عن الانظار⁽⁴⁾ قال امين الخولي (ووراء ذلك حكمة فلا يشاهدها الرجال وهي تجري)⁽⁵⁾

وقال الشيخ حمود الشعبي (واستدلهم على افسادهم بالمرأة بهذا الحديث مردود لأمر:

1: ان عائشة رضي الله عنها لم تسابق الا زوجها صلى الله عليه وسلم مع العلم انه عليه الصلاة والسلام امر اصحابه ان يتقدموا حتى لا تقع ابصارهم عليها

2: ان تلك الرياضة لو كانت مقصودة للرياضة لوصلنا ان عائشة وغيرها من نساء المسلمين كن على ذلك المنوال المتكرر من المسابقة، مع العلم ان سباق الرجال بالخيل وغيره مشهور عند العرب في الاسلام وقبله ولم يجيء انها

³ : سنن ابي داود ، ابو داود السجستاني 3 / 48، سنن ابن ماجة 2/479، مسند الامام احمد رقم الحديث (26277)

⁴ : الرياضة والكشافة للبنات في المدارس والجامعات، عبدالرحمن بن سعد الشثري، ط3، دار الفلاح 23.

⁵ : الرياضة والكشافة للبنات في المدارس والجامعات 23 نقلا عن مكانة التربية البدنية والرياضة في الفكر التربوي الاسلامي 189

او مفتوحة وذلك لمخالفة الضوابط الشرعية التي ذكرها الفقهاء. ولحرمة مخالطة النساء للرجال.

2: ممارسة المرأة للرياضة مع النساء الاجانب

قبل ان ابين حكم ممارسة المرأة للرياضة مع النساء اود ان ابين بان عورة المرأة مع المرأة المسلمة هو ما بين السرة والركبة اما عورتها مع المرأة غير المسلمة فهو جميع بدنها عدا الوجه والكفين وهذا باتفاق الفقهاء فاذا كانت المرأة مرتدية الملابس الشرعية والتي لا يظهر منها ما هو محرم على المرأة اظهاره مع المرأة المسلمة وغير المسلمة، وكذلك التزامها بكافة الضوابط الشرعية التي ذكرها الفقهاء فانه لا بأس بممارستها للرياضة، ويباح لها هذه الممارسة ولكن الاولى عدم الممارسة لاحتمال وصفها من قبل بعض النسوة الموجودات في القاعة.

اما اذا كانت المرأة غير ملتزمة بالضوابط الشرعية التي ذكرها الفقهاء فانه يحرم عليها ممارسة هذه الرياضة لمخالفتها الضوابط الشرعية.

وهذا بالنسبة للرياضة المناسبة للمرأة، اما الرياضات الغير مناسبة للمرأة فان منها ما هو محرم عليها كالمصارعة والملاكمة وذلك لما فيها من ضرر عليها وكل عمل في ضرر

رضي الله عنها كررتها الا مرة واحدة، وهذا يبين ان الرياضة لم يكن مقصود سباقها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

3: (لو كان السباق مشروعاً للمرأة لأمرت المرأة ان ترمل بالمطاف والمسعى مثل الرجال)⁽¹⁾

هذا من حيث العموم ولكن رياضة المرأة تحتاج الى تفصيل وكالاتي:

اولاً: ممارسة المرأة للرياضة في البيت

أ: قد تمارس المرأة الرياضة في بيتها بدون ان يراها احد ممن يحرم عليها اي من ذوي الارحام.

لا خلاف بين الفقهاء على اباحة هذه الرياضة وجوازها اذا كانت ضمن الضوابط الشرعية التي ذكرها العلماء.

ثانياً: ممارسة المرأة للرياضة خارج البيت

ب: ممارسة المرأة للرياضة مع الرجال خارج البيت

1: لا خلاف بين الفقهاء في حرمة ممارسة المرأة للرياضة اذا كانت مع الرجال سواء كن في قاعة مغلقة

¹ : الرياضة والكشافة للبنات 24 نقلا عن فتوى الشيخ حمود الشعيبي

يتمتعون اعينهم بمنظر هؤلاء النساء المتكشفات)
(1) فأين هذه التعهدات؟

2: إن مقاصد الشريعة الاسلامية الحفاظ على
الضرورات والحاجيات والتحسينات وكل
الامور تدور حول هذه الثلاثة وفي حالة
التعارض بينها يقدم الالهم على المهم وان
العلماء اجمعوا على ان الضرورات تقدم على
الحاجات والحاجات تقدم على التحسينات،

فبالنسبة للمرأة فان الرياضة امر تحسيني
وحماية المرأة والحفاظ عليها امر ضروري
ولذلك فان الامر الضروري يقدم على
التحسيني، وان كان في ممارسة الرياضة
حاجي فان الضروري يقدم عليه وبالتالي فان
ممارسة الرياضة هو حرام لهذا السبب.

3: ذكرت ان لكل عمل غاية وهدف فاذا كان
هدف ممارسة الرياضة هو للشهرة فهو حرام
لان الشهرة امر تحسيني وعفة المرأة وصونها
امر ضروري والضروري يقدم على التحسيني،
وكذلك فان امر المرأة مبني على الستر، وان
كان لغير ذلك فيمكن للمرأة ان تمارس
الرياضة في البيت خاصة وان هناك الكثير من
الاجهزة الحديثة يمكن استخدامها في البيت
وتقي بالغرض المطلوب، يضاف الى ذلك ان

فانه يحرم القيام به، اما الرياضة التي فيها
اظهار لمفاتن المرأة كالسباحة والجمناستك
وغيرها فهذه الرياضة محرمة على المرأة لما
فيها من اظهار العورة التي حرمت الشريعة
على المرأة اظهارها سواء اكانت في مرحلة
التدريب ام بعده وبهذا يتبين لنا حرمة ممارسة
الرياضة للمرأة لما تقدم ولأسباب سأذكرها في
الراي الراجح.

الرأي الراجح

والذي اراه ان ممارسة المرأة للألعاب
الرياضية في النوادي او المدارس او المسابقات
التي تجري حرام عليها مع احترامي لكل من
اجاز واباح لها،

هذا العمل محرم وذلك للأسباب التالية:

1: الشروط التي وضعها العلماء من الصعب
تحققها بل ان البعض قد يؤكد على التزامه بها
ولكن النتيجة تظهر عكس ذلك، ومن الادلة
على ذلك ما ذكره الشيخ النابلسي:

قال (حدثني اخ قال: اقيم عرس في فئة الخمس
نجوم، التأكيدات ان هذا المكان مستور، ولن
يدخله احد من الرجال، وكل من يقوم على
خدمة هذا الحفل من النساء، هذا كلام طيب، ثم
فوجئ بعض اقرباء اصحاب الحفل انه في
مكان اخر الحفل كله مراقب تلفزيونيا، وان
شاشة كبيرة تظهر عليها هؤلاء النساء
المتبرجات شبه العرايا، وان شبابا خمسة

¹ : حقائق مهمة في ممارسة الرياضة، الشيخ محمد
راتب النابلسي، موقع الانترنت

لإقامة الألعاب الرياضية بين الدول، وحتى في الداخل يتطلب صرف اموال طائلة للعب والمنافسات بين الفرق النسوية الداخلية وهذا كله يؤدي الى صرف الاموال الطائلة بلا مبرر، وكان الاولى ان تصرف هذه الاموال الى الفقراء والمحتاجين ذلك ان سد رمق الفقراء ضرورة والالعاب الرياضية هي من التحسينات واذا تعارض ضروري مع تحسني يقدم الضروري.

8: ان ممارسة المرأة للرياضة يتطلب سفر المرأة الى الخارج للمشاركة في المنافسات الدولية وقبل ذلك يتطلب سفر المرأة داخل البلد بين المحافظات للمشاركة في الدوري وذلك لاختيار الفريق الذي سيشارك دوليا وسفر المرأة بغير محرم باتفاق الفقهاء

9: ان في ذلك مساعدة واعانة على ما حرمه الله تعالى، وهي بذلك تحارب الله تعالى الذي امر بان يكون البيت مكان قرار المرأة. وان من واجب الدولة الاسلامية الحفاظ على تطبيق احكام الاسلام .

10: ان ممارسة الرياضة في النوادي قد يؤدي الى اظهار ما حرمه الله على المرأة اظهاره مع النسوة الاجانب وعورة المرأة مع المرأة المسلمة كعورة الرجل مع الرجل (ما بين السرة والركبة) وجميع بدنها عورة مع المرأة الغير

مسلمة

عمل المرأة في البيت هو نوع من انواع الرياضة كما اكد عليه الكثير من الباحثين.

4: ان اقبال المرأة الى النوادي قد يكون عن طريق السائق الخصوصي للعائلة، وفي هذه الحالة يحرم عليها الخروج معه وحدها للاحديث الصحيحة في ذلك، وان كان ذلك عن طريق زوجها او احد محارمها — وهو النادر — ففيه تكليف لهما فوق طاقتهما او اضافة عبء عليهما.

5: ان في ذلك تكليف للعائلة او الزوج، وحتى لو كان من مالها فهو تذيير منهي عنه لان الله سبحانه وتعالى لعن المبذرين وجعلهم اخوان الشياطين.

6: اذا كان الشارع قد نهى المرأة ان تضرب برجلها الارض حتى لا تظهر صوت الخلل الذي تلبسه، قال تعالى (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين..)⁽¹⁾

واذا كان هذا الضرب محرما فكيف بمن تمارس الرياضة امام الرجال وتبدي مفاتها؟ اليس هذا محرما؟

7: ان السماح للمرأة بممارسة الالعاب الرياضية يستلزم بالضرورة انشاء النوادي الرياضية بما فيها من مدربين وموظفين وغير ذلك، وكذلك سفر الفريق الرياضي الى الخارج

¹ : سورة النور اية (31)

الله الخضير، وفتوى الشيخ ذياب بن سعد الغامدي، والعلامة عبد الرحمن بن ناصر البراك، والعلامة صالح بن فوزان الفوزان، وفتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء في المملكة العربية السعودية، وفتوى الاستاذ الدكتور عبد الكريم زيدان، وغيرها كثير هذه بعض الفتاوى ومن بلاد متعددة من بلاد المسلمين، من العراق والمملكة العربية السعودية ومن فلسطين، ولولا الاطالة لذكرت نصوص فتاوى عديدة كلها تحرم الرياضة على المرأة

واخيرا وليس اخرا:

علينا ان نعلم بان هذه الدعوات سواء اكانت من بعض النساء او ممن يدعي انه مناصر للمرأة ما هي الا ابواق للماسونية الغرض منها اضعاف المسلمين بإفساد الدين وذلك بمحاولة لإفساد بناتنا عن طريق الرياضة.

ولنعلم جيدا ان اعداء الاسلام من الغرب يخططون ليلا ونهارا ولا يغمض لهم جفن الا بعد ان يبعدوننا عن تطبيق الاسلام ذلك انهم يعلمون جيدا ان سر قوة المسلمين هو الاسلام وقوة المجتمع بقوة الاسر وقوة الاسرة لا يكون الا بالتزامها بالإسلام وان حصن الاسرة هو المرأة ولذلك هم حاولوا ويحاولون دوما الى الدخول الى هذا الحصن من اجل هدمه وأضعاف المسلمين فهم يعملون جاهدين على

11: ان الرياضة هي احد ابواب الفساد الاخلاقي فقد ذكر بعض علماء التربية ان (الرياضة النسائية في هذا العصر من اوسع ابواب الفساد الخلقى)⁽¹⁾

12: ان ملابس المرأة الرياضية اما ان تكون ضيقة تصف اعضاء الجسم او خفيفة تصف ما تحتها او قصيرة تكشف العورة وكل ذلك محرم على المرأة فظهورها بهذه الملابس حرام بالاتفاق

13: اكد باحثون مختصون على ان قيام النساء بالأعمال المنزلية الروتينية يساعدهن في الحصول على المقدار الكافي من التمارين الرياضية⁽²⁾

14: واخيرا فان الرياضة ليست مقصودة لذاتها وانما المقصود هو النشاط والحركة وهما متوفران في الاعمال المنزلية⁽³⁾

ومما يؤكد ذلك صدور الفتاوى بتحريم ممارسة المرأة للرياضة، وهذه بعض الفتاوى:

فتوى الاستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة، فتوى الشيخ الدكتور عبدالكريم بن عبد

¹ : الرياضة والكشافة للبنات 19نقلا عن التربية السياسية للشباب ودور التربية الرياضية عواطف ابو العلا 218،241، التربية العامة، رونه اوبير 409

² : الرياضة والكشافة للبنات 19نقلا عن التربية السياسية للشباب ودور التربية الرياضية عواطف ابو العلا 218،241

³ : الرياضة والكشافة للبنات 292

المعرضة ضد الاسلام وبلاد المسلمين استجابة لقول الباري جل وعلا (ولتكن منكم امة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)
2: التأكيد على دور المساجد في توعية الناس للمخاطر التي يمر بها المسلمون اليوم
3: ضرورة الاتصال والتعاون مع رؤساء البلاد الاسلامية لتوضيح المخاطر التي يواجهها المسلمون اليوم من اجل الوقوف ضدها
4: التأكيد على اهمية ودور الاعلام في بيان وتوضيح الامور والوقوف ضد كل من يسيء الى الاسلام.
5: ضرورة منع المتحدثين من غير اختصاص الشريعة بأمر الحلال والحرام ووضع قيود على ذلك.
6: التأكيد على قيام مؤتمرات علمية مختصة تناقش جزئية من هذه الجزئيات المطروحة لوضع الحلول لها.
7: الاهتمام بالمرأة وضرورة تبصرتها بأمر دينها والمخاطر التي تحاك ضدها باسم حرية المرأة والدفاع عنه.
8: القيام بحملة مناهضة لكل الذين يحاولون الاساءة الى الاسلام.
9: التأكيد على المؤتمرات العلمية وخاصة القضايا المعاصرة التي يحتاجها المسلم والتي حاول اعداء الاسلام تشويهها.

اضعاف المسلمين، اقول ومع الاسف الشديد انهم قد دخلوا هذا الحصن واطغفوا المسلمين والدليل على ذلك ما نراه من لباس النساء الغير محتشم.
كما ان جهاز الفيفا الدولي يرصد مبالغ طائلة للدول الاسلامية للقيام بالألعاب الرياضية، ويشترط ان تنفق بعض النسب على الكرة النسائية، وهذا يعني انه يدفع الدول الاسلامية لان تنشئ الفرق النسائية لأجل ماياتيها من الدعم المالي من الهيئات الدولية الرياضية، او السعي وراء اثبات ان الدولة تعطي للمرأة حقوقا حتى تحسن الصورة امام الدول الغربية، دون مراعاة للأعراف والتقاليد، او الالتفات الى قواعد ومقاصد الشرع الحكيم، فهم لا يعطون هذه الاموال لسواد عيون المسلمين كما يقال بل من اجل افساد بنات المسلمين (1)
فهل ننتبه الى هذا الخطر المحقق؟
اللهم اني قد بلغت فاشهد، اللهم اني قد بلغت فاشهد، اللهم اني قد بلغت فاشهد

التوصيات

1: تشكيل لجنة من العلماء الافاضل ومن مختلف بلاد المسلمين ممن يدعون الى الوسطية مهمتها رصد ما يجري للرد على كل التخرصات والاكاذيب وبيان زيف الادعاءات

¹ : انشاد الهياتي، انترنيت

المصادر

1. الاجتماع الرياضي، د خيرى الدين عويس ود.عصام، دار الفكر العربي ط1 1425هـ — 2005م
2. الآداب، احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني ابو بكر البيهقي (ت458هـ)، تحقيق عبدالمعطي امين قلعجي، الناشر: جامعة الدراسات الاسلامية، كراتشي — باكستان، ط1 1410هـ — 1989م
3. جامع الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي (ت279هـ)، تعليق وتحقيق محمد شاکر ومحمد فؤاد عبدالباقي و ابراهيم عطوة عوض، الناشر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، ط2 1395هـ — 1975م
4. جامع معمر بن راشد، معمر بن ابي عمر وراشد الازدي (ت153هـ)، تحقيق عبدالرحمن الاعظمي، الناشر: المجلس العلمي بباكستان، منشور كملحق بمصنف عبدالرزاق، ط2 1403هـ
5. الرياضة والكشافة للبنات في المدارس والجامعات حكمها واثرها، عبد الرحمن بن سعد بن علي الشثري، دار الفلاح ط3 1432هـ — 2011م
6. السنة، ابن ابي عاصم، ابو بكر بن ابي عاصم (ت287هـ)، تحقيق محمد ناصر الدين الالباني، الناشر: المكتب الاسلامي — بيروت — ط1 1400هـ
7. سنن ابن ماجة، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار احياء الكتب العربية 8. سنن ابي داود، ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحق بن بشر بن شداد بن عمرو الازدي السجستاني (ت275هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر: المكتبة العصرية — صيدا — بيروت
9. السنن الصغير، احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني البيهقي (ت458هـ)، تحقيق عبدالمعطي امين قلعجي، الناشر: جامعة الدراسات الاسلامية — كراتشي — باكستان، ط1 1410هـ — 1989م
10. السنن الكبرى، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت303هـ)، حققه وخرج احاديثه حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة — حلب، ط1 1421هـ — 2001م

11. السنن الكبرى، احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجدي الخراساني، ابو بكر البيهقي (ت458هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا، الناشر دار الكتب العلمية، ط3 1424هـ — 2002م
12. شرح مشكل الاثار، ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الازدي المصري المعروف بالطحاوي (ت321هـ)، تحقيق شعيب الارناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1 1415هـ — 1994م
13. شعب الايمان، احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجدي الخراساني البيهقي (ت458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج احاديثه د عبد العلي عبدالحميد حامد، اشرف على تحقيقه وتخريره احاديثه مختار احمد الندوي، الناشر: مكتبة الرشد، ط1 1423هـ — 2003م
14. صحيح ابن حبان، الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، ابو حاتم الدارمي البستي (ت354هـ)، ترتيب الامير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت739هـ)، حققه وخرج احاديثه وعلق عليه شعيب الارناؤوط
15. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر دار طوق النجاة ط1 1422هـ
16. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج ابو الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر دار احياء التراث العربي — بيروت،
17. عمل اليوم والليلة، ابو عبدالرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت303هـ)، تحقيق فاروق حمادة، الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت، ط2 1406هـ
18. الكنى والاسماء، الدولابي ابو بشر محمد بن احمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الانصاري الدولابي الرازي (ت310هـ)، تحقيق ابو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار ابن حزم — بيروت، ط1 1421هـ — 2000م
19. مبادئ التربية، احمد حقي الحلي وآخرون، منشورات جامعة السابع من ابريل
20. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة
21. الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001 م

- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين ونشره د. أ.ي، مكتبة بريل - لندن 1936 - 1969م.
- مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق كاظم المظفر، 1385هـ - 1965م.
- المنصفات في الشعر العربي حتى نهاية العصر الراشدي، محمد فاتح عبد الحياوي، رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة بغداد، 1988م.
- 22. مبادئ علم الاجتماع الرياضي، د.صالح عمار العويب و أ. ماهر محمد عواد، منشورات جامعة السابع من ابريل
- 23. المستدرك، ابو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت405هـ) تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، ط1 1411هـ — 1990م
- 24. مسند الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي (المتوفى: 219هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الداراني، الناشر: دار السقا، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، 1996 م
- 25. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية
- 26. المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى واحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار (مجمع اللغة العربية) الناشر دار الدعوة.
- معجم النساء الشاعرات عبد الامير مهنا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1410هـ .

The impact of women's poetry in the Islamic era in building society

This study attempts to explain the impact of feminist poetry on the building of the individual and society through the following axes:

-On the political side: The research on this aspect reviews the remarks made by women in the caliphs, princes or pimps, praise, lamentation, pride or others that have an impact on them, and perhaps because of them, they made a certain decision, such as pardon, tender or otherwise For its courageous attitude towards the events that have afflicted the Muslim community in that era.

- On the social side: It appears through the poems of women who sang and glorified the good qualities that should be owned by members of the community and we mean: parents, couples, children, brothers and others.

In most of the poetic purposes that women have addressed, some of them are mentioned in praise, lamentation, pride and even spinning.

- On the psychological side: Since the pre-Islamic era, the Arabs have cared for their children, especially males, and this is what the nature

أثر شعر النساء في العصر الإسلامي في بناء المجتمع



أ.د. محمد سعيد حسين مرعي الجبوري
كلية التربية للبنات - جامعة تكريت العراق

and cruelty of life have imposed on them for the tribe's need for those who defend them and repel the enemies.

And the woman poet in the Islamic era, expressed interest in the newborn / child and his psychological state, and declared love to her child and attached to it with feelings full of emotion and tenderness, as well as to Tarkizha him and attached to her chest, and there is no doubt that this notification and the overall impact in the case of the child psychological shows the effects later,

-On the cultural side: The research will present some of the poems of women in the period studied and their impact on the cultural and intellectual life in the Islamic era and later periods. The great Islamic and Abbasid poets took their poems meaningfully, reflecting their role in the cultural scene. Was especially important in women's poetry because it had an impact on the development of the literary and intellectual life of the society at the time

قد يكون الحديث عن المرأة ومكانتها في المجتمع ضرباً من التكرار، لما يتفق عليه الجميع بأن لها دوراً بارزاً في الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية، وفي مناحي الحياة كافة، وبالتالي هي تشارك الرجل في هذه المجالات، بل أنها تفوقه في مجالات معينة ولا يستطيع أن يكون لها كفوّاً، كما أنه يفوقها في أمور أخرى. ألا أن الحقيقة التي لا يمكن تجاهلها أن كلاً منهما مكمل للأخر، وهما وجهان لعملة واحدة، ولا يمكن لأحدهما أن يحقق النجاح بل العيش بمعزل عن الآخر.

ومع كل ذلك نجد أحياناً من يقلل من شأن المرأة في مجال الأدب متشبثاً ببعض الأحكام العامة التي تجعل من الكم مقياساً لقيمة الإبداع ومكانته، بحجة أن أعلام الأدب وعلى مرّ عصور الأدب العربي أكثرهم من الرجال، ويندر أن نجد النساء من بينهم غير الواحدة أو الاثنتين، وحاول البعض أن يلتمس عللاً لذلك منها: أن الرواة في عصر الجمع والتدوين كان همهم البحث عن الغريب، واخلو شعر المرأة من ذلك أهملوه، فضلاً عن تعصب الرواة الرجال لبني جنسهم، وضياع الكثير منه وسواها، ولم يكن وكدي - هنا - مناقشة هذا الحكم وصحة تلك العلل، إذ لا ترقى إلى اليقين لسبب بسيط أن ما أهمله الرواة نجد له وجوداً

قوياً في التراث العربي القديم والعصر الحديث في دواوين مستقلة من شعر النساء، أو بقصائد أو مقطوعات متناثرة في كتب التراث الأخرى، ومهما يكن من أمر فلشعر النساء أثر في المجتمع العربي وفي مختلف مجالات الحياة، لذا تحاول هذه الدراسة بيان أثر الشعر النسوي في بناء الفرد والمجتمع من خلال المحاور الآتية:-

- في الجانب السياسي: يستعرض البحث في هذا الجانب الأشعار التي قالتها النساء في الخفاء أو الأمراء أو القواد، مدحا، أو رثاء، أو فخراً أو غيرها مما لها أثر في نفوسهم ولربما بسببها، اتخذوا قرارا معيناً، كأن يكون عفواً أو عطاءً أو غيرهما مفصحة عن موقفها الشجاع إزاء الأحداث التي عصفت في المجتمع الإسلامي في تلك الحقبة.

- في الجانب الاجتماعي: يظهر ذلك من خلال أشعار النساء التي تغنت ومجدت الخصال الحميدة التي ينبغي أن يمتلكها أفراد المجتمع ونعني بهم: الآباء والأزواج والأبناء والإخوان وغيرهم .

ونجد في معظم الأغراض الشعرية التي تناولتها المرأة - ذكراً لبعضهم سواء في المدح أو الرثاء أو الفخر وحتى الغزل،

وسيعرض البحث لنصوص شعرية في غرض الرثاء، لأنه أقرب الأغراض إلى نفس المرأة لرفقة عواطفها وطبيعتها تركيبها البايولوجية، ولم تسمح حدود البحث بالتطرق للأغراض الأخرى خشية الإطالة، محلاً إياها مبرزاً القيم الخلقية النبيلة من مثل الشجاعة والكرم والحلم والتقوى والعدل وغيرها، التي هي أساس بناء المجتمعات، وكيف أسهمت الشاعرة في شيوعها وترسيخها في قلوب الناس.

• في الجانب النفسي: أهتم العرب منذ عصر ما قبل الإسلام بأولادهم / مواليدهم ولاسيما الذكور، وذلك ما فرضته عليهم طبيعة الحياة وقسوتها، لحاجة القبيلة لمن يدافع عنها ويصدّ الأعداء، ولشدة حُبهم للذكور كانوا يقيمون الولائم ابتهاجا بولادتهم، وهذا الحب يتجلى بصور أخرى في العصور التالية ولاسيما العصر الإسلامي الذي حاول أن يوزع الحب على حدّ سواء بين الذكور والإناث، ولنا في الرسول (صلى الله عليه وسلم) أسوة حسنة فعندما بُشّر بفاطمة، قال: (إنها ريحانة أشمها، ورزقها على الله)⁽¹⁾.

والمرأة الشاعرة في العصر الإسلامي، أبدت اهتمامها بالمولود/ الطفل وحالته النفسية، وأعلنت حبّها لولدها وتعلقها به بأشعار تعج

بالعاطفة والحنان فضلاً عن ترقيصها له وضمه إلى صدرها، ولاشك في أن لهذه الأشعار والترقيص عموماً أثراً في حالة الطفل النفسية تظهر أثارها لاحقاً، وعلينا هنا أن نستذكر عدداً غير قليل من فرسان العرب في الجاهلية والإسلام قد تربوا على يد النساء وتعلموا منهن الخصال الحميدة أمثال زيد وعمار وأسامة. لذا يسعى البحث الوقوف عند بعض أشعار الترقيص والطفولة وسواها مما لها أثر في نشأة الطفل وتربيته تربية سليمة.

• في الجانب الثقافي: سيعرض البحث لبعض أشعار النساء في الحقبة المدروسة وأثرها في الحياة الثقافية والفكرية في العصر الإسلامي والعصور اللاحقة، فقد أخذ كبار الشعراء الإسلاميين والعباسيين من أشعارهن لفظاً أو معنى، مما يعكس دورها في المشهد الثقافي، ولا شك في أن هذا الجانب له أهمية خاصة في شعر النساء لما له أثر في تطور الحياة الأدبية والفكرية للمجتمع آنذاك.

1- في الجانب السياسي :

لشعر النساء أثر واضح في الجانب السياسي بدءاً من فجر الدعوة الإسلامية، وذلك من خلال مساندتها للرسول (صلى الله عليه وسلم) وللمسلمين في الدفاع عن الدين الإسلامي، والتمسك بتعاليمه والتصدي لأعدائه من

(1) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 317/2.

لم يبدُ فُحشا ولم وكلُّ مكرمةٍ يلقى
المستشارُ لأمرٍ إذا الهناتُ أهمُّ
لا يرهبُ الجارُ منه وإن أمتُ أمورٌ

فما ذكرته قتيبة جزءاً يسيراً من صفاته، وما يهمنها منها ما جاء في الجانب السياسي في قولها: المستشارُ لأمرٍ القوم...، فهي تؤكد بأنه الملاذ الذي يلجأ إليه القوم وقت الملمات، وهو أهل لحل كل معضلة تصيب المسلمين، ولذا طمعت في عفوهِ عن أبيها المشرك الذي أمر بقتله، ولكن بعد فوات الأوان، وذلك في معابيتها له، ومدحه في قولها⁽⁵⁾:

يا راكبا إنَّ الأثيلَ من صُبْحِ خامسةٍ
أبلغُ به ميتاً بأنَّ ما إن تزلُّ بها
مني إليك وعبرةٌ جادتُ بواكفها
هل يسمعنُ النضرُ أم كيفَ يسمعُ ميّتٌ
أحمدٌ يا خيرَ في قومها والفحل
ما كانَ ضركَ لو منَ الفتى وهو
وجاء العزاء سريعا لها بأن أرسل دموعه
مدراراً متأثراً بما قالت، على الرغم من أن أباهما كان مشركاً حيث جاء في الأثر أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) عندما سمع ذلك بكى حتى أخضلت لحينه، وقال: لو بلغني شعرها قيل أن أقتله ما قتلتها⁽⁶⁾، ولم تكتف المرأة الشاعرة المسلمة بمدحها للرسول الكريم

المشركين، حيث إن السياسة تعني (تدبير شؤون الأمة حسب التعاليم الإسلامية، التي تتناول الجوانب الدينية والدينيوية معاً، وذلك أن الإسلام كما فهمه المسلمون الأولون، دين وسياسة، عقيدة ونظام، فالدين والسياسة متلازمان في الشريعة الإسلامية)⁽¹⁾، ويبدو ذلك جلياً من خلال مدح المرأة الشاعرة المسلمة للرسول (صلى الله عليه وسلم)، ذلك بأن مدح الرسول هو مدح للدين الإسلامي ولكل المسلمين من أنصاره فضلاً عن ذلك أن مدحه يدخل في باب المدح السياسي، (فقد يكون من الشعر السياسي ما يمدح قادة مذهب منوهاً بهم، مشيداً بخصالهم وسياستهم)⁽²⁾، وقد كان للرسول (صلى الله عليه وسلم) نصيب من مدح النساء ولا غرابة في ذلك فهو المثل الأعلى للمسلمين لما يملكه من صفات حميدة كثيرة جداً، من كرم وسماحة ومروءة، وعدل، وحب للناس، وأمانة... وكثير من ذلك تقصر الأقلام عن وصفها، ويلخصها قول الله تعالى (وإنك لعلى خلق عظيم)⁽³⁾، ولعل من أبرز النسوة اللواتي مدحن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قتيبة بنت النضر في قولها⁽⁴⁾:

الواهبُ الألف لا إلا الألهة ومعروفها

(1) اتجاهات الشعر في العصر الأموي: 80.

(2) المصبر نفسه: 82.

(3) القلم، الآية: 4.

(4) ديوان أشعار النساء في صدر الإسلام: 179.

(5) ديوان أشعار النساء: 181. وينظر شعر المرأة في القرن الأول الهجري، أغراضه وميزاته الفنية: 101.

(6) ينظر الإصابة في تمييز الصحابة: 79/8.

أمثال حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة،
وكعب بن مالك⁽³⁾.

ولم تتردد المرأة الشاعرة في اعلان موقفها
السياسي جراء الأحداث التي عصفت بالأمة
الإسلامية وشتت شملها عندما بدأت الفرقة تدبّ
في جسدها وأخر عهد الخيفة عثمان بن عفان
(رضي الله عنه)، واستمر في زمن الخليفة

علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وكان من
جاء ذلك أن ظهرت الخلافات السياسية التي
كانت سبباً رئيساً في نشأة ما يسمى بالأحزاب
السياسية والتي كان هدفها جميعاً تولي زمام
الأمر وتولي مقاليد الحكم والسلطة، فيرى
الأمويون أنهم أصحاب السلطة، أما الشيعة
فيرون أن تكون الخلافة في آل البيت فهم أحق
بالخلافة من غيرهم، أما الزبيريون فكان رأيهم
أن تكون الخلافة في قريش عامة، وفي أيدي
الكفاة منهم، أما الخوارج فاحتجوا بأنّ الإسلام
دين المساواة، فلا يصح أن تحصر الخلافة في
قريش بل تكون في أكثر الناس تقوى ولو كان
عبداً حبشياً⁽⁴⁾، فأدى هذا الصراع بين الأحزاب
إلى ازدهار الشعر السياسي أو قل الحزبي⁽⁵⁾،
فكان من الطبيعي أن يكون لكلّ حزب أنصار
أو معارضون ومن بينهم برزت أسماء غير

(صلى الله عليه وسلم) بل تعلن عن موقفها بقوة
وبإصرار في ردّ المشركين والتقليل من شأنهم،
مؤكدة في الوقت نفسه على صدق نبوة محمد
(صلى الله عليه وسلم) مفندة أكاذيبهم، موثقة
دور بعض القبائل العربية في نصرة الرسول
الكريم ذلك ما أكدته عاتكة بنت المطلب عقب
انتصار المسلمين في بدر، تقول⁽¹⁾:

فها صبرتم للنبي ببدر ومن يغشى
ولم ترجعوا عن حريق بأيدي
ولم تصبروا قليلاً بأيدي
ووليتم نفرا وما يقاتل عن وقع
أتاكم بما جاء وما ابن أخي البرّ
سيكفي الذي وينصره الحيان
وتقول أيضاً⁽²⁾:

ألا بأبي يوم اللقاء إذا عضّ مرعوب
يرى بالسيوف كفاحاً كما يبرى
فكم بردت أسيفاه ورعراع وردٍ بعد
فما بال قتلى في لدى ابن أخي
أكانوا نساءً أم أتى من الله حين ساق
فكيف رأى عند بنو عمّه والحرب
وهكذا نجد أن الشعر النسوي ساهم في تثبيت
أركان الدين الجديد والدفاع عنه ونشر مبادئه
والتصدي للمشركين، منذ بداية الدعوة
الإسلامية، حاله حال شعر الشعراء الرجال من

⁽³⁾ ينظر ديوان أشعار النساء: 230، 93، 250.

⁽⁴⁾ ينظر أدب السياسة في العصر الأموي: 177.

⁽⁵⁾ الالتزام في الشعر العربي: 72.

⁽¹⁾ ديوان أشعار النساء في صدر الإسلام: 124.

⁽²⁾ المصدر نفسه: 122.

الخطابة والخطيب لما يمثلانها من وسيلة دعائية للأمويين في بسط سلطتهم، واخضاع خصومهم.

وقد بلغت الجرأة؟ بـ (بكاراة الهاللية) بأنها تعلن ذلك أمام السلطان ولم تخش سطوته، متمسكة بموقفها ولم تغيره، فيذكر ابن طيفور⁽³⁾: إن بكاراة قد وفدت إلى معاوية بعد أن أسنت وعمي بصرها، فقال لها: غيرك الدهر، قالت كذلك هو ذو غير، من عاش كبير، ومن مات قبر، وكان جالساً في مجلسه عمرو بن العاص فقال: هي والله القائلة يا أمير المؤمنين:

يازيد دونك فاستشره من دارنا

سيفا حساما في التراب دفينا

وقال مروان: وهي والله القائلة يا أمير المؤمنين:

أترى ابن هند للخلافة مالكا

هيهات ذاك وإن أراد بعيد

وقال سعيد بن العاص: هي والله القائلة:

قد كنت أطمع أن أموت ولا أرى

فوق المنابر من أمية خاطبا

قليل من الشاعرات اللواتي أبدين موقفهن الواضح دون وجل أوتردد فهذه بكاراة الهاللية تعلن مساندتها لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في قولها⁽¹⁾:

أترى ابن هند للخلافة مالكا هيهات ذاك وما أراد بعيد
منتك في الخلاء ضلالة أغراك عمرو للشقاء وسعيد
فأرجع بأكد طائر بنحوسها لاقت علياً أسعداً وسعوداً

فأبدت بكاراة معارضتها ورفضها لخلافة معاوية بن أبي سفيان محاولة التقليل من شأنه بعد أن كنته بـ (ابن هند) وفي الوقت نفسه حاولت الرفع من شأن علي بن أبي طالب وتأكيد احقيته بالخلافة، وتذهب الشاعرة إلى أبعد من ذلك حتى أنها تتمنى الموت حتى لا تبقى تحت حكم الأمويين فتقول⁽²⁾:

قد كنت أمل أن أموت ولا أرى فوق المنابر
من أمية خاطبا

فالله أخسر مدتي فتناولت حتى رأيت من الزمان عجائبها
في كل يوم لا يزال خطيبهم وسط الجموع لآل أحمد عانبا

فترى أن عمرها قد طال فعاصرت أحداثاً عجيبة في زمنها، ومن تلك الأحداث استمرار حكم الأمويين وإعلان عدائهم لآل محمد (صلى الله عليه وسلم) من خلال الخطب التي يلقونها على الناس، وتؤكد الشاعرة -هنا- على

(1) ديوان أشعار النساء: 33.

(2) المصدر نفسه: 33.

(3) ينظر بلاغات النساء: 40.

الأحزاب المتصارعة آنذاك كن من أنصار علي⁽²⁾.

ولم يقتصر تأييد الشواعر ومؤازرتهم لآل البيت حسب، بل برزت بعضهن لتأييد الخوارج ومناصرتهم والتحريض على مقاتلة خصومهم، سواء كانوا من آل البيت أو الأمويين فهذه قطام بنت الأخضر تشترط أن يكون جزءاً من صداقها قتل الأمام علي، فتقول⁽³⁾:

ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي بالحسام المصمم
فلا مهر أغلى من علي، وإن غلا ولافتك إلا دون فتك ابن ملجم

وقد ذكر أبو الفرج الاصفهاني، إن عبد الرحمن بن ملجم خطب فتاة جميلة أعجبهته ورضيت بذلك بشرط أن يكون صداقها (ثلاثة آلاف درهم، ووصيفاً وخادماً وقتل علي)⁽⁴⁾، فعندما حصل ذلك أنشدت قطام هذه الأبيات في التحريض لقتاله.

ومن النساء اللواتي روجن لفكر الخوارج زوجة قطري بن الفجاءة، قالت⁽⁵⁾:

أحمل راساً قد سئمت حمله
وقد مللتُ دهنه وغسله
ألا فتى يحمل عني غسله

ثم سكتوا، فقالت: أنا والله فائلة ما قالوا، وما خفي عليك مني أكثر. فهذا الموقف الذي أبدته وهي أمام خصمها ذي القوة والسلطة، لا يمتلكه كثير من الرجال، ويبين في الوقت نفسه مدى إيمان المرأة بقضيتها التي آمنت بها.

ومن النساء اللواتي أيدن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وأعلن عدائهن لخصومه من الخوارج (أم الهيثم بنت الأسود النخعية) إذ تقول⁽¹⁾:

ألا قل للخوارج فلا قرّت عيون
فكلُّ مناقب وحبُّ رسول ربِّ
لقد علمت قريش بأنك خيرها حسباً
وعلى هذه الشاكلة تبدي كثير من الشاعرات مؤازرتهم لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، من خلال ذكر صفاته الحميدة التي جمعتها أم الهيثم في قولها (فكلُّ مناقب الخيرات فيه...) وفي الوقت نفسه تعلن عدائها وبغضها للخوارج الذين ناصبوه العداة .

ويبدو أن أكثر الشواعر اللواتي كان لهن دور في الجانب السياسي مما أعلن موقفهن تجاه

(2) ينظر المرأة في حضارة العرب، والعرب في تاريخ المرأة: 70.

(3) ديوان أشعار النساء: 184.

(4) مقاتل الطالبين: 19.

(5) الأغاني: 159/6.

(1) ديوان أشعار النساء: 304.

به حتى الأرض عندما شح عليها السحاب، ولم يكن مدح ليلي الأخيلية للأمويين مقصوراً على معاوية بن أبي سفيان بل تعداه إلى أبرز امرائهم وقادتهم، فمدحت مروان بن الحكم عندما كان أميراً على المدينة لدى معاوية بقصيدتين⁽²⁾:

كما مدحت الحجاج بن يوسف الثقفي في أكثر من قصيدة فتقول فيه⁽³⁾ :

أحجاج إن الله يقصرُ عنها من
أعطاك غاية أراد مداها
أحجاج لايفل منايا بكف الله حيث
سلاحك إنما الـ نـراها
إذا هبط الحجاج تتبع أقصى دائها
أرضاً مريضةً فشفهاها

ومما يدخل في الجانب السياسي مدح المرأة أو استعطافها للخلفاء أو الامراء عندما يداهما خطر أو تكون في عسر من العيش أو تحل بها مصيبة، حالها حال الشعراء ممن قدموا أشعارهم بين يدي حاجتهم (نعم ما تعلمته العرب الأبيات من الشعر يقدمها الرجل بين حاجته)⁽⁴⁾، وليس بعيداً عنا موقف الرسول(صلى الله عليه وسلم) من كعب بن زهير، عندما عفا عنه بعد أن أعتذر منه

قد يبدو للوهلة الأولى بأنها تتحدث عن أمر عارض لا قيمة له، فما لنا ورأسها الذي سئمت ... لكن عند التأمل في النص نجده يحمل دلالات عميقة أقل ما يقال عنها أنها تروج لفكر الخوارج اللذين يتمنون الموت / القتل في سبيل الدفاع عن ميادئهم، فضلا عن معارضتهم الشديدة للأمويين، فالرأس الذي حملته قد يكون رمزاً للبيئة السياسية أو السلطة الحاكمة آنذاك/الأمويين اللذين هم الخصم اللدود لهم، وعلى الرغم من محاولات الخوارج تفويض سلطتهم وبذلوا الغالي والنفيس لكن دون جدوى، مما جعلها تشعر بالملل فأخذت تستغيث طالبة الخلاص من هذا الراس الذي سئمت حمله وتحمله ببعديه، الحسي والمعنوي.

وللأمويين نصيب من نصرة النساء لهم في أشعارهن، حالهن حال الشاعرات من الأحزاب الأخرى، ولعل من أبرزهن ليلي الأخيلية، فهاهي تخاطب معاوية⁽¹⁾:

معاوي لم أكد أتيك برحلي رادة
تجوبُ الأرضَ إذا ما الأكمُ قنَّها
وكنت المرتجى لتتُعشها إذا بخل
وتتأتى مناصرة ليلي الأخيلية للأمويين من خلال مدحها لخليفتهم والاشادة بكرمه وعطائه الذي لم يكن مقصوراً على البشر، بل طمعت

⁽²⁾ ينظر ديوان ليلي الأخيلية 53،57.

⁽³⁾ ديوان ليلي الأخيلية: 120 - 121.

⁽⁴⁾ العمدة : 82/1.

⁽¹⁾ ديوان ليلي الأخيلية: 51.

بإدخالهن، وكانت كلما تدخل عليه واحدة تقول
أقتلني ودعه فقالت إحدى بناته⁽³⁾:

أحجاجُ إما أن تمنَّ علينا وإما أن تقتلنا
أحجاج كم تفجع ثماني عشرٍ واثنين
أحجاج لو تسمع وعماته يندبنه الليلَ
أحجاج من هذا علينا فمهلاً لاتزدنا
فعندما سمع الحجاج ذلك، كتب في أمره إلى
عبد الملك فعاد الجواب إن كان الأمر حقاً،
فاعفُ عنه والحق عياله في العطاء ففعل .

يلاحظ أنّ المرأتين في النصين السابقين بما
تحملان من مشاعر صادقة مفعمة بالحبّ تجاه
الآباء مشحونة بالخوف والقلق على مصيرهما،
استطاعتا ان تهزّوا مشاعر المخاطبين وتؤثرا
فيهما، فجاءت الاستجابة سريعة بالعمو عن
أبويهما، وعند التأمل في النص الأول نجد أن
المرأة ذكّرت معاوية بما يملك من علم وحلم
وتقوى وعمو فأنى له أن يقتل هذا الأب، ويؤتم
أولاده الصغار ويتركهم شرداً بلا معيل، وفي
الثاني استطاعت الأخرى أن تستدر عطف
الحجاج على الرغم من جبروته وشدة سطوته،
وذلك عندما رسمت صورة مفعجة لحال أربع
وعشرين امرأة بدون هذا الرجل، ويبدو أن هذه
الصور تتوزع بين أن تكون لزوجات وبنات
وعمات وكل واحدة منهن حاولت افتداء الرجل

بلاميته المشهورة، وعفا-أيضاً-عمر بن
الخطاب (رضي الله عنه) عن الحطيئة وأطلق
سراحه من السجن بعد أن استعطفه بأبيات
شعرية مشهورة.

وقد مرّ بنا في هذا البحث أن الرسول (صلى
الله عليه وسلم) قد دمعت عيناه عندما سمع
أبياتاً من قتيلة بنت النظر تعاتبه لقتل أبيها
فقال: لو بلغني شعرها قبل أن أقتله ما قتلتها⁽¹⁾.

ومما يذكر في هذا الجانب أن معاوية أمر بقتل
رجل لمعارضته بني أمية، فما أن وصل الخبر
إلى عياله حتى أسرع ابنته الصغيرة وأنشدت
بين يديه، تقول⁽²⁾:

معاوي لا تقتل أباً كان مشفقاً	علينا فنبقى إن فقدناه شُرداً
وتؤتم أولاداً صغاراً بقتله	وإن تعفُ عنه كنت بالعمو أسعداً
معاوي منك العِلْمُ والحلمُ والتقى	وكنت قديماً يا آبن حرب مسنداً
معاوي هبه اليوم لله وحده	وللبايات الصارخات تـلـددا

فعندما سمع ذلك عفا عنه ووهبه لها. وعندما
أمر الحجاج بقتل يزيد بن مرة وكان معارضاً
لأمويين، ويرى رأي الخوارج فقال له الأخير
أنشدتك الله ألا تقتلني فأني مقيم أربعاً وعشرين
امرأة ليس لهن قيم سواي، وهنّ بالباب فأمر

(1) ينظر البحث: 3.

(2) المحاسن والمسائى 561، وينظر شعر المرأة في
القرن الأول الهجري: 108.

(3) أشعار النساء : 191.

آيات الحب، لتغدق عليهم ما شاء من الصفات الحميدة والمآثر النبيلة التي تعبر عن هذا الحب - في مختلف الأغراض الشعرية، ولعل أبرز الأغراض الشعرية التي تظهر فيه هذه العواطف وشدة الأواصر، الرثاء الذي يتوافق مع طبيعة المرأة من جهة، وبما ينطوي عليه من مشاعر صادقة من جهة أخرى .

إنّ عاطفة الأمومة لا تعدلها عاطفة أخرى، فالابن عزيز على أمه، أنيس لوحشتها، تشعر بسعادة غامرة منذ أن حملته، وتكبر تلك السعادة عند ولادته وتعظم مع كل يوم يمضي حتى يصير رجلاً، لذا تتحمل كل الصعاب في سبيل تربيته، وتحرص على سلامته وأمنه، فليس من السهل عليها أن تفرط فيه، فإذا ما أسرع القدر (الموت) ليخطفه من بين أيديها تفتديه بأعز ما تملك، فهذه أم أبان ترثي ولدها عندما قتل إذ تقول⁽¹⁾ :

بأهلي ومالي بل بجلّ عشيرتي

قتيل بني تيم بغير سلاح

ولكن لن يرد هذا الفداء شيئاً، سوى أنه يفصح عن الحبّ الذي تحمله هذه الأم المفجوعة بولدها، ولهول الصدمة التي مرت بها الأم عند فقدها لولدها فتنمى لو أنها لم تلد ولم تولد،

(1) أشعار النساء : 121، وشعر المرأة في القرن الأول الهجري: 13.

بنفسها بقولها للحجاج عندما دخلن عليه: (اقتلني ودعه ...)

وهكذا استطاعت الشاعرتان بشعرهما أن تغيرا موقف المخاطبين تجاه خصومهم السياسيين من الخوارج وسواهما، كما استطاعت قتيلة بنت النظر من قبل أن تغير من موقف الرسول (صلى الله عليه وسلم) تجاه قتل أبيها، حتى ولو بعد حين.

وهذا يدل على مكانة المرأة وعظم منزلتها وشدة تأثيرها على ولاة الأمور من خلفاء وقادة وغيرهم ممن كان لهم دور في سياسة الدولة الإسلامية، الذي ينعكس - بلا شك - إيجاباً على المجتمع الإسلامي برمته في ذلك الوقت والى يومنا هذا، من خلال استنكار هذه الخصال الحميدة وعلى رأسها العفو عند المقدرة والمروءة والحلم والعطف وغيرها .

2- الجانب الاجتماعي:

وتتجه المرأة الشاعرة بعواطفها المتأججة صوب أفراد أسرتها لتعبر عن حبّها الشديد لهم بحكم غريزتها التي جبلت عليها، فهي تحب الأب والزوج والأخ والأبن وبدرجات متفاوتة تتحكم بها طبيعة العلاقات الأسرية والظروف الاجتماعية والدينية، ويكون هذا التعبير عادة بوساطة الأشعار التي تنظمها والمفعمة بكل

استذكارنا لبطولات خالد وصولاته في الدفاع
عن الدين الإسلامي.

ويمثل الأب أعلى درجات السلم الاجتماعي
بوصفه رباً للأسرة وولي أمرها، يعطف على
صغيرهم، ويحمي كبيرهم، ويوفر لهم سبل
العيش الرغيد ما أمكنها إلى ذلك سبيلاً، وتشعر
الفتاة بحاجة لرعايته أكثر من غيرها بحكم
طبيعة المرأة البيولوجية والاجتماعية، فهو
مصدر أمنها وملاذها في الشدائد، لذا فالمرأة
تكن لأبيها حباً جمّاً، وقد تفضله على الآخرين،
وحتى على زوجها، وإذا ما فقدته المرأة/
الشاعرة فترثيه بأصدق العواطف، وأشجى
العبارات، وأعذب الكلمات التي تنزف دماً
ممزوجة بحرارة دموعها، ولعل خير مثال على
ذلك ما نجده في رثاء فاطمة بنت محمد (صلى
الله عليه وسلم) عندما رثت أباه بوصفه أباً
عطوفاً يغمرها بالحب والحنان، فتقول (3):

قل للمغيب تحت إن كنت تسمع
صبّت عليّ صبّت على الأيام
قد كنت ذات حمى لا أخشى من ضيم
فاليوم أخشع للذليل ضيمي و أدفع
فإذا بكت قمرية شجناً على غصن

المتأمل لهذا النص يجد بوضوح فداحة المصاب
التي أصيبت به فاطمة (رضي الله عنها)، إذ
إنها رسمت صورة صادقة لطبيعة العلاقة

حتى لا تذوق طعم المصيبة التي حلّت بها، ذلك
ما أفصحت به أم فطن بنت سريح في رثاء
ولدها، فتقول (1):

يا جامعاً جامع الاحشاء والكبد
يا ليت أمك لم تولد ولم تلد
وقد تلجأ الأم أحياناً إلى ما يخفف عنها وطأة
الحزن التي ألمت بها إلى تعداد خصاله الحميدة
التي تجعلها فخورة بهذا الابن، ذلك ما صرحت
به (العصماء بنت الحارث) في رثاء ابنها خالد
ابن الوليد عندما وافته المنية، فتقول (2):

أنت خير من ألف من ألف من القوم

إذا ماكنت في وجوه الرجــال
أشجاع فأنت أشجع من ليــث صهر
بن جهــم أبي أشبــال
أجوداً فأنت أجود من ســيل
أتى يستقلُّ بيــن
الجــال

ويبدو لأول وهلة أنها بالغت كثيراً في ذكرها
لشجاعة خالد وكرمه، ولكن عند سماعنا لقول
عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وقد خرج
في جنازته: (صدقتُ والله أنه كان كذلك)، نشعر
-عندئذ - بحقيقة تلك الصفات فضلاً عن

(1) بلاغات النساء: 44.

(2) الإصابة في تمييز الصحابة: 385/4

(3) ديوان أشعار النساء: 175 - 176.

والصبر الجميل، والعزاء في القرآن الكريم، تقول حفصة بنت عمر بن الخطاب في رثاء أبيها⁽²⁾:

أَكْضَمُ الْغَلَّةَ الْمَخَالِطَةَ الْقَلْبِ
وَأُعْزِي وَفِي الْقُرْآنِ عَزَائِي
لَمْ تَكُنْ بَغْتَةً وَفَاتُكَ وَحْدًا
إِنَّ مِيعَادَ مَنْ تَرَى لِلْفَنَاءِ
فَحْفَصَةَ وَجَدْتَ عَزَاءَهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ،
ولعلها تشير-هنا- إلى الآيات القرآنية التي
تدعو إلى الصبر وكضم الغيظ وتحمل
المصائب، وهذا هو ديدن معظم الشاعرات
المسلمات في هذه الحقبة ذلك بأن الإسلام رسم
حدوداً شرعية للتعبير عن الأحاسيس والمشاعر
التي تتطوي عليها نفس المرأة تجاه أبيها الذي
فقدته.

وللزوج مكانة خاصة في نفس الزوجة تفوق –
حيناً- مكانة الأخ والأب وعموم الأقارب، وقد
تؤثر الأب والأخ عليه حيناً آخر، وأياً ما تكون
درجة العاطفة والمحبة بين الزوجين فإن كلاً
منها يكن حياً للآخر عبر عنه القرآن الكريم في
قوله تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم
أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً
ورحمةً)⁽³⁾ فالمودة والرحمة هما الرابطان

الاجتماعية بين البنت وأبيها من جهة، وبينها
وبين المجتمع من جهة أخرى، فهاتان
الصورتان المتناقضتان تبين حالة الصراع
النفسي الذي تمر بها البنت / المرأة، فبينما
كنت تتعم بالأمن والأمان والطمأنينة ولم تخش
ضيماً أو ظلماً بوجود الأب، صارت بعد مماته
ذليلة، وحيدة، خاضعة للظلم غير قادرة على
دفع الظلم عن نفسها، لهذا خيم الحزن عليها
فجعل نهارها ليلاً، وأخذت تسبق الطيور في
بكائها، ونحيبها.

وعندما يهدأ روعها وتخفت حرارة حزنها،
فتعود إلى ذاتها بعيداً عن الانفعالات فتعزي
نفسها بما ينسجم مع مبادئ الإسلام، وتستذكر
حتمية الموت بأنه حقّ وسبيل كلّ البشر،
فتقول⁽¹⁾:

تَذَكَّرْتُ لَمَّا فَرَّقَ الْمَوْتُ بَيْنَنَا
فَعَزَّيْتُ نَفْسِي بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْمَمَاتَ سَبِينَا

ومن لم يمت في يومه مات في غدٍ
وهذا هو دأب النساء المسلمات، فعلى الرغم
مما يجربن من دموع، ويتألمن لفقد الآباء
ويحزنن لفراقهم، لكننا لا نجد لطمأ للخدود وشفقاً
للجيوب، بل نجد الرضا بقضاء الله وقدره،

(2) المصدر نفسه: 44.

(3) سورة الروم: 21.

(1) ديوان أشعار النساء: 171.

النساء، وما قادها ذلك الا شعورها بضرورة الوفاء له، وتمسكها بحبها تجاهه مقرررة الانفصال عن البيئة الاجتماعية في جانبها الأسري. ولفرط محبة الزوجة الشاعرة لزوجها الميت، تعزي نفسها بفقده وتصبرها بأنّها لاحقه به، ذلك ما صرحت به (ريا بنت الغطريف السلمية) في رثائها لزوجها عتبة بن الحباب الأنصاري فنقول (2) :

تصبرت لا إنيّ أعل نفسي أنّها
ولو أنصفت روعي أملك من دون
فما أحدّ بعدي خليلاً ولا نفساً

رسمت ريا صورة لمشاعرها تجاه زوجها الميت غاية في الحبّ والوفاء، فلم تمضِ إلا أياماً معدودة من زواجها به، فإذا بالزوج يقتل بغارة وهو في طريق العودة - بعد أن جاء بالعروس - إلى أهله، وقد يبدو من هذه الصورة طبيعة العلاقة الزوجية الحميمة وشدة الوفاء بينهما، فعلى الرغم من أن الزوجة لم تبقَ عند زوجها سوى بضعة أيام ألا أنّها أحبته وتعلقت به، وشاءت الأقدار أن تفجع بقتله بطريقة بشعة أمام ناظرها فحزنت عليه وأبدت استعدادها للتضحية في سبيله ولم تجد من العزاء ما يؤاسيها إلا اللحوق به، فمما تذكره بعض الروايات أنّ (ريا) عندما رأت عتبة قد قتل

القويان اللذان يربطان الزوجين بأشدّ اواصر المحبة والإيثار، وقد ترجمت الزوجة الشاعرة هذه العلاقة الحميمة في شعرها، ولاسيما عندما تتال يد المنية زوجها، فهذه رباب بنت امرئ القيس تعبر عن حبّها لزوجها ووفائها، فنقول في رثاء زوجها الحسين بن علي (رضي الله عنه) (1) :

إنّ الذي كان نوراً بكربلاء قتيلٌ غيرُ
سبط النبيّ جزاك عنّا وجنبت
قد كنت لي جبلاً وكنّت تصحبنا
من الليتامى ومن يُعفي ويأوي إليه
و الله لا أبتغي حتى أغيبَ بين
يلاحظ في هذا النص مدى الحبّ الذي تكنه هذه الزوجة المفجوعة بقتل زوجها الحسين بن علي، ولم تشغلها طريقة قتله المروعة بل زادتها اصرارا على تذكر جميل خصاله وحميد أفعاله مشيرة إلى طبيعة العلاقة الزوجية بينهما من حيث قيامه بواجبه تجاهها، فهو النور الذي ينير طريقها والجلب العالي الذي تلوذ إليه وقت الشدائد، والواصل لرحمه، فضلاً عما يقدمه من خير لليتامى والسائلين والمساكين، ومثلما أشارت إلى طبيعة علاقته بها وما قدمه لها في حياته، فتجد لزاماً عليها أن ترد له جميله و حسن عشرته معها، فنقسم بالألّا تتزوج بعد مماته كما تفعل كثير من

(2) ديوان أشعار النساء: 64 - 65.

(1) شاعرات العرب في الجاهلية و الإسلام : 172.

تراثنا الأدبي الخنساء في رثائها لأخويها عندما
قتلا في الجاهلية، وقد أثرت الخنساء فيمن
تلاها من الشواعر، وسرن على خطاها
مفتقيات لأثرها في رثائها لصخر ومعاوية،
ولعل أول من تأثرت بها وتعلمت منها أبنيتها
عمرة بنت مرداس، فهي الأخرى رثت أخويها
العباس ويزيد، تقول عمرة في رثاء الأخير
عندما قتل مشيدة بخصاله الكريمة معبرة عن
حبها له وحزنها عليه (4) :

أجدُّ ابن أمِّي أن لا وكان ابن أمي
نقيّاً تقياً رحيباً كميّاً صليباً لبيباً
حليماً أريباً إذا ما سديدَ المقام مهيباً
فساروا إليه وقالوا فلم يجدوه هلوغاً
أتى الناس بعدما فقال وجدتم مكاناً
وهذه الصفات غالباً ما نجدها في رثاء الخنساء
لأخيها صخر، كما ونجدها في رثاء الشواعر
لمن فقدن، حيث إنّ المرأة في مثل هذه
اللحظات الحزينة تفتش في ذاكرتها عن
الروابط والصفات التي تربطها بالأخ المرثي،
لكي تثبت للمتلقي بأن من يمتلك هذه الصفات،
يستحق الحزن والبكاء وأن يكون قدوة
للآخرين.

لذا تخاطب الشاعرة عينيها وفي رثاء زيد أيضاً
فتقول (5) :

أمامها رمت بنفسها من الهودج، وقضت نحبها
إلى جانبه ودفنا في المدينة (1).

والتأمل لشعر النساء في هذه الحقبة المتعلق
برثاء الأزواج يستطيع أن يرسم صورة لطبيعة
العلاقة الزوجية، ولعل أبرز ما أظهرته المرأة
في شعرها الحزن الشديد والبكاء الحار مشفوعاً
بصفة الوفاء للزوج، وعدم الزواج من غيره
والشوق للقاءه، أما ما يمثله الزوج للزوجة فهو
الحسن الذي تلوذ إليه وقت الشدائد، كريماً
شجاعاً يمتلك كل مقومات الرجولة (2).

وللأخوة طعم آخر في قلب المرأة الشاعرة،
فعادة ما تكون بحاجة إلى أخيها بحكم الظروف
الاجتماعية المحيطة بها، فهو الحامي لها
والمدافع عن كرامتها، والملاذ الذي تلجأ إليه
بين الحين والآخر بما يوفره لها من أمان
وعيش كريم، ويحل الأخ -غالباً- مكان الأب
بعد وفاته، وحتى قبلها، كل ذلك جعل الأخت
تحب أخاها حتى أنّها لتؤثره أحياناً على
زوجها (3) والمرأة الشاعرة أكثر إحساساً بهذه
المشاعر فعبرت عن ذلك، ولا سيما عند فقدته
بأشعار تقطر أسى ولوعة مفعمة بأرق
العبارات وأشجاها، وخير من عرفت بذلك في

(1) ينظر المصدر نفسه: 64.

(2) ينظر المصدر نفسه: 21، 215، 216، 217، 218، 286.

(3) ينظر المرأة في الشعر الجاهلي: 253.

(4) ديوان أشعار النساء: 158 - 160.

(5) ديوان أشعار النساء: 160.

وقد جاءت إليه وسألت: من قتله، فقالوا لها:
علي بن أبي طالب، فقالت كفؤ كريم وانصرفت
وهي تقول⁽²⁾ :

لو كان قاتلُ عمروٍ لكنت بكيت عليه
لكنَّ قاتله من و كان يدعى قديماً
من هاشم في إلى السماء تميتُ
وفي موضع آخر تقول عن أخيها وقاتله⁽³⁾:

أسدان في ضيق المكر تجاولا
وكلاهما كفؤ كريمٍ باسلٌ وتسترسل في رثاء
أخيها ومدح قاتله مشيدة بشجاعتها وأقدامها
دون أن تزيد على أحد منهما على الرغم من
أن أخاها هو المقتول، وبذا استطاعت أن تجمع
بين نقيضين في آن واحد، وتكظم مشاعر
الحزن والألم، وهذا لم يستطع عليه إلا القليل
من الرجال، ولذا عدَّ بعض الباحثين هذه
الأبيات من المنصفات⁽⁴⁾.

وهكذا استطاعت المرأة بأشعارها ان ترفع من
مكانة أخيها سواء أكان شهيداً أم مات ميتة
عادية، فضلاً عن أنها خلّدت بطولاتهم ومآثرهم
وكلَّ الخصال الحميدة، ولا سيما تلك التي
تتوافق مع مبادئ الإسلام بحيث جعلت المتلقي
يشعر بأثرها الإيجابي على عموم الناس فضلاً

أعينيَّ لم أختلكما بخيانةٍ
أبى الدهرُ والأيامُ أن أتصبـرا

وبذلك لم يسمح لها الدهر والأيام أن تصبرا
وتمنع عينيها من البكاء، غير أن الصبر
الحقيقي يتأتى من التمسك بمبادئ الدين
الإسلامي الذي سرى في نفوس المسلمين، ومن
بينهم الشواعر، ولا سيّما في رثاء إخوانهن من
الشهداء الذين استشهدوا في سبيل الله بعيدات
عن الندب واللطم وشق الجيوب، بل يحتسبن
إلى الله ويستذكرن المصير الذي سيؤول إليه
إخوانهن الشهداء من جنة ونعيم لا يزول: تقول
صفية بنت عبد المطلب في رثاء أخيها الحمزة
(رضي الله عنه)⁽¹⁾:

فقال الخبير إنَّ وزيرُ رسول الله
دعاه إله الحقّ ذو إلى جنّةٍ يحيا بها
فذلك ماكنّا نرجى لحمزة يوم الحشر
فالذي يهون على الشاعرة ويخفف من وطأة
حزنها، أن أخاها سيكون في سرور دائم
وجنات خلد أبدية، وهذا ما كانت تترجيه.

وما يهون عن الأخت ويخفف من حزنها على
مقتل أخيها أيضاً عندما يكون قاتله كفؤاً له،
فما يروى عن عمرة ابنة عبد ود العامري،
أنها عندما سمعت بمقتل أخيها (عمرو بن عبد)

(2) ديوان أشعار النساء: 152.

(3) المصدر نفسه: 153.

(4) ينظر المنصفات في الشعر العربي حتى نهاية
العصر الراشدي: 207.

(1) ديوان صفية 88، جمع وتحقيق ؛ ليلي محمد
الحيالي، مجلة المورد، مج (27)، العدد (1) ،
1999م- 1419 هـ.

في جسد الأمة، متمثلة بالخلاف بين الأنصار والمهاجرين حول خلفه المسلمين ثم ما حصل من ردة لبعض القبائل العربية، ورأى بنو هاشم أنّ الخلافة من حقهم كلّ ذلك جعلهم في حال لا يحسدون عليها، وشعروا بأنّ عرى الترابط الاجتماعي بدت تتحلل وأواصر الأخوة تتمزق، وأنهم ماضون إلى صراع عنيف لا محالة.

وفي خضمّ كلّ ذلك وبعيداً عن التفاصيل تستشعر المرأة المسلمة الشاعرة خطر المصاب، وويلات الآتي من الأيام، مسجلة قصب السبق، متقدمة على الرجال / الشعراء، فيعلو صوتها محذرة بني جلدتها من ذلك، فهذه صافية بنت عبد المطلب، تقول(2):

إلا يا رسول الله وكنت براً ولم تكن
وكنت رحيماً لبيك عليك اليوم
لعمرك ما أبكي ولكن لما أخشى
كان على قلبي وما خفت من بعد
فعلى الرغم من أن النص ضمّ كلّ أنواع الرثاء
من نذب وتأيين وعزاء إلا أن الذي يهمننا منه
ذلك الصوت الذي حذرّ من الهرج / القتل،
والفتن والاضطرابات والصراعات التي ستحل
بالأمة، وذلك ما نبأتنا به صافية فصدقت، لذا
جاء قسمها، لعمرك... ليؤكد صفاء قلب

عما برزته من علاقة وطيدة بينها وبين أفراد أسرتها .

وفي العصر الإسلامي ولاسيما في صدره ولما حققه الرسول (صلى الله عليه وسلم) للمسلمين من عدل وإحسان وهداية ورحمة وأمان ولما يمتلك من صفات حميدة ومآثر نبيلة... فقد أخرجهم من الظلمات إلى النور، فقد أحبه أفراد المجتمع عموماً ومنهم المرأة المسلمة حباً جماً لا يدانيه حب، وقد أثروه على أقرب الناس إليهم من الأهل والاقارب حتى أثروه على أنفسهم، حيث لا تتحقق درجة الإيمان الا بذلك، تقول صافية بنت عبد المطلب(1):

فدى لرسول الله أمي وخالتي

وعمي وآبائي ونفسي وماليا

ولذا أيقن المسلمون ورسخ في عقولهم، بأنه (صلى الله عليه وسلم) مصدر سعادتهم وأمانهم، ولذا عندما وافته المنية وفجعوا بفراقه، حاولوا عدم تصديق ذلك، فكيف لهم أن يعيشوا بدونه، فمن لهم من بعده، وإلى من يعودوا في محنهم، وعندما هدأ روعهم وصدقوا ذلك شعروا بمرارة الحال أكثر من فجيعة الموت، وذلك لما حصل من تزعزع في البنية الاجتماعية للمسلمين، إذ بدت بوادر الفرقة تدبّ

(2) المصدر نفسه 89.

(1) ديوان صافية: 88.

المجتمع الإسلامي والتي انقطعت بوفاته، لذا يرى محمد مفتاح بأنّ بكاء الشعراء للرسول (صلى الله عليه وسلم) جاء لسببين: لموته، وللشقاق الذي حصل بعده (فالبكاء كان نتيجة لموت الرسول وما أدى إليه موته من شقاق بين الناس وتفريق بين الجماعة) (3).

وهكذا هو شأن المرأة في رثاء الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) فترى ليلي الأخيلية أن أمر المسلمين قد تشتت وتمزق النسيج الاجتماعي بين صادر ووارد فتقول (4) :

قُتِلَ أبْنُ عَفَانَ الْإِمَامِ

وَضَاعَ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ

وَتَشَتَّتْ سُبُلَ الرِّشَاءِ

د لصادرين و واردين

وقريب من ذلك ما قالت عاتكة بنت زيد في رثاء عمر بن الخطاب (5)، وكذلك ما قالت أم البراء بنت صفوان في رثاء علي بن أبي طالب (6).

من هنا نجد أنّ شعر النساء قد رسم صورة واضحة لحياة المسلمين في جانبها الاجتماعي على المستوى الأسري حيث العلاقات الحميمة

المؤمن الذي يخشى على المسلمين من الفرقة والفتن وعن تفكك العلاقات الاجتماعية، حيث إنّ السبب الرئيس لحزنها وقلقها ناشئ (عن) تغير العلاقات الاجتماعية تغيراً كبيراً فضلاً عن خوفها على مستقبل الأمة الذي سيجلب صوراً شتى من الفتن والتفرقة (1)، لذا لجأت إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو ميت فخطبته خطاباً مباشراً لتستجد به، وتهرب عن واقعها الاجتماعي الذي دبّت فيه علامات الفرقة والتشتت.

وتؤكد هذا الحال المرير شاعرة أخرى بعد أن رسمت صورة للواقع الاجتماعي المتردي بعد وفاة الرسول الكريم بوساطة التشبيه البليغ فشبهته بالماء الذي فقدته الأرض فصارت مقفرة موحشة، تقول هند بنت أئمة (2):

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهَا لَمْ

إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقَدْ فَاحْتَلُّ لِقَوْمِكَ

ترسم الشاعرة صورتين متناقضتين لحال

المسلمين، قبل وفاة الرسول حيث المحبة والأمن والاخاء والألفة والوحدة وبعد وفاته حيث الحقد والكراهية والفتن والاضطرابات والفرقة، إذ إنّ الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يمثل عرى التواصل والاتصال بين أفراد

(3) في سيمياء الشعر القديم، دراسة نظرية تطبيقية: 143.

(4) الاستيعاب في معرفة الاصحاب: 1051/3، وشعر المرأة في القرن الأول الهجري: 49.

(5) ينظر ديوان أشعار النساء: 115.

(6) ينظر المصنوع نفسه: 268.

(1) الاغتراب في الشعر النسوي في عصر صدر

الإسلام والعصر الأموي: 20.

(2) ديوان أشعار النساء: 228.

وجها متفردا للعلاقة الإنسانية⁽¹⁾، وعلينا - هنا- أن نستذكر عددا غير قليل من فرسان العرب في الجاهلية والإسلام قد تربوا على يد النساء وتعلموا منهن الخصال الحميدة أمثال زيد وعمار وأسامة .

ولعل من أبرز الأغراض الشعرية التي لها علاقة بالجانب النفسي في شعر النساء، أشعار الترقيص والطفولة:

إنّ أشعار الترقيص كما يبدو لأول وهلة أنها مقصورة على النساء وتختص بالأطفال الذكور دون سواهم لكن حقيقة الأمر ليس كذلك فالرجال لهم نصيب في شعر الترقيص، فقد حفل تراثنا الأدبي بأشعار ليست قليلة للرجال في هذا الجانب لكنه أقل من شعر النساء، كما أنّ المخاطب فيها ليس الأطفال فحسب بل تتوجه إلى الأطفال (الذكور والإناث) حيناً وإلى الآباء (زوجاً أو زوجة) حيناً آخر وإلى الضرائر أو المجتمع ثالثة، وأياً كان المخاطب فأثر هذه الأشعار نجده واضحاً في نفوسهم، ولاسيماً الأطفال على الرغم من عدم فهمهم لمعاني الأشعار التي يسمعونها لصغر سنهم وعدم إدراكهم لفحوى ما يقال لهم، بل أنّ بعضهم يكون في المهد، لكن ما يسمعه الطفل

بين أفراد الأسرة الواحدة... وعلى المستوى المجتمعي حيث الوحدة والألفة... قبل وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، والفرقة والخلاف... بعد وفاته.

3- الجانب النفسي:

أهتم العرب منذ عصر ما قبل الإسلام بأولادهم/ مواليدهم ولاسيماً الذكور، ذلك ما فرضته عليهم طبيعة الحياة وقسوتها، لحاجة القبيلة لمن يدافع عنها ويصدّ الأعداء، ولشدة حبّهم للذكور كانوا يقيمون الولائم ابتهاجاً بولادتهم، وهذا الحبّ يتجلى بصور أخرى في العصور التالية ولاسيماً العصر الإسلامي الذي حاول أن يوزع الحبّ على حدّ سواء بين الذكور والإناث، ولنا في الرسول (صلى الله عليه وسلم) أسوة حسنة فعندما بُشر بفاطمة، قال (إنّها ريحانة أشمها، ورزقها على الله). والمرأة الشاعرة في العصر الإسلامي، أبدت اهتمامها بالمولود/ الطفل وحالته النفسية، وأعلنت حبّها لولدها وتعلقها به بأشعار تعج بالعاطفة والحنان فضلاً عن ترقيصها له وضمه إلى صدرها، ولاشك في أن لهذه الأشعار والترقيص عموماً أثراً في حالة الطفل النفسية تظهر أثارها الإيجابية لاحقاً، فالطفولة والأمومة والأبوة تشكّل ملمحاً أساسياً في بناء الأسرة العربية - على وجه التعيين - وستبقى العلاقة الفريدة بين الآباء والأمهات وأطفالهم

(1) أشعار ترقيص الأطفال في التراث العربي القديم في ضوء علم اللغة الاجتماعي، د. خلود بنت إبراهيم العموش، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع 3، محرم 1431هـ - يناير 2010م، 87.

أبيض كالسيف الحسام الأبريق
بين الحواري وبين الصديق
ظني به ورباً ظنّ تحقيق
والله أهل الفضل أهل التوفيق
فهو جميل المحيا كالسيف الصقيل اشراقاً
وبهاءً، ولأنّ أباه الزبير حواري الرسول الكريم
(صلى الله عليه وسلم) وابن عمته، وجدّه (أبو
بكر الصديق) أول من أسلم وثاني اثنين، فظنها
به ظن يقين بأن الله سيوفقه عندما يكبر، ومن
الله التوفيق، ومما قالته في ترقيصها له و في
وصف شجاعته وفروسيته⁽⁴⁾:

ويفرج الكربة في ساع الضيق
إذا نَبَّتْ بالمقلِ الحماليقُ
والخيـلُ تعدو زيماً برازيق

وصدقت في قولها، فكان عبد الله شجاعاً لا يقع
السيف من يده في صباه وقف في وجه الظلم
والطغيان وكادت الأمة تجمع على بيعته ودام
حكمه (9) سنوات، ولكن جهز عليه الحجاج
جيشاً و قتلته في الكعبة الشريفة.

وتعدّ صفية بنت عبد المطلب مدرسة في تربية
الأطفال، (حيث مثلت أول مدرسة تربوية

مرغماً وقت بكائه، أو قبيل نومه أو أثناء
ملاعبته يجعله يشعر براحة وطمأنينة وأمان
وحب وسواها من مشاعر وأحاسيس تدفعه الى
أن يغط في نومة هادئة، أو يقطع البكاء لينعم
بنظرات الأم وصوتها الحنون، لا لأنه فهم تلك
الكلمات بل لما سمعه من نغمات هادئة وألحان
شجية، وهمسات دافئة تغلغت في أعماقه
فجعلته يشعر بكل مقومات الراحة والأمان التي
أشرنا إليها تواءً، يقول الجاحظ: (وأمر الصوت
عجيب، وتصرفه في الوجوه عجب، فمن ذلك
أنّ منه ما يسرّ النفوس حتى يفرط عليها
السرور فتقلق حتى ترقص... وبالأصوات
ينومون الصبيان والأطفال)⁽¹⁾، لذا كان الرجز
أنسب البحور لشعر الطفولة⁽²⁾، ولاشك في أن
هذه الأم التي اقتطفت تلك الكلمات ولحنتها
بنغماتها الشجية المؤثرة لم تتوان في أن تكون
في أعرق معنى وأعذب لفظ لتضفي على ولدها
كلّ صفات الجمال والطيبة ومحامد الأخلاق
وعراقة الانساب استجابة لمشاعرها الصادقة
تجاه مولودها، فهي تحرص على أن يكون في
أحسن خلقة وخلق، فهذه أسماء بنت أبي بكر
ترقص ولدها عبد الله بن الزبير فتقول⁽³⁾:

(1) الحيوان : 191/4.

(2) ينظر القيم التربوية والاجتماعية في أناشيد المهد عند
العرب: 839 .

(3) معجم النساء الشعراء: 14، الأبريق من البرق،
حواري الرسول: لقب الزبير

(4) أبناء النجباء: 107، نقلا عن شعر المرأة في القرن
الأول الهجري: 160، الحماليق: العين، نبت: جفت،
زيماً برازيق: جماعات متفرقة من الخيل.

واحد، و تتحمل مسؤولية مضاعفة، لذا اعتمدت على مبدأ الثواب والعقاب وهو من مبادئ التربية العصرية الحديثة الذي يتبناه علماء النفس في العصر الحديث، وقد أتى أكله في تربية جيل صحيح من الأطفال .

ومما تخشاه صفة بنت المطلب أن يكون حفيدها عبد الله بن الزبير بخيلاً وتحذره من ذلك وهو في طفولته، جاء ذلك في ترفينها⁽⁴⁾ له، فتقول⁽⁵⁾ :

إِنَّ ابْنِي الْأَصْغَرَ حَبِّ حَنْكَلٍ
أَخَافُ أَنْ يَعْصِيَنِي وَيَنْخَلُ

يَا رَبِّ أَمْتَعْنِي بِبِكْرِي
الْأَوَّلِ الْمَاجِدِ الْفَيْضِ، وَالْمُؤَمَّلِ

وهذا المبدأ (الثواب والعقاب) عندما طبقتة صفة بنت عبد المطلب، أتى أكله فاستطاعت أن تجعل من ولدها رجلاً صنيدياً شديداً على الكفار، شارك مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) في كل غزواته ولم يتخلف عن أي منها، وصار حوارى رسول الله، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو من أوائل من أسلم ودافع عن الرسول (صلى الله عليه وسلم).

للتحليل النفسي للأطفال سبقت فيها علماء النفس في العصر الحديث فاعتمدت على الضرب/ العقاب وسيلة في تربية ابنها⁽¹⁾، فتقول⁽²⁾:

مَنْ قَالَ أَبْغَضُهُ فَقَدْ كَذَبَ
وَأِنَّمَا أَضْرِبُهُ لَكَيْ يَلْبَ

وَيَهْزِمَ الْجَيْشَ وَيَأْتِي بِالسَّابِ

وَلَا يَكُنْ لِمَالِهِ خَبًا مِخَبًا

يَأْكُلُ مَا فِي الْبَيْتِ مِنْ تَمْرٍ وَحَبِّ

فصفية في معرض الدفاع عن نفسها إزاء من اتهمها بقسوتها على ولدها تريد أن تبين: إن حبها لولدها ليس محل شك، وقد حسمت الأمر بشدة وحزم كعادتها في تربية ولدها، (إنما أضربه لكي يلب)، (فالضرب ليس هدفه عقاب الصغير بل إحسان تربيته ليشب ليبيبا يقضا، ولا يكون غشوشا مأكرا مضيعا لماله وأهله وبيته، ولعل في هذه المقطوعة إضاءة على طرائق التربية آنئذ وأهدافها خاصة في البيوت العريقة، مثل بيت صفة)⁽³⁾، كما أنها تريد أن تؤدي حق الأمانة التي حملتها والمتمثلة بتربية ابنها اليتيم الذي لم يكن له أب يتولى تربيته ورعايته، فهي هنا تمثل دور الأم والأب في آن

(1) ديوان أشعار النساء: 29.

(2) ديوان صفة: 86.

(3) أشعار ترقيص الأطفال في التراث العربي في ضوء علم اللغة الاجتماعي: 15.

(4) الترفين: ضرب من الحركة مع الصوت، والترقيص: رفع الولد وحفظه. ينظر: لسان العرب: مادة ؛ زفن، رقص
(5) ديوان صفة: 89.

أمثال زيد وعمار وأسامة). وقريب من هذا ما
نجده في ترفيماوية بنت كعب ولدها أسامة⁽²⁾:

وإنَّ ظَنِّي بِنِّي خَيْرُ ظُنِّنْ
أَنْ يَشْتَرِيَ الحَمْدَ وَيُعْطِي فِي الثَّمَنِ
ويَهْزَمَ الجَيْشَ إِذَا الجَيْشَ ارْجَحَنَّ

أَنْ نَبَّهَ القَوْمَ إِذَا مَا قِيلَ مَنْ
كَانَ هُوَ المَدْعُوَّ لَاهَنَّ وَهَنَّ
ومثل ذلك في ترقيص فاطمة لولدها الحسين
وهي تفتخر بأنه شبيهه جده (صلى الله عليه
وسلم) فتقول⁽³⁾:

إِنَّ بَنِي شَيْهَةِ النَّبِيِّ
لَيْسَ شَبِيهَهَا بِعَلِيِّ

والترقيص لم يكن مقصوراً على البنين بل
تعداه إلى البنات، فالفتاة لها مكانتها في الإسلام،
ولعل قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي
ذكرناه في مقدمة البحث خير دليل على ذلك،
ولعل أجمل ما قيل في ترقيص البنات قول
امرأة في بنت لها، وكانت لها ضرة انجبت ولداً
فقال أم الفتاة⁽⁴⁾:

وتأمل الأمّ في ترقيصها لولدها الصغير بأن
يمتلك كل صفات الرجولة والفروسية عندما
يكبر، من سيادة وعفة وصفاء السريرة والكرم،
ذلك ما نجده في ترفين فاطمة بنت بعجة
الخرزاعية لولدها سعيد بن زيد بن نفيل أحد
العشرة المبشرين بالجنة وهو صغير السن⁽¹⁾:

إِنْ بَنِي سِيدِ العَشِيرَةِ عَفُّ
صَلِيبٌ حَسَنٌ السَّرِيَرَةِ
جَزَلٌ النِّوَالِ كَفُّهُ مَطِيرِهِ
يُعْطِي عَلَى المَيْسُورِ والعَسِيرَةِ

يلاحظ من هذا النص والذي قبله، أنّ هذه
الأشعار وسواها مما سمعها الزبير (في النص
الأول) وسعيد (في النص الثاني)، كان لها كبير
الأثر في نشأتها وسلوكها عندما كبرا، فامتلك
كلّ منهما صفات الشجاعة والرجولة والتقوى
وحبّ الله ورسوله، والجهاد... فاستحقا الجنة
بجدارة، فكانا من المبشرين بالجنة، وهذا يؤكد
ما ذهبنا إليه في مقدمة البحث عندما قلنا:

(ولاشك في أن لهذه الأشعار والترقيص عموماً
أثراً في حالة الطفل النفسية تظهر أثارها لاحقاً،
وعلينا هنا أن نستذكر عدداً غير قليل من
فرسان العرب في الجاهلية والإسلام قد تربوا
على يد النساء وتعلموا منهن الخصال الحميدة

⁽²⁾ كتاب المنمق: 349

⁽³⁾ العمدة: 439/2.

⁽⁴⁾ معجم النساء الشاعرات: 339.

⁽¹⁾ ديوان صفية 348 .

وما علي أن تكون جاريه
تحفظ بيتي وتورد العاريه
حتى إذا بلغت ثمانيه أو تسعة
من السنين وافيه
أزرتها بنقبة يمانية
انكحتها مروان أو معاويه
أصهار صدق و مهور غاليه
فسمعها مروان بن الحكم فتزوجها على مائة
الف منقال، وقال معاوية: لولا مروان سبقنا
إليها لأضاعف لها المهر ولكن لا تحرم الصلة
فبعث إليها بمائتي ألف درهم (1).

4- الجانب الثقافي :-

يعدّ شعر المرأة الإسلامي مصدراً مهماً لتقافة
الكثير من الشعراء في العصر الإسلامي
والعصور التالية إذ ضمن عدد من الشعراء
بعضاً من قصائدهم لأبيات من شعر النساء
الإسلامي، لما ينطوي عليه من أهمية على
مستوى الشكل والمضمون متأثراً بهن، كما هو
الحال في مدح جرير للخليفة الأموي عبد الملك
بن مروان في قوله (2) :

ألستم خير من ركب المطايا
واندى العالمين بطون راح

(1) المحاسن والمساوي: 560.
(2) ديوان جرير: 89.

الذي عدّه بعض النقاد القدامى أمدح بيت قالت
العرب، فقد سبقته إلى ذلك الشاعرة هند بنت
أثاثة في رثائها للرسول (صلى الله عليه وسلم)،
عندما قالت في إحدى قصائدها (3) :

وكنّت ملاذنا في كلّ لزبٍ
إذا هبت شاميةً يرودا
وانك خيرٌ من ركب المطايا
وأكرمهم إذا نسبوا جدودا

وهذا يبين مدى أثر شعر هند في شعر جرير
الذي عدّه ابن سلام في طبقاته على رأس
شعراء الطبقة الأولى الإسلامية (4)، ويلاحظ أن
جريراً استعار الالفاظ والمعاني ذاتها كما أن
قصيدته جاءت على نفس الوزن/ الكامل، وتأثر
تميم بن أبي بن مقبل في قوله (5) :

لا يبعد الله أصحاباً تركتهم
لم أدر بعد غداة البين ما صنعوا
بقول أم معدان الانصارية التي رثت فيه
ابنائها (6):

لا يبعد الله فتيناً رزئتهم
باتوا الوقت مناياهم فقد بعدوا

(3) ديوان أشعار النساء: 229.

(4) ينظر طبقات فحول الشعراء: 297/2.

(5) ديوانه: 168.

(6) ديوان أشعار النساء: 297.

ولا يخفى مدى تأثير تميم بها من حيث اللفظ والمعنى والوزن والقافية.

وقد أعجب الاقدمون بشعر ليلى الأخيلية فقد قدمها الفرزدق على نفسه، وأشاد أبو العلاء المعري بشعرها (1).

وفي العصر العباسي نهل كبار الشعراء من شعر النساء الإسلامي فيذكر عن أبي تمام أنه كان يروي لخمس عشرة شاعرة كجزء من مصادر ثقافية (2)، ويقول أبو نواس: (ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب منهن الخنساء وليلى) (3)، وتأثر أبو نواس في قوله (4):

هل عندك اليوم من خمر فنشربها
أم هل سبيل إلى تقبيل عينك
يقول المرأة التي تغزلت بنصر بن حجاج
والذي بسببه نفاه عمر بن الخطاب (رضي الله
عنه) من المدينة، وذلك في قولها (5):

هل من سبيل إلى خمر فأشربها

أم هل من سبيل إلى نصر بن حجاج،

أما صالح عبد القدوس فقد استقى كثيرا من حكمه من أشعار النساء الإسلامية ولاسيما صافية بنت عبد المطلب، والمتأمل أيضا لأشعار ابن الرومي وأبي فراس الحمداني يجد أنهم قد تأثروا في بعض معاني اشعارهم بشعر النساء الإسلامي (6).

وكان شعر النساء في الحقبة المدروسة مصدرا ثرا لأصحاب التراجم والاختيارات إذ ترجموا لهن واختاروا عشرات الأبيات من أبياتهن، يلاحظ ذلك بوضوح في حماسة ابي تمام والبحتري والظرفاء وغيرها من كتب التراث والأدب التي ضمت من شعر النساء الشيء الكثير، فاختار البحتري في حماسته طائفة من مرثي ليلى الأخيلية وهو أكثر اهتماما بشعرها من أبي تمام وكذلك اختار صدر الدين أبو الفرج بن الحسين البصري في الحماسة البصرية من شعرها، كما اختار لها الخالديان في الاشباه والنظائر في رثاء توبة وكان يحتكم اليها بعض شعراء عصرها فتحكم بينهم (7)،

كل ذلك يدل على منزلة شعر النساء وسمو مكانة المرأة في المجتمع العربي وعلى مرّ العصور الذي كان مصدراً ثقافياً مهماً ينهل منه الشعراء مما انعكس ايجابياً على ثقافة المجتمع

(6) ينظر ديوان أشعار النساء: 44،46.

(7) ينظر الأغاني: 259/8، وديوان ليلى الأخيلية:

36،28،10

(1) ينظر ديوان ليلى الأخيلية: 36.

(2) ينظر ديوان أشعار النساء: 21.

(3) الأغاني: 9864/29

(4) الأغاني: 1050 /29، وينظر ديوان أشعار

النساء: 46.

(5) ديوان أشعار النساء: 60.

والمجتمع وذلك من خلال رثائها للآباء والأبناء والأزواج والاخوان وللرسول (صلى الله عليه وسلم) وللخلفاء (رضي الله عنهم).

- برزت أشعار النساء في ترقيص الأطفال اعتماد المرأة المسلمة على مبدأ الثواب والعقاب وهو من مبادئ التربية العصرية الحديثة الذي يتبناه علماء النفس في العصر الحديث، وقد أتى أكله في تربية جيل صحيح من الأطفال في عصر صدر الإسلام، عندما صار أولئك الأطفال من الرجال الأشداء والفرسان الشجعان والمؤمنين الأتقياء، من أمثال الزبير بن العوام (حواري الرسول)، وسعيد بن زيد وهما من المبشرين بالجنة، فضلا عن عبدالله بن الزبير، والحسين بن علي (رضي الله عنهم).

- صار شعر النساء الإسلامي مصدراً مهماً لثقافة الكثير من الشعراء في العصر الإسلامي والعصور التالية إذ ضمّن عدد من الشعراء بعضاً من قصائدهم لأبيات من شعر النساء الإسلامي، وتأثر بعضهم الآخر به، من أمثال جرير وتميم بن أبي مقبل وأبي نواس، وابن الرومي وأبي فراس الحمداني، وصالح بن عبد القدوس لما ينطوي عليه من أهمية على مستوى الشكل والمضمون، مما يعكس دورها / مكانتها في المشهد الثقافي .

العربي ذلك بأن الشعر يعد مدرسة يتعلم منها وفيها ابناء المجتمع صغاراً وكباراً لما ينطوي عليه من قيم نبيلة ومثل سامية. وهكذا نجد المرأة قد أسهمت من خلال أشعارها وثقافتها في رفد الحياة الأدبية، وأثرت جوانبها من خلال ما أبدعته من نصوص شعرية صبت جميعها في بناء المجتمع في هذا الجانب المهم من حياة المجتمع العربي.

الخاتمة:

أما أبرز النتائج التي توصل إليه البحث فنجمها في الآتي:

ساهم شعر النساء في تثبيت أركان الدين الجديد والدفاع عنه ونشر مبادئه والتصدي للمشركين، منذ بداية الدعوة الإسلامية، حاله حال شعر الشعراء الرجال من أمثال حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة، وكعب بن مالك.

- أفصحت الشاعرة عن موقفها السياسي في مسانقتها للرسول (صلى الله عليه وسلم)، وكان لشعرها أثر في تغيير بعض مواقف الخلفاء أو القواد، وفي عفوهم عن معارضيتهم مما انعكس ايجاباً على المجتمع.

- برزت أشعار النساء العلاقات الاجتماعية الوطيدة، والحبّ الحميم بين أفراد الأسرة،

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- اتجاهات الشعر في العصر الأموي، صلاح الدين الهادي، مطبعة المدني، ط1، القاهرة، 1986م
- أدب السياسة في العصر الأموي، أحمد محمد الحوفي، دار نهضة مصر، ط3، د.ت.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة نهضة مصر.
- أشعار ترقيص الأطفال في التراث العربي القديم في ضوء علم اللغة الاجتماعي، د. خلود إبراهيم العموش، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع3، 1431هـ - 2010م.
- أشعار النساء، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني حققه د. سامي مكي العاني وهلال ناجي، دار الرسالة للطباعة، بغداد، 1976م.
- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ابن حجر، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1328هـ.
- الأغاني أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار الكتب المصرية، ودار الشعب، م1970، 1974م
- الاغتراب في الشعر النسوي في عصر صدر الاسلام والعصر الاموي، جنان خير الله مرعي، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، 2002م.
- الالتزام في الشعر العربي، أحمد أبو حاققة، دار العلم للملايين، ط1، 1979م.
- بلاغات النساء، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، صححه وشرحه أحمد الألفي، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، 1326هـ - 1908م.
- الحيوان، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1412هـ -
- ديوان أشعار النساء في صدر الاسلام، ليلي محمد الحياي، رسالة ماجستير، كلية الآداب الجامعة المستنصرية، 1989م.
- ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب، ت. د. نعمان محمد أمين طه، ط 3، دار العارف مصر، 2009.
- ديوان صفية بنت عبد المطلب، جمع وتحقيق ليلي محمد الحياي، مجلة المورد، مج 27، ع 1999، 1م.
- ديوان ليلي الأخييلية، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، وجليل العطية، دار الجمهورية، بغداد، 1386هـ - 1967م .
- شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام، جمعه ورتبه، بشير يموت، المكتبة الأهلية بيروت، ط1، 1353هـ - 1934م.

- شعر المرأة في القرن الأول الهجري، أغراضه وميزاته الفنية، شاكر محمود عبد علي، رسالة ماجستير كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 1989م .
- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، حققه محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، ط4. بيروت.
- في سيمياء الشعر القديم، دراسة نظرية وتطبيقية، محمد مفتاح، دار الثقافية، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1982م .
- القيم التربوية والاجتماعية في أناشيد المهدي عند العرب، د. محمود اسماعيل عمار، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج17، ع29، صفر 1425هـ .
- كتاب المنمق في أخبار قریش، محمد بن حبيب البغدادي، صححه وعلق عليه، خورشيد أحمد، عالم الكتب، ط1، 1985م.
- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور، دار صادر، بيروت، 1956م.
- المحاسن والمسائير، الشيخ إبراهيم بن محمد البيهقي، دار صادر، بيروت، 1970م.
- المرأة في حضارة العرب والعرب في تاريخ المرأة، محمد جميل بهيم، دار النشر للجامع، ط1، 1962م .
- المرأة في الشعر الجاهلي، أحمد محمد الحوفي، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، ط3، 1980م .
- معجم النساء الشاعرات عبد الأمير مهنا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1410هـ.
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين ونشره، د.أ.ي، مكتبة بريل - ليدن 1936 - 1969م.
- مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق كاظم المظفر، 1385هـ - 1965م.
- المنصفات في الشعر العربي حتى نهاية العصر الراشدي، محمد فاتح عبد الحياوي، رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة بغداد، 1988م.

القيم التربوية والأدبية في أدب المرأة في التراث العربي — خطبة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام أنموذجاً — دراسة تحليلية

أ.م.د. عبد الحسين أحمد لخفاجي

جامعة ديالى (العراق)

ملخص البحث

استمد المسلمون من القرآن الكريم، ومن أحاديث النبي الأكرم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم المثل والقيم والأفكار والمعتقدات التي توجه سلوكهم وحياتهم العملية، وشقّت هذه المبادئ طريقها إلى عقولهم، وإلى نظم المجتمع الإسلامي، وأصبحت إطاراً لحياتهم، وشكلت داخل هذا الإطار نسيجاً متسقاً ومتمكلاً من التطبيقات التي جسدت هذه المبادئ، وأصبحت تمتاز بوضوح فكري، فضلاً عن كونها عامل ضبط اجتماعي لكل من السلوك الفردي والاجتماعي في المجتمع.

أخذت المرأة المسلمة دورها في بناء مجتمع سعيد يحفل بالخير والعطاء والسلام، وإرساء مفردات الفضيلة، فبرز منهن من سجل حضوراً مشرقاً في ميدان التربية والأدب وفنونهما، ومن هؤلاء النسوة أم كلثوم بنت

علي بن أبي طالب عليهما السلام في خطبتها لأهل الكوفة. تلك الخطبة المليئة بالقيم التربوية والأدبية كالدور المنثور، والروض الممطور، لا تمجّه الآذان، ولا يبليه الزمان، منه لها جدّها والقرآن، وأبوها أمير الفصاحة والبيان. وظفت السيدة أم كلثوم في خطبتها(7) من القيم التربوية، وكان مجموع تكراراتها(23) تكراراً، واستعملت(23) قيمةً أدبيةً كان مجموع تكراراتها(16) تكراراً.

توصل الباحث إلى عدة نتائج منها: إنّ ما ذكرته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام من قيم تربوية وأدبية تعطي حافزاً للبحث في المصادر القديمة عن القيم التربوية والأدبية التي استعملها العرب سابقاً، وأوصى بعدة توصيات منها: زيادة اهتمام الجهات التربوية بالمصادر الأصيلة لعلمائنا العرب والإفادة مما ذكر فيها من القيم التربوية والأدبية.

Abstract

Muslims derived their values, ideas, and beliefs that guide their behavior and practical life from the Glorious Quran and the Prophet Mohammed tradition. These principles arrived at Muslims' minds and the systems of the Islamic society. They became the frame of their life employed in a coherent and complete web of applications that embodied these principles. These principles became an important factor for social discipline for individuals and society as well.

The Muslim woman took her role in establishing the principles of virtue and constructing a pleased society that is full of goodness, giving, and peace. There are many women who have a bright role in the fields of education and arts. One of these women is Um Kulthumbint Imam Ali bin abiTalib (PBUT) in her sermon to Kufa people. Her sermon is full of literary and educational values that were derived from the Glorious Quran, her grandfather the prophet Mohammed (PBUH) , and her father Imam Ali bin abiTalib (PBUH) who is famous for his eloquence. Um Kulthum employed in her sermon (7) educational values that occurred (23) times and (23) literary values (16) times.

The researcher has arrived at many conclusions, among them is that:

- the educational and literary values mentioned by Om kulthumbint Ali bin abiTalib (PBUT) give motivation for investigating the literary and educational values used by Arabs in the traditional sources.

The researcher has many recommendations, among them is:

- Increasing the interests of the educational institutions in the authentic sources of Arabic scholars and taking benefit from their educational and literary values.

الفصل الأول

مشكلة البحث

إنّ المجتمع الإسلامي يمرّ عموماً، والمجتمع العربي بشكل خاص بحقبة حرجة تتسم باهتزاز القيم واضطراب المعايير الاجتماعية، والاخلاقية وكثرة حالات الخروج عن تعاليم الدين الاسلامي، وهجران المبادئ الأدبية في القرآن الكريم، والمصادر العربية الأصيلة كنهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام، وإنّ نظرة الى الحياة النفسية والاجتماعية التي يحياها المجتمع العربي والإسلامي تؤكد ما يعانيه من اغتراب نفسي وخلل قيمي مخيف، فضلاً عن انعطاف الميول الأدبية صوب الأساليب الوافدة إلينا، وظهور ألوان جديدة من الأدب، كالبلاغة التكنولوجية^(*) وغيرها مما طرأ على الأدب العربي الأصيل.

أشّر الباحث تضاول عدد ما موجود في المكتبة العربية من الإصدارات المتنوعة لدور

المرأة في التراث العربي بلحاظ الركام الكبير الذي يعنى بالرجل، فضلاً عما رشح لديه من متابعاته المتواضعة للبرامج التي تعنى بالقيم التربوية والأدبية التي تبثها الفضائيات، وما تجسده صالونات الثقافة الأدبية كاتحادات الأدباء، والبيوتات الثقافية المنتشرة في أرجاء الوطن العربي.

يتلمس المتتبع الحضيف ما أغفله علماء الأدب والشعر من تسجيل تراث المرأة الأدبي والشعري، فضلاً عما جسده بعض النسوة المائزات من الخطب البليغة، وقصر المفكرون والمؤرخون في إبرازه إلى حيّز الوجود، حتى بان الفراغ الكبير في المكتبة الأدبية، فحرم التراث الإنساني من جواهر تضيف لهذا التراث رونقاً تليداً وطريفاً. ما أحوجنا اليه اليوم في حياتنا الأدبية والشعرية، ويرى الباحث أنّ البعض مما كتب أساء للمرأة العربية من طريق ما نسجه يراعه من المؤلفات غير الموفقة مثل، كتاب (نم النساء في التراث العربي) لجمال فرحات.

إنّ قضية المرأة ومكانتها ما تزال تمثل أزمة فكرية ونفسية بالنسبة لكثير من طلاب المدارس والجامعات. منهم من يرى أنّ اختلاط الجنسين في التعليم حرام، ومنهم من يريد أن يفرض عليها زيّاً معيناً، فلبس (الجينز) حرام،

(*) مصطلح اجترحه الباحث مصطفى حجازي في كتابه (حصار الثقافة بين القنوات الفضائية) وسمّاه الغدامي (التلوين التقني) ويعني أنّ الألوان صارت تلعب دوراً مهماً ألغى المجازات البلاغية القديمة وبدلاً من التشبيه والاستعارة والكناية والمحسنات اللفظية كالجناس والطباق جاءت الألوان والمؤثرات الصوتية لتلعب الدور الأكبر في رسم الدلالات وتحقيق التأثير المطلوب بأقصى درجاته ولم تكن البلاغة القديمة لتبلغ ذلك المدى ولا لتقوى على المنافسة في التأثير لذا استخدم مصطلح (البلاغة التكنولوجية) للتعبير عن ذلك التغيير. (خليل 2016م، 59).

لا يتصل بالفرس، وأنّ هذا الفرس رمز يوميء إلى حقيقة أخرى (جنسية) بمعنى (الجنس) في لغة عصرنا مما هو بين المرأة والرجل. وذهبوا إلى أنّ الناقة رمز، وأنّ (الطلل) وبكائه رمز يتصل بالحياة المهددة بالفناء، وأنّ... وأنّ... (السامرائي 2003م، 277 — 278).

أهمية البحث

تشكل القيم قضية مهمة شغلت، وما زالت تشغل الفكر الانساني عامة، والتربوي خاصة، واهتمت بها الديانات، والفلسفات، والتنظيمات الاجتماعية في طول التاريخ الانساني، لأنها تمثل جانباً رئيساً من الثقافة في أي مجتمع، ولا يمكن لأي مجتمع أن ينهض، ويزدهر دون الاعتماد على مجموعة من القيم التي تعطيه هويته وديمومته وتجذر وجوده، فالإنسان هو أساس المجتمع ووسيلة تطويره، وهو اكرم المخلوقات عند الله قال تعالى: (ولقد كرّمنا بنى آدم وحملنهم في البر والبحر ورزقنهم من الطيبات وفضلنهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) الإسراء/70، ولذا عدت القيم من أهم الأسس التي يؤسس عليها تكوين الانسان ومن أهم الروافد التي بها تكتمل التربية الصحيحة، فالقيم موجهه للسلوك، وضابطة له، فضلاً عن تحديدها لنتائجه، ولم يجد الباحث في حدود اطلاعه المتواضع موضوعاً اهتمت به

ومنهم من يرى أنّ جسمها كلّ عورة، ولا بدّ من تغطيته وصولاً إلى النقاب. ولعلّ الأمر لا يقتصر على الطلاب، بل يشاركهم في ذلك ثلّة من المدرسين وعدد غير قليل من أساتذة الجامعات الذين تأثروا بالثقافة النفطية، ممن يحتضنون الغلو والتطرف في إدراك صحيح الإسلام وعلى أي ملاحظ أن يشهد ما يعلّق من ملصقات، أو ما يسجّل من كتابات على الحوائط، أو في المصاعد الكهربائية، أو دورات المياه ليذهل مما تحويه من أفكار وتوجهات وتجهّم (عمار 2008 م، 182).

إنّ أساليب جديدة عرفت في الغرب وسطع لها نجم، حتى إذا لمح بريقه أهل الغرب قام فيهم نفر ينكرون هذا الجديد ومن هذا ما دعوه (البنويّة)^(*) التي ما لبثت أن تكون قد فقدت بريقتها في الغرب، ولكننا نحن العرب ما زلنا مقيدين بها نكتب عنها وكأنها قائمة في الغرب في حين أنها مما حفظها التاريخ وذهب نفر جديد منا إلى أن يلقي هذا الجديد على شعرنا الجاهلي القديم فيزعم أن قول إمرئ القيس:

مَكْرٌ مَفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعاً

كجلمود صخر حطّه السيل من عل

(*) البنويّة: نظرية لغوية تعتبر اللغة مجموعاً مركباً تحدّد فيه العلاقات والعبارات. (نعمه وآخرون 2006م، 122).

وثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، فالتربية إذن عملية ضرورية لمواجهة الحياة ومتطلباتها وتنظيم السلوكيات العامة في المجتمع، من أجل العيش بين الجماعة عيشة ملائمة. إن التراث الثقافي لا ينتقل من جيل إلى جيل إلا بالوراثة، بمعنى أن ثقافة المجتمع وما تحويه من نظم، وعقائد، وتقاليده، وعادات وقيم، وأنماط سلوكية، لا تورث كما يورث لون العينين والبشرة، ولكنها تكتسب نتيجة العيش بين الجماعة (ناصر وآران 2010م، 23).

ويرى الباحث أن التربية تسهم في "تعزيز التراث الثقافي، وذلك بأن لا يكتفي الإنسان بالمحافظة على التراث فقط، بل يقوم بتقية هذا التراث من الشوائب والعيوب التي أوجدته، وإضافة ما يمكن إضافته، بما يتناسب وقيم وتقاليده وعادات وأنماط سلوك الجماعة المحيطة، والتربية هي القدرة على إصلاح هذا التراث من عيوبه القديمة، مع المحافظة على الثوابت والأصول" (أبو شعيرة 2010 م، 19). ويرى الباحث أن الآراء مهما اختلفت وتنوعت في تحديد أثر التربية وأهميتها على مستوى الفرد والمجتمع في البعد النفسي والجسمي والثقافي والعقائدي والاجتماعي وهلم جرا، فإنها تلتقي جميعاً في هدف واحد هو إعداد المواطنين إعداداً يساعدهم على ترجمة

الفلسفات والديانات كموضوع القيم على الرغم من تباينها عند الشعوب المتنوعة في طول مسيرتها التاريخية إن القيم التي يعتنقها المجتمع وعلى ضوءها يصدر أحكامه ينتج عنها تكوين القواعد الأخلاقية، أو كما تسمى أحياناً ((النظام الأخلاقي)). وهذا النظام مُلزم بمعنى أن السلوك لا بد أن يكون في إطاره والخروج عن هذا الإطار له تبعاته على الفرد ويؤدي به إلى العقوبة الجسمية، أو المادية، أو الأدبية.

أما قواعد الآداب والسلوك فإن عقوبتها الرفض أو النبذ الاجتماعي أي تعريض فاعله للشعور بالخجل أو تأنيب الضمير (مرسي 1993م، 74). جبل الإنسان أن ينحو صوب الكمال متشبهاً بالحياة ليثبت وجوده، ويحقق أهدافه، والتربية هي ذلك الميدان الذي يبحر به هذا الإنسان لتحقيق تلك الأهداف.

لأن التربية في النهاية هي عملية التكيف مع البيئة المحيطة الاجتماعية والطبيعية، وعملية التكيف هذه تعني السير على وفق نظام المجتمع، وعاداته وتقاليده التي يتمسك بها أهله بما تتضمنه من الأخلاق، والخير، والجمال، والقيم. إن التربية عملية ضرورية لكل من الفرد والمجتمع معاً، فضرورتها للإنسان الفرد تكون للمحافظة على جنسه، وتوجيه غرائزه، وتنظيم عواطفه، وتنمية ميوله، بما يتناسب

اتجاهات المجتمع إلى أنماط سلوكية تجسد فيها فلسفته ومقاصده المنبثقة من إرثه الحضاري.

إنّ "النص الأدبي كما نعرف ذلك جميعاً، يصاغ وفق أشكال متنوعة من حيث الجنس الذي ينتسب إليه، فهو ينقسم حسب التصور التقليدي إلى شعر ونثر، وينقسم النثر إلى أجناس متنوعة كالخطبة، والرّسالة، والمثل، مع ملاحظة أنّ هناك أجناساً أدبية جديدة أو منقرضة حسب العصور الأدبية التي تخبر هذا النمط أو ذاك... كما يمكننا ملاحظة أنّ بعض الأجناس الأدبية قد تجمع بين نمطي الشعر والنثر لذلك، فإنّ التصور الحديث للأجناس الأدبية لا يشطرها إلى شعر ونثر، بل إلى مطلق الأشكال كالقصيدة، والخاطرة، والمقالة، والقصة والمسرحية والحكاية، والرّحلة" (البستاني 1423هـ، 11). ويذهب الباحث إلى أنّ فنّ الأدب هو ما تدبّجت به الطروس والدفاتر، ونطقت به أسنة الأقلام عن أفواه المحابر، وأصدرته ذوو الأذهان السليمة، وانتسب إليه ذوو الأنساب الكريمة، وجعله الكاتب ذريعةً يتوصّل بها إلى بلوغ مقاصده، ومحجّة لا يضلّ سالكها في مصادره وموارده، وما حلّ الكاتب بواديه، إلّا وعمرت بواديه، ولا ورد مشارعه، إلّا واستعذب شرائعه، ولا نزل بساحته إلّا واتسعت له رحابها، ولا تأمل

مشكلاته إلّا وتبينت له أسبابها (ينظر: النويري 2004 م، 4/1). إنّ غاية الأدب هي حمل النفوس على الانفعال بمظاهر الكون قبضاً أو بسطاً لغرض ما. وإنّ شئت فقل إنّ غاية الأدب هي تسخير الأسماع واختلاب القلوب وإثارة العواطف وتهيج النفوس بالبيان المؤثر فيها قبضاً أو بسطاً وحرناً أو سروراً وتلذذاً أو تألماً سواء كان ذلك لغرض صالح، أم غير صالح ولمقصد شريف أو غير شريف ومن هنا تعلم أنّ غاية الأدب ليست خيراً محضاً بل قد تكون شراً أيضاً ولعمري إنّ الأدب لهو السحر الحلال الذي إن شاء كسا الحسن ثوب قبح فأظهره قبيحاً وإن شاء كسا القبيح ثوب حسن فأظهره حسناً وهو السيف الذي قد يبعث انتضاؤه حرباً وقد يحسم داءها فيردها صالحاً وكم أمات أناساً وهم في الأحياء وأحيا آخرين وهم في الأموات كما قد أمات ضبة هاجيه وأحيا ابن بقية رائيه (الرصافي 1952م، 72 — 73).

اهتم الإسلام بالمرأة لمكانتها ومنزلتها "فقد أعزّت المرأة وانتشلها من حضيض الذل ومرارة الحرمان، وجعل لها المكانة العليا في المجتمع، وسأوى بينها وبين الرجل في أكثر المجالات" (الحسون ومشكور 1421هـ، 33). ويشهد التاريخ بإسهام المرأة في نشر العلم

بالتعليم والتدريس، فكان منهن عالمات يقصدن
أجلة الصحابة ويأخذون عنهن، ونجد في كتب
التراجم مئات المحدثات روين الحديث ونشرن
العلم" ومن طريف ما يروى أن في مكتبة
القيروان مصاحف قرآنية مزدانة بالزخارف
مطعمة بالذهب نمقتها أنامل فتيات مسلمات في
العصور الغابرة كن يتنافسن في تجويد الخط
والتزييق كتبت كل منهن مصحفاً جميلاً ونمّته
وزوّقته فكانت تحمله معها عند زواجها وتهديه
إلى زوجها تكتب فيه: ((هذا من صنع وقلم فلانة
بنت فلان قدمته هدية لخطيبها بمناسبة الاحتفال
بزواجها)) (الديوه جي 1982 م، 115). إن في
المرأة قدرات خلاقية وحيوية ربما لا نجدها في
الرجل، فقد منحها قدرة الله الرقة والعذوبة، وقد
اقتضت وظيفة الأمومة أن تكون المرأة أكثر
حساسية من الرجل وأسرع استجابة للمؤثرات
العاطفية والوجدانية. وكثيراً ما تهتدي عن
طريق شعورها وبصيرتها إلى حقائق قد لا
يستطيع الرجل أن يهتدي إليها بعقله وتفكيره
المجرد، فالمرأة هي الواحة الخضراء في
صحراء الحياة، والمرأة قصيدة الدهر،
وأغرودة الأبد (معبدى 1983م، 9). شاركت
المرأة الرجل في التعليم، فذكر ابن حزم
(ت456هـ) أن التعليم من صناعات النساء،
وأن دراسته الأولية كانت على أيدي نساء،
يقول: "رُبيت في حجورهن، ونشأت بين

أيديهن، ولم أعرف غيرهن، ولا جالست
الرجال إلا وأنا في حدّ الشباب، وحين تقيل
وجهي، وهن علمني القرآن، ورويني كثيراً
من الأشعار، ودربني في الخط" (ابن حزم،
79).

عرفت المرأة في شتى عصور الأدب
العربي أديبة وناقدة وشاعرة، وأنّ هناك درراً
غوالي للمرأة العربية ما زالت ولا تزال
وستظل تزهى بها مدى الأيام والشهور والحقب
والدهور، يضاف إلى ذلك ما اختبأ في بطون
الكتب المجهولة، وما خفى في خزائن الكتب
التي عفا عليها الزمن وامتدت إليها يد التدمير
والإفناء في عهد محاكم التفتيش — وأيام التتر
والمغول وغيرها من الحقب المختلفة. لقد كانت
المرأة العربية وما تكاد تسامى في ارتياد شعاب
القول، وعجم أعواده وكشف فنونه وشؤونه،
ودرك مواطن القوة والضعف فيه فاغتمرت
حومة البيان قائلة نافذة: فإن نقدت فنقد القائل
الحكيم، أو قالت فقول البليغ العليم، ولشد ما
أخذت على فحول الرجال مواطن الزلل فيما
ابتدعوه وتأنقوا فيه، ولها من دقة النقد ولطف
المأخذ، ونفاذ الإدراك، وحسن البديهة ما جعل
لها في شتات مواقعها الرأي القاطع والكلمة
الفاصلة (معبدى 1983م، 13). يتألف التراث
العربي من " كل ما كتب باللغة العربية،

التراث، وعلى مر العصور تعمّد الغازي والمستعمر تدمير التراث الثقافي للبلد المهزوم، لعزل الشعوب المستعمرة عن ماضيها وعن ارتباطها بالأرض وعن انتمائها وهويتها الوطنية. وحتى يحدث الاتزان وينتصر المهزوم كان لا بدّ للشعوب المُستعمَرة من استمداد قوتها من تراثها الثقافي والتمسك به بل والدفاع عنه حتى بالدم والروح (عليان 2005م، 177).

مرمى البحث: يرمي البحث إلى معرفة القيم التربوية والأدبية في خطبة^(٥) أم كلثوم^(٥) بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام الملحق(1).

(٥) انفرد ابن طيفور (ت280هـ) بنسبة هذه الخطبة إلى أم كلثوم، وخالفه في نسبتها إلى أختها زينب كل من: الشيخ المفيد (ت413هـ) في أماليه ص321 - 323، وابن شهر آشوب (ت588هـ) في كتابه مناقب آل أبي طالب، 4/464، والطبرسي (من أعلام القرن السادس الهجري) في احتجاجه، 27/2، وابن طائوس (ت664هـ) في كتابه الملهوف على قتلى الطفوف ص192 - 193، والمجلسي (ت1111هـ) في بحاره، 109/45.

(٥) أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب أمها فاطمة بنت رسول الله ص ولدت قبل وفاة رسول الله ص خطبها عمر بن الخطاب الى أبيها علي، فقال: إنها صغيرة. فقال عمر: زوجنيها يا أبا الحسن فإنني أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد. فقال له علي: أنا أبعثها إليك، فإن رضيته فقد زوجتكها. فبعث إليه ببرد، وقال لها: قولي له: هذا البرد الذي قلت لك. فقالت ذلك لعمر، فقال: قوليله: قد رضيته رضي الله عنك. ووضع يده عليها، فقالت: أتفعل هذا؟ لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك. ثم جاءت أباها فأخبرته الخبر، وقالت له: بعثتني إلى شيخ سوء. قال: يا بنية إنّه زوجك فجاء عمر فجلس إلى المهاجرين في الروضة - وكان يجلس فيها المهاجرون الأولون - فقال: رفقوني، فقالوا: بماذا يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوجت أم كلثوم بنت علي، سمعت رسول الله ص يقول: ((كل سبب

وانتزع من روحها وتيارها قدراً بصرف النظر عن جنس كاتبه، أدينيه، أو مذهبه، فإنّ الإسلام قد جبّ هذا التقسيم وقطعه في جميع الشعوب القديمة التي فتحها، وأشاع الإسلام لغة الدين فيها، وهي اللغة العربيّة التي لوّنت تلك الشعوب بلون فكري واحد متعدّد الأطياف، هو الفكر الإسلاميّ، وهو الفكر العربيّ. ولعلّ من نافلة القول والتزيّد فيه أن نسهب في بيان قيمة هذا التراث، فلقد سبقنا العلماء الأوربيون إلى الاعتراف بهذا الفضل، واستولى عليهم الدهش إزاء ظهورهم على ما صنع أسلافنا في مختلف زوايا العلم والمعرفة، فالتراث العربيّ غني في الكيفيّة، غني في الكميّة أيضاً، ولا تزال آثار هؤلاء الأسلاف في التشريع والعلوم الفلسفيّة والرياضيّة والجغرافيّة والطبيّة والفنيّة وغيرها معدودة في قمة الإنتاج الفكري، ولا تزال النظريات الفلسفيّة والاجتماعية لعلماء العرب وفلاسفتهم أصلاً وجذراً من جذور علم الاجتماع والفلسفة المعاصرة" (هارون 1989م، 9 - 10) إنّ ملكية التراث الثقافي للإنسانية جمعاء، ولأنّ الدولة أو المجتمع هو صاحب ذلك التراث الثقافي وحارس عليه، فمن واجبه حمايته والمحافظة عليه قبل الآخرين والدفاع عنه إذا لزم الأمر. فعلى مر العصور كان الاعتداء على التراث الثقافي وسيبقى ما دام الإنسان يحارب أخاه الإنسان الذي صنع ذلك

استقرت السلعة، وهما بمعنى (الجوهري 1987م، 2017/5).

- عرفه ابن منظور (ت711هـ): القيمة: واحدة القيم، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء. والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم (ابن منظور 2005م، 7 / 459).

- عرفها الزبيدي (ت1205هـ): القيمة، بالكسر: واحدة القيم، وهو ثمن الشيء بالتقويم، وأصله الواو، لأنه يقوم مقام الشيء (الزبيدي 2012م، 33/180).

اصطلاحاً

- عرفها إبراهيم: المبادئ أو المستويات أو الخصائص التي تكون بمثابة معايير يمكن في ضوءها، وعلى أساسها إصدار الأحكام (إبراهيم 2009 م، 807).

- عرفها السيد علي: محصلة مجموع الاتجاهات التي تتكون لدى الفرد إزاء قضية معينة إما بالقبول، أو الرفض، ومعنى ذلك أن الاتجاه هو وحدة تكوين القيمة (السيد علي 2011 م، 40).

- عرفتها قزامل: محصلة مجموع الاتجاهات التي تتكون لدى الفرد إزاء شيء أو حدث أو قضية معينة إما بالقبول والموافقة أو الرفض والمعارضة (قزامل 2013م، 62).

حدود البحث: يتحدد البحث بخطبة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام في الكوفة.

تحديد المصطلحات: يعرض الباحث مجموعة من المصطلحات الرئيسية التي وردت في عنوان بحثه، إذ يعدّ تحديدها، وتوضيح معانيها من مستلزمات البحث العلمي، لأنه يعين الباحث في بلورة صورة منظمة لما يحيط به من معارف وحقائق حتى يدرك الظواهر والوقائع والعلاقات ذات الصلة تحقيقاً للفائدة العلمية لها، وكلما تمكن الباحث من تجديد وتوضيح معاني مصطلحات البحث توخى الدقة في منهج وإجراءات بحثه.

القيم Value لغة

— عرفها الجوهري (ت393هـ): القيمة: واحدة القيم، وأصلها لواو، لأنه يقوم مقام الشيء. يقال: قومت السلعة. وأهل مكة يقولون:

ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة، إلا سببي ونسبي وصهري)). وكان لي به عليه الصلاة والسلام النسب والسبب، فأردت أن أجمع إليه الصهر فرفؤوه، فنزوجهما على مهر أربعين ألفاً، فولدت له زيد بن عمر الأكبر ورقية. وتوفيت أم كلثوم وابنها زيد في وقت واحد، وكان زيد قد أصيب في حرب كانت بين بني عدي، خرج ليصلح بينهم، فضربه رجل منهم في الظلمة فشجه وصرعه، فعاش أياماً ثم مات هو وأمه، وصلى عليهما عبدالله بن عمر، قدمه حسن بن علي ولما قتل عنها عمر تزوجها عون بن جعفر (الجزري 2007م، 5/488 - 489).

موازنة التعريفات

- عرفه الجوهري: الميراث أصله مؤرث، انقلبت الواو ياءً لكسرة ما قبلها والتراث أصل التاء فيه واو تقول: ورثت أبي، وورثت الشيء من أبي، أرثته بالكسر فيهما، ورثاً وورثةً وإرثاً، الألف منقلبة من الواو، ورثةً الهاء عوض من الواو وإنما سقطت الواو من المستقبل لوقوعها بين ياء وكسرة وهما متجانسان والواو مضادتهما، فحذفت لاكتنافهما إياها، ثم جعل حكمها مع الألف والتاء والنون كذلك، لأنهن مُبدلات منها (الجوهري 1987م، 1/ 295-296).
- عرفه الزبيدي: التراث أصل التاء فيه واو، وورثه ماله ومجده، وورثه عنه ورثاً وورثةً وورثةً وإرثته، وقيل: الورث والميراث في المال، والإرث في الحسب (الزبيدي 2012م، 215/5).

اصطلاحاً

- عرفه الكبيسي: مجموع ما ورثناه أو أورثتنا إياه أمّتنا العربية من الخبرات والانجازات الأدبية والفنية والعلمية، ابتداءً من أعرق عصورها إيغالاً في التاريخ حتى أعلى ذروة بلغت في تقدّمها الحضاري (الكبيسي 1978م، 6).

1. اتفق السيد علي وقزامل على أنها مجموع الاتجاهات التي تتكون لدى الفرد إزاء قضية معينة بالقبول، أو الرفض.

2. انفرد إبراهيم بأنها مبادئ أو مستويات أو خصائص تكون بمثابة معايير يمكن في ضوءها إصدار الأحكام.

ويعرّف الباحث القيم نظرياً بأنها: ما ترسخ من اتجاهات ومبادئ لدى الإنسان مما رشح من التراث الاجتماعي والعقائدي والذي يعينه في إصدار حكمه على الأشياء.

وإتماماً للفائدة عرف الباحث القيم التربوية والأدبية في هذا البحث بأنها: المبادئ التي أُنعت مما وقر في الفكر والعقيدة والمعرفة المترجمة بالجنان واللسان سلوكاً وقولاً ليسمو الإنسان في سيرته ومسيرته صوب السمو والكمال.

التراث Heritage

لغة

- عرفه الفراهيدي (ت175هـ): الإيراث: الإبقاء للشيء.. يورث، أي: يُبقي ميراثاً. ونقول: أورثه العشق همّاً، وأورثته الحمى ضعفاً فورثَ يرثُ. والتراث: تاؤهواؤ، ولا يجمع كما يجمع الميراث (الفراهيدي، 234/8).

الفصل الثاني

دراسات سابقة

تعدّ الدراسات السابقة نافذة مهمة لدى الباحث يمر من خلالها بجهود الباحثين الذين سبقوه ومما يمكن أن يسهم به في بلورة مشكلة البحث، وتحديد أبعادها، فضلاً عن أنها تكشف قسماً من المشاكل التي يمكن أن تواجه موضوع البحث، وتساعد الباحث على تخطيط منهجية بحثه. ولا شك أنّ الدراسات السابقة سترشد الباحث إلى المصادر والمراجع المتعلقة ببحثه. ومما تجدر الإشارة إليه هو أنّ الباحث اعتمد الدراسات العربية فقط، ولم يشر إلى دراسات أجنبية، لأنّ طبيعة البحث الحالي تستوجب عليه عرض الدراسات العربية، فلا توجد في حدود علم الباحث دراسة أجنبية تناولت القيم التربوية والأدبية في التراث العربي.

عرض الدراسات السابقة: من أجل أن تتبلور لدى الباحث رؤية شاملة لدراسته الحالية كان عليه أن يطلع على عدد من الدراسات السابقة القريبة من مجال بحثه، وبعد أن تمّ له ذلك أمكن له أن يعرضها على وفق الآتي:

❖ دراسة **السعدي 2006م** الموسومة بـ (القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام دراسة تحليلية). رمت الدراسة إلى

- عرفه بركة وشيخاني: ما خلفه السلف من تقاليد، وعادات، وعلوم، وفنون، وآداب، وآثار... الخ (بركة وشيخاني 1987م، 116).
- عرفه نعمة وآخرون: تقاليد وأمجاد قوميّة، وشواهد حضارة وثقافة موروثه عن الأجداد (نعمة وآخرون 2006م، 1516).

موازنة التعريفات

1. اتفق الكبيسي وبركة وشيخاني ونعمة وآخرون على أنّ التراث هو ما يخلفه السابقون للاحقين.
2. اتفق الكبيسي وبركة وشيخاني ونعمة وآخرون على أنّ التراث يتضمن الخبرات والانجازات الأدبية، والفنية، والعلمية، والتقاليد، والعادات، والعلوم، والفنون، والآداب، والآثار، وأمجاد قوميّة، وشواهد حضارة، وثقافة موروثه.

وعرّف الباحث التراث نظرياً بأنّه: انتقال تراكمات المنجز الإنساني بمحوريه الفردي، والجماعي ضمن الأطر المحددة له مادياً، ومعنوياً على طول الزمان، والمكان في الرحلة الإنسانية.

التعرف على القيم التربوية الواردة في الرسائل والخطب والوصايا والمحاورات والحكم الصادرة عن الإمام الحسين عليه السلام، وبناء منظومة قيمية في ضوء تلك الرسائل والخطب والوصايا والمحاورات والحكم الصادرة عنه عليه السلام. وتحدد بحثه بتلك الرسائل والخطب والوصايا والمحاورات والحكم، التي وردت في كتب التاريخ والحديث معتمداً طريقة تحليل المحتوى لمناسبتها في تحليل محتوى المجالات والكتب والصحف والقصص الأدبية والمذكرات الشعبية من مواد الاتصال والتي تنتقل عبرها الأفكار والآراء والمعلومات بين الناس.

وبعد أن قام الباحث بالاطلاع على مصادر تلك القيم حلّ تسعاً من الرسائل وأربع عشرة خطبة من الخطب، وسبعاً من الوصايا، وستاً وثلاثين محاوراً، وثمانين وثلاثين حكماً مستبعداً الأدعية والأشعار والأراجيز التي نسبت للإمام الحسين عليه السلام.

اعتمد الباحث على الكلمة والفكرة كوحدات للتحليل، ثم حوّل ما توافر لديه من المحتوى إلى كميات رقمية باعتماده وحدة التكرار كوحدّة تكميم، التي تعني حساب التعدد لظهور كل قيمة من القيم المحددة من

أجل إعطائها بعداً كمياً، واتباع بناء جدول للتحليل، وبعد مناقشته للخبراء وضع القواعد التي تسهم في تثبيت القيم التي اتضحت له من خلال كل فكرة وكانت هذه القيم متمثلة بـ (الصدق، الأمانة، صلة الرحم، التعاون، العمل، الإيمان، الحُلم، الكرم، الرحمة)، واعتمد الباحث على الصدق والثبات كأداة لقياس الأهداف التي وضعها معتمداً على تجميع التكرارات، وحساب النسبة المئوية لتكرار كل قيمة، وترتيبها في سلّم قيمي تنازلي واستخدام معادلة سكوت Scott لحساب معامل الثبات، وكانت نتائج بحثه تتمثل في بذر القيم التربوية، وارتباط هذه القيم ارتباطاً صميمياً بثقافة الأمة، وأن المصدر الذي استقى منه الحسين عليه السلام قيمه هو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة التي قام عليها النظام التربوي الإسلامي، وأن هذه القيم مرتبط بعضها ببعض.

❖ دراسة الخفاجي 2017م الموسومة بـ

(أساليب التعليم في القرآن الكريم والتراث العربي - دراسة وصفية مسحية إحصائية). رمت الدراسة إلى تحديد أساليب التعليم في القرآن الكريم والتراث العربي. وتحدّدت بالقرآن الكريم، وبعض الكتب من التراث العربي اللغوي وهي: الكتاب

لسيبويه (ت180هـ)، والفسرُ في شرح ديوان المتنبي لابن جني(ت392هـ)، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير الجزري (ت 637هـ).

عدّ الباحث المنهج المناسب لإجراء هذه الدراسة هو المنهج الوصفي باعتماد تحليل المحتوى لمناسبته لهذه الإجراءات، وعمد إلى تحليل محتوى القرآن الكريم، وكتاب سيبويه، والفسرُ لابن جني، والمثل السائر لابن الأثير، وإبراز الأساليب التعليمية التي وظفت في سور القرآن الكريم وموضوعات كتاب سيبويه وشرح قصائد ديوان المتنبي المسمى بالفسرُ لابن جني وموضوعات كتاب المثل السائر.

اعتمد الباحث الاستبانة أداة لبحثه، ثم عرضها على الخبراء من ذوي الاختصاص في طرائق تدريس اللغة العربية، والمناهج والطرائق، واللغة العربية، وعلوم القرآن، إذ بلغ عدد الخبراء الذين عرضت عليهم الاستبانة (51) خبيراً، واعتمد الباحث اتفاق الخبراء بنسبة 80% فما فوق على كل نص من نصوص الاستبانة للتثبت من صلاحيتها، وسلامة صياغتها، وقد حصل الباحث على نسبة اتفاق بلغت 90%.

ولتحقيق هدف هذا البحث اعتمد الباحث وحدة تحليل (الفكرة) لتحليل محتوى سور القرآن الكريم وكتاب سيبويه وكتاب الفسرُ لابن جني وكتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير، وذلك لملاءمة هذه الوحدة لطبيعة المحتوى المحلل، وكذلك لأن الأساليب التعليمية ما هي إلا موضوعات تعبر عن أفكار معينة ضمها القرآن الكريم، وكتاب سيبويه، وكتاب الفسرُ لابن جني، وكتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير. واعتمد الباحث على الصدق والثبات كأداة لقياس الأهداف التي وضعها واستعان ببعض الوسائل الإحصائية لحساب نتائج بحثه، كمعادلة (cooper) لإيجاد ثبات التحليل، الاختبار التائي (t-test): لاستخراج القوة التمييزية للأساليب التعليمية في القرآن الكريم باستخدام أسلوب المجموعتين المتطرفتين، ومربع كاي لمعرفة العلاقة بين أجزاء، أو مجلدات الكتب وأساليب التعليم فيها، ومعامل ارتباط بيرسون لاستخراج معاملات الارتباط بين درجة الأسلوب والدرجة الكلية للأساليب التعليمية عند مقارنتها بالقيمة الجدولية، والفا كرونباخ لخل حساب ثبات الأساليب التعليمية في القرآن الكريم.

2. الاطلاع على المنهج الذي اتبعته الدراسات السابقة، والتي اتبعت المنهج الوصفي (طريقة تحليل المحتوى).
3. الاطلاع على التطور الحاصل في مجال الدراسات السابقة.
4. الاطلاع على التوصيات والمقترحات التي جاءت في الدراسات السابقة.
5. بلورة وتوضيح مشكلة البحث.

الفصل الثالث

منهج البحث وإجراءاته

أولاً: **منهج البحث**: لما كان هدف البحث إبراز القيم التربوية والأدبية في التراث العربي، اختار الباحث خطبة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام (الملحق 1)، التي خطبتها في الكوفة في السنة التي قتل فيها الإمام الحسين عليه السلام وهي أول سنة 61هـ، لتمثل القيم التربوية والأدبية التي استعملتها أم كلثوم في خطبتها، ويرى الباحث أن المنهج المناسب لإجراء هذه الدراسة هو المنهج الوصفي باعتماد (طريقة تحليل المحتوى)، وعمد إلى تحليل محتوى الخطبة المذكورة، وإبراز القيم التربوية والأدبية فيها " إن طريقة تحليل المحتوى تستعمل في البحوث لوصف المحتوى الظاهر وصفاً موضوعياً ومنطقياً منظمًا وكمياً في ضوء وحدة التحليل

ثم توصل الباحث إلى عدة استنتاجات منها:

1. إن أساليب التعليم مبنوثة في القرآن الكريم والتراث العربي، لاسيما التراث اللغوي، وإن اختلفت المسميات ما بين الماضي والحاضر.
2. إن التنوع في استعمال الأساليب التعليمية في القرآن الكريم، يتماشى مع ما يرمي إليه من أهداف تجعل من الإنسان لبنةً صالحةً في محطات الزمن التي يقضيها على المعمورة، فضلاً عما يحصل عليه من الخلود في الآخرة .
3. إن تراثنا الثر زاخر بالإبداع الفكري، لاسيما في مجال التربية والتعليم، وإن أعلامنا في مختلف الفنون والعلوم لهم قدم سبق في التنظير والتطبيق للأساليب التعليمية، وجعلها وسيلة التعليم في تحقيق الفهم المتكامل للمواد الدراسية .

جوانب الإفادة من الدراسات: أفاد الباحث من

الدراسات السابقة في أمور عدة منها:

1. الاطلاع على المصادر التي اعتمدها الدراسات السابقة، ولها علاقة بموضوع البحث الحالي.

عينة ممثلة لمجتمع البحث عندما يكون المحتوى المراد تحليله مجتمعاً وثائقياً كبيراً، يصعب تطبيق البحث عليه، لذا يلجأ بعض الباحثين إلى أخذ عينة من المجتمع لإجراء الدراسة عليه (العساف 1989م، 238).

لذلك اختار الباحث في دراسته الحالية (خطبة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام في الكوفة التي تحتوي على بعض القيم التربوية والأدبية) من بين النصوص في التراث العربي لتكون عينة بحثه، إذ تتألف الخطبة من (14) سطراً بـ (231) كلمة، عمد الباحث إلى اعتماد طريقة تحليل ما يناسب البحث من محتوى الخطبة، لاستخراج القيم التربوية والأدبية .

3. أداة البحث: تعد الاستبانة من أكثر وسائل جمع المعلومات البحثية شيوعاً، لما فيها من ميزات جيدة تميزها من غيرها، فمن خلال الاستبانة تجمع المعلومات الضرورية؛ لذا جعل المتخصصون في مناهج البحث يؤكدون على الاهتمام بتصميم الاستبانة. (العساف 1989م، 341) اعتمد الباحث الاستبانة أداةً لبحثه لمعرفة مدى صلاحية النصوص بوصفها قيماً تربويةً وأدبيةً، إذ تحوي هذه الاستبانة نصوصاً من خطبة أم كلثوم عليهما السلام في الكوفة تتضمن القيمة التربوية والأدبية معاً لكل نص، ولم تقتصر

المستعملة، بمعنى إن تحليل المحتوى يعتمد أساساً على التكميم، أي الأسلوب الكمي في التحليل والرصد التكراري لوحدة التحليل المختارة، ويتضمن تحليل المحتوى تحليلاً لنتائج الأفراد اللفظية والمكتوبة" (داود وعبدالرحمن 1990م، 175).

ثانياً: الإجراءات: يعرض الباحث في هذا المبحث الإجراءات المتبعة لتحقيق هدف البحث، إذ تسير الإجراءات وفقاً للآتي :

1. مجتمع البحث: المجتمع يقصد به جميع

مفردات أو وحدات الظاهرة تحت البحث فقد يكون المجتمع سكان مدينة أو مجموعة من الطلبة، أو كتاباً معيناً، أو مجموعة كتب، فمفهوم المفردة والوحدة التي يراد في هذا المجال لا يعني بشراً فقط، وإنما قد يكون ظاهرة تربوية أو سلوكية (داود وعبدالرحمن 1990م، 66). ولتحقيق هدف البحث الحالي، كان مجتمع البحث (خطبة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام في الكوفة).

2. عينة البحث: تعرف العينة بأنها جزء

من المجتمع الذي يدرس، يختارها الباحث لإجراء دراسته عليها، ويلجأ الباحثون إلى العينات بسبب صعوبة إجراء الدراسة على جميع أفراد المجتمع (داود وعبدالرحمن 1990م، 67). لذا يعمد بعض الباحثين عند اعتماد طريقة تحليل المحتوى إلى اختيار

صلاحيتها، وسلامة صياغتها، فكانت نسبة اتفاق الخبراء 95%.

5. **وحدات التحليل:** تعد وحدات التحليل من الخطوات التي يجب على الباحث الاحاطة بها عند تحليل محتوى معين، هذه الوحدات يمكن تقسيمها على خمس وحدات أساسية معتمدة في التحليل هي: وحدة الكلمة، ووحدة الفكرة، ووحدة الموضوع، ووحدة الشخصية، ووحدة مقاييس المساحة والزمن (السعدي 2000م، 77).

أ- **وحدة الكلمة:** تعد الكلمة أصغر وحدة من وحدات تحليل المحتوى كأن يعتمد الباحث الى حصر كمي للفظ معين له دلالاته الفكرية، أو السياسية، أو التربوية.

ب- **وحدة الفكرة:** تمثل هذه الوحدة أكبر الوحدات وأهمها في تحليل المحتوى، وأكثرها استعمالاً، وهي عبارة عن جملة ميسرة، أو عبارة تتضمن فكرة من الأفكار التي يبحث عنها تحليل المحتوى.

ت- **وحدة الموضوع:** هي النص الكامل الذي يقوم المحلل بتحليل محتواه كأن يكون قصة أو مقالة، أو قصيدة.

ث- **وحدة الشخصية:** يقصد به الحصر الكمي لخصائص وسمات محددة ترسم شخصية معينة سواء أكانت تلك الشخصية

أية فقرة على جانب واحد من هذه القيم الملحق(2).

4. **صدق الأداة:** يقصد بصدق الأداة أن تقيس ما هو مفروض أن تقيسه بوضوح قياساً دقيقاً، ويعدّ الصدق من أهم الشروط الواجب توافرها في الأداة، ومن الخصائص المهمة التي يجب مراعاتها عند بناء الأداة في البحوث التربوية والنفسية ولتحقيق الصدق الظاهري في الأداة التي اعدها الباحث (الاستبانة) التي تضم نصوصاً مختارة من خطبة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام في الكوفة لمعرفة مدى صلاحية هذه النصوص بوصفها قيماً تربوية وأدبية الملحق(2)، تم عرض الاستبانة على الخبراء من ذوي الاختصاص في طرائق تدريس اللغة العربية، وعلوم اللغة العربية، وعلم النفس والتربية، إذ بلغ عدد الخبراء الذين عرضت عليهم الاستبانة (20) خبيراً الملحق(3)، وبعد الأخذ بآراء الخبراء عدت تلك القيم صادقة، إذ إن أفضل وسيلة للتحقق من الصدق الظاهري هو قبول عدد من الخبراء المتخصصين لها بتقدير صلاحية تلك الأداة لقياس الصفة المراد قياسها (أحمد 1982م، 188). هذا وقد اعتمد الباحث، اتفاق الخبراء بنسبة 80% فما فوق على كل نص من نصوص الاستبانة للثبوت من

- قراءة كل فقرة من فقرات خطبة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام في الكوفة قراءة جيدة، بغية تحديد القيم فيها، ومن ثم تحديد القيم التربوية والأدبية فيها .

- اعطاء تكرار لكل قيمة (موضوع) من القيم التي وردت في الخطبة.

- تفريغ نتائج التحليل في قائمة أعدها الباحث سابقاً لهذا الغرض .

8. ثبات التحليل: يعرف الثبات بأنه الاتساق في النتائج (الزوبعي وآخران 1981م، 30) بمعنى أن تعطي الأداة النتائج نفسها في حالة إعادة تطبيق الأداة أكثر من مرة، وفي ظل الظروف نفسها، ولتحقيق الثبات يجب أن تكون الأداة على درجة عالية من الدقة والإتقان، والاتساق، والاطراد، فيما تزودنا به من بيانات (أبو حطب وسيد 1976م، 77) فالاختبار الذي لا يكون ثابتاً لا يمكن أن يكون صادقاً فيما يقيس (جلال 1985م، 35).

يعتمد الثبات في دراسة تحليل المحتوى على جملة أمور منها: طبيعة المادة المحللة، وطبيعة ووضوح أداة البحث، وخبرة المحلل ومهارته في التحليل (السعدي 2000م، 84) من أجل تحقيق شرط الموضوعية التي تهدف الى الحد من ذاتية المحلل الى اقصى حد ممكن (الشريفي 2002م، 67) ولتحقيق ثبات التحليل.

شخصاً بعينه، أم فئة من الناس، أم مجتمعاً من المجتمعات.

ج- وحدة مقاييس المساحة والزمن: كأن يعمد الباحث الى حصر كمي لطول المقال، أو عدد صفحاته، أو مقاطعه، أو حصر كمي لمدة النقاش فيه عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية. ولتحقيق هدف البحث الحالي فقد اعتمد الباحث على وحدة تحليل (الموضوع) لتحليل محتوى خطبة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام في الكوفة التي تحتوي على القيم التربوية والأدبية، وذلك لملاءمة هذه الوحدة لطبيعة المحتوى المحلل، وكذلك، لأن القيم التربوية والأدبية ما هي إلا نصوص ضمنها خطبة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام في الكوفة.

6. وحدة التعداد: اعتمد الباحث (التكرار) وحدة تعداد ورود الطريقة (الموضوع) في خطبة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام في الكوفة، وذلك لمعرفة قوة ظهور كل قيمة ذكرت في الخطبة.

7. خطوات التحليل: اتبع الباحث الخطوات الآتية عند تحليل محتوى خطبة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام في الكوفة:

❖ النسبة المئوية: لبيان نسبة اتفاق الخبراء على صلاحية نصوص الاستبانة، ولتحويل استجابات الخبراء عن كل فقرة من فقرات الاستبانة الى نسبة مئوية.

العدد الجزئي

$$\frac{\text{النسبة المئوية} = \text{المجموع الكلي (زيتون 1984م، 95)}}{100 \times}$$

الفصل الرابع: نتائج البحث وتفسيرها

والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولاً: نتائج البحث وتفسيرها: حدد الباحث القيم التربوية والأدبية التي ذكرتها أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام في خطبتها بالكوفة وفق تحليل خطبتها (مجتمع البحث) وبحسب الإجراءات التي تم توضيحها في الفصل الثالث (منهج البحث وإجراءاته) بسبعة قيمٍ تربويةٍ، وثلاث عشرة قيمةً أدبيةً، والجدول (1) الآتي يوضح ذلك .

ت	نوع القيم	عدد القيم
1	التربوية	7
2	الأدبية	13

جدول (1) القيم التربوية والأدبية في خطبة أم كلثوم

يبدو من الجدول رقم (1) إنَّ أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام استعملت القيم

مد الباحث الى تحليل (10) فقرات كعينة من خطبة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام لاستخراج ثبات التحليل منه، وكان الثبات المستخرج بطريقتين هما:

1. اتفاق الباحث مع نفسه عبر فارق زمني قدره (10) أيام باستعمال المحتوى نفسه واتباع خطوات التحليل نفسها .

2. الاتفاق مع باحث ثاني يعمل منفرداً باستعمال المحتوى نفسه واتباع خطوات التحليل نفسها. ولقد استعمل الباحث معادلة (cooper) لإيجاد ثبات التحليل وكانت النتائج كما في الجدول (4) الآتي:

ت	نوع الاتفاق	معامل الثبات
1	الاتفاق عبر الزمن بين الباحث ونفسه، بفاصل زمني قدره (10) أيام	0,95
2	الاتفاق بين الباحث ومصصح آخر (●)	0,85

إذ يشير أوبير (ober) إلى أن الثبات يكون جيداً إذا حصل على نسبة لا تقل عن (0,75) (p85.1971ober).

9. الوسائل الإحصائية: استعمل الباحث لمعالجة البيانات الوسائل الإحصائية الآتية: ❖ معادلة (cooper) لإيجاد ثبات التحليل.

عدد مرات الاتفاق

$$\frac{\text{معامل الاتفاق} = \text{عدد مرات الاتفاق}}{100 \times \text{عدد مرات الاتفاق} + \text{عدد مرات الاختلاف (المفتي 1984م، 62)}}$$

كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام في خطبتها بالكوفة .

أولاً: القيم التربوية: التربية مفهوم واسع، وشامل يمارسها الناس على مختلف مستوياتهم، وهي عملية تبدأ ببداية الحياة، وتسير معها في كل مراحلها، ولا تنتهي إلا بانتهائها، ويقع تحت تأثيرها كل إنسان، وهي ممارسة حياتية تمارس من قبل كل المربين في الأسرة والمجتمع والمؤسسات التربوية إن الفرد والأسرة، والمجتمع بحاجة للتربية والإصلاح على طول الزمن الذي يستغرق وجودها، ولذا كانت بعثة الرسل والأنبياء لتربية مجتمعاتهم وإصلاحها.

يرى الباحث بأن كل القوانين الشرعية والوضعية جعلت مساحة كبيرة للتربية في فلسفتها وأهدافها لتحقيق الصلاح في السلوك الفردي والجمعي وعلى الرغم من هول الفاجعة التي تعرضت لها السيدة أم كلثوم بقتل أخيها الحسين عليه السلام، والتخلي عن نصرته، إلا أنها استخدمت المضامين التربوية في خطبتها بعد أن ابتدأت الخطبة بحمد الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم كما هو السياق في الخطب الإسلامية التي كانت تصدح بها حناجر أئمة المسلمين في صلوات الجمع والأعياد، ثم قامت بتوبيخ ولوم وإنذار أهل الكوفة لما قاموا به من خذلان الإمام الحسين عليه السلام، وشبهتهم بالتي نفضت غزلها كما

التربوية بواقع (7) قيمة. كان مجموع تكراراتها (23) تكراراً، فيما استعملت القيم الأدبية بواقع (13) قيمة. وكان مجموع تكراراتها (31) تكراراً، والجدول (2) الآتي يوضح ذلك.

ت	القيمة الأدبية	ت	القيم الأدبية	ت	القيم الأدبية	ت
1	الحمد	1	أسلوب النداء	2	أسلوب الاستفهام	6
2	الإنذار	6	أسلوب الدعاء	1	أسلوب الأمر	3
3	التحذير	1	أسلوب الحصر	2	أسلوب النهي	1
4	التهديد	1	أسلوب الخبر	2	أسلوب النفي	2
5	النصيحة	3	أسلوب التأكيد بأن	2	أسلوب التشبيه	2
6	اللوم	2	أسلوب النهي	2	أسلوب الذم	2
7	التقرير	9	أسلوب القسم	4		
8	المجموع	23	المجموع	15	المجموع	16

جدول (2) تكرارات القيم التربوية والأدبية

وفيما يأتي يقدم الباحث عرضاً وشرحاً لبعض القيم التربوية والأدبية التي ذكرتها أم

(إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتئهم عذاب أليم) نوح/1.

إنّ الإنذار أسلوب من أساليب التربية والتفوييم التي يعتمدها المصلحون في تنبيه مجتمعاتهم، وكبح جماح غيهم وانحرافهم لعلهم يرعون ويعيدون النظر في تفوييم سلوكهم، ومساوهم. جاء الإنذار في قول السيدة أم كلثوم: (ولن ترخصوها بغسلٍ بعدها أبداً) وقولها: ((لقد خاب السعي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة)) لفعلمهم الشنيع في التخلي عن نصره الحسين عليه السلام، وأرادت في خطبتها أن تتصدى لمحاربة الوضع المنحرف بقوة، وأرادت أن توظف إدراكهم وفطرتهم وسليقتهم من طريق ما صورته لفعلمهم الشنيع بالتخلي عن نصره سيد شباب أهل الجنة، والعودة إلى جادة الصواب بإعمال الفكر وإعادة حسابات الأمور بالمنطق السليم والعقل المستنير.

ثانياً: القيم الأدبية: وردت في هذه الخطبة الشريفة أساليب نحوية، وأساليب بلاغية متنوعة، ومن الأساليب النحوية فيها:

❖ أسلوب النداء، وهو في قولها (يا أهل الكوفة، يا أهل الختر والخذل).

ذكر ذلك في آية القرآن الكريم، ثم عنتهم وقرعتهم، وشبهتهم مرة أخرى بالمرعى الذي يعتلي الدمن، والفضة المدفونة التي لا ينتفع بها، وأخبرتهم بسخط الله تعالى عليهم، وأنهم سيخلدون في جهنم، ورداً على بكائهم أخبرتهم بأنهم أولى به من غيرهم لشناعة ما قاموا به من فعل مشين، وأنهم فازوا بعار وشنار هذا الفعل الذي نتج عنه قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، ومنار المحجة، ثم قرعتهم مرة أخرى وأخبرتهم بخيبة سعيهم وخسران صفقتهم، وسيبؤون بالعذاب، وأنّ الذلة والمسكنة قد ضربت عليهم مستشهدة بقوله تعالى (لقد جئتم شيئاً إداً) تكاد السموت يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هداً) مريم/92. ثم أمطرتهم بسيل من الاستجاب العاصف للذهن لتبين لهم أسباب قطر السماء دماً، وأنّ هناك خزيّاً في الآخرة ينتظرهم، وأنّ الله لهم بالمرصاد. وسيقدم الباحث عرضاً لواحدة هذه القيم التربوية التي وردت في الخطبة وعلى النحو الآتي:

❖ **الإنذار:** الإنذار عبارة عن: الإبلاغ، ولا يكون إلاّ في التخويف، والإنذار: معناه التخويف بوعدته ووعيده، وأمثاله، وأمره ونهيه، وليذكروا بما فيه، والقرآن الكريم حافل بآيات الإنذار مثل، قوله تعالى (لتكون من المنذرين) الشعراء/194، وقوله تعالى

❖ (لقد جئتم بها شوهاء خرقاء...) وهو أسلوب قسم زائداً أسلوب خبر.

وسيتعرض الباحث للكلام على أسلوب واحد من هذه الأساليب، وهو أسلوب القسم، وعلى النحو الآتي:

أسلوب القسم

من المعلوم إن هذا الأسلوب من أساليب التوكيد يستعمله المتكلم حين يريد تأكيد أمر مهم، والجزم به" الغرض من القسم توكيد الكلام وتقويته، فإذا أقسمت على شيء فقد أكدته، ويطلق على القسم اليمين والحلف أيضاً، ولفظهما يفيد معنى القوة، فاليمين من معانيه القوة والقدرة" (السامرائي 2003م، 135/4).

ومن المعلوم أن السيدة أم كلثوم أرادت بتكرارها أسلوب القسم أن تؤكد شناعة ما فعله أهل الكوفة بخذلانهم الإمام الحسين عليه السلام، وتخليهم عن نصرته والوقوف معه، وكان هذا المقام يستدعي أن تكرر هذا الأسلوب الخطابي المهم، وقد جاء هذا الأسلوب بذكر المقسم به، وهو الله تعالى في قولها (إي - والله - فابكوا) وفي قولها: (وإنكم والله أحرىء بالبكاء) وجاء القسم مسبقاً بما دل عليه، وهو (قد) المسبوقة بـ(اللام) التي تقع في جواب القسم في قولها: (فلقد فزتم بعارها

❖ أسلوب الدعاء المسبوق بـ(ألا) التي للتنبيه في قولها: (ألا فلا رقأت العبرة، ولا هدأت الرنة).

❖ أسلوب الحصر في قولها: (إنما مثلكم مثل التي نقضت غزلها بعد قوة أنكاثاً)، وهذا الأسلوب تكرر بصورة أخرى في قولها (وهل أنتم إلا كمرعى على دمنة).

❖ أسلوب الخبر وهو في قولها (ألا ساء ما قدمت أنفسكم، أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون) وجاء الخبر أيضاً في قولها عليها السلام (ولعذاب الأخرى أخزى وهم لا ينظرون).

❖ أسلوب التأكيد بـ(إن) في قولها: (فإنه أي المهل) لا تحفزه المبادرة، وفي قولها: (كلأ إن ربك لنا ولهم لبالمرصاد)، وهو أسلوب تأكيد زائداً أسلوب ردع وزجر لوجود (كلأ) في أول الكلام.

❖ أسلوب النهي، وقد جاء في قولها عليها السلام: (فلا يستخفنكم المهل فإنه لا تحفزه المبادرة، ولا يخاف عليه فوت الثأر) وهذا الأسلوب أسلوب نهى زائداً أسلوب نفي.

❖ أسلوب القسم، وقد تكرر في أكثر من موضع من الخطبة من ذلك قول السيدة: (أتبكون؟! إي - والله - فابكوا) وقولها: (فلقد فزتم بعارها وشنارها) وقولها: (لقد خاب السعي، وخسرت الصفة) وقولها:

وقولها: (وهل أنتم إلا كمرعى على
دمنة).

6. أسلوب الذم في قولها: (ألا ساء ما قدمت
أنفسكم، أن سخط الله عليكم...) وقولها:
(فتعسا ونكسا، لقد خاب السعي...).

وقد اقتضى المقام أن يكون أسلوب الاستفهام
أسلوباً واضحاً في الخطبة؛ لأنها عليها السلام
أرادت أن تقرّع السامعين وتؤنّبهم وتبيّن لهم
سوء عملهم الذي عملوه وتقرّروهم، وأسلوب
الاستفهام مناسب لهذا المقام، والاستفهام عند
أهل العربية طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً
من قبل ولهذا الأسلوب أدوات وهي: الهمزة
ومتى وأيان وكيف وأين وأنى وكم وأي
(الهاشمي 1383هـ، 72) وقد استعملت
السيدة من هذه الأساليب الآتي:

1. الهمزة في قولها: (أتبكون) وفي قولها:
(أندرون) وقولها: (أفعبتكم).

2. هل المسبوقة بـ(ألا) التي للتنبيه في
قولها: (ألا وهل فيكم إلا الصلف
والشنف؟).

3. أنى في قولها: (وأنى ترحضون قتل
سليل خاتم النبوة؟).

4. أي في قولها: (أندرون أي كبد لرسول
الله فريتم؟)، وقولها: (وأي كريمة له
أبرزتم؟)، وقولها: (أي دم له سفكتم؟).

وشنارها) وقولها: (لقد خاب السعي، وخسرت
الصقفة) وقولها: (لقد جئتم بها شوهاً خرقاءً)
وهو أسلوب قسم "ومن المعلوم أن جملة القسم
الجوابية إذا كانت مصدرية بفعل ماضٍ غير
جامد فيكون الجواب باللام مع قد كقوله تعالى
(قالوا تالله لقد أترك الله علينا وإن كنا لخطئين)
يوسف/91. وربما حذف اللام إذا كان في
الكلام طول" (السامرائي 2003م، 151/4) وقد
اشتملت خطبة السيد أم كلثوم عليها السلام على
أساليب بلاغية متعدّدة منها:

1. أسلوب الاستفهام، وجاء على أكثر من
وجه في قولها (أتبكون) و(أندرون أي
كبد لرسول الله فريتم) و(أفعبتكم أن
قطرت السماء دماً) و(وهل فيكم إلا
الصلف والشنف) و(وهل أنتم إلا كمرعى
على دمنة) و(وأنى ترحضون قتل سليل
خاتم النبوة).

2. أسلوب الأمر في قولها: (فابكوا) و(فابكوا
كثيراً) و(واضحكوا قليلاً).

3. أسلوب النهي في قولها: (فلا يستخفّنكم
المهل...).

4. أسلوب النفي في قولها: (فإنه لا تحفزه
المبادرة، ولا يخاف عليه فوت الثأر).

5. أسلوب التشبيه في قولها: (إنما مثلكم
كمثل التي نقضت غزلها بعد قوة أنكاثاً)

ولاسيما في مجال التربية والأدب، وإن المفكرين العرب لهم قدم سبق في التنظير والتطبيق للقيم التربوية والأدبية، وجعلها وسيلة التربية والتعليم.

❖ التوصيات

1. الاطلاع على التراث التربوي العربي وتوظيفه في ميدان التعليم.
2. اهتمام المعنيين بالقيم التربوية والأدبية التي ذكرتها أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام في خطبتها في الكوفة.
3. زيادة اهتمام الجهات التربوية بالمصادر الأصيلة لعلمائنا العرب والإفادة مما ذكر فيها من القيم التربوية والأدبية.

❖ المقترحات

إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية، تتناول القيم التربوية والأدبية التي ذكرت في بعض الخطب للنساء البلايغات كخطبة فاطمة الزهراء عليها السلام وزين الكبرى أخت أم كلثوم.

وقد ذكر أهل البلاغة أنّ ألفاظ الاستفهام قد تخرج عن معناها الأصلي، وهو طلب العلم بمجهول إلى أغراض أخرى تفهم من سياق الكلام ودلالته، ومن أهم هذه الأغراض: الأمر والنهي والتسوية والنفي والإنكار والتسويق والاستئناس والتقدير والتهويل والاستبعاد والتعظيم والتحقير والتعجب والتهكم والوعيد والتنبيه على الخطأ والتحسر (ينظر: الهاشمي 1383هـ، 77) وقد أرادت السيدة أم كلثوم من أساليب الاستفهام في خطبتها التهويل والتعظيم لفعلة أهل الكوفة والمسلمين بقتلهم أباها الحسين عليه السلام، والتعجب من فعلهم والتهكم بهم، وتوعدّهم بالعذاب الأليم المقيم؛ لأنهم جاؤوا أمراً منكراً كبيراً عظيماً.

ثانياً: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

❖ الاستنتاجات

1. إنّ أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام ذكرت في خطبتها عدة قيم تربوية وأدبية كانت تستعمل في عصرها.
2. إنّ ما ذكرته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام من قيم تربوية وأدبية تعطي حافزاً للبحث في المصادر القديمة عن القيم التربوية والأدبية التي استعملها العرب سابقاً.
3. إنّ تراثنا العربي زاخر بالإبداع الفكري

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. إبراهيم، مجدي عزيز: معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، 1430هـ - 2009م.
2. ابن حزم، علي بن أحمد: طوق الحمامة في الإلفة والألف، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1395هـ - 1975م.
3. ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم: لسان العرب، منشورات محمد علي ببيزون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1426هـ - 2005م.
4. أبو حطب وسيد، فؤادو أحمد عثمان، التقويم النفسي، ط2، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1396هـ، 1976م.
5. أبو شعيرة، خالد محمد: المدخل إلى علم التربية، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2010م.
6. أحمد، محمد عبد السلام: القياس النفسي والتربوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1982م.
7. بركة وشيخاني، بسامومي: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.
8. البستاني، محمود: مختصر تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، قم، 1423هـ .
9. الجزري، ابن الأثير عز الدين ابي الحسن علي بن محمد (ت630هـ): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1428هـ - 2007م .
10. جلال، سعيد: القياس النفسي، المقاييس والإختبارات، مكتبة المعارف الحديثة، الاسكندرية، 1985م.
11. الجوهري، إسماعيل بن محمد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1407 هـ 1987م.
12. الحسون ومشكور، محمد وأم علي: أعلام النساء المؤمنات، دار الأسوة للطباعة والنشر، ايران، 1421هـ .
13. الخفاجي، عبد الحسين أحمد: أساليب التعليم في القرآن الكريم والتراث العربي دراسة وصفية مسحية إحصائية، كلية التربية الأساسية/ جامعة ديالى (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، 2017م.
14. الخليل، سمير: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي - إضاءة توثيقية

21. السامرائي، إبراهيم: **إلى أين مع الجديد؟ في فتنه الحداثة والمعاصرة**، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، الرياض، 1423هـ - 2003م.
22. السامرائي، فاضل: **معاني النحو**، ط2، دار الفكر، عمان، 2003م.
23. السعدي، حاتم جاسم عزيز: **القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام دراسة تحليلية**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2013م.
24. السعدي، وفاء شاوي حسن: **تقويم الكتب المقررة للنقد الأدبي في ضوء الأهداف التعليمية لبعض الاقطار العربية " دراسة مقارنة"**، جامعة بغداد/ كلية التربية - ابن رشد، 2000م، (رسالة دكتوراه غير منشورة).
25. السيد علي، محمد: **موسوعة المصطلحات التربوية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 1432 هـ - 2011م.
26. الشريف، يحيى خليفة حسن محل: **تقويم كتاب البلاغة والتطبيق لطلبة الصف الخامس الأدبي في ضوء أهداف تدريسه (دراسة تحليلية)**. الجامعة المستنصرية/ كلية التربية - طرائق تدريس اللغة العربية. (رسالة ماجستير غير منشورة).
- للمفاهيم الثقافية المتداولة، دار الكتب العلمية، لبنان، 1437هـ - 2016م.
15. داود وعبد الرحمن، عزيز حنا وأنور حسين: **مناهج البحث التربوي**، (د.ط)، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، 1990م.
16. الديوهجي، سعيد: **التربية والتعليم في الإسلام**، مكتبة التراث العربي، الموصل، 1982م.
17. الرصافي، معروف: **الأدب العربي ومميزات اللغة العربية في أدوارها المختلفة الأدبية**، مطبعة المعارف، بغداد، 1952م .
18. الزبيدي، محمد مرتضى بن محمد الحسيني: **تاج العروس من جواهر القاموس**، ط2، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1433 هـ - 2012م.
19. الزوبعي، عبد الجليل إبراهيم، وآخرون: **الإختبارات والمقاييس النفسية**، وزارة التعليم والبحث العلمي، جامعة الموصل، 1981م.
20. زيتون، عايش محمود: **أساسيات الإحصاء الوصفي**، عمان، الأردن، دار عمار للنشر والطباعة، 1984 م.

27. طيفور، أحمد بن أبي طاهر: بلاغات النساء، المكتبة العصرية، بيروت، 1426هـ - 2005م.
28. العساف، صالح بن حمد: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، الرياض مطبعة العبيكان للطباعة والنشر، 1309 هـ، 1989 م.
29. عمار، حامد: قيم تربوية في الميزان، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1429هـ - 2008م.
30. عليان، جمال: الحفاظ على التراث الثقافي، مطابع السياسة، الكويت مجلة عالم المعرفة، 1426هـ - 2005م.
31. الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليلين أحمد: كتاب العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د. ت.
32. قزامل، سونيا هانم: المعجم العصري في التربية، عالم الكتب، القاهرة، 2013م.
33. الكبيسي، طراد: التراث العربي كمصدر في نظرية المعرفة والابداع في الشعر العربي الحديث، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، 1978م.
34. مرسي، محمد منير: فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها، عالم الكتب، القاهرة، 1993 م.
35. المفتي، محمد أمين: سلوك التدريس، مؤسسة الخليج العربي للنشر، مطبعة نهضة مصر، 1984م.
36. معبدي، محمد بدر: أدب النساء في الجاهلية والإسلام، مكتبة الآداب المطبعة النموذجية، القاهرة، 1983م.
37. ناصر وآخران، إبراهيم عبدالله: مدخل إلى التربية، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، 2010م.
38. نعمه وآخرون، أنطوان: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط2، دار المشرق، بيروت، 2001م.
39. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.
40. هارون، عبدالسلام: التراث العربي، المركز العربي للثقافة والعلوم والنشر والتوزيع، بيروت، 1989م.
41. الهاشمي، السيد أحمد: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، 1383هـ

HAIL. inc. ENGLEWOOD CIFIFFS,
new jersey, 1971 .

ملحق (1)

خطبة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب (ع)
في الكوفة (61هـ)

أبدأ بحمدِ اللهِ والصَّلَاةِ والسَّلَامِ على نبيِّه، أمَّا بعدُ يا أهلَ الكوفةِ، يا أهلَ الخترِ (●) والخذلِ ألا فلا رَقَاتِ العِبْرَةَ (●)، ولا هَدَاتِ الرِّئَةَ، إِنَّمَا مثلكم كمثل (كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكثاً تتخذون أيمنكم دخلاً بينكم) (●) ألا وهل فيكم إلا الصَّلْفُ (●) والشَّنْفُ (●) وملقُ الإماءِ (●) وغمزُ الأعداءِ ؟ وهل أنتم إلا كمرعى على دِمنةٍ (●) وكفضَّةٍ على ملحودَةٍ (●) ألا ساءَ ما قَدَّمْتُ أَنفُسُكُمْ، أَنْ سَخَطَ اللهُ عَلَيْكُمْ وفي العذابِ أنتم خالدون، أَتَبْكَونَ؟! إي — واللهِ — فابكُوا، وإنَّكم — واللهِ — أحرىءُ بالبكاءِ، فابكُوا كثيراً، واضحكُوا قليلاً، فلقد فزتمُ بعارِها وشنارِها، ولن تُرْحَضُوهَا بغسلِ بعدها أبداً، وأنى تَرَحَّضُونَ قَتْلَ سليلِ خاتمِ النبوةِ، ومعدنِ الرِّسَالَةِ، وسيِّدِ شَبَّانِ أهلِ الجنةِ، ومَنَارِ محبَّتِكُمْ، ومِدْرَةِ (●) حجَّتِكُمْ، ومُفْرَخِ

نازلتكم (●) ، فتعساً ونكساً، لقد خابَ السَّعيُّ، وخسرتِ الصَّفقةُ، وبؤتم بغضبٍ من الله، وضربتُ عليكمُ الذَّلَّةُ والمسكنةُ (لقد جئتم شيئاً إداً) تكاد السموت يتقطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً) (●). أتدرون أي كبدٍ لرسولِ اللهِ فرَيْتُمْ؟ وأيِّ كريمةٍ له أبرزتمُ؟ وأيِّ دمٍ له سفكتُمُ؟ لقد جئتمُ بها شوهاً خرقاءً، شرهاً (●) طلاعَ الأرضِ والسَّماءِ، أفعجبتُم أن قطرتِ السَّماءُ دماً؟ ولعذابُ الآخرةِ أخزى وهُم لا ينظرون، فلا يستخفَّنكم المهلُ فإنه لا تحفزه المبادرةُ، ولا يُخافُ عليه فوتُ الثَّارِ، كلاً إنَّ ربَّكَ لنا ولهمُ لِبِالمرصادِ (طيفور 2005م، 41 — 42).

ملحق رقم (2)

جامعة ديالى

كلية التربية الأساسية

الموضوع / استبانة

الأستاذ

الفاضل.....

المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يروم الباحث إجراء دراسة موسومة بـ

(القيم التربوية والأدبية في أدب المرأة في

التراث العربي — خطبة أم كلثوم بنت علي بن

(●) مفرخ نازلتكم : مبدد أحرانكم وشداذكُم

(●) مريم / 89 - 90 .

(●) شرهاً : أشدَّ الحرص .

(●) الختر : الغدر والخبيعة .

(●) فلا رَقَاتِ العِبْرَةَ : فلا سكنت ولا جفت .

(●) النحل / 92 .

(●) الصَّلْفُ : التكبر .

(●) الشَّنْفُ : الكره والاعتراض .

(●) ملقُ الإماء : مجامعتين .

(●) أي منظر حسن في منبت سوء .

(●) أي مدفونة لا ينتفع بها .

(●) المِدرَةُ : رأس القوم ، المدافع عنهم ، المتكلم بلسانهم .

الملحق (3)

أسماء الخبراء الذين استعان بهم الباحث في إجراءات البحث مرتبة بحسب اللقب العلمي ، والشهادة، والحروف الهجائية

ت	الترتيب	اسم الخبير	التخصص	موقع العمل
1	أ. د	بشرى عناد التميمي	علم النفس العام	كلية التربية الأساسية/جامعة ديالى
2	أ. د	حاتم جاسم عزيز	فلسفة تربية	رئاسة جامعة ديالى
3	أ. د	رياض حسين علي	طرائق تدريس اللغة العربية	كلية التربية المقداد/جامعة ديالى
4	أ. د	صالح مهدي صالح	إرشاد نفسي	مركز أبحاث الطفولة والأمومة/جامعة ديالى
5	أ. د	عادل عبدالرحمن نصيف	طرائق تدريس اللغة العربية	كلية التربية الأساسية/جامعة ديالى
6	أ. د	عبدالحسن عبدالأمير	طرائق تدريس اللغة العربية	كلية التربية الأساسية/جامعة ديالى
7	أ. د	علاء حسين	لغة ونحو	كلية التربية الأساسية/جامعة ديالى

أبي طالب عليهما السلام أنموذجاً)، ومن متطلبات إجراءات البحث إبراز القيم التربوية والأدبية المستعملة فيها، والإفادة منها .

ونظراً لما يراه الباحث من تمتعكم بالخبرة العلمية، والدراية، والشهرة. يضع بعض النماذج من النصوص الواردة في الخطبة بين أيديكم لتقرير مدى صلاحيتها وملاءمتها بوصفها قيماً تربويةً وأدبيةً راجياً بيان رأيكم السديد بعدها قيماً تربويةً وأدبيةً.

نفع الله بعلمكم الدارسين، وجزاكم خير جزاء المحسنين

الباحث

عبد الحسين أحمد الخفاجي

النص ^(٥)	تصحيح	لا تصحح	التعليق
1			ألا ساء ما قدّمت أنفسكم
2			فأبكوا كثيراً، واضحكوا قليلاً
3			ولن ترحضوها بغسلٍ بعدها أبداً
4			فلقد فرّتم بعارها وشنارها
5			لقد خاب السعي، وخسرت الصفة
6			ومبار محجّتكم، ومذره حجّتكم، ومفرخ نازلتكم
7			أفعبجتم أن قطرت السماء دماً
8			فنعسا ونكسا، لقد خاب السعي
9			أندرون أي كيد لرسول الله فرّيتم
10			فلا يستخفّنكم المهل فإنه لا تحفزه المبادرة، ولا يخاف عليه فوت النار

ديالى		العنكي		
كلية التربية الأساسية/جامعة ديالى	أنثروبولوجي	فخري صبري عباس	أ.م. د.	17
كلية التربية الأساسية/جامعة ديالى	إرشاد نفسي	موفق أيوب محسن	أ.م. د.	18
كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى	بلاغة ونقد	نوافل يونس الحمداني	أ.م. د.	19
كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى	بلاغة ونقد قديم	وسن عبدالمنعم ياسين	أ.م. د.	20

ديالى		الخالدي		
كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى	بلاغة ونقد	فاضل عبود التميمي	أ. د.	8
كلية التربية الأساسية/جامعة ديالى	فقه اللغة	قسمة مدحت حسين	أ. د.	9
كلية التربية الأساسية/جامعة ديالى	النحو	مازن عبدالرسو ل سلمان	أ. د.	10
كلية التربية الأساسية/جامعة ديالى	قياس وتقويم	مهند محمد عبدالستار	أ. د.	11
كلية التربية الأساسية/جامعة ديالى	طرائق تدريس اللغة العربية	هيفاء حميد حسن	أ. د.	12
كلية القانون / جامعة ديالى	أدب حديث ونقده	جلال عبدالله خلف	أ.م. د.	13
كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى	نقد أدبي الحديث	علي متعب العبيدي	أ.م. د.	14
كلية التربية الأساسية/جامعة ديالى	معجم ولغة	علي خلف حسين	أ.م. د.	15
كلية التربية الأساسية/جامعة ديالى	فلسفة تربية	فاضل جاسم	أ.م. د.	16

((Arab muslim women and their role in intellectual life through a book the dahabe 748 of the author al- ((seyar aalim al noballa (women are half of the society)the saying has been related a lot from since ancient times she had important aspects of life as well as her family role ,which we will try to highlight by reviewing its in the book of the(al-dahabe author 748 e)(eeyr aalim alnobali),who has dealt with celebrity translations of the ISLAMIC community for seven centuries , the author is a prominent figure and his writings (more thin 215 books) ,are a basic source for every researcher in the field of ISLAMIC history ,and the women certainly have an important role to play , so I will address the authors position on Islamic society ,it refers to its role in the scientific and intellectual life and what it achieved through an introduction and three axe ,the first topic was concerned with a brief study of the diography of the author ,(his family ,origins,cognitive interests , scientific career),and other scientific interest , Then his scientific method in writing the book. The second topic was

المرأة العربية المسلمة ودورها في
الحياة الفكرية
من خلال كتاب سير اعلام النبلاء للذهبي
(ت748هـ)



د. عبير عنايت سعيد دوسكي
كلية الاداب - جامعة الانبار- العراق

devoted to a review of the most famous female figures and their field of specialization in religious sciences (fekh,hadith)because the era of writing the book (the Mamluk era) were interested in this type of women and those who made the trip heard her like RIBEA AL-ADAWYA who was then taught to students of science , including SUFYIN AL-THOrE , and some of them were scientific license ,the subject of the request to practice the profesion such as ALSHEKHA AFEFA BENT ABE BAKR, the third topic dealt with the presentation of the translation of women in other areas such as poetry or rhetoric as well as the role of women in philanthropy as well as the conclusion of the research and a list of sources .

مقدمة تمهيدية:

وملحوظ للمحدثات والفتيات وممن برزن في مجال العلوم الدينية وغيرها من المعارف ولكن بشكل اقل، ومرجع ذلك لطبيعة توجهه للعلوم الدينية فهو مقرر ومحدث شهير ومؤرخ كذلك فان طبيعة المجتمع بعصره كانت تميل وتشجع الدراسات الدينية اكثر⁽²⁾، ولكنه لم يهمل البارزات منهن في المجالات الاخرى، بل وأشار لمن تركت اثرا طيبا وقدمت خدمة للصالح العام مثل ترجمته للسيدة زبيده بنت جعفر ابن المنصور العباسية (ت216هـ) ام الامين ومبراتها الكثيرة كخدمات سقيا الحجيج واهتمامها بتعليم من كان بخدمتها ويشير بان لها مئة جارية يحفظن القران ويجدن الكتابة⁽³⁾، ثم يترجم لشخصية نسائية اخرى ذات اهتمام بخدمات التعليم والصالح العام وهي ست الشام خاتون (ت616هـ) اخت السلطان صلاح الدين الايوبي ويشيد باعمالها الخيرية ومشاريعها الخدمية وانها كانت تعمل الاشرية والدواء للناس الفقراء، صاحبة البر والصدقات ومنها

كتاب (سير اعلام النبلاء) لمؤلفه الشهير صاحب التصانيف المفيدة واشهر مؤرخي عصره، الامام شمس الدين الذهبي (ت748هـ) من المصادر التاريخية المهمة لشموليتها ودقة معلوماتها الواسعة كتابه وضعه في اربعة عشر مجلدا ضم تراجم لاربعين طبقة من الاعلام، ابتداء من عصر النبوة وامتدادا حتى غطى مساحة زمنية بلغت السبعمئة عام مترجما فيها بأسلوب مميز وبعيد عن المبالغة والتكلف لاكثر الشخصيات البارزة والمميزة طوال تلك المدة وعلى اختلاف وظائفهم ومكانتهم من خلفاء وامراء وقادة جيش ورجال دين وايضا الشعراء والمؤرخين والفلاسفة الذين تركوا بصمة مؤثرة في مجريات الاحداث التاريخية⁽¹⁾، وبالتأكيد كان للمرأة نصيب ومكان في مؤلفه بدءا من الطبقة الاولى وحتى الاربعين منها، وهو ما سنحاول تسليط الضوء عليه وابرار المكانة العلمية والمعرفية التي نالتها المرأة انذاك ودورها المؤثر في المجتمع من خلال دراستنا فقد ضمت طيات مجلداته على تراجم للعديد من النساء المبرزات في المجالات المعرفية والاجتماعية مع التوجه بشكل كبير

(¹) مقدمة المحقق، ص9، 41، 96-97، 110.

(²) عبدالرحمن بن ابي بكر ابو الفضالسيوطي (ت911هـ)، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403 هـ، ص521؛ مقدمة المحقق، ص12، 33-34.

(³) شمس الدين محمد بن احمد بن قايمار الذهبي (ت748هـ)، سير اعلام النبلاء، ط3، تحقيق، مجموعة محققين بإشراف شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، 1985، ج10/241؛ كحاله، عمر بن رضا بن محمد راغب (ت1408هـ)، اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1959، ج17/2-29.

المدارس التي اقامتها بدمشق ومجموع الاوقاف التي حبستها لادامتها⁽¹⁾، ويسبق ذلك بترجمة لعلية الهاشمية بنت الخليفة المهدي العباسي (ت210هـ) ويشير لاهتمامها بالشعر والموسيقى ولها ديوان شعر معروف بين الادباء ولها مناقب كثيرة، من خلال دراسة توزعت على مبحثين، اختص الاول بالسيرة الشخصية لصاحب الكتاب من حيث نسبه واسرته وتدرجه العلمي ومناصبه، واهتم الثاني باستعراض الاعلام البارزات الواتي ذكرهن في مؤلفه من خلال بطاقة تعريفية ترجمت للشخصية ومجال شهرتها المعرفية، فهو لم ينتخب الا الشخصيات الشهيرة البارزة ومقدمة وخاتمة وقائمة بالمصادر.

المبحث الاول: سيرته الشخصية

أ - اسمه ولقبه ونسبه:

شمس الدين، ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن عبدالله التركماني الفارقي، ثم الدمشقي، المقرئ، الحافظ محدث العصر ومؤرخ الاسلام⁽²⁾، ترجع

(¹) م.ن ج56/22، العبر في خبر من غير، تحقيق، محمدالسعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، بلات، ج61/5، شهاب الدين عبدالرحمن اسماعيل ابوشامه (ت665هـ)، الذيل على الروضتين، ط2، تصحيح، محمد زاهد الكوثري، دار الجيل، بلات، ص119.
(²) اسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي (ت774هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، بلات، ج14/225، تاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، ط2، تحقيق، محمود محمد

اصول اسرته التركمانية الى مدينة ميفارقين(*) التابعة لديار بكر(**)، ثم هاجرت لاحقا الى بلاد الشام حيث دخلت في حماية قبيلة بني تميم العربية وانتمت لها بالولاء فكانوا من مواليها، واستوطنت بدمشق التي ولد فيها شيخنا الامام المحدث فتلقب بالدمشقي، لكنه اشتهر بالذهبي، وهو لقب ناتج عن مهنة والده شهاب الدين احمد (ت697هـ) الذي ترك صناعة والده فخر الدين عثمان البخار الى مجال الذهب وصياغته، فعرف بابن الذهبي بداية ثم بالذهبي نسبة لذلك⁽³⁾، وقيل انه عرف بالذهبي لبراعته في علم الرجال والتراجم ودقته في تتبع الاثر والنقد والحكم فكان (يزن الرجال كما يزن الجوهري الذهب)⁽⁴⁾.

الطناحي، دار هجر للطباعة والتوزيع، بلا، 1413 هـ ج216/5، 100/9؛ السيوطي، طبقات، ص521-325. (³) شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني ابن حجر (ت852 هـ) الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، تحقيق، محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، 1972م، ج66/5-67، عبد الحي احمد بن محمد ابن عماد الحنبلي، (ت1089 هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ط1، تحقيق، محمد الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1986م، ج264/8-265.

(⁴) الامام الذهبي، شيخ المحدثين ومؤرخ الاسلام، مقال منشور في شخصيات اسلامية، على موقع المرسال الالكتروني، 30 مارس 2016، ص1-4.

www.almral.com/post32553

ب- مولده واسرته ووفاته:

ولد شيخ المؤرخين في مدينة تسمى كبريطنا بغوطة دمشق في شهر ربيع الآخرة من عام 673هـ/1274م⁽¹⁾، في بيت يهتم بالمعرفة وعلى قدر كبير من الالتزام الديني ورفاهية العيش انعكست على التوجه العلمي، فوالده من المتعلمين والسامعين لصحيح البخاري ومرافق الولده لاحقاً في رحلته العلمية الى حلب عام 693هـ / 1294م وسمع⁽²⁾، وجده لوالدته ذات الاصول الموصلية ابو بكر سنجر بن عبد الله الموصلية، الدمشقي، علم الدين (ت686هـ) كان صاحب وظيفة رسمية مما يدل على تعلمه واجادته للكتابة فقد كان مديراً للمناشير بديوان الجيش، فنشأ شمس الدين محمد في جو مناسب ومشجع على طلب العلم، فما بالك انك انت مربيته في طفولته ام محمد ست الاهل بنت عثمان (ت729هـ) حاصلة على اجازة في السماع والحديث وعنها

(1) يوسف بن عبد الله الظاهر يابن تغربردي (ت874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، مصر، بلات، ج10/183-184، الكتبي، فوات، ج2/306، ابن كثير، البداية، ج14/225؛ ابن قاضي شهبة، طبقات، ج3/56، ابن حجر، الدرر، ج5/66، كحالة، معجم، ج8/289.

(2) الذهبي، معجم محدثي الذهبي، تحقيق، روحية السويدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993 م، ج2/55، معجم الشيوخ الكبير، ط1، تحقيق، محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، 1988 م، ج2/55، شمس الدين محمد بن يوسفان الجزري، (ت833هـ) غاية النهاية في طبقات القراء، نشر، ج، برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، 2010، ج2/71.

روى الذهبي، فهي عمته، ومثلها كان خاله علي بن سنجر الموصلية الدمشقي، ابو اسماعيل (ت736هـ) طالباً للعلم متوجهاً له بالرحلة مرافقاً لابن اخته للسمع في بعلبك من مشايخها، ومثله كان اخوه بالرضاعة، ابن ابي الخير، علاء الدين ابن العطار الشافعي، (ت724هـ) والذي عمل على جمع الاجازات لآخيه سنة مولده، من اكثر مشايخ الحديث وباكثراً من بلد (... فانقطع الذهبي بعد ذلك بهذه الاجازة انتفاعاً شديداً...)⁽³⁾.

ج- وفاته:

بعد رحلة طويلة في طلب العلم وتعليمه وعدد هائل من المؤلفات والمختصرات المختلفة المجالات، تنتهي حياة الامام الذهبي في دمشق كما بدأت، عن عمر جاوز الخامسة والسبعين سنة في تربة ام الصالح المقيم فيها، حيث انطوى سجل حياته في الثالث من شهر ذي القعدة للعام 748هـ/1347م، بعد ان حضر تشييع جنازته جمع غفير من الناس من جامع دمشق وحتى مثواه الاخير في مقابر الباب الصغير⁽⁴⁾، واطنّب المشاهير والمؤرخين في وصف علميته وسعة مجالات دراسته فهو،

(3) ابن حجر، الدرر، ج3/73، 426، ج5/67.
(4) ابن كثير، م.س.ج 14/225، الصفدي، م.س، ج2/116، ابن قاضي شهبة، م.س، ج3/57؛ ابن تغربردي، م.س، ج10/182، السيوطي، م.س، ص523، الزركلي، م.س، ج5/327، كحاله، م.س، ج8/289.

صاحب التصانيف المفيدة واحد الحفظة المشهورين عند ابن تغربردي، وشيخ المحدثين، قدوة الحفاظ والقراء محدث الشام ومؤرخه عند الحسيني، والعلامة الحافظ القارئ ومؤرخ الاسلام عند قاضي شهبة، والحافظ الذي اتقن الحديث ورجاله ونظر علله واحواله وعرف تراجم الناس فكان لايجارى عند الكتبي، وهو محدث عصره الذي اشتمل على اربعة فقط من الحفاظ (امام الوجود حفظا وذهب العصر معنى ولفظا شيخ الجرح والتعديل. كانما جمعت الامة في صعيد واحد فنظرها ثم اخذ يخبر عنها اخبار من حضرها وكان محط رحال تغيبت... تضرب البزل المهاري اكبادها فلا تبرح نحو داره (...)⁽¹⁾.

2- نشأته العلمية والمعرفية:

أ- تعليمه:

لما كان الطابع العام ذلك العصر هو التوجه للدراسات الدينية، وللتربية التي تلقاها الذهبي في صغره، فان خطواته المعرفية الاولى خارج المدرسة الصغيرة في بيته كانت بالتوجه صغيراً الى اشهر مؤدبي الصبيان في عصره علاء الدين علي بن محمد الحلبي فيلزمه سنوات اربعة لحفظ القرآن، ثم يتركه

(¹) ينظر: ابن عماد، م.س، ج8/264، كذلك: الحسيني، م.س، ص34؛ الكتبي، م.س، ج 2/305؛ ابن كثير، م.س، ج14/225؛ الصفدي، م.س، ج 2/114؛ السيوطي، م.س، ص521.

الى معلم القرآن وملقنه الشيخ مسعود بن عبد الله الصالحي (ت720هـ) فيقرأ عليه اربعين ختمة ويتقن علم القراءات السبع على يديه، حتى اصبح مؤهلاً لحضور مجالس الشيوخ للسمع منهم، وقرر وهو في الثامنة عشرة عاماً التوجه لطلب علم القراءات والحديث الشريف وكان للاخير اكثر ميلاً ونشاطاً وبه اشتهر⁽²⁾، بدأها عام 691هـ/1292م، وعلى يد شيخ القراء جمال الدين ابي اسحق ابراهيم العسقلاني الدمشقي الفاضلي (ت692هـ)، ثم الشيخ المقرئ الدمشقي، جمال الدين بن غالي (ت708هـ) تلقى تعليمه واخرين غيرهم حتى اجيز في القراءات السبعة⁽³⁾، وبشكل اثار اعجاب شيخه ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز الدمياطي المقرئ المجود (ت693هـ) وكافاه بان جعله مكانه في حلقة التعليم بالجامع الاموي عندما اكمل عليه القراءات، وبذلك فان الذهبي تولى اول وظيفة له عام 692هـ/1293م⁽⁴⁾ (اضافة لاهتمامه بعلم

(²) ابن قاضي شهبة، م.س، ج3/56؛ ابن حجر، م.س، ج5/67-68؛ السيوطي، طبقات، ص522؛ ابن عماد، م.س، ج8م265.

(³) ابو المظفر يوسف بن قزاوغلي سبط ابن الجوزي(ت654 هـ)، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، مؤسسة الرسالة بلات، ج757/8؛ محمد بن علي بن الحسيني المحاسن الحسيني الدمشقي (ت765هـ)، ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي، ط1، دار الكتب العلمية، 1998، ص34؛ ابن الجزري، غاية، ج1/568، ج2/71؛ الذهبي، معجم، م27/30، 31.

(⁴) الذهبي، معجم الشيوخ، م2/48؛ ابن حجر، ج8/68.

الذين توجهوا اليه من كل صوب، اضافة لمجموعة المؤلفات والتصانيف الكثيرة التي وضعها في كافة المجالات المعرفية من علم القراءات او علم الحديث وعلم الفقه فهي اكثر من ان تحصى لفائدتها فكانت محط الاطلاع والطلب⁽⁴⁾، فتصانيفه في علم التاريخ فقط زادت عن المئة كتاب واكثر ما بين تاليف او اختصار لمؤلفات الاخرين مثل، مختصر سنن البيهقي، او تلخيص المستدرک للحاكم، واشتهر من مؤلفاته التاريخية الكثيرة مؤلفين لا يمكن لاي باحث في مجال التاريخ الحياد عن الافادة من معلوماتهما، تاريخ الاسلام بمجلداته الضخمة، وسير اعلام النبلاء فهو، ثاني اضخم اعماله⁽⁵⁾.

ب- رحلاته العلمية:

طلب العلم بالرحلة من الامور الشائعة انذاك والمكملة للمعرفة العلمية بالاخذ من الشيوخ والاعلام في بلدانهم وتاكيد صحة السند والسماع، لكن امامنا الذهبي ورغم نشاطه المعرفي وصغر سنه الا انه كان غير مرحب (من قبل اسرته) ترك البلاد والترحال⁽⁶⁾، حتى

القراءات الذي تخصص لاحقا به" فتتبع بالرحلة والسماع والاجتماع بالكثير من الشيوخ والشيخات المحدثين وسمع ما لا يحصى من الاجزاء والكتب حتى اتقنه وكان اكثرهم تصنيفاً، واستحق بجدارة لقب محدث العصر والمرجع في فنون الحديث ومعرفة الرجال، وشيخ المحدثين⁽¹⁾، الى جانب ذلك فانه اطلع ودرس معارف اخرى كاللغة العربية من ادب ونحو وشعر ونحو، والذي اهتم بروايته ونظم البعض منه خاصة شعر المديح وذلك في بداية توجهه المعرفي فكتبه المؤلف تكاد لا تخلو منها لاهتمامه بالشعر والشعراء⁽²⁾، ودرس الروايات التاريخية خاصة المغازي والسير وتراجم الشيوخ لارتباطها وفائدتها بعلم الحديث⁽³⁾، ومثله في علم الفقه والعقائد ودرسه على يد شيوخه انذاك وعمل مختصراً للبعض من الكتب الفقهية، فكان واسع الاطلاع نشطاً في طلبه للمعلومة وتحري صدقها حتى زاد عدد شيوخه ومن اخذ عنهم الف عالم، ليتوجه بعدها الى طرح ما اخذه عن هذه الاعلام الى طلابه

(1) ابن كثير، البداية، ج14/225؛ الحسيني، م.س، ص34؛ ابن قاضي شهبه، م.س، ج3/56؛ السيوطي، طبقات، ص521.

(2) الكتبي، م.س، ج2/305؛ الذهبي، معجم، م74/2- السبكي، طبقات، ج5/516، ج9/106؛ مقدمة المحقق ص116.

(3) الحسيني، ذيل، ص34؛ الصفدي، م.س، ج2/114- 115؛ ابن حجر، م.س، ج5/67؛ السيوطي، طبقات، ص523.

(4) الحسيني، ذيل، ص34؛ الذهبي، معجم، م74/2-76؛ السيوطي، طبقات، ص523؛ ابن عماد، م.س، ج8/265-266.

(5) ينظر لمؤلفاته ومختصراته: مقدمة كتاب سير الاعلام، ص115.

(6) ينظر، الذهبي، معجم الشيوخ، م74/1؛ مقدمة المحقق ص23، 25.

الحسين يحيى بن احمد الصواف (ت705هـ) وقرأ عليه بالقراءات السبع واطال البقاء عنده وختم بمدة وجيزة قراءة ورش وحفص على المقرئ الشهير سحنون (ت695هـ) صدر الدين عبد الرحمن بن عبد الحليم الدكالي، واخرين كثر، ثم عاد فجمع بين فضيلة الحج وفرضه وفائدة الاستماع ولقاء العلماء في الحجاز اثناء رحلته حاجاً برفقة بعض الاصدقاء والاعلام عام 698هـ⁽³⁾.

ج- الوظائف التي تولاهما:

شغل الذهبي لشهرته المعرفية العديد من الوظائف والمناصب التعليمية، كانت اولاهما حلقة اقراء في الجامع الاموي (عام 692هـ) واخرى بدل المقرئ الضرير شمس الدين (عام 699هـ)، ثم تولى الخطابه بمسجد كبريطنا للفترة (703-718هـ)⁽⁴⁾، ثم توالى عليه المهمات فتولى مشيخة الحديث في تربة ام الصالح (المدرسة الصالحية)، ودار الحديث الظاهرية، والمدرسة النفيسية ودار الحديث التنكزية ودار الحديث الفاضلية⁽⁵⁾، وتهافت

⁽³⁾ ينظر: الذهبي، معجم، م/1، 22-29، 76، 83-84، 257، 89، م/2-6، 9، 16، 42-45، 63، 68، 72-84، 74-85، 96.

(4) الذهبي، معجم شيوخ، م/84، 2؛ ابن كثير، م.س، ج/14، 28؛ ابن حجر، درر، ج/3، 427؛ الحسيني، ذيل، ص36.

⁽⁵⁾ للمعلومات ينظر: عبد القادر بن محمد النعيمي (ت927هـ)، الدارس في تاريخ المدارس، ط1، تحقيق، ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، 1990، م/1، 67، 84، 257-259، 239.

كان عام 693هـ/1292م عندما سمح الوالد شهاب الدين احمد بشد الرحال ولكن للمناطق القريبة فكانت البدايات داخل الحدود الادارية لبلاد الشام اولاهما بعلبك والتقى الموفق النصيبي (ت695هـ) وقرأ عليه القران جمعاً، وسمع عن المحدث تاج الدين المغربي البعلبكي (ت696هـ) وغيره كثير، ومنها تحول الى حلب وسمع من شيوخها وكان والده مرافقاً له للسمع هناك⁽¹⁾ ثم توالى رحلاته الداخلية لطرابلس وحماة والكرك وفيها سمع من عز الدين محمد الحلبي قاضي القضاة سنة 698هـ⁽²⁾، ونابلس والقدس وتبوك وفلسطين، ثم خرج من نطاق بلاد الشام متوجهاً لمصر بعد وصوله الى مرحلة عمرية وفكرية مناسبة وكذلك وفاة والده (ت697هـ) والتقى بجمع وفير من المشايخ والعلماء اولهم ابن الظاهري (ت696هـ) الذي لازمه في بيته وتمتع بعلمه وضيافته طيلة مدة اقامته، وكذلك الابرقوهي (ت701هـ)، وعليه قرأ سيرة ابن هشام في مدة قصيرة، وقاضي القضاة ابن دقيق العيد (ت702هـ) وغيرهم من الاعلام، وفي الاسكندرية التقى الامام المقرئ المشهور ابي

- يرى المحقق ان سبب الرفض بانه الولد الوحيد للعائلة او الاكثر بروزا بين اخوته.

⁽¹⁾ الذهبي، م.س، م/1، 22، 29، 71، 82، م/2-6، 9، 16، 42-45، 63، 68، 82؛ الصفدي، الوافي، ج/2، 165.

⁽²⁾ الذهبي، م.س، م/1، 47، 76، 83، 89، م/2، 7، 65؛ الصفدي، م.س، ج/2، 165.

2- السيد عائشة بنت الصديق ام

المؤمنين(رض):

ابن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب القرشية التيمية، ام المؤمنين وزوج الرسول (ﷺ)، وأفقه نساء الامة على الاطلاق⁽³⁾، روت عن الرسول (ص) علماً كثيراً، وعن ابيها، وعن عمر، وفاطمة وحمزة بن عمرو الاسلمي، حدث عنها ابراهيم بن يزيد النخعي مرسلأً، و ابراهيم بن يزيد التيمي، وجبير بن نفير، وعبد الله بن عمر، وسعيد بن المسيب، وشريح بن ارطأة، وطاووس، وطلحة التيمي، والشعبي، وابن الزبير وعروة اخوه، وابن عباس وعطاء بن رباح، وعلي بن الحسين، ومجاهد، وابن سيرين وابن عباس، وجمع كثير وحدث عنها الكثير، وكان اصحاب الرسول (ص) يسألونها عن الفرائض وتخرج من مدرستها عدد كبير من السادة العلماء ومشاهير التابعين^(*)، ومسندها (مسند عائشة) يحتوي الفين ومائتين وعشرة احاديث، اتفق

الطلبة عليه، وكان من تلاميذه، الصفدي (ت764هـ) والبرزالي (739هـ)، وابن كثير (ت774هـ)، وابو عبد الله، محمد الموصلي الطرابلسي (ت774هـ)، وتقي الدين ابن رافع السلامي (ت774هـ)⁽¹⁾.

المبحث الثاني: اشهر النساء العالمات

اولاً: مجال العلوم الدينية

1- السيدة فاطمة بنت رسول الله (ص):

البضعة النبوية والجهة المصطفوية، بنت سيد الخلق (ص)، ام الحسنين سيدة نساء العالمين في زمانها، روت عن ابيها (ﷺ)، وروى عنها الحسن بن علي (عليه السلام)، وعائشة وام سلمة، وانس بن مالك (رضي الله عنه) وروايتها معتمدة في الكتب الستة ومناقبها غزيرة توفت بعد الرسول (ص) باشهر في ليلة الثلاثاء الثالث من رمضان عام احد عشرة للهجرة، وكان (ص) يحبها ويسر اليها⁽²⁾.

(3) الذهبي، م.ن، ج2/135-200؛ كذلك ابن سعد/م.س، ج46/8-48؛ سليمان الندوي الحسيني، سيرة السيدة عائشة ام المؤمنين (رض)، تحقيق محمد حافظ، ط1، دار القلم، بيروت، 2002م، ص15-17.

(*) اتخذ من مسجد المدينة المنورة (المدرسة الاولى للمسلمين) مكاناً لذلك حيث يدخل المسلمون ويجلسون بين يديها من وراء الحجاب يسألونها ويستفتونها في مختلف القضايا وهي تجيبهم اما المحارم والاقرباء فكان لهم حق اللقاء المباشر معها وسؤالها، وكذلك كان موسم الحج موعداً للتوافد على خيمتها يقصدها طلاب العلم والمعرفة فهي تحج كل سنة ولها مكان ثابت. الحسيني، سليمان الندوي، سيرة، ص317-319.

(1) الحسيني، م.س، ص34-35؛ الصفدي، م.س، ج2/117؛ ابن حجر، م.س، ج3/427، ج5/68.
(2) الذهبي، سير، ج118-128؛ ينظر كذلك: ابوعد الله محمد بن منيع الهاشمي ابن سعد (ت230هـ)، الطبقات الكبرى، ط1، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، ج8/16-25؛ ابن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة، ط1، تحقيق، عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ-ج13/71؛ العمري، الروضة، ص199.

حديثاً، اتفق البخاري ومسلم لها على ثلاثة عشر حديثاً، وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بثلاثة عشر، توفت في ذي القعدة (عام 59هـ) ودفنت بمقبرة البقيع، وهي اخر من توفي من امهات المؤمنين⁽³⁾.

4- زينب بنت جحش بن رباب:

ام المؤمنين، امها اميمة بنت عبد المطلب عمه الرسول (ص)، من المهاجرات الاوائل وحديثها في الكتب الستة، روى عنها، وام حبيبة، وزينب بنت ابي سلمة، ولها احد عشر حديث اتفق على اثنان منه، من سادة النساء ديناً ومعروفاً، صوامة وقوامة ومتصدقة عرفت بام المساكين، توفيت (عام 20هـ)⁽⁴⁾.

5- الربيع بنت معوذ بن عفراء

الانصارية:

من بني النجار، وابوها من البدرين من بقايا صغار الصحابة، روت احاديث كثيرة، وحدث عنها ابو سلمة بن عبد الرحمن، وعبادة بن الوليد واخرون، عمرت دهرأ وتوفت في خلافة عبد الملك الاموي حوالي اوائل (عام

البخاري ومسلم على مئة واربعة وسبعين حديثاً ومسند ابن حنبل يضم اكبر عدداً من مروياتها (200 رواية)، وكان لها معرفة واسعة بالفقه وعالمة بالنزول وحفظ الايات والفرائض والسنن، وصفها ابن رباح: كانت عائشة افقه الناس واحسن الناس رايها في العامة، توفيت (عام 57هـ) ودفنت بالبقيع⁽¹⁾، وكانت (رض) شاعرة راوية له فصيحة وربما روت القصيدة ستين بيت او اكثر، ولها علم ومعرفة بايام العرب والنسب^(*)، وكانت لها معلومات ومعرفة بالطب والعلاج، وصفها الزهري: (لو جمع علم عائشة الى علم جميع النساء لكان علم عائشة افضل)⁽²⁾.

3- ام سلمة، هند بنت ابي امية بن

المغيرتين عبد الله بن عمر مخزوم:

ام المؤمنين، من المهاجرات الاوائل واشرفهن نسباً، وتعد من الفقهاء الصحابيات، ولها جملة احاديث، روى عنها سعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد ونافع مولاها وخلق كثير ويبلغ مسندها ثلاثمائة وثمانية وسبعين

(¹) الذهبي، م، ن، ج 2/139-135؛ ابن كثير، م، س، ج 8/91-94؛ ابن حجر، الاصابة، ج 13/38؛ العمري، الروضة، ص 46؛ سعيد ايوب، زوجات النبي (ص)، قراءة في تراجم امهات المؤمنين، دار العمري، بيروت، 1997، ص 21.

(*) ومعرفتها تلك ترجع إلى والدها الصديق (رض) فقد كان اعلم الناس بايام العرب وانسابهم. الندوي، سيرة، ص 302-303.

(²) الذهبي، م، ن، ج 2/185.

(³) الذهبي، م، ن، ج 2/200، كذلك: ابن سعد، ج 8/86-96؛ الذهبي، العبر، ج 1/65؛ ابن عماد، شذرات، ج 1/69.

(⁴) الذهبي، سير، ج 2/211-218؛ كذلك: ابن سعد، م، س، ج 8/101-103، 115؛ الذهبي، دول الاسلام، دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1364 هـ، م 3/652؛ ابن عماد، شذرات، ج 1/10، 31؛ سعيد ايوب، زوجات، ص 31.

70هـ)، وكان لها صحبة ورواية، وحديثها في الكتب الستة⁽¹⁾.

6- عائشة بنت طلحة بن عبيد الله

التيمية:

ابنة اخت ام المؤمنين عائشة (رض) ورببتها روت عن خالتها، وروى عنها معاوية بن اسحق، وفضل الفقيمي واخرون وحديثها مخرج بن الصحاح ووثقها يحيى بن معين، عملت طويلاً سكنت المدينة المنورة وبها دفنت، وكانت محط احترام الخليفة هشام بن عبد الملك الاموي⁽²⁾.

7- معاذة بنت عبد الله العدوية

البصرية:

ام الصهباء، العالمة العابدة، روت عن الامام علي بن ابي طالب وام المؤمنين عائشة (رض)، وهشام بن عامر، وعنها حدث ابو قلابة الجرمي، وعاصم الاحول واخرون، وحديثها محتج له في الصحاح ووثقها يحيى بن معين، توفيت عام 83هـ⁽³⁾.

8- ام الدرداء الصغرى:

هزيمة الحميرية الدمشقية، السيدة العالمة الفقهية، روت علماً جماً عن زوجها ابي الدرداء، وسلمان الفارسي وعائشة وابي هريرة واخرون، وعرضت القران على زوجها، حدث عنها جبير بن نفيير وابو قلابة الجرمي ورجاء بن حيوة ومكحول واشتهرت بالعلم والزهد⁽⁴⁾.

9- عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن

عبد الرحمن بن سعد بن زرارة بن عدس:

البخارية، المدنية، الفقهية، جدها من الصحابة وهو اخو النقيب الكبير اسعد بن زرارة، تلميذة ام المؤمنين عائشة ورببتها، وعنها حدثت وعن ام سلمة وكذلك رافع بن خديج، وعنها حدث ولدها محمد بن عبد الرحمن وابن اختها القاضي ابو بكر بن حزم ويحيى بن سعيد الانصاري واخرون، وحديثها كثير في دواوين الاسلام، توفت (عام 98هـ) وقيل (عام 108هـ) وكانت حجة كثيرة العلم فقيهة⁽⁵⁾.

10- رابعة العدوية:

ام عمرو بنت اسماعيل، العتيقة البصرية، من موالى العتيقة، العابدة الخاشعة، الزاهدة، راوية ومحدثة يتذكى عندها طلبة

(¹) الذهبي، م.ن، ج3/198-199؛ كذلك: ابن سعد، م.س، ج8/447؛ الذهبي، تاريخ، م3/154؛ العمري، الروضة، ص45.

(²) الذهبي، م.ن، ج4/369-370؛ ابن سعد، م.س، ج8/476؛ الذهبي، تاريخ، ج4/135؛ ابن كثير، م.س، ج9/320؛ ابن تغري بردي، م.س، ج1/290؛ ابن عماد، م.س، ج1/122؛ الندوي، م.س، ص320، 335.

(³) الذهبي، م.ن، ج4/508-509؛ ابن سعد، ج8/483؛ ابن عماد، م.س، ج1/122؛ كحالة، اعلام، ج4/55.

(⁴) الذهبي، م.ن، ج4/277-278؛ تاريخ، م3/316؛ العبر، ج1/93؛ ابن كثير، م.س، ج9/47.

(⁵) الذهبي، م.س، ج4/508-507؛ كذلك: ابن سعد، م.س، ج8/480؛ الذهبي، العبر، ج1/177؛ الندوي، م.س، ص324.

المأمون يكرمها ويحترمها واليها ينسب الزينبيون، عاشت لما بعد (عام 210هـ)⁽³⁾.

13- امة الواحد بنت الحسين بن اسماعيل الفقيهه (بنت المحاملي):

اسمها سنيتة، والدة القاضي محمد المحاملي، حفظت القرآن والفقاه الشافعي، والفرائض والعربية، تفقحت عن ابيها وروت عنه وكانت تفتي مع ابي علي بن ابي هريرة، توفيت (عام 377هـ) (وكانت من احفظ الناس للفقاه)⁽⁴⁾.

14- عائشة بنت حسن بن ابراهيم:

ام الفتح الاصبهانية الوركانية العالمة المسندة، كتبت الاملاء بخطها وكتبت عن ابي عبد الله (امالي ابن منده) عنه وسمعت من محمد الراوي عن ابن صاعد ومن عبد الواحد بن شاه وغيرهم وروى عنها الحسين خلال وسعيد بن ابي الرجاء واسماعيل بن محمد الحافظ، واسماعيل الحمامي المعمد وهو خاتمة اصحابها، وكانت تعظ النساء، ومنها سمع الذهبي الحديث، توفيت (عام 460هـ)⁽⁵⁾.

العلم، وعنها حمل الناس حكمة كبيرة، سمعت صالح المري، وابي مطيع، وكان حماد وسلام بن ابي مطيع من تلاميذها، وحكى عنها سفيان الثوري وشعبة وغيرهما، (ولها سيرة عند ابن الجوزي) توفت (عام 180هـ) عن عمر ثمانين سنة⁽¹⁾.

11- صفية بنت شيبه:

ام منصور القرشية، العبدرية، المكية، وابوها من مسلمة الفتح، فقيهة، عالمة، روت عن رسول الله في سنن النسائي وابي داود وهو من اقوى المراسيل وورثت عن السيدة عائشة رواية السنة وكان الناس يسألونها، وروت عنها وعن ام حبيبة، وكذلك ام سلمة، وعنها حدث ولدها منصور وسبطها وغيرهم، وادركها ابن جريج (ت150هـ)، عمرت حتى خلافة الوليد بن عبد الملك (ت86هـ)⁽²⁾.

12- زينب بنت الامير سليمان:

من بيت الخلافة العباسية، فولدها عم الخليفة المنصور العباسي، والسفاح هو ابن عمها، روت عن ابيها، وحدث عنها ولدها عبد الله بن محمد الامام، وعاصم بن علي، وعبد الصمد العباسي، وهي راوية ومحدثة، وكان

⁽³⁾ الذهبي، م.ن، ج10/238.

⁽⁴⁾ الذهبي، م.ن، ج15/264، كذلك: عبد الله بن اسعد بن علي الياضي (ت768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، 1993م، ج2/407، ابن الجوزي، المنتظم، ج7/138؛ الذهبي، العبر، ج3/7؛ ابن عماد، م.س، ج3/88.

⁽⁵⁾ الذهبي، م.ن، ج18/302، كذلك: العبر، ج3/247؛ ابن عماد، م.س، ج3/308.

⁽¹⁾ الذهبي، م.ن، ج8/241-243، كذلك: ابن خلكان، م.س، ج3/215؛ الذهبي، العبر، ج1/278.

⁽²⁾ الذهبي، م.ن، ج3/509؛ ابن سعد، ج8/469؛ كحاله، اعلام، ج2/55؛ الندوي، م.س، ص335.

15- ام الكرام كريمة بنت احمد بن

محمد بن حاتم المروزية:

الشيخة العالمية الفاضلة المسندة، سمعت معجم البخاري من ابي الهيثم الكشميهني^(*)، الاصبهاني^(**) ولها فهم ومعرفة، روت الصحيح مرات كثيرة بقراءة ابي بكر الخطيب ايام الموسم، وكانت اذا روت قابلت باصلها، وحدث عنها وطالب الزينبي وعلي الفراء، وابو المظفر السمعاني واخرون، وعنها اخذ ابو الغنائم نسختها بالصحيح وكتب عنها وكانت مجاورة بحرم الله، توفت (عام 463هـ) وقيل (عام 465هـ)⁽¹⁾.

16- فاطمة بنت الحسن بن علي الدقاق:

ام البنين النيسابورية، الشيخة العالمية، سمعت من ابو نعيم الاسفراييني وابو الحسن العلوي وعبد الله بن يوسف وطائفة كثر، وحدث عنها عبد الله بن الغراوي وزاهر الشحامي واخرون، وهي راوية ومحدثة مجتهده توفيت بذي القعدة (عام 480هـ)⁽²⁾.

17- فاطمة بنت عبد الله بن احمد بن

القاسمين عقيل:

ام الخير الجوزدانية الاصبهانية، راوية محدثة كبيرة، سمعت المعجمين للطبراني، وتقردت براويتها وكذلك كتاب الفتن من حماد المرزوي نزيل مصر، حدث عنها ابو العلاء العطار والمديني ومعر بن الفاخر غيرهم، وهي اخر من روى عن ابن ريدة مكثرة عنه، بربح (عام 524هـ) وكانت مسندة وقتها⁽³⁾.

18- فاطمة بنت علي بن مظفر:

ام الخير، بن الحسن بن زعل بن كحلان البغدادية ثم النيسابورية، بنت زعل مسندة نيسابور، الشيخة العالمية المقرئة، سمعت من عبد الفاخر جميع صحيح مسلم وغريب الحديث للخطابي، ومن ابي الحسين الفارسي، وهي اخر من حدث عنه، وحدث عنها ابو سعد السمعاني، وابو القاسم بن عساكر، والمؤيد بن محمد وزينب الشعرية وجماعة كثر، وكانت تعلم الجواري القران، توفيت في المحرم (عام 532هـ)⁽⁴⁾.

19- فاطمة بنت البغدادي:

ام البهاء بنت محمد بن ابي اسعد احمد بن الحسن بن علي البغدادي الاصبهاني، سمعت من احمد محمود الثقفي وابراهيم بن

(*) الذهبي، سير، ج6/361.

(**) م.ن، ج17/145.

(1) الذهبي، م.ن، ج18/233-234؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج8/270؛ ابن الاثير، الكامل، ج10/69.

(2) الذهبي، م.ن، ج18/479-480؛ العبر، ج3/296؛ ابن عماد، م.س، ج3/365.

(3) ينظر: الذهبي، م.ن، ج19/504؛ العبر، ج4/56؛ الياضي، امرأة، ج3/232؛ ابن عماد، م.س، ج4/69-70.

(4) الذهبي، م.ن، ج19/625.

بن الخير، توفيت في رمضان (عام 570هـ)⁽⁴⁾.

23- فخر النساء، شاهدة بنت ابي نصر احمد:

بن الفرغ الدينوري البغدادي المحدثه، الجهة المعمرة، مسندة العراق، خالطت الشيوخ والعلماء واليهما انتهى اسناد بغداد، سمعت من ابو الفوارس الزينبي، وعبد الواحد بن علوان وجعفر السراج وعدة كثر، وحدث عنها ابن عساكر والسمعاني وابن الجوزي وخلق كثير، وهي كاتبة شهيرة وكانت تكتب خطأ جيداً، ولها بروخير وعمرت حتى قاربت المائة توفت (عام 574هـ)، قال الذهبي وكانت لها مشيخة سمعناها⁽⁵⁾.

24- تجني بنت عبد الله الوهبانية:

ام عتب، عتيقة ابي المكارم بن وهبان، سمعت طراد الزينبي، وابي عبد الله بن طلحة النعالي وهي اخر من سمع منهم، وهي محدثة وراوية معروفة ولها اجازة، توفيت (عام 575هـ)، حدث عنها السمعاني وابن عساكر

منصور وابي الفضل الرازي المقرئ وتفردت باشياء، وعنها حدث السمعاني وابن عساكر وابو موسى المدني وعبد اللطيف بن محمد الخوارزمي، توفيت برمضان (عام 539هـ)⁽¹⁾.

20- ام الحسن، كمال بنت ابي محمد عبدالله بن احمد السمرقندي:

صالحة خيرة، سمعت من طراد والنعالي وحدث عنها ابراهيم النساخ وهبة الله بن عمر الحلاج، توفيت (عام 558هـ)⁽²⁾.

21- فاطمة بنت محمد بن علي البزازة:

نفيسة البغدادية محدثة معروفة ولها اجازة، سمعت من طراد الزينبي، وابن طلحة الثعالبي وابو سعد السمعاني، وسمع عنها الحافظ عبد الغني والشيخ الموفق وابو اسحق الكاشغري واجازت لابن مسلمة، توفيت (عام 563هـ)⁽³⁾.

22- خديجة بنت احمد بن الحسن بن عبد

الكريم النهرواني:

وكنيتها فخر النساء، راوية محدثة معروفة، روت عن ابي طلحة النعالي وروى عنها علي بن روح والشيخ الموفق ونصر عبدالرزاق والمقدسي والمقرئ ابراهيم

(1) م.ن، ج 148/20؛ العبر، ج 109/4؛ ابن عماد، م.س، ج 123/4.

(2) الذهبي، ج 240/20؛ كحاله، اعلام، ج 262/4.

(3) الذهبي، م.ن، ج 489/20؛ العبر، ج 183/4؛ ابن تغري بردي، م.س، ج 380/5؛ الزركلي، م.س، ج 191-190/5.

(4) م.ن، ج 551-550/20؛ ابن تغري بردي، م.س، ج 75/6؛ ابن عماد، م.س، ج 237/4؛ الزركلي، م.س، ج 320/1.

(5) م.ن، ج 542/20؛ ابن الجوزي، م.س، ج 228/10؛ ابن الاثير، م.س، ج 454/11.

والشيخ موفق وابوالفتوح بن الحصري
وخديجة بنت احمد النهرواني فخر النساء (1).

25- فاطمة بنت ابي الحسن بن محمد بن

سهل البلنسي الانصاري المحدث:

ام عبد الكريم، بنت سعد الخير، الشبيخة
الجليلة المسندة، سمعت حضوراً من فاطمة
الجوزدانية جملة من المعجم الكبير وحضرت
بيغداد على هبة الله بن الحصين وزاهر بن
طاهر وابو غالب بن البناء (عام 525هـ)،
وسمعت من هبة الله بن الطبر والقاضي ابي
بكر ويحيى الفارقي وابو منصور القزاز
واسماعيل السمرقندي وعدة كثر، اجاز لها
خلق، حدثت بدمشق ومصر وعنها حدث ابو
موسى بن الحافظ وعبد الرحمن بن مقرب
ومحمد بن الشيخ الشاطبي والحافظ الضياء،
وروى عنها بالاجازة الحافظ زكي الدين عبد
العظيم واجازت لاحمد بن ابي الخير سلامة،
توفيت في ربيع الاول (عام 600هـ) (2).

26- نعمة بنت علي بن يحيى بن علي بن

الطراح:

ست الكتبة، سمعت منجدها كتاب الكفاية
للخطيب، وكتاب البخلاء وغيره، وسمعت من
ابي الشجاع البسطامي واجاز لها محمد بن

علي الصالح انبوالغزاوي، وحدث عنها الضياء
وابن خليل والبلداني والمنذري والفخر علي
وغيرهم، توفيت في ربيع الاول (عام 604هـ)
بدمشق وروت الكثير عن جدها (...).

27- عفيفة بنت ابي بكر احمد بن عبد الله

بن محمد بن مهران:

ام هاني الاصبهانية الفارقانية الشبيخة
المعمرة مسندة اصبهان، سمعت من حمزة بن
العباس العلوي واسحق بن احمد الاشعري
وفاطمة الجوزدانية (المعجم الكبير والمعجم
الصغير والفتن لنعيم بن حماد) واجاز لها
ابوعلي الحداد، وسمعت من جعفر بن عبد
الواحد الثقفي واليها انتهى علو الاسناد واجاز
لها ابو علي بن المهدي وابو الغنائم وابو سعد
بن الطيوري وغيرهم وهي اخر من حدثت
بالسماع عن عبد الواحد الدشتج، وعنها حدث
ابو موسى بن عبد الغني والشيخ ضياء والرفيع
الابرقوهي وابو بكر بن نقطة، عنها بالاجازة
وخديجة بنت الشهاب، توفيت في شهر ربيع
الآخر (عام 606هـ) (3).

28- عائشة بنت الحافظ معمر بن

الفاخر:

ام حبيبة، القرشية الاصبهانية، الشبيخة
المسندة، سمعت حضوراً من فاطمة الجوزدانية
وسماعاً من زاهر بن طاهر وسعيد بن ابي

(1) م.ن، ج550/20؛ دول، ج88/2؛ غير، ج223/4؛
الصفدي، الوافي، ج379/10؛ كحاله، اعلام، ج195/1-
196.

(2) الذهبي، م. ن، ج412/21.

(3) ابن عماد، م.س، ج200/5.

30- بنت البسطامي:

عائشة بنت محمد بن الحسن، والدها من كبار العلماء وكذا اخوها الموفق هبة الله، روت عن ابي الحسين الخفاف وغيره وعنها روى اسماعيل بن المؤذن وزاهر الشحامي ومحمد الجويني⁽³⁾.

31- كريمة بنت ابي محمد عبد الوهاب

بن علي بن الخضر بن عبد الله بن علي:

ام الفضل بنت الحبيب، القريشية الزبيرية، شيخة فاضلة، مسندة الشام، سمعت اجزاء ابي يعلى ابن الحبوبي، وعبد الرحمن بن ابي الحسن الداراني، وحسان الزيات وعلي الهلالي وتفردت في الدنيا عنهم وكذلك باجازه ابي الوقت السجزي، فروت الصحيح غير مرة، وكذلك روت بالاجازه عن مسعود الثقفي وابي عبد الله الرستمي، وحدث عنها خلق كثير، منهم الضياء وابو العباس بن الظاهري وجمال الدين الدينوري والشرف الناسخ وفاطمة بنت سليمان ومحمد الاربلي وست القضاة بنت الشيرازي، وسمع الذهبي مشيخة لها من ثمانية اجزاء بتخريج البرزالي، توفيت بجمادي الاخرة (عام 641هـ)، وكانت طويلة الروح على الطلبة ولا تمل من الرواية⁽⁴⁾.

الرجاء، وعنها روى ابن نقطة والشيخ ضياء والتقي بن العز وغيرهم، واجازت للشيخ ابن ابي عمر وابن شيبان والكمال عبد الرحيم والفخر علي وسمع منها ابن نقطة مسند ابي يعلى الموصلي بسماعها من سعيد الصيرفي وكان سماعها صحيحاً، توفيت في بيع الاخر (عام 607هـ)⁽¹⁾.

29- زينب بنت عبد الرحمن (ام المؤيد

الشهرية):

حرة ناز زينب بنت ابي القاسم عبد الرحمان بن الحسن بن احمد بن سهل بن عبدوس النيسابورية الشهرية، جرجانية الاصل، مسندة خراسان، راوية شهيرة ولها اجازة، سمعت من اسماعيل بن ابي القاسم وفاطمة بنت زعبل وابو المعالي الفارسي، وعبد الرزاق الطبسي وغيرهم، واجاز لها عبد الغافر بن اسماعيل وابو القاسم الزمخشري النحوي، وسمعت الصحيح من الفارسي، وعنها حدث ابن نقطة والبرزالي وابراهيم الصيرفي والصدر البكري، وسمعت باجازتها جماعة، توفيت في جمادي الاخرة (عام 615هـ)⁽²⁾.

(1) الذهبي، ج491-499/21؛ المنذري، التكملة، 1149/2؛ الذهبي، العبر، ج22/5؛ ابن تغري بردي، م.س، ج202/6.
(2) الذهبي، م.س، ج86-85/22؛ ابن خلكان، وفيات، ج345-344/2؛ الصفي، الوافي، ج106/8؛ ابن عماد، م.س، ج63/5.

(3) الذهبي، م.ن، ج425/18؛ كحاله، اعلام، ج187/3.
(4) الذهبي، م.ن، ج92/23؛ ابومحمد زكي الدين عبد العظيم المنذري (ت656هـ)، التكملة لوفيات النقلة، ط2، تحقيق، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة 1981م،

32- صفية بنت عبد الوهاب بن علي**بن الخضر:**

ام حمزة الاسدية الدمشقية، استجاز لها عمها فروت عن مسعود الثقفي والرسامي وابن الفضل الصيدلاني وعلي بن تاج القراء وغيرهم، وعنها حدث ابن الحلوانية والدمياطي وتقي الدين بن مزيز ومحمد بن النحاس وابن الظاهري وسمع منها ابن الانمطي، توفيت في حماة بشهر رجب (عام 646هـ) (1).

ثانياً: علوم اللغة والادب:**1- عليه بنت المهدي العباسي:**

بنت الخليفة، واخت الخليفة الرشيد، الهاشمية العباسية، اديبة وشاعرة، ولها معرفة بالموسيقى، وكذلك ذات علم وتلاوة لكتاب الله، توفيت (عام 210هـ)، وصفها الذهبي بانها (اظرف بنات الخلفاء..) (2).

2- فاطمة بنت الحسن بن علي**البغدادي العطار:**

ام الفضل الكاتبة المعروفة، وقد جود الناس على خطها لبراعته حتى ندبت واختيرت لصياغة كتاب الهدنة مع الروم من قبل البلاط

الاموي، وهو دليل على شهرتها وعلو صيتها في هذا حتى انها كتبت مرة ورقة للخليفة الاموي عبد الملك (ت 86 هـ) فكافأها بالف دينار روت عن ابي عمر بن مهدي وغيره وروى عنها ابو القاسم السمرقندي وقاضي المارستان وعبد الوهاب الانمطي وابن البغدادي، توفيت في المحرم (عام 480هـ) وكانت يضرب المثل بكتابها (3).

3- تقيّة بنت غيث بن علي الارمني**المحدث:**

ووالدة علي بن فاضل بن حمدون المحدث، شاعرة مشهورة مدحت السلفي وتقي الدين صاحب حماة، روى عنها ابو القاسم بن رواجه من شعرها وهي ابنة خطيب صور ومحدثها توفيت عام 579 هـ (4).

الخاتمة:

1. الذهبي دمشقي المولد والاقامة والوفاء، تركي الاصل والنسب، وكان لاسرته دور كبير في توجهه المعرفي فتولى منذ شبابه الكثير من المناصب التعليمية وصنف الكثير من المؤلفات

ج2/1648؛ ابن خلكان، وفيات، ج2/344؛ الذهبي، العبر، ج5/170؛ ابوشامه، ذيل، ص173؛ ابن تغريدي، م.س، ج6/349؛ ابن عماد، م.س، ج5/212. (1) ينظر: الذهبي، م.ن، ج23/270؛ العبر، ج5/188-189؛ ابن تغري بردي، م.س، ج6/361؛ ابن عماد، م.س، ج5/234. (2) م.ن، ج10/187؛ ابن تغري بردي، نجوم، ج2/191؛ ابن عماد، م.س، ج3/111.

(3) الذهبي، م.ن، ج18/480، ابن الجوزي، المنتظم، ج9/40؛ ابن الاثير، الكامل، ج10/163؛ ابن كثير، البداية، ج12/134. (4) الذهبي، ج21/94؛ ابن خلكان، ج1/297؛ الذهبي، العبر، ج4/237؛ ابن عماد، م.س، ج4/265.

2- ابن تغريبردي، يوسف بن عبدالله الظاهري (ت874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دارالكتب، مصر، بلات.

3- ابن الجزري، شمس الدين محمد بن يوسف (ت833 هـ) غاية النهاية في طبقات القراء، نشر، ج، برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، 2010م.

4- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دار صادر، بيروت، 1358هـ.

5- ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني (ت852هـ)، الاصابة في تمييز الصحابة، ط1، تحقيق، عادل احمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.

6- ----، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، تحقيق، محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، 1972 م.

7- ابن خلكان، شمس الدين بن احمد بن محمد (ت681هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق، احسان عباس، لبنان، بلات.

8- الذهبي، شمس الدين احمد بن محمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ)، سير اعلام النبلاء، ط3، تحقيق، مجموعة محققين

المفيدة ومنها كتاب سير اعلام النبلاء (14مجلد).

2. اهتم المؤلف في الكتاب بإبراز مشاهير العلوم الدينية من قراءات وحديث وفقه بشكل فاق باقي المجالات لكنه لم يهملها واشتمل الكتاب تراجم لاعلام نسوية كان لها دور في مميز في المجتمع.

3. احصينا اكثر من (ثلاث وثلاثين) ترجمة للنساء العالمات والبارزات في مجال العلوم الدينية وغيرها في المجالات المعرفية الاخرى كالشعر والموسيقى واداب اللغة، ونلاحظ عدم اشارته لدورهن في مجال الطب والتمريض.

4. بينت دراسة الكتاب ان هناك نساء وصلن لمرحلة متقدمة في مجال اختصاصهن وحصلن على لقب المشيخة، ومنهن من اجازت لطلابها (منحتهم الاجازة = الشهادة) .

المصادر

1- ابن الاثير، علي بن ابي الكرم محمد الشيباني (ت630 هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق، عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ.

- باشراف، شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.
- 9- ----، العبر في خبر من غير، تحقيق، ابوهاجر محمد السعيد، دارالكتب العلمية، بيروت، بلات .
- 10- ----، دول الاسلام، دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1364هـ.
- 11- ----، تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام، المكتبة التوفيقية بلات
- 12- معجم محدثي الذهبي، تحقيق، روحية السويفي، دارالكتب العلمية، بيروت، 1993م.
- 13- ----، معجم الشيوخ الكبير، ط1، تحقيق، محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، 1988 م.
- 14- سبط ابن الجوزي، ابوالمظفر يوسف بن قراوغي (ت654 هـ)، مراة الزمان في تاريخ الاعيان، مؤسسة الرسالة، بلات .
- 15- ابن سعد، ابوعبد الله محمد بن منيع الهاشمي (ت230 هـ)، الطبقات الكبرى، ط1، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، 1990 م .
- 16- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت771 ته)، طبقات الشافعية الكبرى، ط2، تحقيق، محمود محمد الطناحي، دار هجر للطباعة والتوزيع، بلات، ت 1413 هـ .
- 17- السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر ابو الفضل (ت911 هـ)، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ.
- 18- ----، ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، تحقيق، زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، بلات.
- 19- ابوشامة، شهاب الدين عبد الرحمن اسماعيل المقدسي (ت665هـ)، الذيل على الروضتين، ط2، تصحيح، محمد زاهد الكوثري، دار الجيل، بلات.
- 20- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك(ت764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق، احمد الارناؤوط واخرون، دار احياء التراث، 2000م.
- 21- ابن عماد الحنبلي، عبدالحى احمد بن محمد(ت1089هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ط1، تحقيق، محمد الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1986م .
- 22- ابن قاضي شهبة، ابوبكر بن احمد بن محمد(ت851هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق، الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، 1407 هـ.
- 23- الكتبي، محمد بن شاکر بن احمد (ت764هـ)، فوات الوفيات، تحقيق، علي بن محمد، دارالكتب العلمية، بيروت، بلات.

المراجع :

- 24- ابن كثير، اسماعيل بن عمر ابوالفدا القرشي (ت774هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، بلات.
- 25- ابي المحاسن الحسيني الدمشقي، محمد بن علي بن الحسين (ت765هـ)، نيل تذكرة الحفاظ للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، بلات.
- 26- المنذري، ابو محمد زكي الدين عبدالعظيم (ت656هـ)، التكملة لوفيات النقلة، ط2، تحقيق، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، 1981م.
- 27- النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت927هـ)، الدارس في تاريخ المدارس، ط1، تحقيق، ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990.
- 28- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي (ت626هـ)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م.
- 29- اليونيني، عبدالله بن اسعد بن علي اليافعي (ت768هـ)، مرآة الجنان و عبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، 1993م.
- 1- الحسيني، السيد سليمان الندوي (ت1373هـ)، سيرة السيدة عائشة ام المؤمنين (رض)، ط1، حققه، محمد حافظ الندوي، دار القلم، 2003م.
- 2- الحسيني، سليمان الندوي (ت1373هـ)، سيرة السيدة عائشة ام المؤمنين (رض)، تحقيق محمد حافظ، ط1، دار القلم، بيروت، 2002م.
- 3- الزركلي، خيرالدين بن محمود بن محمد (ت1366هـ)، الاعلام ، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.
- 4- سعيد ايوب، زوجات النبي(ص) قراءة في تراجم امهات المؤمنين، ط1، دارالهادي، بيروت، 1997م.
- 5- العمري، ياسين خيرالله (ت1232هـ)، الروضة الفيحاء في اعلام النساء، مؤسسة الكتب الثقافية، 2000م.
- 6- كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب الدمشقي(ت1408هـ)، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، داراحياء التراث العربي، بيروت.
- 7- -----، اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1959 م.

اثر التشريعات الجديدة على القيمة

القانونية لحق الزوج في تاديب زوجته



م. غزوان عبد الحميد

جامعة تكريت العراق

The Effects of New Legislations on Law Value for a Husband to Show Disciplinary at Against His Wife.

Disciplinary right is considered the first right which human beings knew and this authority of the parent which includes his absolute sovereignty against all his family members and this concept is known by Arabs as well and Islamic legislation recognized the right for the male parent but this right is not absolute because of the wife's rights of good relations and exchange of respect and kindness without and moral mischances. The man-made laws have recognized the disciplinary right and made it an aspect of using that right which is conceded two main causes of dermission, besides, other aspects, such as practicing good deeds, sport games, using controlled violence against the criminal act. But there have been some Arab punishment laws which recognized this general principle to use the right as reason permission leaving for theology, and judicial jurisdiction determines the details for this case. As is done by the Egyptian legislator, who is objected by the Iraqi legislator in the right of the parent to show disciplinary act against his wife.



د. معمر خالد عبد الحميد

جامعة تكريت العراق

Some man-made laws do not a (disciplinary method) because the wife may be abused in a big or small degree. This law should protect wholly in return to the right which is given to the husband to correct her.

Regional and international conferences in case of present recommendations to the organizations specialized in human rights to influence the laws which give a husband the right to correct his wife.

The researcher adopted this object according to investigating plan dealing with concept of disciplinary act and its validity in the first section. In section two, the limiting restrictions are studied for a husband against his wife, And the effects of the new legislations in increasing these restrictions and tightening them. The third and last section, deals with the responsibility against correcting the husband for his wife. The limitation of this research is bound to Iraqi criminal law and family violence law in Kurdistan region and violence law against Tunisian women which is endorsed by the Tunisian Parliament in the twenty six the July twenty seventh.

المقدمة

لقد اقرت الشريعة الاسلامية حق التاديب للزوج باعتباره رب الاسرة، واخذت بهذا الحق العديد من التشريعات الجزائية، الا ان البعض الاخر من تشريعات بعض الدول لم تعط هذا الحق للزوج ايمانا منها بحق المساواة بين الرجل والمرأة، ولحماية المرأة باعتبارها النصف الثاني في المجتمع وضرورة توفير الحماية اللازمة لها .

اهمية الموضوع

تكمن اهمية الموضوع بضرورة البحث والتقصي عن حق الزوج في تاديب زوجته بين القوانين التي اخذت به وتلك التي لم تجزه، ولمعرفة حدود هذا الحق والتي يجب على الزوج توخيها وعدم تعديها حفاظا على حق الزوجة والاسرة من التفكك والضياع.

مشكلة البحث

اذا ما استخدم الزوج حقه في التاديب فانه من الممكن ان يتجاوز حدود هذا الحق، وبالتالي فسيستسبب باضرار تلحق الزوجة قد تكون مادية ومعنوية، فما هي المسؤولية المترتبة على الزوج حيال ذلك؟ كذلك في القوانين التي لم تعط هذا الحق للزوج، فما هي ابرز صور العنف التي بينها هذه القوانين

وحددت بموجبها الجزاءات المفروضة على مرتكبها ؟

المنهج المتبع في البحث

اتبعنا في بحثنا هذا المنهج المقارن والتحليلي لنصوص القوانين التي كانت محل الدراسة للوصول الى النتائج المرجوة من الدراسة .

الخطوة المتبعة في الدراسة

تمخضت على وفق ثلاثة مباحث رئيسية وهي: المبحث الاول مفهوم التاديب ومشروعيته وفي المبحث الثاني سنتناول القيود المحددة لتاديب الزوج وزوجته وسنخرج في المبحث الثالث في المسؤولية عن تاديب الزوج وزوجته، وخاتمة تضمنت اهم النتائج والتوصيات.

المبحث الاول

مفهوم التاديب ومشروعيته

لا بد لنا ابتداءً ان نتطرق الى بيان معنى التاديب، وذلك من خلال البحث في التعريفات التي ساقها الفقه القانوني، والتشريعات التي تناولت وضع الاطار القانوني لحق الزوج في تاديب زوجته، وذلك في المطلب الاول من هذا المبحث، ثم في المطلب الثاني سنتناول الاساس القانوني والشرعي الذي يعطي للزوج هذا الحق، ويعد بموجبه سبباً يبيح

والالعاب الرياضية، واستخدام العنف المنضبط على مرتكب الجريمة المشهودة بغية ضبطه - على الرغم مما ينطوي عليه استعمالها من حيث الظاهر من صورة الافعال الجرمية - لانها تحقق صالحاً عاماً من اجله اجاز المشرع القيام بها دون مساءلة قانونية، لانها تنزع عن الفعل الجرمي صفته الاجرامية وتعود به الى اصله من الاباحة، والمبرر لاستعمال هذا الحق يتمثل في كونه يقرر حقاً لشخص يستعمله دون اي مساءلة قانونية، ما دام يلتزم حدود استعمال هذا الحق وشروطه، ولا يغرب عن البال بان طبيعة الاباحة ومغزاها يتنافى وامكان اثاره اي نوع من المسؤولية تجاه من يستخدمها الحق، اذ انه ليس من المنطق المجرد او القانوني ان يقرر المشرع لشخص ما حقاً ثم يات بعد ذلك فيجعل هذا الشخص تحت طائلة المسؤولية والعقاب اذا استخدم هذا الحق ضمن الحدود القانونية⁽⁴⁾.

وعليه فان حق التاديب ينبغي ان تكون وسيلة تحقيقه مشروعة، لانها مستمدة من اصل الحق الذي تروم تحقيقه، ولا يجوز تجاوزه باي حال والا كانت الوسيلة غير مناسبة لطبيعة هذا الحق، وبناءً على ذلك فانه اذا كانت وسيلة استعمال الحق تتعارض مع اصل الحق

له ممارسة فعل يعد في ذاته لا يجوز استخدامه شرعا او قانونا .

أولاً: الأدب في اللغة

(الأدب) في اللغة مصدر أدبَ بضم الدال كـ (حَسُنَ)⁽¹⁾ وأما (التأديب) فهو التعليم والمعاقبة على الإساءة يقال: أدبَه أي علّمه الأدب، وعاقبه على إساءته، لأنه سبب يدعو إلى حقيقة الأدب⁽²⁾.

أما معنى التأديب في اصطلاح الفقهاء فقد عرفه ابن قدامة بانه: (التأديب هو الضرب والوعيد والتعنيف)⁽³⁾

يتبين لنا ان معنى التأديب بأنه: تعليم ومعاقبة خفيفة ينزلها الولي - غير القاضي - بمن له الولاية عليه بقصد إصلاحه.

الفرع الثاني

الطبيعة القانونية للتاديب في القانون

الوضعي

أن مسألة البحث في حق الزوج في تأديب زوجته يعد صورة من صور استعمال الحق بوصفه احد اهم اسباب الاباحة، تلك الصورة التي ترافقها صور اخرى لاستعمال الحق منها الحق في ممارسة الاعمال الطبيعية،

⁽⁴⁾ ضاري خليل محمود: تفاوت الحماية الجنائية بين الرجل والمرأة، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2008، ص98.

⁽¹⁾ لسان العرب، مادة «أدب» (43/1)

⁽²⁾ المصباح المنير، مادة «أدب» (9/1)

⁽³⁾ المغني (350/2) .

2- التزام الحدود المقررة قانوناً في استعمال الحق

ان المقصود بالحدود التي قررها القانون بان المشرع قد قيد هذا الحق بعدم امكانية استخدامه من اي شخص اخر، حتى لو كان من محارم الزوجة، مادامت الزوجة في عصمة زوجها، فهذا الحق بطبيعته حق للزوج منوط بمركزه القانوني كزوج حصراً، وبما ان المشرع كما اسلفنا، قد حصر ممارسته بالزوج فقط، وبناءً عليه فلا يمكن للزوج ان ينيب غيره في ممارسة هذا الحق حتى لو كان من محارمها. وقد وردت الفاظ في معظم القوانين العربية رغم اختلافها الا انها تدل على ذات المعنى، ومنها ما ورد في قانون العقوبات اللبناني في المادة (183) عبارة: (بغير تجاوز)، وفي قانون العقوبات الكويتي في المادة (28) عبارة: (التزام حدوده)، وقانون العقوبات العراقي النافذ في المادة (1/41) عبارة: (في حدود ما هو مقرر شرعاً او قانوناً او عرفاً) .

يتضح لنا مما سبق ذكره، بان القانون لا يعترف بحقوق مطلقة غير مقيدة باي قيد، انما تكون هذه الحقوق نسبية، وقد توضح لنا من ان حق الزوج في تاديب زوجته ان يمارس

اعتبرت هذه الوسيلة غير مشروعة، وعندئذ يستحق صاحبها العقاب دون اباحة، جزاءً لمخالفته وعدم مراعاته حدود وشروط استعمال هذا الحق، وحتى يعترف القانون باستعمال الحق كسبب للاباحة يجب ان تتوفر في هذا الحق الشروط التالية:

1- وجود الحق

يرتبط الحق بوجود مصلحة يقرها القانون، وبالتالي يقرر حمايتها لاعتبارات يقدرها كونها جديرة بالحماية، ويسمح تبعاً لذلك استخدام الوسائل الملائمة لتحقيق ذلك، وهذه المصلحة - كما يذهب بعض الفقه - ليس بالضرورة ان تتحقق لمن يباشرها فحسب، وانما قد تكون لمصلحة المجتمع او لشخص اخر غيره، فحق التاديب ليس مصلحة لمن يباشره، وانما فيه مصلحة للاسرة والمجتمع، كذلك فان حق الطبيب ليس مصلحة له ولكنها مصلحة للمريض والمجتمع⁽¹⁾.

ويفهم من ذلك ان المشرع عندما قرر حق التاديب للزوج فلم يكن قد منحه له لمصلحته الشخصية، وانما منحه اياه من اجل مصلحة الاسرة، وذلك لحفظ كيانها ووحدتها وانسجامها، ومن ذلك تتحقق مصلحة المجتمع.

(1) محمود نجيب حسني: شرح قانون العقوبات، القسم العام، ط 6، دار النهضة العربية، القاهرة، 1998، ص 165.

هذا الحق بشخصه فقط دون غيره مهما كانت درجة قرابة الغير من الزوج.

3- توفر حسن النية في استعمال حق التأديب

تعد النية (القصد) شئ كامن في النفس البشرية، لا تظهر الى العالم الخارجي الا في نطاق الاقوال او الافعال التي تعبر عن ارادة الشخص، وتبدو اهميتها بشكل كبير عندما ترتب آثار قانونية معينة، او المساهمة في تكوين المراكز القانونية او تعديلها او الغائها. فكل سلوك لابد ان يكون وراءه نية معينة، سواء كانت تلك النية حسنة ام سيئة، وبالتالي فالآثار المترتب عليها قد يكون خيراً او شراً، بالكاد ان تتعكس آثاره على القائم به، او قد تتعداه الى القائم به، وهو ما حدا بالقانون الى وضع الاحكام التي تكفل حماية اطراف العلاقة الزوجية موضوع بحثنا عند ترتيب آثار قانونية مبناهها سوء النية، وللأهمية البالغة للنية فقد اولاهها الفقه القانوني بالبحث في مواضيع متعددة من اهمها القصد الجرمي، والذي وضعت له نظرية عامة من قبل فقهاء القانون الجنائي، الذين كان لهم فضل السبق في وضع الاطر العامة لنظرية القصد الجرمي⁽¹⁾.

والنية الحسنة تعني ان يوجه الشخص عزمه نحو امر تقره القوانين او الاعراف الاجتماعية، وبخلافه النية السيئة فتعرف بانها قصد عدم الالتزام باوامر الشرع الاسلامي واحكامه، او بالحدود القانونية لكافة التصرفات⁽²⁾.

يتبين لنا بان الزوج الذي يستعمل حقه في تأديب زوجته ينبغي ان تتوفر لديه حسن النية عند استخدامه لهذا الحق، اي انه ينبغي ان ينصرف قصده في استخدامه لحقه هذا بالحدود التي يلزمه بها الشرع او القانون، فضلا عن انصرافها - اي نيته - لتحقيق الغاية من التأديب، وهي ارجاع الزوجة الى صوابها عند عدم طاعتها زوجها، لا الى شئ اخر غيره، ما قد يسبب لها الالذى المادي او المعنوي وبالتالي تتحقق مسؤوليته بسبب تعسفه في استعمال هذا الحق.

مثلاً الزوج الذي يمارس حق التأديب كي يُشبع شهوة مُخالفة لشرع الله أو تجلب عاراً إجتماعياً للأسرة، كمن يقوم بضرب زوجته لأنها ترفض القيام في خدمة ضيوفه على طاولة الخمر والميسر، فهنا الزوج يكون سيء النية فلا يجوز له الإحتماء من هذا

(1) بن يعقوب هدى: مبدأ حسن النية في العقود، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة العربي بن مهيدي - ام البواقي، 2012/2013، ص58.

(2) غزوان عبد الحميد شويش: سوء النية ودوره في سريان أثر العقد على الخلف العام والدائنين، بحث منشور في مجلة كلية الحقوق - جامعة تكريت، ص7.

هذه السلطة بالحق في توقيع الجزاء على من يخرج عليها، والغاية من حق التأديب هي تهذيب من يخضع له وحمله على السلوك الذي يتفق مع مصلحة الاسرة ومصلحة المجتمع، ولأجل ذلك سنبحث هذا المطلب في فرعين، نتناول في الاول منهما مشروعية التأديب في الشريعة الاسلامية، ومتاولين في فرع ثان، مشروعية التأديب في القانون الوضعي .

الفرع الاول

مشروعية التأديب في الشريعة الاسلامية

فقد دلت نصوص الشارع في الكتاب، والسنة على ثبوت حق الزوج في تأديب زوجته، وأن له بمقتضى ثبوت ذلك الأحقية في ممارسة هذا النوع من التأديب.

أولاً: دليل الكتاب:

قال تعالى: ﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً ﴾ (1).

حيث رسمت هذه الالية طرق التأديب بشرط ان لا يشتم الرجل فيطغى، وبهذا جعلت

التصرف لأنه هو من إنحرف عن جادة الصواب ويتعين أن يوجد من يُعيده اليه. فإستعمال العنف على الزوجة هنا حتى تمتثل لرغبة زوجها عُوقب على فعله حسبما يؤدي اليه سلوكه المخالف للقانون من نتائج لأن وسيلته قد خرجت عن الغاية التي أراد المشرع تحقيقها إلى غايات أخرى لم يمنح هذا الحق من أجلها .

المطلب الثاني

مشروعية حق التأديب

شرع الله الزواج لمصالح دينية ودينيوية، ورتب عليه حقوقاً لكلا الزوجين نحو صاحبه، ومن ثمَّ أوجب على الزوجين أن يتبعا هذا المنهج الذي شرعه الله، فلا يحيدا عنه وإلا حصل الشقاق والخلاف والتفكك.

ومن الحقوق التي قررها الشارع الحكيم للزوج على زوجته وجوب طاعته في غير معصية الله، وعدم الخروج من البيت إلا بإذن الزوج، ومنها حق استعمال التأديب.

كما ان علة الاباحة تكمن في ان مصلحة الاسرة تقتضي ان تكون لبعض افرادها سلطة على بعضهم الاخر، وان تدعم

(1) سورة النساء ، الاية (34) .

علاج النشوز داخل الاسرة بين الزوجين، لان الزوج لا يستطيع ان يقف مكتوف اليد خروج زوجته عن طاعته، وخاصة ان لعلها هذا اثر سلبي على الحياة الاسرية بالكامل. وحفاظاً على تماسك الاسرة وديمومتها، اجازت الشريعة الاسلامية للزوج اتباع وسائل معينة لعلاج نشوز الزوجة، ونبغي على الزوج اتباع هذه الوسائل بما ورد من ترتيبها وفق الاية الكريمة المذكورة، فلا يجوز له الانتقال من وسيلة لاخرى، إلا اذا لم تنفع الوسيلة السابقة، فان تحققت الغاية المرجوة من اتباع احدي هذه الوسائل، ليس له الاستمرار باستخدام الوسيلة التالية، لان ترتيب هذه الوسائل جاء مترتبا في الاية الكريمة من الاخف الى الاشد. فنجد بان الله سبحانه وتعالى قد جعل هذه الوسائل متقلبة من الموعظة الى وسيلة معنوية هي الهجر في المضجع، فان لم تنفع انتقل الى اسلوب مادي في العلاج هو الضرب.

وقد قيد الشارع الكريم الزوج باستخدامه لوسيلة الضرب والمكان الذي يستخدمه في الضرب، فهناك حدود من حيث الوسيلة المستخدمة، ومن حيث مكان الضرب وشدته، فان تعسف الزوج واستغل حقه في التأديب، ولحق زوجته من جراء ذلك ضرر ما، فسيكون مسؤولاً شرعاً عن هذا الضرر.

فالضرب المأمور به هو ضرب الابد لا كما يفهمه البعض بمفهوم سقيم لا حكمة فيه، فالامر ليس شجاراً او معركة بين الرجل والمرأة، يستغل فيه الزوج الموقف ليحطم راس المرأة الناشز، فهذا ليس من الاسلام بشئ، انما هو بقايا لتقاليد بالية عفا عنها الدهر، وان الضرب مباح وليس فرضاً على الزوج كما هو مفهوم من الاية متقدمة الذكر⁽¹⁾، فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام: (لا يجلد احدكم امرأته جلد عبد ثم يجامعها في اخر اليوم)⁽²⁾.

اما دليل مشروعية حق الزوج في تأديب زوجته من سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، فهو قوله صلى الله عليه وسلم: (أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت أو اكتسبت، ولا تضرب الوجه ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت)⁽³⁾. وجه الاستدلال بالحديث: أن في قوله صلى الله عليه وسلم: "ولا تضرب الوجه"، دليلاً على جواز "ضرب غير الوجه إذا ظهر من المرأة ما يقتضي ضربها كالنشوز، وجوب اجتناب الوجه عند التأديب .

(1) د. عادل ناصر: تأديب الزوجة بين الحق والتعسف، بحث منشور بمجلة كلية صدام للحقوق، المجلد 5، العدد 7، بغداد، 2001، ص152.

(2) فتح الباري: 302/9.

(3) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (447/4، 3/5، 5)، وأبو داود في «سننه» كتاب النكاح. باب في حق المرأة على زوجها برقم (2142).

الفرع الثاني

مشروعية التاديب في القانون الوضعي

من خلال البحث تبين لنا ان بعضاً من التشريعات العقابية قد نصت صراحة على حق الزوج في تاديب زوجته ضرباً لا يبتغي الانتقام منها او اذلالها او تحقيرها، كان يصاحب الضرب فعلاً مهيناً، كالبصق وجر الشعر ومن هذه القوانين هو ما نصت عليه المادة (53) من قانون العقوبات الاماراتي بقولها: (لا جريمة إذا وقع الفعل بنية سليمة استعمالاً لحق مقرر بمقتضى القانون، وفي نطاق هذا الحق. ويعتبر استعمالاً للحق:1:

تأديب الزوج لزوجته وتأديب الآباء ومن في حكمهم للاولاد القصر في حدود ما هو مقرر شرعاً أو قانوناً⁽¹⁾. اما المشرع العراقي فلم نجده قد اشار الى مبدأ حسن النية كما فعل المشرع الاماراتي، فقد نص على حالات استعمال الحق في المادة (41) من قانون العقوبات العراقي بقوله: (لا جريمة اذا وقع الفعل استعمالاً لحق مقرر بمقتضى القانون ويعتبر استعمالاً للحق: 1- تاديب الزوج زوجته وتاديب الآباء والمعلمين ومن في

حكمهم الاولاد القصر في حدود ما هو مقرر شرعاً او قانوناً او عرفاً...⁽²⁾.

يتبين لنا من خلا ذلك ان بعض القوانين العقابية قد نصت على حق الزوج في تاديب زوجته، لكن هذا الحق يجب ان يكون مقروناً بحسن النية ولغرض تحقيق الغرض الذي شرع لاجله وهو الاصلاح والتاديب⁽³⁾.

ويؤيد ذلك ما ذهب اليه محكمة تمييز العراق في احد قراراتها بقولها: (... يجب ان تكون الغاية من التاديب هو اصلاح حال الزوجة وضمان عدم خروجها عليه، فان ضرب المتهم لزوجته بالشكل الموصوف اعلاه غير جائز قانوناً لان المشتكية لم ترتكب معصية تستحق عليها مثل هذا التاديب، فطلب العلم فضيلة ولا تعتبر معصية، ولا خروجاً على طاعة الزوج، وانه استهدف من وراء فعله هذا الانتقام من زوجته، وليس اصلاح حالها، فهو سئ النية ويجب معاقبته ...)⁽⁴⁾.

⁽²⁾ قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 المعدل.

⁽³⁾ وبنفس المعنى ذهب كل من قانون العقوبات القطري في مادته (47)، وما نصت عليه المادة (29) من قانون الجزاء الكويتي بقولها: (...بشرط التزامه حدوده واتجاهه لمجرد التهذيب).

⁽⁴⁾ قرار محكمة تمييز العراق رقم 216/ هيئة عامة ثنائية/ 1976 في 1976/25، مجموعة الاحكام العلية، ع 3، س 7، 1976، ص 326-327.

⁽¹⁾ قانون العقوبات الاتحادي الاماراتي لسنة 1987، المنشور في العدد (182) في الجريدة الرسمية لدولة الامارات.

المطلب الاول

القيود المادية لحق التاديب

ان الشريعة الاسلامية لم تكثف بعدم اجازة اللجوء الى الضرب، مالم تكتمل الوسيلتان اللتان وردتا في اية التشوز سالفه الذكر، وهما الوعظ والهجر، فان لم يحققا الغاية في اصلاح الزوجة، فنجدها قد اشترطت حتى ضمن نطاق هذه الوسائل حدوداً معينة، لا يمكن الخروج عنها، والا عد الزوج خاضعا للمسؤولية عن فعله فالوعظ يجب ان يكون بالكلام اللين الطيب الذي يستفاد منه نصح الزوجة، لا بالكلام الجارح الذي يعيب الزوجة وينتقص من كرامتها، او قد يحمل معنى الاهانة والتحقير لها⁽²⁾.

اما الهجر، فلغة⁽³⁾ قال الجوهرى: الهجر: ضد الوصل. والمهاجرة من أرض إلى أرض ترك الأولى للثانية، اما فيما يتعلق بموضوع بحثنا، فهو هجر الزوجة في المنام فقط لتأديبها، يقول تعالى: (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ)⁽⁴⁾.

وقد ذكر المشرع البحريني في المادة (16) من قانون العقوبات بقولها: (لا جريمة اذا وقع الفعل استعمالا لحق مقرر بمقتضى القانون او العرف).⁽¹⁾، نرى بان المشرع البحريني قد احال حق التاديب لاحكام العرف، والعرف يستخلص من عادات وتقاليد المجتمع، وبما ان الاسلام دين الدولة الرسمي طبقا للدستور البحريني، ولا يجوز اصدار قانون يخالف او يتناقض مع احكام الاسلام طبقا لهذا الدستور، لذا فان احكام التاديب موضوع بحثنا يتم الاستناد اليها من العرف المستخلص من العادات المستندة لاحكام الدستور التي اخذت احكام الشريعة الاسلامية بنظر الاعتبار.

المبحث الثاني

القيود المحددة لتاديب الزوج لزوجته

ان الغرض من تاديب الزوج لزوجته هو لحملها على اجتناب المعاصي مستقبلاً، ولهذا التاديب حدوداً مادية واخرى معنوية، وبتوافرها جميعاً يتحقق هذا الغرض. لاجل ذلك سنقسم مبحثنا هذا الى مطلبين هما: القيود المادية لحق التاديب، والقيود المعنوية لحق التاديب.

(2) الامام محمد بن اسماعيل الكحلاني الصنعائي: سبل السلام، ج3، دار الجيل، بيروت، ب ت، ص1028.
(3) الجوهرى: تاج اللغة وصحاح العربية، 2/851.
(4) سورة النساء: الاية 34.

(1) قانون العقوبات البحريني وتعديلاته مرسوم بقانون رقم (15) لسنة 1976.

شديداً ولا شائناً، ويضربها ضرباً غير مبرح على ان يتجنب المواضيع الحساسة كالوجه والمهالك، مثل الراس لانها مجمع الحواس⁽³⁾.

نستخلص مما تقدم بان الزوج ينبغي عليه ان يستعمل في سبيل اصلاح زوجته، وسيلتي الوعظ والهجر ابتداء قبل استخدامه لوسيلة الضرب، وحتى اذا ما استخدم وسيلة الضرب، يجب ان يكون الضرب غير شائن ولا مهين، والا عرض نفسه للمسؤولية بسبب تعسفه في استخدام حقه .

المطلب الثاني

القيود المعنوية لحق التأديب

ان القيد المعنوي يتمثل في القصد من التهذيب، واعتقاد الزوج في الجدوى من الضرب، فان اباحة التأديب للزوج مقيدة بان تكون الغاية التي يرمي الى الزوج الى تحقيقها من التأديب هي تهذيب الزوجة واصلاحها، فاذا ما سعى الزوج بضربه غير هذه الغاية، او اراد الوصول الى غرض اخر، حتى وان كانت غاية نبيلة في ذاتها، عد سئ النية وكان فعله معاقبا عليه، فيستوي في ذلك ان يقصد الاضرار بالزوجة، او الانتقام منها، او حملها على اتيان معصية، او ردا على عدم طاعته في

والهجر في المضجع يتمثل في اعراض الزوج عن زوجته في الفراش، وذلك في موعد يبلغ شهرا، واقصاه لا يبلغ الاربعة اشهر⁽¹⁾.

اما الضرب فقد اشترط الفقهاء ان يكون الضرب غير مبرح، او غير شديد، بمعنى ان يكون الضرب خفيفاً، فلا يحق للزوج ان يضرب زوجته ضرباً شائناً، ولو كان هو السبيل لاصلاحها، كالضرب بالنعل فهو شائن، اي مهين لها، اي انه اذا غلب على ظن الزوج ان الزوجة لا تترك النشوز، الا بوسيلة الضرب الشديد او الشائن، فليس له ان يؤدبها به⁽²⁾.

وتتجسد هذه القيود بالاتي :

1- يجب ان يكون استعمال حق التأديب متفقا مع الحكمة المقصودة من تشريعه، فهو وسيلة الى اصلاح حالها، والوسيلة لا تشرع عند ظن عدم ترتيب المقصود منها .

2- ينبغي ان لا يترتب على التأديب ضررا يلحق الزوجة، والمقصود هنا الضرر الفاحش، ولهذا فقد قيد الفقهاء الضرب بان لا يكون

(1) د. هناء عبد الحميد ابراهيم بدر: الحماية الجنائية لدور المرأة في المجتمع، دراسة مقارنة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2009، ص208.

(2) د. مجدي محمد طعمة: العنف ضد المرأة بين التجريم وآليات المواجهة، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2013، ص 177 .

(3) د. هناء عبد الحميد ابراهيم بدر: مصدر سابق، ص209.

المبحث الثالث

المسؤولية عن تاديب الزوج زوجته

ان اي فعل من افعال الافراد، واي ضرب من ضروب سلوكهم لا يشكل جريمة تحت اي ذريعة، الا اذا وجد نص في قانون ما، يقرر اضافة الصفة الجرمية على ذلك الفعل المعين ويرتب له جزاء، بشرط ان يكون النص في ذلك القانون قد صدر قبل ارتكاب الفعل المراد العقاب عليه، وحتى لا يعاقب الافراد عن افعال لم يكن من الواضح تجريمها وقت ارتكابها، فيتعين ان يتيسر لهم العلم مقدما من القانون ما هو محذور من التصرفات قبل مطالبتهم بان يحكموا تصرفاتهم على مقتضاها، وهذا ما يسمى بمبدأ الشرعية الجزائية. ويدلنا هذا الامر على قاعدة واجبة بحكم طبيعتها، مفادها اذا كان القانون في احوال معينة يبيح الفعل الذي يعتبره في الاصل جريمة، فليس مما يستقيم مع العدل ولا المنطق ان يعاقب مرتكب الفعل في هذه الاحوال، والتي تسمى اسباب الاباحة والتي من ضمنها استعمال الحق، فلا جريمة اذا وقع الفعل استمالا لحق مقرر بمقتضى القانون .

بناء على ما تقدم فهل تقع المسؤولية عن تاديب الزوج لزوجته؟ وفي اي الاحوال يكون الزوج مسؤولاً عن سلوكه هذا؟ وعليه

امر من خصائص امورها، كعدم اطلاعه على سر ائتمنته عليه امها، فليس للزوج ان يؤدب زوجته اذا اعتقد او غلب على ظنه ان اصلاح زوجته لا يتحقق الا بالخروج على الحد المقرر للتاديب⁽¹⁾.

يتبين لنا مما تقدم بان حدود الزوج في تاديب زوجته، حدود مادية واخرى معنوية، ويعد الضرب اقصى مراتب التاديب، فلا يجوز للزوج اللجوء اليه الا في حال ان الزوجة قد تمادت في عصيانها، وان الزوج استنفذ الوسائل الاخرى في التاديب، وهي الوعظ والهجر، ولما كانت الشريعة الاسلامية قد اجازت للزوج ضرب امراته، فهذا ما املتته الضرورة، ولهذا فقد احتاط الفقهاء على ذلك ولم يبيحوا للزوج الضرب بل قيده بالقيود سالفة الذكر .

(1) د. مجدي محمد جمعة: مصدر سابق، ص178.

الفرع الثاني الجزاء المترتب على هذا الاخلال،
معرجين فيهما للتشريعات التي اباحت هذا
الحق.

الفرع الاول

صور اخلال الزوج بحقه في التاديب

يبقى السلوك مشروعاً طالما ان فاعله
لم يتخط ما قرره القانون من حدود للاباحة،
فان تجاوزها عاد الفعل الى الصفة الجرمية،
وبناء عليه فان من صور اخلال الزوج بحقه
في التاديب هو ماياتي :

اولاً: التجاوز في استعمال حق التاديب

يقصد بالتجاوز خروج السلوك
المرتكب من دائرة المباح عمداً او خطأ، او
يقصد به تخطي الحدود المقررة للاباحة قانوناً
سواء عمداً ام خطأ⁽²⁾.

فاذا كان التجاوز متعمداً سئل الزوج
مسؤولية عمدية، فان ضرب زوجته ضرباً
شديداً متجاوزاً حدود التاديب، يترتب عليه اثر
على جسد الزوجة؛ يُسأل الزوج عن جريمة
الاعتداء العمد بالضرب او بالجرح او بارتكاب
اي فعل يسبب اذى او مرض⁽³⁾، وان كان

(2) د. عوض محمد عوض: قانون العقوبات، القسم
العام، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية ، 1985 ،
ص91.

(3) قرار محكمة التمييز العراقية رقم (501) في
11/5/1976 (مجموعة الاحكام العدلية، 1977، العدد
الثاني، ص371. ذكره د. فخري عبد الرزاق صليبي
الحديثي: شرح قانون العقوبات القسم العام، ط2، شركة
العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، 2010، ص110.

فسنقسم دراستنا وفق مطلبين، سيكون الاول في
بيان المسؤولية عن تجاوز التاديب في
التشريعات التي اباحتها، وفي المطلب الثاني
سنوضح المسؤولية التشريعات التي جرمت
التاديب.

المطلب الاول

المسؤولية عن تجاوز التاديب في

التشريعات التي اباحتها

اذا استخدم الزوج افعال التاديب الناشئة
عن حقه في تاديب زوجته، فينبغي عليه ان
يلتزم بالحد المقرر لهذا التاديب، فلا يتجاوز
بفعله ما هو مقرر شرعاً وقانوناً. ويعد الزوج
متجاوزاً لهذه الحدود اذا تعدى بفعله حدود
الاباحة المقررة وفق القانون، او بتخلف شرط
من الشروط المقررة للقول بتوافر هذه الاباحة،
وذلك بان تكون الغاية من الضرب هي
التاديب، لا الانتقام او التعذيب او الالهانة
والاذلال. والتحقيق من توافر هذا الحق مسألة
موضوعية يعود تقديرها للقاضي حسب
الوقائع⁽¹⁾.

ولغرض بيان المسؤولية عن التجاوز

لحدود التاديب في التشريعات التي اخذت بهذا
الحق، سنقسم هذا المطلب الى فرعين، الاول
في صور اخلال الزوج بحقه في التاديب، وفي

(1) د. هناء عبد الحميد ابراهيم بدر: مصدر سابق، ص
211.

يتصرف بحقه، الا ان هذا التصرف ناقص قصد الشارع⁽³⁾. كما يُعرف التعسف بأنه الانحراف عن الغاية المشروعة المتمثلة بالمصلحة التي يبتغيها القانون من تنظيمه وحمايته للحق بحيث تتجاوز بشكل واضح ما يصيب الغير من ضرر، او هو استخدام الحق في غير ما شرع له للاضرار بالغير⁽⁴⁾.

ومما تقدم نستخلص بان الحق في تاديب الزوجة ما أُبيح الا من اجل تقويم سلوكها وتصحيحه، لان الغاية من ذلك هي الاصلاح . فاذا ابتغى الزوج غاية اخرى غير التي اجازها له الشارع، فلا وجود للحق ولا للاباحة، عندئذ يكون امام المسؤولية المترتبة على تعسفه باستخدام الحق.

التجاوز لسبب اهمال او عدم احتياط لا يصدر عن الشخص العادي اذا وجد في نفس الظروف، سئل المتسبب في النتيجة بخطئه مسؤولية غير عمدية⁽¹⁾.

ومما تجدر الإشارة اليه بان التجاوز الذي نحن بصدد بحثه، لا يقتصر على وسيلة الضرب فحسب، انما يمكن ان يكون بوسائل اخرى، كما لو ان الزوج سب وقذف وشتم زوجته في طريق عام لوعظها، او انه تجاوز المدة المحددة شرعا للهجر في المضجع، او انه هجرها بترك المنزل وليس البقاء داخل المنزل.

ثانيا: التعسف في استعمال الحق في التاديب

التعسف لغة، من عسف ويعني السير بغير هداية والاختذ على غير الطريق، والعسوف الظلوم، وقيل رجل عسوف اذا لم يقصد قصد الحق. والعسف: ركوب الامر بلا تدبير ولا روية، وعسف فلان عسفاً ظلمه⁽²⁾.

واما التعسف في الاصطلاح فهو مناقضة قصد الشارع في تصرف ماذون فيه شرعاً بحسب الاصل. ويقصد بهذا التعريف ان يتصرف المكلف تصرفاً يلحق ضرر بالغير، عالماً بأنه

(3) د. فتحي الدريني: الحق ومدى سلطان الدولة في تقنيده ونظرية التعسف في استعمال الحق بين الشريعة والقانون، ط1، مطبعة جامعة دمشق، 1967، ص 520.
(4) علي عبيد عويد الحديدي: التعسف في استعمال الحق الاجرائي في الدعوى المدنية دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة الموصل، 2007، ص 77.

(1) قرار محكمة التمييز العراقية رقم (35) في 1973/4/7، النشرة القضائية، السنة الرابعة، 1976، العدد الثاني، ص 377. ذكره د. فخري عبد الرزاق الحديثي: المصدر نفسه، ص 110.
(2) ابن منظور: لسان العرب، المجلد العاشر، دار صادر للطباعة والنشر، ط 4، بيروت، 2005، ص 148.

الفرع الثاني

الجزاء المترتب على اخلال الزوج في

حقه بالتاديب

تقوم مسؤولية الزوج صاحب الحق في التاديب اذا لم يلتزم باستخدامه لهذا الحق بالحدود المقررة قانوناً او شرعاً، لان الغاية من التاديب هو ثني الزوجة عن النشوز واصلاحها وتوجيهها، والضرورة تقدر بقدرها.

وتطبيقاً لما ورد اعلاه ذهبت محكمة التمييز العراقية في قرار لها الى القول: (ان اعتداء الزوج على زوجته بضربها على وجهها وجرها في الشارع العام امام المارين يخرج عن حدود التاديب المسموح به للزوج على زوجته ويشكل جريمة تنطبق عليها احكام المادة (415) عقوبات⁽¹⁾).

ولم يقتصر جزاء اخلال الزوج بتعديه ما هو محدد شرعاً وقانوناً على الجزاء الجنائي، وانما تعداه الى الجزاء المدني والذي تمثل بالتعويض عن الضرر البدني والنفسي

الذي تتعرض له الزوجة من جراء اخلال الزوج بحقه في التاديب، فلها الحق بالمطالبة بالتعويض عن الضرر المادي والمعنوي الذي اصابها. كما ان للزوجة الحق في طلب التفريق، وهذا ما اشارت اليه قوانين الاحوال الشخصية في معظم الدول العربية، ومن بين هذه القوانين هو قانون الاحوال الشخصية المصري رقم 25 لسنة 1929، الذي اجاز للزوجة طلب مفارقة الزوج وتطبيقها منه لما اصابها من ضرر⁽²⁾.

وان اتجاه المشرع العراقي قد اعطى للزوجة طلب التفريق في حال هجر زوجها لها مدة سنتين او اكثر، وهذا ما نص عليه قانون الاحوال الشخصية العراقي رقم 188 لسنة 1959 المعدل في المادة 2/43: (اذا هجر الزوج زوجته مدة سنتين فاكثر بلا عذر مشروع وان كان الزوج معروف الاقامة وله مال تستطيع الانفاق منه).

(¹) قرار محكمة التمييز رقم 452/تميزية/1976 في 1976/5/9، منشور في مجلة الاحكام العدلية، 2ع، س7، 1976، ص372؛ نص قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 المعدل في المادة (415) بقولها: (كل من وقع منه اعتداء او ايداء خفيف لم يترك اثرا بجسم المجني عليه يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاثة اشهر وبغرامة لا تزيد على ثلاثين ديناراً او باحدى هاتين العقوبتين).

(²) د. هناء عبد الحميد ابراهيم بدر: المصدر السابق، ص213.

المطلب الثاني

المسؤولية عن تجاوز حق التأديب في

التشريعات التي جرمته

بعد ان بينا في المطلب السابق ما ذهبت اليه بعض التشريعات عن المسؤولية في تجاوز الزوج حقه في تأديب زوجته، صار لزاما علينا ان نُعرج على المسؤولية في التشريعات التي لم تأخذ باباحة التأديب كحق للزوج على زوجته لذلك سنتناول هذا الموضوع بواقع فرعين، يكون الاول منهما في قانون العنف الاسري لاقليم كردستان العراق نموذجاً، وفي الفرع الثاني سنبين ما ذهب اليه التشريع التونسي في هذا المجال .

الفرع الاول

قانون العنف الاسري في اقليم

كوردستان العراق

وهو قانون رقم 8 لسنة 2011، قانون مناهضة العنف الاسري في اقليم كوردستان/العراق، حيث تضمن هذا القانون عشرة مواد، فقد تناول في مادته الاولى التعريف في بعض المصطلحات، فقد عرفت المادة الاولى في فقرتها الثانية الاسرة بقولها: (مجموعة اشخاص طبيعيين تربطهم رابطة الزوجية والقربا الى الدرجة الرابعة ومن يكون قد تم ضمه الى الاسرة قانوناً. وفي الفقرة الثالثة من نفس المادة

عرفت العنف الاسري: كل فعل او قول او التهديد بهما على اساس النوع الاجتماعي في اطار العلاقات الاسرية المبنية على اساس الزواج والقربا الى الدرجة الرابعة ومن تم ضمه الى الاسرة قانوناً من شأنه ان يلحق ضرراً من الناحية الجسدية والجنسية والنفسية وسلباً لحقوقه وحياته).

كما نص في المادة الثانية: اولاً: يحضر على اي شخص يرتبط بعلاقة اسرية ان يرتكب عنفاً أسرياً ومنها العنف البدني والجنسي والنفسي في اطار الاسرة، وتعتبر الافعال الاتية على سبيل المثال عنفاً اسرياً: ... 12- ضرب افراد الاسرة والاطفال باية حجة. 13- الالهانة والسب وشم الاهل وابداء النضرة الدونية تجاهها واذاؤها وممارسة الضغط النفسي عليها وانتهاك حقوقها والمعاشرة الزوجية بالاكراه .

نرى من خلال نص المادة اعلاه وماتضمنته من فقرات تتعلق ببحثنا يفهم من خلالها ان هذا القانون حرم على الزوج عدم ضرب الزوجة بصورة مطلقة (باية حجة)، وبذلك حضر على الزوج استخدام حق التأديب مطلقاً وبشكل خاص وسيلة الضرب.

مؤرخ في 11 أوت 2017، وفيما يتعلق بموضوع دراستنا اتضح لنا الاتي:

في الفصل الأول منه فقد نص على: (يهدف هذا القانون إلى وضع التدابير الكفيلة بالقضاء على كل أشكال العنف ضد المرأة القائم على أساس التمييز بين الجنسين من أجل تحقيق المساواة واحترام الكرامة الإنسانية...). وفي الفصل الثاني منه نص على: (يشمل هذا القانون كل أشكال التمييز والعنف المسلط على المرأة القائم على أساس التمييز بين الجنسين مهما كان مرتكبه وأياً كان مجاله).

يتبين لنا ان هدف المشرع التونسي كان واضحاً، وهو القضاء على العنف ضد المرأة مهما كان شكله وايا كان مرتكبه، ويفهم ضمناً قصد المشرع بان الزوج قد شمله حكم النص.

وفي الفصل الثالث منه فقد بين معاني بعض المصطلحات والتي من بينها:

1- العنف ضد المرأة وهو كل اعتداء مادي أو معنوي أو جنسي أو اقتصادي ضد المرأة أساسه التمييز بسبب الجنس والذي يتسبب في إيذاء أو ألم أو ضرر جسدي أو نفسي أو جنسي أو اقتصادي للمرأة ويشمل أيضاً التهديد بهذا الاعتداء أو الضغط أو الحرمان من

ومما تجدر الإشارة اليه فان قانون العنف الاسري لاقليم كردستان قد نص في مادته الثامنة على: (تطبق احكام قاون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969 المعدل وقانون اصول المحاكمات الجزائية رقم (23) لسنة 1971 المعدل وقانون تعديل تطبيق قانون الاحوال الشخصية رقم (15) لسنة 2008 والقوانين الاخرى النافذة في الاقليم فيما لم يرد به نص في هذا القانون). فان هذا النص سيقيد ما نص عليه قانون العقوبات العراقي اعلاه في المادة (41) والتي اعطت الحق للزوج في تاديب زوجته، لان نص المادة الثامنة من قانون كردستان تعد نصا خاصا، وكما هو معروف بان النص الخاص يقيد العام، فلا محل لاعمال نص المادة (41) وبهذا يظهر لنا جلياً اثر هذا القانون على حق الزوج في تاديب زوجته .

الفرع الثاني

قانون القضاء على العنف ضد المرأة

في تونس

اصدرت الحكومة التونسية في الاونة الاخيرة قانوناً يهدف الى القضاء على العنف ضد المرأة، وبعد الاطلاع على نصوص القانون الذي صدر بالعدد 58 لسنة 2017

زوجته، كما ذهبت الى ذلك اغلب القوانين العقابية محل الدراسة.

الحقوق والحريات، سواء في الحياة العامة أو الخاصة

الخاتمة

بعد انتهاء البحث في موضوع اثر التشريعات الجديدة على القيمة القانونية لحق الزوج في تاديب زوجته، توصلنا الى جملة من النتائج والتوصيات، نوجزها بالاتي:

2- العنف المادي وهو كل فعل ضار أو مسيء يمس بالحرمة أو السلامة الجسدية للمرأة أو بحياتها كالضرب والركل والجرح والدفع والتشويه والحرق وبتز أجزاء من الجسم والاحتجاز والتعذيب والقتل.

اولاً: النتائج

1- تبين من خلال البحث ان اغلب التشريعات التي اعطت الزوج الحق في التاديب قد استمدته من الشريعة الاسلامية، باعتبارها مصدر هذا الحق.

3. العنف المعنوي وهو كل اعتداء لفظي كالقذف والشتم أو الإكراه أو التهديد أو الإهمال أو الحرمان من الحقوق والحريات والإهانة والتجاهل والسخرية والتحقير وغيرها من الأفعال أو الأقوال التي تنال من الكرامة الإنسانية للمرأة أو ترمي إلى إخافتها أو التحكم فيها.

2- ان وسائل التاديب التي منحتها التشريعات العقابية للزوج تعد من اسباب الاباحة، ولكنها في الاصل سلوكيات مجرمة بموجب هذه التشريعات.

نرى من مفهوم النص بان صور العنف التي بينها القانون من الممكن ان يرتكبها الزوج ضد زوجته، وبالتالي فقد جعلها القانون سلوكيات مجرمة بغض النظر عن مرتكبها، سواء كان الزوج ام غيره .

3- ان تعدي الزوج لحقه في تاديب زوجته (تعسفاً او تجاوزاً في استعمال الحق) يرجع بالفعل الى اصله، كسلوك مجرم وبالتالي يجعله تحت طائلة المسؤولية .

نستخلص مما تقدم بان المشرع التونسي عزف عن اعطاء اي حق للزوج بتاديب زوجته، وبالتالي لا يوجد في هذا القانون ما يمكن ان يكون سبب اباحة يعطي للزوج الحق في تاديب

4- عرفت بعض القوانين عن اعطاء الزوج الحق في تاديب زوجته، بل انها جرمت كل

اشكال العنف ضد المرأة، وبينت صور هذا العنف صراحة .

ثانياً: التوصيات

1- بما ان مصدر هذا الحق هو الشريعة الاسلامية، فمن الاجدر بالمشرع ان يلتزم بمنح الزوج هذا الحق وفق الضوابط الشرعية، وان يرتب الجزاء على مخالفتها بما يتناسب مع الاثر الذي تتركه على جسد ونفسية الضحية.

2- تشديد الجزاء المترتب على الزوج حال تعديه حدود حقه في التأديب، وان يكون هدف المشرع من وضع الضوابط في هذا المجال هو المحافظة على كيان الاسرة من التفكك والضياع كونها النواة الاساسية للمجتمع .

3- بما ان الزوجة هي ركن مهم واساسي من اركان الاسرة، فينبغي عليها هي الاخرى ان تحافظ على هذا الكيان من التفكك، وذلك بطاعة زوجها وعدم حمله على استخدام العنف ضدها.

" مدى ملاءمة المرأة لدورها الوظيفي

في المجتمع الفلسطيني والعوامل

المؤثرة فيه"

د. لمى عادل صلاح

وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية

فلسطين

الملخص

هدفت هذه الدراسة الى الكشف عن مدى ملاءمة المرأة لدورها الوظيفي في المجتمع الفلسطيني والعوامل المؤثرة فيه، وقد اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الذي اعتمد على إجراء المقابلات وطرح الاسئلة شبه المقننة مع الأفراد من عينة البحث. اشتملت عينة الدراسة على (69) شخصاً تم اختيارهم بشكل عشوائي ممثل للبحث، وإجراء المقابلات الشخصية مع الأفراد إذ شملت القائمين على المراكز والمؤسسات والهيئات العاملة والمختصين في مجال المرأة.

وأظهرت النتائج أن نسبة الذين يؤيدون عمل المرأة في شتى المجالات دون تمييز، وحسب رغبتها بلغت (48%)، ونسبة الذين يؤيدون العمل في شتى المجالات باستثناء التي يرفضها المجتمع والعادات والتقاليد، وتتطلب مجهوداً

جسماً، ولا تتوفر لديها المواصفات الشخصية والفكرية بلغت (39%)، ونسبة الذين يؤيدون الاكتفاء بعملها في البيت كمرية، وزوجة، وعدم عملها خارج البيت إطلاقاً بلغت (13%). وناقشت النتائج بعض العوامل المؤثرة على مدى تقبل المرأة لدورها الوظيفي في المجتمع الفلسطيني.

وفي ضوء هذه النتائج، أوصت الباحثة بضرورة إطلاق العنان للمرأة بتحديد دورها الوظيفي وإثبات ذاتها ضمن إمكانياتها، وفتح الفرص للمرأة في جميع الوظائف في المجتمع وإعطائها حرية اتخاذ القرار في ذلك.

الكلمات المفتاحية: الملاءمة، المرأة الفلسطينية، الدور الوظيفي، المجتمع الفلسطيني.

Abstract

The purpose of this study is to identify the compatibility of Palestinian woman to her functional role in the Palestinian society and the effecting factors. The researcher adopted the empirical descriptive approach using interviews. The sample of the study consisted of (69) persons selected through random cluster sampling from Palestinian society working and experts in women field.

The finding of the study showed the rate of persons who support women working in any field was (48%) , and the rate who support her work in all field except those rejected by society and traditions, and need physical efforts, and special personal character was (39%) , and the rate who reject her work outside her home was (13%) . The finding discussed the effecting factors of the women acceptance in function in the Palestinian society.

Based on the findings the researcher recommended the need of unleash women defining their functional role, and proving themselves according to their ability, and to open all the opportunities for women in all functional field in the society, and give them the freedom to decide what they want.

Key Words: *the compatibility, Palestinian woman, functional role, Palestinian society.*

مقدمة

تؤدي المرأة اليوم دوراً حيوياً وفاعلاً في سوق العمل وتشكل جزءاً مهماً من القوى العاملة التي يسعى إليها المجتمع، بل ويطالب بوجودها في كثير من الأماكن.

وقد تبوأَت المرأة العربية مكانة اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية مهمة، واستطاعت أن تصل بها عبر العصور والحضارات المختلفة إلى أعلى المناصب، فقد علت مكانتها في المراحل الأولى من التاريخ حين ارتبط وجودها بالأرض المنتجة التي تعطي من خيراتها للإنسان. وأبدعت المرأة الفلسطينية تاريخياً في شتى المجالات. وفي الوقت الحاضر ازداد اهتمام مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني بدور المرأة الفلسطينية، مما جذب الدول المانحة للمجتمع الفلسطيني، لدعم المؤسسات، والجمعيات الدولية والمحلية على المستويين الأكاديمي والسياسي، فلم يعد نشاط المرأة الفلسطينية يقتصر على الانضمام للجمعيات النسوية والعمل الزراعي، بل امتد إلى مختلف القطاعات الأخرى، خاصة في قطاع العمل المأجور، فالظروف القاسية في الحياة التي مرت بها المرأة الفلسطينية جراء الاحتلال الإسرائيلي، وظروف المعيشة الصعبة اضطرتها لدخول سوق العمل خارج المنزل،

فبدأت بالأعمال غير مدفوعة الأجر كالزراعة والأعمال المنزلية، وهناك قلة من النساء الفلسطينيات من عملت بأجر، ومع مرور الوقت عملت بأعمال أخرى، كالتعليم والتمريض التي تتناسب والظروف القائمة (القطب، 2012).

ومع ذلك يظل عمل المرأة منخفضاً بصفة خاصة في بعض المجالات الوظيفية، وقد ينظر البعض إليها بصفة تقديرية ذات قيمة أقل من الرجل في هذه الوظائف. ففي حين ظهرت المرأة على مر العصور وبقوة في بعض الوظائف، وأظهرت تمكنها ومكانتها فيها وتقبلها المجتمع، إلا أنه نظر إليها نظرة خاصة ولم يتقبلها في وظائف أخرى؛ بسبب طبيعتها الفسيولوجية وفطرتها وقوة العاطفة لديها في تحكيم وتقييم الأمور. ومما لا شك فيه أن النظرة إلى المرأة وما تؤديه من دور وظيفي يعتمد بالدرجة الأولى على نظرة وثقافة المجتمع لتلك الوظيفة وطريقة تعاطيه معها.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

على الرغم من أن التقدم الحضاري والتكنولوجي في العصر الحديث شمل جميع مجالات الحياة الأمر الذي يتطلب توفر قوى عاملة من كافة الجنسين، وعلى الرغم من تقدم المرأة الفاعل في المجتمع ومساهمتها في

تطويره عبر انخراطها في مجالات عمل مختلفة وأدائها لأدوار وظيفية متعددة إلا أنه يُلاحظ عدم وجود المرأة في بعض المهن، وبقيت محتكرة للرجال فقط. لذلك جاءت هذه الدراسة والتي ستجيب عن السؤالين الرئيسيين التاليين:

- ما مدى ملاءمة المرأة لدورها الوظيفي في المجتمع الفلسطيني؟
- ما هي العوامل المؤثرة على مدى ملاءمة المرأة لدورها الوظيفي في المجتمع الفلسطيني؟

أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى ملاءمة المرأة لدورها الوظيفي في المجتمع الفلسطيني والعوامل المؤثرة فيه.

أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية المرأة في المجتمعات العالمية بشكل عام وفي المجتمع الفلسطيني بشكل خاص، وحقها في الوجود، وتكافؤ الفرص فيما بينها وبين الرجل، ومدى مساهمتها في التأثير من خلال دورها الوظيفي في كافة مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحياتية. وبسبب ما يعانيه المجتمع الفلسطيني من ظروف اقتصادية صعبة في زمن تعقدت فيه الحياة، وسُبل الحصول على فرص عمل ملائمة للمرأة تشعر من

العوامل المؤثرة فيه: مجموعة العوامل التي تؤثر وتتأثر بها المرأة على صعيد شخصي، ومجتمعي، وثقافي، وفكري، وقبول المجتمع لهذا الدور الوظيفي، ومدى انسجامه مع طبيعتها الفطرية، والسيولوجية، والفكرية، والوجدانية.

الإطار النظري

شهدت السنوات الستون الماضية زيادة مطردة في أعداد النساء في أماكن العمل منذ دخولهن النظام الاقتصادي، عقب الحربين العالميتين الأولى والثانية وما أسفرت عنه من فقدان للرجال ونقصان في أعدادهم. وقد ساهمت الحركات الاجتماعية/ النسائية في هذا التغيير، بتشريع تكافؤ الفرص، وتوسيع قطاع الخدمات والاقتصاد المعرفي، وزيادة فرص الحصول على التعليم للإناث، وبسبب تزايد تكاليف المعيشة والتزامات الحياة، الأمر الذي أدى إلى الإرتفاع في أعداد النساء اللواتي دخلن نطاقات أوسع بكثير في مجالات عمل حياتية من المهن، والأدوار الداعمة، والمساندة الأساسية مثل التعليم والتمريض. كما وأصبح هنالك وجود للمرأة في المهن والصناعات، والأدوار التي كانت تعد في السابق من اختصاص الرجل وحده، وبالرغم من ذلك كانت هناك عقبات هيكلية كثيرة أمام النساء

خلالها بالاستقرار وضمان مستقبل آمن ما أمكنها ذلك؛ فلم تعد الحياة تقف على توفر لقمة عيش فحسب بل أصبحت الرفاهية من المتطلبات الأساسية فيه. كما أنه يناقش فكرة تحرر المرأة من الأدوار الاعتيادية المنوطة بها واقتحامها لسوق العمل الذي أصبحت فيه منافساً قوياً لوجود الرجل.

حدود الدراسة ومحدداتها

يمكن تعميم هذه الدراسة في ضوء الحدود الآتية:

- دلالات الدراسة المتعلقة بالمفاهيم الواردة والمحددات المعرفة في مصطلحات الدراسة.
- المرأة العاملة الفلسطينية في كافة الوظائف الحكومية وغير الحكومية.
- الوظائف الملائمة للمرأة في المجتمع الفلسطيني.

مصطلحات الدراسة وتعريفاتها الإجرائية

تتضمن هذه الدراسة عدداً من المصطلحات تم تعريفها إجرائياً كما يأتي:

الدور الوظيفي للمرأة: وهي الوظائف التي تعمل فيها المرأة الفلسطينية في المجتمع الفلسطيني ضمن إمكانياتها العلمية، والعملية، والاقتصادية لسد احتياجات مادية أو معنوية لديها.

اللواتي يتنافسن على تكافؤ الفرص مع الرجل في ميدان العمل، وكان التعطيل على حدٍ سواء فيما بين التصورات الثقافية لنظرة المجتمع من أجل تقبل المرأة لطبيعة عمل معينة من جانب، والشخصية لها من جانبٍ آخر التي يقال بأنها تفتقر إلى الثقة في مكان العمل، ذلك أنهن على الأغلب يترددن في تقديم أنفسهن للترقية في بعض المناصب. وهذا ليس بالضرورة قضية ثقة، ولكن قد تكون واحدة من قضايا التعقيد المعرفي المجتمعي والتي تتسبب وظائف معينة إلى الرجل دون المرأة (Hind, 2015).

لذلك، وعلى مدى عقود طويلة كانت المرأة ممثلة تمثيلاً ناقصاً إلى حدٍ كبير في مهنٍ محددة مثل العلوم والرياضيات والتكنولوجيا كباحثات وعالمات، فعلى الرغم من تلقي المرأة لدرجات علمية من البكالوريوس والماجستير الممنوحة في هذه المجالات إلا أن عدد النساء اللواتي يعملن حالياً كعالمات طبيعة ومهندسات وعلوم رياضيات وكمبيوتر لا يزلن أقلية كبيرة مقارنةً بالرجل، كذلك الدخل والكسب المادي والمكانة المجتمعية لهن أقل من الرجال في نفس الوظيفة (Besecke. & Reilly, 2002).

ومع ذلك يعد دور المرأة في الوقت الحاضر مهماً جداً؛ لأن الثقافات المختلفة شهدت تغييرات هائلة أدت الى انخراط المرأة

فيها بسرعة هائلة واكتسابها كثير من الأدوار في مجالات متعددة، وعدّها مصدراً للقوة في العمل، والمزيد من السلطة داخل الأسرة. على عكس وقت مضى في التاريخ كانت المرأة فيه غير قادرة على التعبير حتى عن رأيها في السياسة، وغير قادرة على التصويت أو الترشح للمناصب، والآن في العصر الحديث هناك أكثر من امرأة واحدة تعمل في الحقل السياسي بل وترشح نفسها لمناصب تصل إلى الرئاسة، وأن تقارن مكان القوالب النمطية للمرأة التقليدية ببطء، وأن يتقاسم كلا الزوجين المسؤوليات التي تأتي مع البيت والأسرة من أي وقت مضى، إذ كانت فيه المرأة بطريقة أو بأخرى تحت سيطرة الرجال بسبب ظروف مختلفة، لاسيما في البلدان العربية فالمرأة العربية بالذات تحت سيطرة المسؤول عنها مثل: الأب، والأخ، والزوج. وهذا يحدث بسبب نظرة المجتمع، والدين، والعادات والتقاليد السائدة، وعلاوةً على ذلك، هذه الظاهرة تحدث بسبب الثقافة الغالبة في البلدان العربية، والتي توجب على النساء القيام بأعمال تدبير البيت ورعاية الأطفال بالدرجة والأهمية الأولى (Arteta, 2014).

إلا أن دور المرأة ومنذ القرن العشرين قد تحسن على مر السنين في المجتمع لاسيما في

الدراسات السابقة

قامت الباحثة بإلقاء الضوء على أهم الأبحاث والدراسات والمقالات في هذا الصدد، إذ تمّ عرضها وفق التسلسل الزمني من الأحدث إلى الأقدم وفيما يأتي تفصيل ذلك.

تناولت دراسة القطب (2012) دور المرأة في صنع القرار في المؤسسات الحكومية الفلسطينية في المدة الواقعة ما بين (1995-2010) إذ تمّ بحث أهم المعوقات التي تؤثر في حياة المرأة الفلسطينية العاملة وتحد من توليها مراكز عليا لصنع القرار، من خلال دراسة العوامل التي تحيط بالمرأة الفلسطينية في القطاع الحكومي. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي باستخدام الاستبانة والمقابلات الشخصية مع نساء فلسطينيات في مواقع صنع قرار في المؤسسات الحكومية إضافة للمنهج المقارن لدراسة عدد النساء المرشحات في الانتخابات الأولى والثانية، وأبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج أن للمرأة الفلسطينية دور كبير في التنمية المستدامة، وأن المعوقات التي تواجهها المرأة في وصولها لمراكز صنع قرار تؤثر على بنية المجتمع مما يعيق دمج النساء في عملية التنمية ويمنع إحداث تعديلات في التشريعات القائمة.

البلدان الصناعية، عندما بدأت بالتصويت في الانتخابات، وخوض مجالات العمل المختلفة، والارتقاء في درجات التعليم. فبدأت لها المزيد من الأهمية منذ ذلك الحين. ومع ذلك، على نحو ما، في مجتمع اليوم لا تزال هناك بعض الاختلافات بين الرجال والنساء مثلاً: في الراتب عندما يعمل كلاهما. ولكن هذا الفارق يظهر في بعض الوظائف مثل: الطب، والوظائف العالية في المؤسسات، الخ.).

(Arteta, 2014)

وقد اقتحمت المرأة الفلسطينية سوق العمل في مجالات مختلفة بعضها تقليدي ومتعارف عليه منذ زمن بعيد، وبعضها الآخر حديث التسمية كالتصميم والجرافيك، وأثبتت جدارتها ومقدرتها على التحمل ومواكبة التغير السريع وما فيه من تحديات وتعقيدات استطاعت تذليلها والتغلب عليها ومن ثم الارتقاء في عملها وفي درجات العلم التي حققتها بالقدر الكافي الذي قدم لها الدعم الذاتي والثقة بنفسها لخوض الأدوار الوظيفية المتعددة والمتنوعة والمعقدة في المجتمع الفلسطيني.

قام شبانه والصالح (2008) بدراسة هدفت الى تسليط الضوء على المؤشرات الحالية لمشاركة النساء في سوق العمل الفلسطيني، وإبراز السمات الأساسية للقوى العاملة النسوية من أجل رصد وتحليل واقع مشاركة المرأة في عملية الإنتاج وأدائه، تم استخدام كل من الأسلوبين الكمي والنوعي في إعداد هذه الدراسة. إذ استندت عملية الأسلوب الكمي على دراسة البيانات الإحصائية المتوفرة من الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني خلال (2007)، وعلى المنهج الوصفي في محاولة فهم واقع المشاركة النسوية في سوق العمل الفلسطيني والعوامل التي تؤثر في هذه المشاركة. والأسلوب النوعي، تم استخدامه من خلال حلقات النقاش المركزة. وأظهرت النتائج بأن فجوة النوع الاجتماعي ما تزال واضحة على مستوى المشاركة في القوى العاملة ومعدلات الأجور والبطالة، كما تشير الإحصاءات إلى أن عمل النساء يتركز في مجالات محددة أهمها الزراعة والخدمات.

قام فارس وآخرون (2005) بدراسة تابعة لمعهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني تهدف إلى التعرف على حجم مشاركة النساء في مؤسسات القطاع العام في فلسطين، وتصنيفاتهن داخل الفئات والدرجات الوظيفية

وأجرى العجلة (2012) دراسة هدفت الى تحليل ومناقشة أوضاع المرأة في سوق العمل الفلسطيني، من أجل إبراز التحديات والمعوقات التي تواجهها. استخدمت الدراسة كافة المؤشرات المعتمدة لتحليل سوق العمل، مثل تطور حجم القوى العاملة، ونسبة مشاركة المرأة في القوى العاملة، وتوزيع القوى العاملة واستعراض تطور معدلات البطالة بين صفوف النساء وأوضاع المرأة في سوق العمل غير المنظم.

وقد تم استخلاص نوعين من النتائج، على مستوى المؤشرات وعلى مستوى المحددات، فقد أكدت كافة المؤشرات المستخدمة في تحليل سوق العمل على إجرار تقدم ملحوظ في أوضاع النساء ولكنه محدود ولا يتناسب مع مؤهلاتها وامكانياتها. على صعيد المحددات فقد توصلت الدراسة إلى أن هناك نوعين من العوامل المؤثرة في محدّدات المشاركة، وهي العوامل المؤثرة في الطلب على عمالة النساء مثل ارتفاع معدلات البطالة، والعوامل المؤثرة في عرض عمل النساء فتتمثل في تركيز النساء في تخصصات معينة تتوافق مع التوجهات الاجتماعية السائدة. وبناء عليه، فإنه لا يتوفر دلائل قوية لوجود توجه اجتماعي اقتصادي لتعزيز وتطوير دور المرأة في سوق العمل.

فرعية من التجارب المبكرة المشتركة التي تشجعهم على اتباع مسار وظيفي لا يزال يعدّ مخالفاً لأدوار الجنسين التقليدية بالنسبة للنساء. كما وتناقش الآثار المترتبة على زيادة أعداد النساء في مجالات العلوم والرياضيات والتكنولوجيا، وقد اتبعت الدراسة الأسلوب الميداني القائم على المقابلات المعمقة مع نموذج يحتذى به. وحدد الباحثان نمونجا للاختيار الوظيفي للمرأة في هذه المجالات غير التقليدية، والتي تشمل التدخل الفردي، وتقديم المشورة، والمشاريع المختبرية، وفرصة للتفاعل مع العلماء، والعلاقات الشخصية. وتكونت عينة الدراسة من (33) موظفا يعملون في جميع أنحاء الولايات المتحدة تم الاتصال هاتفياً بهم للمشاركة في الدراسة الميدانية. وكان معدل الاستجابة (91%)، مما أسفر عن عينة من (30) من المجيبين منهم (عشرون امرأة وعشر رجال) تتراوح أعمارهم بين (26 و46) يعملون في المجالات العلمية. وشملت الخلفيات العرقية الولايات المتحدة والهند وجنوب أفريقيا والصين. وعلى مدى ثلاثة أشهر، أجرى المؤلف المقابلات الفردية باستخدام الحوار عبر البريد الإلكتروني. في المتوسط، استمرت حوارات البريد الإلكتروني (30) دقيقة. وتشير نتائج البحث إلى مدى أهمية الدور الحيوي لهذه التجارب وما لها من

المختلفة، ودراسة النصوص القانونية ذات العلاقة بالتوظيف، والتقييم والترقيات ومعاييرهما. وهدفت إلى زيادة الوعي وإثارة الاهتمام بقضايا ومشكلات النوع الاجتماعي عند السلطة الوطنية الفلسطينية والمؤسسات الأهلية والمحلية صوب تطوير مشاركة المرأة الفلسطينية في الحياة العامة، وصنع القرار على مختلف درجاته. اعتمدت الدراسة على إنشاء مسح ميداني عام لعدد العاملين والعاملات في المؤسسات الحكومية المختلفة، وتوزيعهم على الدرجات الوظيفية المختلفة مع التركيز على عدد النساء العاملات في الوظائف الإدارية العليا وتم حصرها بأربع وزارات على درجة كبيرة من الأهمية في رسم السياسة العامة وتنفيذها في قطاعات الحياة العامة المختلفة وذلك لهدف إجراء دراسة عامة تحليلية.

كما وأجرى بيسيك وريلي (Besecke, Reilly, 2002) دراسة هدفت إلى استكشاف العوامل المؤثرة على الاختيار الوظيفي للمرأة في مجالات العلوم والرياضيات والتكنولوجيا كأهمية لتجربة التحويل نحو هذه المجالات، فضلا عن العديد من العوامل الراسخة التي توجه الاختيار الوظيفي للفرد، إذ تقترح الدراسة أن النساء اللواتي يخترن وظائف في مجال العلوم والتكنولوجيا لديهن مجموعة

مناقشة النتائج والتوصيات

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول والذي ينص على: " ما مدى ملاءمة المرأة لدورها الوظيفي في المجتمع الفلسطيني؟ ".

للإجابة عن هذا السؤال تمت مقابلة عينة عشوائية ممثلة وتعميق الحوار إذ نتجت نقاط عدة مشتركة متعلقة بمدى الملاءمة وهي كالاتي مبينة بالنسب المئوية:

- العمل في شتى المجالات دون تمييز وبحسب رغبتها وميولها إذ بلغت نسبة المجيبين (48%).

- العمل في شتى المجالات باستثناء التي:

- يرفضها المجتمع والعادات والتقاليد إذ تكتفي بمجالات محددة فقط كمعلمة وصيدلانية وطبيبة والمهن الإنسانية.
- تتطلب مجهوداً جسيماً كمهندسة ميكانيك وأعمال الحفر والقسارة والبناء والأعمال التي تتطلب ساعات عمل طويلة فما يناسبها هو فقط لغاية الساعة الثانية أو الثالثة ظهراً.

- الأعمال التي لا تتوفر لديها الموصفات الشخصية والفكرية كالذكاء والحنكة كبعض الأعمال التجارية والمواقع السياسية

أهمية في تعزيز الثقة والمثابرة اللازمتين للإثبات في اتخاذ القرار المهني نحو العلم أو التكنولوجيا وأظهرت التوصيات إلى ضرورة زيادة أعداد النساء في هذه المهن.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

ولإجراء الدراسة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الذي اعتمد على إجراء المقابلات المعمقة، وطرح الاسئلة شبه المقننة مع الأفراد من عينة البحث.

مجتمع الدراسة وعينتها

تكون مجتمع الدراسة من مجموعة من النساء العاملات في المجتمع الفلسطيني. حيث تم اختيار عينة عشوائية ممثلة للبحث، وقد بلغ عدد أفراد العينة (69) شخصاً، وتم إجراء مقابلات معمقة مع الأفراد إذ شملت القائمين على المراكز والمؤسسات والهيئات العاملة والمختصين في مجال المرأة، بهدف إتاحة المجال لذوي العلاقة بالتعبير عن وجهة نظرهم والتحدث عن تجاربهم وخبراتهم في مجال العمل مع المرأة.

التي تتطلب مواصفات خاصة غير متوفرة في أغلبية النساء وخاصة المتزوجات منهن.

حيث بلغت نسبة المجيبين (39%).

- الاكتفاء بالعمل في البيت كمرية وزوجة وأن لا تعمل خارج البيت إطلاقاً إذ بلغت نسبة المجيبين (13%).

أما نتائج السؤال الثاني والذي ينص على:

" ما هي العوامل المؤثرة على مدى ملاءمة المرأة لدورها الوظيفي في المجتمع الفلسطيني؟"

أظهرت نتائج تحليل هذا السؤال الأفكار

الرئيسية التالية:

المجتمع الفلسطيني بالذات يتقبل المرأة في أي دور وظيفي تقوم به؛ بل ويحترم هذا الدور عندما تؤديه المرأة على أكمل وجه وبصورة واضحة لا ضبابية فيها ولا غموض، لأن المجتمع الفلسطيني قلما يميز بين المرأة والرجل في الأدوار الوظيفية، كما أن راتب المرأة الفلسطينية الموظفة يوازي راتب الرجل الفلسطيني ولا يوجد تمييز بالأجر فيما بينهما في الوظائف المتشابهة وفي نفس مكان العمل ويكون الاعتماد على الكفاءة وعلى الدرجة العلمية ومدى الانجاز وبذل الجهد بالعمل.

وينظر المجتمع الفلسطيني إلى طبيعة المرأة بحد ذاتها والخصائص المرتبطة فيها وبشخصيتها ومقدرتها على التقدم بالعمل بشكل فردي بدون تعميم بالاعتماد على ظروفها الخاصة التي هي أعلم بها وعلى كيفية ترتيب أمور حياتها.

المجتمع الفلسطيني هو مجتمع متقف ومتحرر فكرياً بالقدر الكافي لتقبل وجود المرأة أينما كانت ففي رحلة النضال الطويلة أثبتت المرأة ذاتها ومقدرتها على الاحتمال بجانب الرجل. لذلك لم يكن صعباً ولا غريباً اقتحامها لأداء أدوار وظيفية كانت محددة للرجل فقط.

المرأة الفلسطينية هي الأقدر على تحديد مكان عملها ومدى ارتياحها فيه تبعاً لظروفها الحياتية والشخصية وقادرة على مواجهة التحديات فإن انسجمت في وظيفتها وأحست بملاءمة هذه الوظيفة لها فستبقى فيها والعكس صحيح.

وأخيراً فإن للدوافع الوطنية لدى المرأة الفلسطينية دوراً كبيراً في تحديد توجهاتها واختياراتها.

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة وتحليلها، فإن الباحثة توصي بالآتي:

- 3- شبانة، لؤي والصالح، جواد (2008) .
تحديات مشاركة المرأة الفلسطينية في سوق
العمل والتدخلات المطلوبة. مركز المرأة
للدراستات والتوثيق، رام الله، فلسطين .
- 4- فارس، سامر وآخرون (2005) . دور
المرأة في مستويات الإدارة العليا في مؤسسات
السلطة الوطنية الفلسطينية، معهد أبحاث
السياسات الاقتصادية الفلسطينية – ماس، القدس
ورام الله.

5- Arteta, Ines (2014). **The Importance of the Women in the Society**. Retrieved, December 4th, 2017. from:
<https://socialactionnow.wordpress.com/2014/02/04/the-importance-of-the-woman-in-the-society/>.

6- Hind, Tricia. (2015) . **How the role of women has changed in the workplace over better place today?**. Reviewed on 10 December from:
<https://www.hrzone.com/lead/culture/how-the-role-of-women-has-changed-in-the-workplace-over-the-decades-and-are-we-in-a> .

7- Besecke, Leslie M. & Reilly Anne H. (2002) . **Factors Influencing Career Choice for Women in Science, Mathematics, and Technology: The Importance Transforming Experience**. Advancing Women in Leadership Online Journal. Reviewed on 14 December 2017 from:

http://www.advancingwomen.com/awl/summer2006/Besecke_Reilly.html.

- نبذ الموروثات من تقاليد قديمة تحصر
المرأة في وظائف محددة دون سواها .
- إطلاق العنان للمرأة بتحديد دورها
الوظيفي وإثبات ذاتها ضمن إمكانياتها .
- فتح الفرص للمرأة في جميع الوظائف
في المجتمع وإعطائها حرية اتخاذ القرار في
ذلك .
- المرأة جزء أصيل من المجتمع
الفلسطيني لا يمكن الاستغناء عنه أو التغاضي
عن أهمية دوره .
- أن تفتخر المرأة بذاتها في جميع
الأدوار التي تؤديها سواء أكانت عاملة أم غير
عاملة .

المصادر والمراجع

- 1- العجلة، مازن صلاح (2012) .
المشاركة الاقتصادية للمرأة الفلسطينية -
المؤشرات والمحددات. مجلة جامعة الأزهر
بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 14، العدد
ص162 - 129 .
- 2- القطب، رولا عبد الرحيم حمدي
(2012) دور المرأة في صنع القرار في
المؤسسات الحكومية الفلسطينية (1995-
2010) رسالة ماجستير منشورة، جامعة
النجاح الوطنية، فلسطين .

"دور المرأة في مكافحة العنف و التطرف"



م. أنسام فائق العبيدي

جامعة بغداد/ كلية العلوم بغداد العراق

خلاصة البحث

إن التطرف الفكري و مايصاحبه من عنف اصبح يكتسي بعداً عالمياً فهو يتجاوز كل الحدود الثقافية و الدينية و المعرفية و يطال كل المجتمعات حتى المتحضرة منها وهذا يجعلنا أمام حقيقة مهمة وهي أن البشرية تقدمت نحو التطور العلمي المجرد من القيم الإنسانية التي تعنى بالمحبة والتسامح بين البشر، فالتطرف امتد ليشمل احادية التفكير والانزلاق إلى صراع الأضداد و التي تقلص من المساحات المشتركة بين المواطنين، والقوى السياسية، والتيارات الفكرية في المجالات الاجتماعية والسياسية والثقافية و لم يقتصر ذلك على التطرف الديني فقط. فالاعتدال والتطرف مرهونان بالمتغيرات البيئية والحضارية والثقافية والدينية والسياسية التي يمر بها المجتمع. لقد تم من خلال هذا البحث طرح

اشكالية التطرف و العنف ومدى تأثيرها في المجتمع لاسيما فيما يتعلق بالمرأة من خلال عدة خطوات اساسية ابتداءً بتعريف مفهوم التطرف والعنف و العنف الاسري بشكل عام ثم التركيز على التطرف ضد المرأة واشكالياته الاجتماعية منها والسياسية، كما عمدت الباحثة الى ابراز الفجوات الاجتماعية والاقتصادية والعادات والتقاليد التي تقف عائقاً للحد من استمرار العنف الذي فيما إذا ما رافقته عوامل مساندة ممكن ان يتحول إلى تطرف وإرهاب دينيين، و السعي الجاد لتنفيذ قوانين محاسبة المتطرفين المعنفين للمرأة ومنتهكي حقوقها. ومن خلال الاستنتاجات لما طرح تم التوصل الى ضرورة وضع وتنفيذ خطط استراتيجية لمكافحة التطرف و العنف والذي لن يتم الا من خلال التعاون على جميع المستويات، المحليّة والاقليمية والدوليّة حيث التكاملية في الاستراتيجية لمكافحة التطرف من خلال وجود شبكة متداخلة من الخطوات والإجراءات التي من الواجب اتخاذها على كل الاصعدة من قبل كل الجهات الحكومية وغير الحكومية المعنية بالأمر كالأُسرة، والتربية والتعليم والامن والاقواق والإعلام ومراقبة استمراريتها وتقييم دقة التنفيذ والتي لا تكتمل الا بتأهيل اساس المجتمع المتمثل بـ "المرأة" و"الرجل" و ركيز على كون المرأة شريكاً فاعلاً و حصناً واقياً

Abstract

Extremism & Violence are an old phenomenon in human societies. It is as old as the human race. Which have been associated continuously with social community. There is no doubt that physical aggression to women produces pain as well as psychological problems. It afflicts the human taste of humiliation which distanced from the human dignity created by God, therefore a humiliated weak helpless woman, won't have capacity to raise a generation. In addition to that the strength of man and his temper and authority won't be considered as an excuse to insult women, and degradation of human dignity. God who make this force and strength that characterizes men to protect, maintain and defend women. At the same time women are the positive factor of change, progress within her family and society.

ضد التطرف والعنف لانها الام المربية القادرة بما تمتلكه من امكانيات على تولي كافة المناصب لذا فأن واجب تأهيلها علماً وثقافة يجعل منها عامل التغيير الايجابي ضمن أسرتها ومجتمعها، والمضي على طريق العقلانية والاستنارة والتنمية، والتسامح والتقدم بهدف الحيلولة دون أن يقود التشدد الى التطرف والعنف وارتكاب الأعمال الإرهابية المدمرة للمجتمعات .

المقدمة

انحرفت البشرية عبر العصور في معظمها عن عدالة السماء وأوقعت كثيرا من الظلم على مجتمعاتها ومن ايشع الظلم هو اضطهاد حقوق المرأة فعلى الرغم من كل ما حققه الإنسان من التقدم الهائل في عصر الحداثة والعولمة، ولكنه لم يتمكن من تطوير الفكر الانساني على المستوى و السرعة نفسها نحو التعايش بسلام ومحبة. أن اهتمام المنظمات الدولية وهيئات المجتمع المدني وانجاز العديد من الابحاث والدراسات والقوانين فيما يتعلق بموضوع حقوق المرأة والعنف ضد النساء لا ياتي من فراغ لان ظاهرة العنف الموجودة في المجتمع الإنساني على امتداد العصور ذات السمات الهمجية الجاهلية والتي لاتزال عالقة و مترسخة في النفوس البشرية وبكافة اشكالها الجسدي منها والنفسي قد اصبحت لغة التخاطب التي يتم استخدامها بين كثير من البشر لاسيما المرأة. فما بين السرية والعلنية لمعالم تلك الظاهرة اللانسانية تنسف معاني المودة والسكينة والمحبة والرحمة داخل الأسرة الواحدة والحاق الأذى بالحياة الزوجية والأسرية وعصف استقرارها وزرع البغضاء ومشاعر الضياع وفقدان معنى الحياة فيها.

مشكلة البحث

لقد طمست ملامح ومعاني ابتسامه الحياة عن وجه المرأة المعنفة المستضعفة المهانة الجاهلة بما تتعرض له من انواع العنف و التخلف المختلفة والأبشع من هذا محاولة ربط هذا العنف وهذه العدوانية وكأنها من الدين أو الرجولة أو مسؤولية الزوج أو من التربية بشئ والتي لا تمت لاياً منها بأية صلة. لذا فان العمل على التنوير بكل مايتعلق بكيفية احقاق التعامل الانساني للمرأة التي هي ميزان لتحضر الشعوب وبعرض تفصيلي لكل مايعارضه ومعالجاته هو مانحن بصدده في هذا البحث كواحدة من قضايا حقوق الانسان والحكم على أهلية المجتمعات بالانتساب للإنسانية من خلاله.

أهمية البحث

تتبلور أهمية هذه الدراسة في إلقاء الضوء على ظاهرة التطرف و ماتتسبب فيه من العنف ضد المرأة في محاولة تحليلية لايبضح الدوافع والمخرجات و المعالجات الممكنة لتلك الظاهرة التي لا تمت للإنسانية و الحضارة بأية صلة حيث تعاني منها المجتمعات منذ الازل والبحث في الاسباب الحقيقية التي صاغت وجودها بين نظريات وقوانين تسن وواقع مرير يتطلب وقفة

تغيير جادة سريعة و صلبة نحو واقع افضل
يعتمد احترام المرأة و حقوقها.

منهجية البحث

ان ظاهرة التطرف والعنف شأنها شأن غيرها
من الظواهر الاجتماعية التي تحتاج إلى
معرفة حجمها الحقيقي والوعي بالعوامل
المساعدة لفهمها باتباع المنهج الوصفي
والتحليلي النقدي وفقاً لسياقها المجتمعي
للقوف على مسار انتشارها وتطورها من
خلال الوعي بنمط الحياة المعيشية للمجتمعات
حتى يتسنى العمل على الحد من انتشارها.
وللإجابة على الإشكالية المطروحة تم تقسيم
البحث الى :

المقدمة

المبحث الأول: مفهوم التطرف

• لغة

- اصطلاحاً
- ما يرادفه من مصطلحات العنف،
العنف الاسري، العنف ضد المرأة.
- المبحث الثاني: إشكالية الصلة بين التطرف
الديني ومظاهر العنف ضد المرأة في
المجتمع

- التطرف و خصوصية المرأة
- دور المرأة في تطرف الواقع
السياسي

المبحث الثالث: دوافع التطرف والعنف
ضد المرأة

- الدافع الاجتماعي والتصدع
الاسري و التربوي
- ضعف الوازع الديني
- سيطرة الاعراف والعادات
والتقاليد كأساس للبنى الثقافية
- القمع الاقتصادي العالمي
- العبث الإعلامي كقوة فاعلة في

المجتمع

الاستنتاجات

التوصيات

المراجع:

أولاً: باللغة العربية

ثانياً: باللغة الانكليزية

المبحث الاول

مفهوم التطرف لغةً و اصطلاحاً و ما يرافقه
من مصطلحات العنف، العنف الاسري، العنف
ضد المرأة

التطرف في اللغة:

"هو الوقوف في الطرف، هو عكس التوسط
والاعتدال ومن ثم فقد يقصد به التسبب أو
المغلاة، وإن شاع استخدامه في المغلاة
والإفراط فقط، والتطرف كذلك يعني الغلو وهو
ارتفاع الشيء ومجاوزه الحد فيه، وفي
المصباح المنير: غلا في الدين غلواً من باب

يغرس العنف في خلايا الدماغ حتى حملته صبغياته الوراثية فكاد أن يكون موروثاً" (3)
"تنقسم جرائم العنف بحسب طبيعة السلوك إلى:
الاعتصاب: هو الجماع مع شخص بدون رضاه.

القتل: هو قتل شخص لشخص لسبب ما.
الاعتداء: هو حصول ضرر لشخص بسبب اعتداء شخص آخر عليه جسدياً.

السرقية: هي أخذ شيء غصباً" (4)

العنف": Violence تعبير صريح عن العداء Hostility, وهو يتراوح بين ممارسة القهر المادي على الأشخاص أو الممتلكات والقهر والإيذاء المعنوي المباشر وغير المباشر، كما يعد أكثر أشكال العدوان Aggression تطرفاً ورفضاً" (5)

توجد عدة تصنيفات للعنف أهمها: "عوامل دافعة إلى العنف مثل الأمراض العقلية والحروب. طريقة تأدية العنف كالاقتداء اللفظي والجنسي. آثار العنف مثل العجز، والأمراض العقلية، والموت. عوامل تساهم في

تعدى أي تعصب وتشدد حتى جاوز الحد. فالتطرف هو الميل عن المقصد الذي هو الطريق الميسر للسلوك فيه، والمتطرف هو الذي يميل إلى أحد الطرفين" (1)

التطرف في الاصطلاح: "يرتبط بأفكار بعيدة عن ما هو متعارف عليه سياسياً واجتماعياً ودينيًا دون أن ترتبط تلك المعتقدات بسلوكيات مادية متطرفة أو عنيفة في مواجهة المجتمع أو الدولة ويرى البعض أن التطرف يحمل في جوهره حركة في اتجاه القاعدة الاجتماعية أو القانونية أو الأخلاقية، يتجاوز مداها أي الحركة الحدود التي وصلت إليها القاعدة وارتضاها المجتمع" (2)

العنف: "ذلك السلوك المقترن باستخدام القوة الفيزيائية وهو ذلك الفيروس الحامل للقسوة والمانع للمودة. لم يكن العنف في يوم من الأيام، ولن يكون فطرياً بل كان دوماً خلقاً مكتسباً في النفس البشرية. فلم يكن الإنسان عنيفاً يوم ولدته أمه بل إن عنف الطبيعة، وعسر الحياة والتربية، وعنق الآباء هو الذي

(3) احمد مجدي حجازي، شادية علي قناوي " المخدرات وواقع العالم الثالث دراسة حالة لاحد المجتمعات العربية" مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية تصدر عن المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، ج 1، ع 1 القاهرة 1995 م

(4) Kristine M. Jacquin, "Violence" 2018 (5) صفوت فرج، حصة الناصر "العنف ضد المرأة وعلاقته ببعض سمات الشخصية"، دراسات نفسية، 1999(3) ص331 – 354

(1) إمام حسنين عطا الله " الإرهاب البنين القانوني للجريمة"، دار المطبوعات الجامعية 2004، ص 230
(2) زكور يونس " الإرهاب مقارنة للمفهوم من خلال الفقه والقانون" مشروع نهاية الدراسة، تحت إشراف د.سعيد خمري، 2005-2006، الكلية المتعددة التخصصات أسفي، ص 92.

حدوث العنف مثل الفقر، والمخدرات، والكحول. المتضررون من أعمال العنف كالأطفال، والأقليات، والأفراد.⁽¹⁾

عند التوجه لدراسة اية ظاهرة أو مشكلة إجتماعية يلزم من البداية تحديد وتعريف لأهم المفاهيم المحورية التي يقوم عليها البحث وهذه خطوة هامة وضرورية في تحديد المشكلة وما يرتبط بها من علاقات داخلية وخارجية فالبدء بتعريف التطرف والعنف يعد خطوة أساسية وصولاً الى تعريف العنف الاسري و منه الى العنف ضد المرأة حيث تغذت تلك المفاهيم ذات الجذور التاريخية بمجملها على الجهل والقيم والأعراف الاجتماعية والدينية الخاطئة والأفكار البالية التي تحمي وتساعد في استمرارها وتبلور اساليبها و يجب عدم الخلط بين التطرف والعنف، فالتطرف "فكر" يقود إلى العنف "سلوك"، فالتطرف جاء من خطاب ديني متعصب ليس له علاقة بالدين ولكن بقناعاتهم الشخصية .

العنف الأسري "هو أحد أنماط السلوك العدوانى الذي ينتج عن وجود علاقات قوة غير متكافئة في إطار نظام تقسيم العمل بين المرأة والرجل داخل الأسرة وما يترتب على ذلك من تحديد

¹(Stephen C. Morris (2007), "The Causes of Violence and the Effects of Violence On Community and Individual Health", USA CHEC, Page 10. Edited.

لأدوار ومكانة كل فرد من أفراد الأسرة وفقاً لما يمليه النظام الاقتصادي والاجتماعي السائد في المجتمع " (2).

ان مشوار التعامل مع التطرف والعنف وتحديدًا ضد المرأة لازال في بداياته حتى تتغير العقلية والرؤية العامة تجاه المرأة، ويصبح تقييم المرأة من منطلق كونها إنسانا ذا كيان واعتبار ثابت لا يمكن في أي وقت التنازل عن حقوقه والتضحية بمكتسباته. إن أهم التحديات التي تواجه وقاية المرأة من العنف وتهدها هو الفرق بين ما يقال وبين ما يمارس، فهناك كلام كثير يقال عن احترام حقوق المرأة وقوانين عديدة تسن ومنظمات واسعة تنشأ، لكن ما يمارس يختلف ويناقض ما يقال. فالعنف ليس فقط انتهاكاً لحقوق الإنسان، بل أيضاً عامل مهم في منع احقاق حقوق النساء والفتيات في الأمن والسكن الكافي والصحة والغذاء والتعليم والمشاركة في الحياة.

العنف ضد المرأة " سلوك أو فعل موجّه إلى المرأة يقوم على القوة والشدة والإكراه، ويتم بدرجات متفاوتة من التمييز والاضطهاد والقهر والعدوانية، ناجم عن علاقات القوة غير المتكافئة بين الرجل والمرأة في المجتمع والأسرة على السواء،

² (ليلي عبد الوهاب " كتاب العنف الاسري" ، دار المدى للطباعة و النشر 218، الامارات العربية المتحدة ط1، 1994، م1ص16

والذي يتخذ أشكالاً نفسية وجسدية متنوعة في الأضرار"⁽¹⁾

" تُعرّف الأمم المتحدة العنف ضد المرأة على أنه أي فعل من أفعال العنف المبني على نوع الجنس، وينتج عنه، أو يُمكن أن ينتج عنه أي أذى أو معاناة جسدية، أو جنسية، أو عقلية للمرأة، وذلك يشمل التهديد بالقيام بمثل هذه الأفعال، أو الإكراه عليها، أو الحرمان التعسفي من الحرية سواء تلك التي تكون في الحياة العامة أو الخاصة، ويعتبر العنف انتهاك لحقوق المرأة الإنسانية الأساسية، وغالباً ما يكون له عواقب مدمرة"⁽²⁾. أن الفكر المتطرف المنحرف المعنف يعد ظاهرة مدمرة يجب الاعتراف بوجودها وانتشارها. ان هذا التطور العلمي والتكنولوجي الذي يجتاح العالم يعد بمثابة محفز رئيسي، فمن جانب تكمن حالة استمرارية محدودية القدرات المعرفية للبشر كدافع قوي للرغبة في الاكتشاف و التطور بلا توقف، حيث تكون تلك المحدودية في الوقت ذاته المنبع لخصائص التفكير المتطرف، ايا كان توجهه، بأعتماد المعتقدات المتطرفة والتمسك بها لعدم قدرتهم على تطوير انفسهم او استيعاب سرعة التطور بكافة مجالات الحياة

خاصة لمحدودي المعرفة و الثقافة حيث ضيق الوعي يؤدي للتطرف وللانخراط بلا قيد أو شرط لاختيارات ذهنية ومذهبية يعتقدون منطقتها ينسجون بأطرها وينحدرون إلى منحدر الاعتقاد والتوهم الراسخ و المعارض في نفس الوقت لاي فكر اخر حتى و ان ادت بهم إلى تدمير ذواتهم والمجتمع من حولهم فالفكر المتطرف الانتحاري الهدام كالنار تحرق وتحترق.

" إن التطرف ليس كما يشاع بأنه خروج عن المؤلف فكل الأديان السماوية كانت خروجاً عن ما ألفه الناس، بل أنه مرادف للكلمة الإنجليزية (Dogmatism) أي الجمود العقائدي والانغلاق العقلي. أن معتقد المتطرف يقوم على: أن المعتقد صادق مطلق وأبدي، يصلح لكل زمان ومكان، لا مجال لمناقشته ولا للبحث عن أدلة تؤكده أو تنفيه، المعرفة كلها بمختلف قضايا الكون لا تستمد إلا من خلال هذا المعتقد دون غيره، إدانة كل اختلاف عن المعتقد، الاستعداد لمواجهة الاختلاف في الرأي أو حتى التفسير بالعنف، فرض المعتقد على الآخرين ولو بالقوة "⁽³⁾

⁽¹⁾ ابراهيم بهلوي : العنف ضد المرأة. مظهره ونتائجه
www.alnoor.se 2009,

⁽²⁾ ("Violence against women",
www.womankind.org.uk, Retrieved 4-7-
2018. Edited

⁽³⁾ ا.د. سمير نعيم احمد : " ظاهرة العنف والتطرف،
منتدى التنمية "، جامعته عين شمس، مصر، مايو 1996
www.uae7.com

المبحث الثاني

• إشكالية الصلة بين التطرف الديني ومظاهر

العنف ضد المرأة في المجتمع

• التطرف وخصوصية المرأة

"إن الأنثى (الإنسانة) عبر مسيرة الخليقة عانت وتحملت أكثر من أي أنثى من الكائنات الحية الأخرى وهي لهذا آمنت بأن الحرية صراع.. نضال.. مواجهة وقبول وخضوع للوجود الكامل أو الشامل، مادياً وطبيعياً وإنسانياً وتاريخياً. وبذلك فقط ينتقل الإنسان (الأنثى حصراً في هذا الموضع) دوماً من جدل العبد إلى جدل السيد ولا بد له من كل طور عبر كل مرحلة من المرور بجدل العبد.. جدل القبول والرضوخ لتنتقل منه إلى جدل المعرفة والتحكم والسيطرة والتغيير"⁽¹⁾

ان التطرف اتجاه القاعدة الاجتماعية والقانونية للمجتمع يعد ذا اثار مدمرة على الرغم من عدم معاقبة القانون له فتطرف الفكر لا يعاقب عليه القانون بأعتبار هذا الأخير لا يعاقب على النوايا والأفكار بالرغم مما يتسبب به من تأثيرات كبيرة و خطيرة في المجتمعات والنتائج عن اسباب عديدة منها التخلف والجهل والحرمان والفقر فضلا عن انحسار الثقافة التنويرية السليمة، حيث تستهدف الثقافة

¹ فرج احمد فرج : " التحليل وقضايا العالم الثالث " ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، 2007:ص 154

الانسانية بصورة عامة و قضية حرية المرأة بصورة خاصة . فقد تمكن الفكر المتطرف من التغلغل في مجتمعاتنا كظاهرة تهدد استقراره بما افرزته من صراعات محتدمة بين المثقفين والمنتورين ودعاة تحرر المرأة و مناصري حقوقها من جانب، وبين دعاة التطرف وتياراته وإتجاهاته المختلفة من جانب اخر وتتعكس اثارها السلبية عليها اكثر من غيرها فالتقليل من أهمية ودور المرأة ككائن بشري كرمه الله عز و جل، بالسب والشتم والتهميش والضرب، والهجر، والإهمال، والترهيب والتخويف، يتسبب بتدميرها وتحجيم دورها الاساسي في المجتمع. " نحن بحاجة إلى معالجة مشكلة العنف ضد المرأة من جذورها من خلال تغيير النظرة المجتمعية للعنف ضد النساء والتي تمنح الأعدار للرجل ليمارس العنف ضد اهل بيته تحت حجج ومبررات واهية، العديد من حالات العنف المنزلي -خاصة في عالمنا العربي- لاتصل للشرطة ولا وسائل الإعلام وتبقى حبيسة جدران المنازل بسبب خوف المرأة المعنفة من ردة فعل زوجها في حال تقدمت بشكوى ضده وكذلك الخوف من نظرة المجتمع القاسية التي تمنح الرجل - بسبب المفاهيم المجتمعية التي تقدر الذكور- الأعدار لأن يمارس العنف ضد زوجته ويقوم بضربها بحجة "تأديبها" بطريقة مخالفة لتعاليم الدين

الحنيف الذي يحث على الرفق بالنساء والإحسان إليهن فما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم.⁽¹⁾

ان خضوع المرأة للثقافة الذكورية حيث تمنح للرجل امتيازات لا حدود لها في ظل مجموعة من العادات والتقاليد التي تحد في الوقت ذاته من حريتها وكرامتها واستقلاليتها وفرض ولي على المرأة في أمور تقرر مصيرها، مثل الزواج والطلاق والسفر والتعليم والعمل بالإضافة للعديد من التصرفات العدوانية كوسائل لضمان طاعتها العمياء و التي تكون بسبب معتقد مجتمعي متوارث كختان الإناث، الزواج المبكر، الرجم، وأد البنات. يعد التعنيف النفسي المتواصل الناتج عن التطرف الفكري المتمتم للرجل ضد المرأة من اشد انواع التعنيف اثرا في الغاء الشخصية والفكر والقدرة على الحياة حيث يفترض بمن هو رجل البيت، ان يكون مصدر الأمان لأسرته، لكن عندما يتحول مصدر الأمان إلى شبح مرعب، بأنتهاكه آدمية المرأة بكل الصور العنيفة والمهينة بتعريضها للضرب والجرح، والاستغلال الجنسي أو الجسدي من قبل شريك حياتها أو أحد المقربين إليها من أفراد العائلة، لا شك أن هذا الأمر سيجعل المرأة في حالة

عدم توازن نفسي فمن يحمي المرأة وطفلها من العنف الأسري في ظل غياب الامان بين قضبان المنزل.

" فعلى الرغم من ممارسة المرأة لحقها في العمل إلا أن النظرة لها كأنثى لم تتغير، وأصبحت تدفع ثمن أنوثتها في كل أدوارها الاجتماعية، فقد تعرضت المرأة العاملة للعديد من مظاهر العنف الموجّه لها من صاحب العمل والأسرة والمجتمع، بأشكال ومظاهر مختلفة، إذ مازالت المرأة تعاني تمييزاً كبيراً على أساس النوع في حصولها على الفرص الاقتصادية وتمكينها الفعلي اقتصادياً، ففي معظم مناطق العالم لا تزال المرأة محرومة من التحكم في صنع القرار أو المشاركة على مستوى راس المال والقروض والملكية والتكنولوجيا."⁽²⁾

• دور المرأة في تطرف الواقع السياسي

ان تحجيم دور النساء السياسي نابع من تحجيم الذات العربية ووقوفها عند مفهوم انثى و ذكر ومايرافقه من قصور في الوعي الثقافي والفكري لكل ما يتعلق بالنساء ومشاركتهن السياسية مثل حرمانها من التصويت وتغييب دورها السياسي أو تهميشه. فلا زالت الأطر

² (أمل العواودة "العنف ضد المراه العاملة في الاردن"، الحوار المتمدن، ع 4790، 2015، / 4 / www.ahewar.org28

¹ دنوف علي المطيري: "العنف ضد المرأة... العاقلة"، 2012-11-29، <http://www.middle-east-online.com>

الديمقراطية في مجتمعاتنا العربية هشة لضيق قنوات الحوار مما يقلص إمكانية استقرار الدولة المدنية ويفضي إلى تكريس مفاهيم أقرب للديكتاتورية والعنف. يعد العنف السياسي الذي تمارسه الدول في أوقات الحروب و الازمات السياسية على النساء ضمن جرائم الحرب فاعتماد العنف الجنسي في النزاعات السياسية يعد مشكلة خطيرة كاستراتيجية مقصودة مؤثرة على الملايين من الناس معظمهم من النساء والفتيات لإذلال المعارضين وترويعهم وتدمير لمجتمعاتهم. ويمكن أيضا أن تتعرض النساء والفتيات للاستغلال الجنسي من قبل تلك المجموعات المقررة لحمايتهن كالشرطة وأفراد الأمن ويشمل العنف الجنسي الاغتصاب والتفتيش العاري من قبل الرجال والمطالبة بأفعال جنسية في مقابل بعض الامتيازات أو الضرورات الأساسية في فترة الاحتجاز. ان تنامي ظاهرة تجنيد النساء في صفوف التنظيمات الإرهابية من اخطر الظواهر السياسية فالتطرف والعنف والإرهاب تم تمريره من تحت عباءة الدين، وباسم الدين الذي هو بريء من كل تلك الأعمال، لذلك لن يكون صعباً تمريره من تحت عباءة المرأة لكونها نصف المجتمع بإخضاعها لعملية غسل الدماغ وإشباعها بأفكار جهادية غريبة و بعيدة كل البعد عن الاسلام وتعاليمه السمحة،

فاستهداف المرأة التي تمتلك مفاتيح المستقبل ما هو الا مسار مضاد للفطرة السليمة بأعتبره أسلوباً إستراتيجياً، ليؤمنوا لأنفسهم دعماً من التي يتعامل معها الأمن بطريقة خاصة وفقاً للتقاليد والعادات ولاعتبارات دينية واجتماعية لمجتمعاتنا الشرقية، فامكانيات تحقيقها للاهداف الاجرامية تكون أسهل من الرجل. " ضحايا الحروب ضعفاء أيّاً كانت أعمارهم، وبالتحديد عندما يجتمع الفقر والجوع وضياع المستقبل والشئات خارج الوطن، لتشكل جميعها عوامل ومؤثرات لن يكون للفرد تحت رحمتها العديد من الاختيارات، ان استغلال النساء والفتيات الذي عادة ما يظل طي الكتمان، والذي بدأ أيضاً منذ أول نزوح للاجئين، وازداد مع تدهور الأوضاع، وطول الأزمة، إذ ينظر الكثيرون من عديمي الضمير والوجدان في الدول المستضيفة إلى اللاجئات باعتبارهن ضعيفات لا حماية لهن، وبضاعة رخيصة يمكن شراؤها بالمال، إذ بات تعرضهن إلى الابتزاز والمساومة على الشرف من الأمور الطبيعية والروتينية في حياتهن، والذي عادة ما يكون في مقابل إما دفع إيجار المنزل المتأخر سداده، وإما تجديد الإقامة غير السارية، وإما حتى مقابل توفير الطعام والشراب للمرأة المبتزة وأبنائها، بالإضافة إلى الشكوى الدائمة لكل اللاجئات من تعرضهن للتحرش

النساء وبيع لفتياتهن في صفقات تجارة الدعارة
الرخيصة المدمرة ولأجيال قادمة.

المبحث الثالث: دوافع التطرف

و العنف ضد المرأة

• الدافع الاجتماعي والتصدع الأسري والتربوي

يتناسب الدافع الاجتماعي بشكل طردي مع
مقدار ثقافة المجتمع خصوصاً الثقافة الأسرية
فكلما ارتفع مستوى ثقافة المجتمع ودرجة وعية
قل مقدار العنف الاسري وعلئ العكس كلما
انحدر الوعي والثقافة داخل مجتمع ما كلما
ارتفع مقدار العنف الاسري. ان الأسرة كنظام
اجتماعي ليست مستقلة بذاتها بل هي نظام
يؤثر ويتأثر بجميع النظم الأخرى فتفكك الأسرة
وعدم قيامها بوظائفها والنتائج عن اسباب عديدة
بعضها يتعلق بالرجل والاخرى بالمرأة
والاغللب يشتركان معاً فيه كالجهد بأسس الحياة
الزوجية والحقوق والواجبات المترتبة على
الزوجين، سوء الاختيار وعدم التناسب بين
الزوجين في مختلف الجوانب بما فيها الفكرية،
تدخل الأهل في الشؤون الأسرية، تفشي الامية
وانخفاض مستوى التعليم، عناد وتسلط بعض
النساء نتيجة سوء التربية، تناول المسكرات
والمخدرات وأهمال الاسرة بتشجيع من رفقة
السوء حيث تتعكس نتائج كل ذلك سلباً على

والمضايقات في أي مكان يتواجدن فيه من
أرباب العمل، أو أصحاب العقارات، وأحياناً
من أفراد الشرطة المعنيين في الأساس
بحمايتهم، وحماية كل ضعيف لا استغلاله
(لكنه الأمر المعتاد في الدول العربية إذ لا عهد
لمن يملك سلطة)، وتبلغ تلك الأوضاع ذروتها
في لبنان التي يشكل النساء والأطفال 80% من
أعداد اللاجئين فيها، غالبيتهم دون أوراق
قانونية، أو إقامات سارية، وهو الأمر الذي
يجعل بينهم، وبين الشرطة والقانون سدّاً خشية
الترحيل، وبالتالي يكون الصمت هو النتيجة
المعتادة على تلك الإهانات والجرائم التي تزداد
يوماً في الخفاء.⁽¹⁾

لا ينتج عن الحروب الا الدمار والمرأة هي
العنصر الاكثر دماراً في كافة الحروب. حيث
تجد ملايين النساء النازحات أنفسهن أسرى
لدوامات الفقر والعنف وهي دوامات تغذي
وتديم بعضها بعضاً وفي ظل ظروف صعبة
من الانتقال الجبري الذي يجعلهن في مواجهات
خطرة تفقد النساء آليات الدعم والحماية التقليدية
حيث السكن في مخيمات معزولة عن العالم
الخارجي والافتقار للامان و للرعاية الصحية
والاجتماعية و الانسانية ولأي مراقبة دولية أو
حقوقية و محضن للانتهاكات الجسدية بحق

¹ (ياسمين رزق "استغلال حياه اللاجئين.. الموت في سوريا لا يعد الاسوأ"، 2017 www.sasapost.com

الاحيان او أذيتها معنوياً عبر التعابير النابية والمهينة المخجلة لشخصها فغالباً ما ينتج عنه السلوك العدواني عند الأبناء كنتيجة طبيعية لمحاكاة وتقليد الاستجابات العدوانية الصادرة عن آبائهم ضد أمهاتهم او حتى اخواتهم والتي بتزايدها تنمي و تزيد من سلوك الابناء السلبي حتى ان الذكور في الغالب هم أكثر عدواناً منذ الصغر و يرجع هذا إلى الثقافة ذات الطابع القبلي المتعصب المتسم بالعنف المتخلف السائد في مجتمعاتنا وبتشجيع من الامهات، والتي تحدّ من شان الأنثى وحريتها في التعبير عن غضبها للظلم الواقع عليها، بينما تتسع للذكر بالتعبير الجائر عن عدوانه وتعززه على اعتبار أنه شكل من أشكال الرجولة والقوة. والتمسك به والتزمت في الاستمرار عليه كوسيلة معتمدة في حل النزاعات الاسرية حيث تظهر وبصورة جلية اثار المرض النفسي التطرفي على الفرد من سرعة الغضب والشك والتوتر المرافق لاحاسيس دفينه بالخوف وعدم الأمان والشعور بالخيبة والذنب لما يفعله بأسرته من اىذاء وتدمير ويتغلب عليه الشعور بعقلية الخاسر لضعف شخصيته فتصبح المرأة للأسف ضحية لذلك كله بتطرف تصرفاته وعنفه كونه لم يفهم من معنى الرجولة الحقّة سوى العنف والإيذاء والضرب والتهديد والشتم

الاسرة والمجتمع. ان العنف الموجه من رب الاسرة الى زوجته يهدم و يزلزل بناء الاسرة التي هي لبنة المجتمع الأساسية. فلا تزال الاسرة في المجتمعات العربية هي المحضن الاول الذي ينمو فيه الإنسان، وتنمو فيه مداركه الحسية والمعنوية، فهو المناخ الذي تتبلور فيه عوامل التوازن المادي والمعنوي لديه. وأي خلل في تلك العوامل يؤدي إلى خلل في توازن الإنسان وتفكيره ومنهج تعامله. فالأسرة لها التأثير في تعيين شخصيات أفرادها وتشكلها وتوجهها إلى الخير أو الشر فالزوج المضطرب نفسياً المتطرف المعنف لزوجته غالباً ما يكون تحت تاثير اضطرابات تراكمية دفينه أثرت على بناء شخصيته منذ نعومة أظفاره. فالطفل الذي نشأ مدلاً مسرفاً في الاتكال على والديه او فاقداً لحنانهم لشدة قسوتهم معه او انانياً لايجب الاذاته، إن لم يجد كرجل في شريكته ما يكمله بل و ينوب عنه في تحمل الكثير من مسؤولياته كرجل فسيثور ويغضب ويتمرد كما كان يفعل في طفولته بل وقد تؤدي بهما المشاحنات الى مد اليد و العنف كتغطية لضعفه. اما إعتياده رؤية مشهد المرأة المعنفة، سواء كانت أمه أو شقيقته، طيلة حياته وبمختلف صنوف العنف المدمر لكرامتها والمحبط لانسانيتها سواءاً كان عنفاً مادياً بتعرضها للضرب المبرح ونالعوق ببعض

والقدح والذم، فنسى انها هي الأم والمربية ومعلمة الاجيال وبها تبنى الامم حيث تسهم الامية وجهل المرأة لأهمية دورها في المجتمع، ولكافة حقوقها شرعاً وقانوناً بتقبلها في بعض الاحيان لكل ما تتعرض له من التعديات المختلفة.

"أن العنف ضد المرأة يعود إلى المراحل الباكرة من الطفولة حيث يشاهد الطفل خلال سنواته الباكرة أن العلاقة الزوجية بين والديه تتسم بالقسوة والإساءة والعقاب البدني والإهانة، يبدأ الطفل في تقبل فكرة أن العدوان والعنف هو نمط مقبول للتعامل مع الآخرين ومع الزوجة، فوجود الطفل في مناخ تتسم العلاقة فيه بالعنف تجعله أكثر احتمالية لأن يكون عنيفاً في علاقاته فيما بعد"⁽¹⁾

• ضعف الوازع الديني الصحيح

أن من أهم الأسباب الداخلية لتزايد العنف والتطرف في المنطقة العربية اليوم وتهدى استقرارها وأمنها، بل وتهديد وجودها أيضاً، هو الخطاب الديني المتشدد، لقد حرصت الرسالات السماوية وحرص الإسلام بكل دقة ووضوح وحسم بأيضاح الكيفية التي يجب ان

تكون عليها العلاقة الإنسانية بين بني البشر وبخاصة بين الرجل والمرأة وأنها علاقة الروح الواحدة والجسد الواحد والمصلحة الواحدة من اجل حياة فاضلة سعيدة كريمة ملؤها المحبة والأمن والسلام. أن من بين أسباب ظاهرة التعصب الديني اعتماد أقوال العلماء بأعتبارها ديناً غير قابل للخطأ أو المناقشة دون التحري عن مدى مصداقيتها من عدمها فالبشر يخطأ ويصيب وعدم التفرقة بينها وبين النص الإلهي المعتمد تماماً، لذا فانهم يدافعون ويعتمدون وبتعصب اعمى تلك الأقوال مثلما يدافعون عن النص الإلهي حتى وان كانت تلك الاحاديث بأسناداً ضعيف الا انها تستغل بتعصبهم، وفرض طروحاتهم الكاذبة والترويج لها سنداً لهم لتكريس الانقسامات المذهبية والتعصب الطائفية والفرقة والتناحر بين المسلمين وهذا يؤدي إلى التعصب الأعمى للمذهب أو الدين، مما يؤدي إلى عدم الالتزام الصحيح على مستوى المشاعر والأفكار والسلوكيات، لأن ديننا الحنيف يقوم على العدل والمساواة والتوازن والاعتدال، ولا يقوم على التطرف والتعصب للباطل فنظرة الفرد الى الدين والوجود والعبادات وكيفية تعامله مع الناس تعتمد على ما تغرز فيه اسرته من مفاهيم فمازالت الأسرة في مجتمعاتنا العربية تؤدي دوراً مهماً في غرس القيم الدينية

¹ (467-479).(Simson R, Yang B, Moore SE, Doherty P, Walsh FS, Jacobson KA. Structural mosaicism on the submicron scale in the plasma membrane. Biophys J. 1998 Jan;74(1: 467-479

والأخلاقية في نفوس ابنائها، لذا فإن غرز المفاهيم الخاطئة للدين الاسلامي السمح ذا الجوهر الثمين المنظم لكافة مرافق الحياة من قبل العوائل ذات الوازع الديني غير السوي وهو ماسيكون عليه الطفل مستقبلاً بل ويؤسس أسرته وفقاً لتلك المفاهيم الخاطئة فما تربي عليه الرجل بأخذ الدين ذريعة لضرب المرأة بحجة تأديبها و اعتماد التعامل المهين الخالي من الاحترام و الحاق شتى صنوف الاذى والقسوة والعنف واقصائها عن التعليم والعمل وعن اي ذمة مالية لها فالدين براء من ذلك كله. أن التربية الدينية السليمة من أهم العوامل المؤدية إلى الاستقامة السلوكية لما تزرعه من امان نفسي انطلاقاً من دعوة القرآن الكريم إلى احترام كرامة الإنسان وحقوقه بنبذ العنف وإقرار قيم التعايش . "استحيها الإسلام وأنجاها من الوأد والقتل؛ ومنع دمها أن يسفك بغير حق فنعمت بالحياة كما ينعم الرجل، واستروحت النسيم كما يستروح، واستمتعت بالطيبات كما يستمتع، وعاشت كما يعيش: قال تعالى شأنه ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 31] وقال تبارك اسمه ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾. سوى بينها وبين الرجل في جميع الحقوق؛ وجعلها إنساناً كاملاً لها ما للرجل، وعليها ما عليه، قال تعالى

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: 228] وهذه الدرجة التي منحت للرجال جعلتهم يتفانون في سبيل جمع المال للإنفاق على المرأة وترفيها وإسعادها والذود عنها. وسواها بينها وبين الرجل في التكاليف الشرعية وطالبها بمثل ما طالبه به. قال تعالى ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ فِيهَا شَيْئًا﴾ [النساء: 124] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 35]، وأوجب عليها أن تتعلم ما يصح به إيمانها وعباداتها ومعاملاتها إذ هي مخاطبة بما خوطب به الرجل ومكلفة ما كلف (1).

أن ظاهرة الغلو والتطرف الديني ليست وليدة الظروف الراهنة بل هي موجودة منذ القدم، كما أنها ليست مختصة بدين معين فكل الأديان عرفت طوائف تخرج عن الإجماع وتتهم المجتمع بالتكفير لما هي عليه. حيث التزمت

(1) الشيخ ابو الوفاء محمد درويش "من خصائص الاسلام : انصاف المرأة"، مجله الهدي النبوي، ع 19،
www.alukah.net , 10/9/2014

بالافتقاد لمنهجية الحوار والإفراط في التدين لإثبات الذات وإظهارها بأنها مميزة عن الآخرين واستقلال الإنسان بنفسه وفهمه ورأيه و يتركز ذلك في النفسيات المريضة المنحرفة ذات الفكر المضطرب الجامد المتفوق التي تميل إلى العنف والحدة و الجرأة على الأحكام الشرعية دون فهم للنصوص الشرعية ومعرفة مقاصد الأحكام والإلمام بأسرار اللغة و الناتج عن الجهل بأحكام الدين لضعف الثقافة الدينية وغياب الوعي الديني والفهم العميق للنصوص و اعتماد فتاوى و اجتهادات قديمة تعود الى قرون مضت واعتبارها هي الاسلام الصحيح فهم لا يتيحوا لأنفسهم محاورة الآخرين في معتقداتهم وأفكارهم و يسقطون الثقة بالعلماء خوفاً من التشكيك بمنطقاتهم الفكرية او اضعاف لولاءهم مما يدفعهم إلى الهروب من الواقع السليم و الانضواء تحت مظلة اوجدوها لانفسهم في تعاملهم مع كل من حولهم و خاصة المرأة.

• سيطرة الأعراف والعادات والتقاليد كأساس للبنى الثقافية

أن مجموعة القوانين غير المكتوبة في الدستور أو في نصوص القانون والمستندة على الموروث الثقافي التاريخي والمفاهيم الاجتماعية الخاطئة عبر المقولات والأمثال الشعبية التي تحمل في طياتها الرؤية الجاهلية

المتجذرة بتصغير دور الأنثى، وتهويل دور الذكر والتسلط على المرأة حيث أباحت بل وثبتت و بتطرف شديد للرجل كثيراً من التصرفات السيئة بوضعها في الدرجة الثانية من السلم الانساني و لما لمردودها من منافع للرجل بغض النظر عن مالها في الوقت ذاته من اضرار عليها حيث حرمت بسببها من أبسط حقوقها. ان صيرورة الوجود الفكري للنساء كأنثى وجسد وتجريدها من القدرة على التفكير والإبداع إنما هو بفعل تخطيط الفكر الذكوري المتطرف ولم تكن المرأة شريكة فيه والناتج عن الاثار السلبية للموروثات والعادات والقيم الاجتماعية التي تنبئ عن وسطية التفكير المعتدل وتحث على التطرف والتزمت ورجعية التفكير والانحدار المتوارث الذي تستشعره بخطورة النظرة الدونية والنمطية للمرأة والفتاة وقمع حريتها وقدراتها وتقزيم المرأة بجسد جميل يصلح لأوقات جميلة اعتاد الضعف والتحمل و السكوت بحكم ما نشأت عليه ، وهنا مكن الخطر فتقافة المجتمعات تنتهي بانهيار المنظومة الأخلاقية حيث المرأة خط الدفاع والانهار الاول في المجتمعات .

"ان صورة المرأة في الواقع الاجتماعي العربي، خضعت وتخضع لسياقات اجتماعية وتراثية تاريخية بكل ما أنتجت من أعراف وعادات وتقاليد سلبية تراكمت على مدى

التاريخ القديم والحديث والمعاصر، بواسطة جملة من الأدوات التواصلية كاللغة والدين والقانون والثقافة بمختلف مكوناتها في اطار المجتمع التابع والمتخلف، وبالتالي فان هذه الأدوات أدت وظائفها داخل هذا الاطار بالتفاعل مع واقعه الاقتصادي والاجتماعي الذي شكل أساس البناء الثقافي لهذه التركيبة/ الصورة التي لم تتطور مكوناتها بشكل جوهري أو متميزا عما كان عليه الحال قبل 50 عاماً⁽¹⁾.

• القمع الاقتصادي العالمي و نتائجه

" إن وجود نسبة كبيرة من الشباب المتعطّلين عن العمل وإمكانات ازديادها في المستقبل، ولا سيما بعد ثلاثة عشر عاماً، سيجعلنا في مازق كبير مع دخول الفرصة السكانية عام 2030، حيث سيشكل الشباب نسبة 70 % من المجتمعات العربية، بمعنى أننا سنكون أمام استحقاقات عالية الدقة، ليس فقط في مجال توفير فرص العمل، وفي ضمان المواطنة الحقّة والمشاركة الاجتماعية والانتقال إلى مجتمع المعرفة وثقافة العمل والإنتاج القائمة على البحث العلمي والتصنيع، وتجنّب تداعيات الاقتصاد الريعي وأخطار الإقصاء والتهميش،

وإنما أيضاً في سياسات الربط بين استراتيجيات النهوض والإصلاح، وفي مقدمتها والأساس فيها إصلاح وتطوير المنظومة التربوية والتعليمية، والإعلامية كذلك⁽²⁾ تعاني اقتصاديات الدول النامية المستهلكة من أزمت تفاقمية مستعصية في مجالات التنمية والتشغيل، تزداد حدة مع تراكمات الديون وأثارها حيث يعتمد مستوى التقدم في المجتمعات على معيارين: الأول اقتصادي والثاني حضاري لذا فان المجتمع الاستهلاكي لن يتمكن من تحقيق تقدم اقتصادي ولا يكفي تصنيفه كمجتمع حضاري فقط لاستيراده كلما يستحدث على كافة الصعد ما لم يحقق تقدماً مماثلاً في المستوى العلمي و الانتاجي ونوعية الخدمات الاجتماعية التي يقدمها لافراده. ان اجندة العنف الاقتصادي تتضمن كماً هائلاً من المشاكل كالبطالة وقلة الاجور وضعف الخدمات والجهل وارتفاع تكاليف الحياة كالسكن والعلاج و الدواء والتضخم الاقتصادي وتعطيل دور المرأة كيد عاملة اما نتيجة التطرف الفكري او للنظرة الدونية وسوء المعاملة والاهانة التي تتعرض لها المرأة العاملة او تقليل اجورها نسبة للرجل والتطلع المبالغ فيه إلى حياة الترف، والتسابق لتحقيق

⁽²⁾ محمد ابو حمور " التنمية والتعليم والإعلام في مواجهة التطرف"، صحيفة الرأي 12/22/2017 <http://alrai.com>

⁽¹⁾ غازي الصوراني "رسالة تحريض لكل النساء العربيات" الحوار المتمدن - العدد: 3661 - 8 مارس 2012

غير المستقلة مادياً خاصة بحال حرمانها من التعليم و العمل مما يجعلها عرضة للإهانة والاذلال والسيطرة عليها من قبل الآخرين كالأخ والاب والزوج. لذا فأن تعليم المرأة وعملها يعد من ضرورات تنمية المجتمعات العربية كقوى فاعلة اساسية في تطوير الحياة الاقتصادية لا استغناء عنها.

"إن البحث في ظروف وأسس العنف الاقتصادي بحق المرأة لايعني إطلاقاً الدعوة للعودة إلى المنزل أو أن نجعل من عمل المرأة عبئاً عليها فتصبح عودتها إلى البيت أفضل من عائدات خروجها وهذا لا يشكل إشكالاً للمرأة فقط بل وبشكل اكبر أشكالاً للمجتمع حيث سيخرج من خطة التنمية نصف المجتمع كقوة عاملة ومنتجة ومحركة للاقتصاد، إن دعوة المرأة للعودة إلى المنزل هي خطوة إلى الوراء، ليس لأن عمل المرأة تعبير فقط عن استقلالها المادي والمعنوي وكرامتها وهذا لم نلاحظه ولم يحصل وليس لأنه ترف ومضيعة للوقت بل لان المرأة تمثل 70% من القوى العاملة في كثير من القطاعات والمؤسسات والشركات، يعني هذا أن تغلق المدارس والمشافي ومعامل الأنسجة والألبسة وغيرها ولان 80% من النساء تساعد في إعالة أسرتهن وأطفالها. وهنا لا يمكن العودة بالمجتمع إلى الوراء لذلك من الأفضل أن نزيل المعوقات

هذا الهدف بكل الوسائل ولو كانت على حساب القيم الأخلاقية وتقبل الفساد. يعد عامل الاستقرار الاقتصادي من العوامل الرئيسية في خلق الاستقرار النفسي لدى الإنسان، فكلما كان دخل الفرد قليلا لا يسد حاجته وحاجات أسرته، كلما كان مضطرباً غير راض عن مجتمعه، بل قد يتحول عدم الرضا في حالات الفقر الشديد

و البطالة إلى كراهية تقود إلى نقمة على المجتمع مما يدفع بالرجل لتفريغ شحنات معاناته السلبية من الخيبة والفقر نتيجة الضغوط المعيشية في زوجته وابنائها، حيث يعكف الافراد في ظل المجتمعات المنغلقة بأحكام التقاليد والعادات على احتضان الآمهم ومشاكلهم الناتجة عن تلك الضغوطات مجتمعة بطريقة قسرية يغلبها الكتمان، فينفجر الغضب في كيان الفرد على شكل مواقف وسلوكيات خاطئة ومنطرفة تجاه الاقرب اليه الا وهو الاسرة و المرأة بالذات، ثم يتراكم هذا الاحتقان في النفس وبترسخ إلى أن يصبح قيمة أخلاقية يتمسك بها الفرد، ويجد في التخلي عنها انحرافاً عن ذاتيته. ان تلك العوامل مجتمعة تعد بمثابة الأرض الخصبة لنمو سلوكيات التطرف وقابليات العنف والانحرافات الاجتماعية،

وبتوفر الضغط المادي والمسؤوليات الواقعة على عاتق الرجل، تزيد من ضغطه النفسي وتوتره مما ينعكس سلباً على علاقته بزوجته

التي تقف في وجه تطور عمل المرأة ونتاجها لإدخالها في الحركة الاقتصادية بشكل فاعل وليس منفعل وإزالة أسباب إعاقة عملها وذلك في البحث في العائدات والشروط التي تحدد تحرر المرأة أو عبوديتها" (1).

• آثار العبث الإعلامي كقوة فاعلة في المجتمع

ان تأثير قوة وسائل الاعلام تكمن في تحويل المعلومات من طاقة كامنة إلى قوة فاعلة في المجتمع وبسرعة مذهلة . " ينطلق فيض ثقافي من بلدان المراكز ليجتاح الكرة الأرضية، يتدفق على شكل صورة.. كلمات.. قيم أخلاقية.. قواعد قانونية.. مصطلحات سياسية.. ينطلق كل ذلك ليجتاح بلدان العالم الثالث من خلال وسائل الإعلام، المتمثل في إذاعات وتلفزيونات، وأفلام وكتب، واسطوانات فيديو، وأطباق استقبال فضائية. ينطلق عبر سوق المعلومات التي تحتكرها الوكالات العالمية الأربع: آيسوشيتد برس ويوناييتد برس (الولايات المتحدة)، رويتر (بريطانيا)، فرانس برس (فرنسا). وتسيطر الولايات المتحدة على 65% من تدفق هذه المعلومات.. هذا الفيض

من المعلومات يشكل لدى المستقبلين أنواع سلوكهم، عقلياتهم، مناهج تعليمهم، أنماط حياتهم، وبذلك تذوب الهويات الذاتية في هذا الخضم من الغزو، لأن مواد الغزو تصنع في معامل الغرب وفق معاييرها وصفاته المعينة" (2)

إن الثورة الإعلامية المعاصرة من أهم أسباب المشاكل الاجتماعية لكون الإعلام يخاطب أكبر قاعدة جماهيرية في المجتمعات ومن هنا يأتي تسميم الآبار الفكرية التي يستقي منها الشباب، وإضعاف مناعتهم عن طريق تسويق القيم والسلوكيات الغربية لتذويب انتمائهم العربي الإسلامي. ان غلبة سياسة التغريب في نسبة عالية من البرامج التي تقدمها وسائل الإعلام العربية، سواء في توجهاتها الفكرية او مضمونها او أساليب عرضها والتركيز على هيمنة الثقافة الغربية الاعلامية المعاصرة بوصفها الثقافة الإنسانية الداعية لحقوق الانسان وحرية الرأي فضلا عن ما تقدمه للأطفال والناشئة من برامج ومسلسلات وأفلام وإعلانات تمتليء بمشاهد العنف والجريمة والسلوكيات المنحرفة والإيحاءات الجنسية فتركز في داخله مبدأ العنف والانحراف منذ الصغر فتختلط مفاهيم خيالات ما يشاهده مع

(2) الزميع" العولمة، دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية"، ص 433، وانظر: د. شرف الدين أحمد آدم، دور الثقافة الإسلامية والإعلام في مواجهة تحديات عصر العولمة، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، العدد الخامس عشر، الجزء الأول، ص 182.

(1) نبيله، احمد علي، " العنف الاقتصادي ضد المرأة"، www.ahewar.org الحوار المتمدن-العدد: 1131 - 2005 / 3 / 8

اخلاقيات مجتمعه الذي يعيشه مما يؤدي وعلى المدى البعيد إلى خلق أشكال مشوهة من العلاقات والسلوك وأنماط من الشخصية مهتزة نفسياً وعصبياً. وهذا في حد ذاته كفيل بتشكيل قاعده قويه لإنتاج العنف داخل الأسرة و التفكك الأسري.

" إن الإعلانات التي تعج بها وسائل إعلامنا المختلفة قد أسهمت في قولبة صورة المرأة التي تحصرها كوسيلة وأداة دعاية تجارية للمواد الغذائية أو موادالتجميل وآخر صيحات الموضة وأفلام الجنس والإثارة التي قد يختلف تقبلها والتعامل معها من شريحة المرأة المتعلمة إلى المرأة الأمية، والخطورة تكمن في المرأة الأمية حيث أن هذه الإعلانات توظف سياسة منح تلك الأمية صفة "الاستهلاكية" دون أن تحفزها على أمور أخرى أهم ، وبشكل عام فإن الإعلانات تعزز نظرة "الدونية" للمرأة وتقدمها كمجرد شيء يتميز بقلّة الأهمية وكطرف تلصق به كافة الأخطاء التي تحدث، أن الإعلام العربي قد أعاد تجارة الرقيق والنخاسة ولكن بأسلوب حضاري قاتل، استخدمت فيه المرأة وقضيتها في الحرب ضد المرأة لقتلها. وفرغ الإعلام المرأة من أي مضمون علمي ثقافي فكري وروحي ولم يبق لها إلا مظاهر الجسد الخارجية التي تحولت على يديه إلى وسيلة لإثارة الشهوات ومداعبة

الغرائز. فقد مارس الإعلام أبشع صور الظلم على المرأة " (1)

ان مجتمعاتنا في الغالب تعتمد على كونها استهلاكية فقط مذعنة للكّم الهائل من الاعلانات بوظيفتها الترويجية المعولمة المسيطرة بتوجيهها للفتنات الفضائية حيث الإعلان يمولّ الإعلام، لذا فان عمق قولبة الإنسان العربي كأنسان مستهلك بحت اصبحت سهلة لما للتلفاز من قوة تأثير من خلال احتلاله ليومه واعتماده كسوق دائمي خاصة للمرأة الجاهلة بغض النظر عن الحاجة للسلعة من عدمها، المرأة هي العامل المسوق المشترك في الاعلانات ان تلك الظاهرة ذات ابعاد اقتصادية لا انسانية مدمرة في اكثر من جانب، اهمها تحجيم المرأة كشكل مسوق مشترك في اغلب الاعلانات و اعتمادها كسلعة اعلانية لا قيمة لها سوى عرض جسدها لتسويق بضاعة والغاء لادميتها و علمها وما تستحقه من احترام و بين تشجيع النزعة الاستهلاكية واغراءاتها لدى الاسرة ومايصاحبه من استنزاف لموارد الأسرة و ارهاق للرجل بالأعباء المالية وجعله تحت طائلة المديونية ومايترتب على ذلك من مشاكل تتفاقم بين

¹ (قديسة المطر، " استخدام المرأة في الاعلانات التجارية، الاستراتيجية للبحث العلمي"، 2009
<http://stst.yoo7.com>

تعنيف و ضرب و اهانات واثارها المهددة
لأمن الاسرة و استمرارها.

" إن معظم الصور التي تقدمها الفضائيات
العربية للمرأة تفتقر إلى معالجة الواقع الحقيقي
للمرأة في المجتمع، الواقع الحي الذي تواجهه
يوميًا، فمعظم هذه الصور تقدم المرأة بلا
طموحات ولا وجهة نظر في القضايا العامة،
ولا حتى مشاكل طبيعية مع محيطها الطبيعي،
وأكثر من ذلك تقدمها بلا طموحات شخصية
تتجاوز جدران المنزل، والمفارقة التي نجدها
في هذا الإطار، هي حتى النساء العاملات
يحلن فقط في المنزل، ولا نجد لهن طموحاً
خارج المنازل أو في إطار العمل، وتصور
المرأة العاملة التي تملك طموحات مشروعة
خارج المنزل بأنها مجردة من مشاعر الأمومة،
ومعتدية على العادات والتقاليد، وهي تخوض
الصراع مع المجتمع الذي لا بد من أن ينتهي
بإقرارها بالخطأ الذي ارتكبته، وبالتالي عودتها
إلى المنزل من جديد. وهي صورة لا تعكس
الصورة الحقيقية والواقعية لمشاكل المرأة
وطموحاتها الحقيقية، ولا تضعها في الصورة
المنطرفة للمرأة الغارقة في عواطفها التي تفسد
عقلها، أو التي تقتل عواطفها من أجل
طموحات غير مشروعة من وجهة النظر
الاجتماعية، لذلك لا نجد في الإعلام العربي
صورة للمرأة المتوازنة القادرة على أن تكون

أماً حقيقية وصاحبة طموح وموقع لا يتناقض
مع دورها كأم، فدور المرأة كفاعل اجتماعي لا
يقل أهمية عن دورها كأم، ولا يمكن وضعهما
في مواجهة بعضهما. وبذلك لم يستطع الإعلام
التعاطي مع الصورة الحقيقية للمرأة وتصوير
مشاكلها الحقيقية في العالم المتوحش اليوم،
والذي يزداد توحشاً مع التقنيات الحديثة. إن
الإعلام العربي ما يزال على الرغم من التطور
الذي أصاب عالم الاتصال مصراً على تقديم
المرأة بالصورة التقليدية، أو بالصورة المعلبة
للنموذج الغربي"⁽¹⁾

أولاً : الاستنتاجات

في ضوء ما تقدم نستنتج الاتي:

1) ان اعتماد الفهم الخاطئ للدين يستوجب
تغيير جذري في أسلوب فهم النص الديني وفقاً
لاحتياجات بعد " الزمن " المتغير حيث يكون
التفكير عبارة عن صيرورة متغيرة في خلق
الأفكار المنسجمة مع زمنها وإلا أصيبت بجمود
الماضي الميت فتطور الزمن يعد امراً محتوماً
لذا يستوجب فتاوى تتناسب مع هذا التطور مع
المحافظة على روح الدين و جوهره في تقديم
الفكر الاسلامي الصحيح. هنالك خطورة فعلية
على نمو مجتمعاتنا بسبب التدهور الحاصل في

¹ (فاطمة شعبان " صورته المراه في الاعلام العربي "

http://www.alarabiya.net 2008

تنمية البنية الأساسية المجتمعية ذات الاثار السلبية المتفاقمة يوماً بعد يوم وبكافة منظوماتها التربوية والتعليمية والإعلامية حيث تقف العادات و التقاليد و اصحاب النظرة الدينية المتطرفة الضيقة لتحجيم دور المرأة بأقتصارها على المنزل وعزلها عن الانخراط في سلك العلم والعمل و المساهمة بدورها في تطوير التنمية الاقتصادية، والتقنية التكنولوجية و العلوم الانسانية .

(2) "ضرورة العمل على تحسين صورة المرأة في وسائل الإعلام المختلفة وحماية حقوقها وحمايتها من العنف بمعناه الواسع وبسائر أنماطه، بما فيها الصور الجديدة للعنف التي تطل برأسها الآن، خاصة العنف المتمثل في الإرهاب، وذلك من خلال إعداد برامج تثقيفية توضح ضرورة إلغاء التمييز الممارس ضد المرأة وأثره السلبي على الأسرة والمجتمع. مراعاة تنزيه الدراما العربية وكافة الأعمال الاعلامية عما يشوه صورة المرأة ويحط منها. الاستفادة الدائمة من الخبراء والمختصين في مجال المرأة وقضاياها عند اعداد المحتوى الاعلامي. مراعاة تضمين النوع الاجتماعي في المضمون الإعلامي بوجه عام. بناء قدرات الاعلاميين والاعلاميات في موضوع المقاربة الحقوقية لقضايا المرأة والتوعية بمفاهيم النوع الاجتماعي تفعيل المواثيق الأخلاقية الإعلامية

في مقاربة قضايا المرأة. حث رجال الأعمال على تمويل حملات إعلامية لتغيير الموروث الثقافي المناهض للمرأة، حث الفنانات وسيدات المجتمع والشخصيات العامة على المساهمة في حملات توعية لمناهضة العنف ضد المرأة. توجيه الاهتمام الاعلامي لتغطية أحوال المرأة العربية تحت الاحتلال وفي ظل النزاعات المسلحة".⁽¹⁾

(3) ان تطوير دور المرأة المثقفة المتعلمة العاملة وفعاليتها اصبح من المؤشرات الاساسية المعتمدة لتحديد مستوى التطور الحضاري لأي مجتمع و من الاولويات لمواجهة ضريبة الحياة الاستهلاكية التي تم استيرادها من الغرب في ظل تاثيرات الاعلام المنحرف لبناء اقتصاد ذكي والقيام بالمشاريع الكبرى التي توفر فرص العمل و تقضي على البطالة وتقوي اقتصادنا وصولاً لبناء مجتمع متميز قادر على إيجاد توازن بين ما ينتجه من مخرجات التكنولوجيا الحديثة وحاجيات المجتمع العربي.

(4) "لا يولد التطرف مع الانسان، ولا يكتسبه بالفطرة، فالتطرف بأنواعه السياسية أو العقائدية أو الثقافية يأتي عندما تتوفر الاسباب

¹ توصيات ملتقى جامعة الدول العربية بالتعاون مع منظمة المرأة العربية "دور الاعلام في مناهضة العنف ضد المرأة" الدوحة، 2015،
www.shomosnews.com

الخارجية المحفزة لنموه من الداخل، فالضغوط النفسية والمادية التي يتعرض لها الانسان تشكل معظم الاسباب، فضلاً عن عمليات التنقيف المباشرة أو غير المباشرة التي تتولاها الماكنة الاعلامية الهائلة للقوى المسيطرة، لتقوم بالتلاعب بالعقول بأساليب الترغيب والترهيب، وتوجيهها بالاتجاه الذي يخدم مصالح النخب المستفيدة من نشر الفوضى في المجتمعات، وبالتالي اخضاع الشعوب وإضعاف قدراتها على الصمود بوجه المخططات الرهيبة المعدة لتحطيم ارادتها، وذلك من خلال خلق سلسلة من الازمات المتعاقبة سياسية واجتماعية وثقافية، في اجواء من الفساد والتوتر والعنف والشحن الطائفي الحاد ، بهدف تهديم القيم الانسانية، مما يؤدي في النهاية الى ازمة في الهوية الوطنية، تمهيداً لظهور انواع من السلوك المتطرف والتطرف المقابل، وبروز اشكال غير مألوفة من السلوك المصحوب بالعنف المنهج، والذي يبدو، من حيث السمة الظاهرية فوضوياً وعشوائياً، يصعب على البعض تفسيره وتقدير نتائجه النهائية."⁽¹⁾

(5) أن قائمة تكاليف خسائر معالجات العنف المرتكب ضد المرأة لانهاية لها كتكاليف

أخصائي الصحة الجسدية و النفسية والوصفات الطبية، وما تتكبدته من تكاليف كل من الشرطة وهيئات العدل الجنائي والحماية الأمنية والخدمات الاجتماعية والإسكان الامن حيث تظهر اثارها على المدى البعيد بما تتحمله الدول من خسائر كبيرة يتم إستنزاف ميزانيتها في معالجة تلك الاثار الوخيمة بدل التفكير في إمداد خدمات التنمية لمجالات الحياة المختلفة، حيث تعجز عن استيعاب وحل المشكلات التي تتفاقم يوماً بعد يوم بسبب زيادة السكان، وقلة الدخل، وكثرة الأمراض و الاستغلال الجسدي، والجنسي، والنفسي للمرأة بغض النظر عن جنسيتها والمعتلة بمجموعها لعجلة تنمية البلاد. ان من الصعوبة تحديد انماط العنف ذات الطبيعة المتغيرة بشكل جذري وفقاً لطبيعة البيئة الاجتماعية والثقافية وعدد المشاركين فيه على اختلافهم بين زوج واب ومغتصب والمحاكم ان نقص البيانات والاحصاءات الواضحة المتعلقة بهذا الموضوع الناتج عن الصمت العام الذي يكتنف هذه القضية ذات الابعاد الاجتماعية الدقيقة الحساسة الا ان التكاليف الواضحة والمباشرة هي البدنية منها حيث تظهر للعيان بصورة جلية والتي تشمل الكدمات، والجروح، وكسور العظام، والإجهاض، والحروق، ومشاكل الحركة، وازدياد خطر التعرض لفيروس فقد المناعة

⁽¹⁾ د. حازم العكدي، "نبذة عن كتاب: كيفية صناعة التطرف، التنشئة السياسية ودورها"، ط 1 2016 <https://alyassinbooks90.blogspot.ca/>

من النساء خلال حياتهن، على ما ذكر معدو الدراسة أضافت منظمة الصحة العالمية أن أعمال العنف هذه "التي توجبها النزاعات والأزمات الإنسانية" كان لها تداعيات مأسوية على الصحة العقلية والجسدية للضحايا.⁽¹⁾

ثانياً: التوصيات

(1) ان استراتيجية إنهاء التطرف والعنف تلك الظواهر المرعبة للانسانية واقتلاعها من جذورها يستوجب العديد من الخطوات والبدائل التي احوج مانكون اليها والتي تتضمن توجيهات رئيسية اولها بالعمل على الوقاية من تلك الظاهرة من خلال توعية وتنقيف المرأة بما تحتاجه لتمكينها من ضمان حقوقها ضمن أطر تضمن لها عفتها وأخلاقها التربوية والدينية باتباع أساليب تربوية سليمة في الاسرة و كافة الجهات التربوية التي تسهم في تشكيل شخصيتها الأخلاقية القوية التي تمكنها من بناء مستقبل مجتمعي قوي قائم على احترام المرأة و نبذ العنف و التطرف بجميع اشكاله.

(2) الاستراتيجية الثانية المتمثلة في توفير الحماية اللازمة لها و من خلالها و بخطوات عديدة ابتداءً بتنمية الوعي العام لتغيير الثقافة الشعبية بحقوق المرأة، حيث يلزمنا تغيير الفكر

الايديز بالإضافة الى العديد من الامراض النفسية الاشد اثار و المزمنة غير القابلة للشفاء في كثير من الاحيان كالكاوية والشيزوفرينا وفقدان الثقة بالنفس و نوبات الفزع و الخسائر في تقاوم مستمر مع استمرارية تقاوم مسببات الخسائر.

(6) " ان العنف ضد المرأة يكلف العالم خمسة في المئة على الاقل من الناتج المحلي الاجمالي، إن هذا النوع من العنف يؤثر بشكل مباشر في رخاء الجميع ويكلف العالم فاتورة باهضة ويعوق جهود القضاء على الفقر المدقع. وأحد القطاعات التي تتأثر اقتصاديا بالعنف ضد المرأة هي أنظمة الرعاية الصحية التي تتحمل تكاليف كبيرة. وتظهر الابحاث انه في الولايات المتحدة على سبيل المثال تزيد تكاليف الرعاية الصحية للنساء ضحايا العنف البدني بنسبة 42 في المئة عن النساء اللاتي لا تنتهك حقوقهن. وثالث نساء العالم يتعرضن للعنف في مستوى "غير مقبول" توجبها "النزاعات والأزمات الإنسانية، فعلى مستوى العالم، تعرضت ما بين 100 و 140 مليون فتاة وامرأة لتشويه أعضائهن التناسلية، وما يقارب 70 مليون فتاة تزوجن قبل بلوغهن سن 18 عاماً، وفي كثير من الأحيان كان هذا الزواج رغماً عن إرادتهن. أما العنف الجنسي والاعتصاب، فتتعرض له ما نسبته 7 في المئة

⁽¹⁾ دراسة لمركز أبحاث كوبنهاغن كونسينساس " 5% من الناتج المحلي الاجمالي.. فاتورة تعنيف المرأة" , 2014-12-05 , كوبنهاغن www.middle-east-online.com

5) اما الجانب الاخر فيتعلق بالأساليب التربوية للتدريسيين بالعمل على خلق روح التعليم التفاعلي ما بين الطالب و المادة العلمية و التدريسي بأعتماد الاساليب الحديثة و نبذ التقليدية النمطية بتنشيط العقلية العلمية المتطورة للتدريسي التي لا ترفض الجديد كله ولا تقبل القديم دون نقاش فضلاً عن العمل على رفد المناهج الدراسية بالتعليم المدمج والتعليم الالكتروني .

6) توفير اعداد تقني للتدريسيين لتوظيف استخدامها في اصال المواد العلمية بطرق حديثة تفتح ابواب جديدة للطالب، الذي هو نتاج للعملية التعليمية، بالمناقشة والحوار والاختلاف والسعي لتقديم حلول عملية لمشكلاته الاجتماعية و بذلك يخرج الطالب من العملية التعليمية ولديه القدرة على الابداع ليكون التعليم عاملاً رئيسياً لارساء قواعد الشخصية القوية سلوكاً وممارسةً وليس مواد نظرية تدرس بعيداً عن الواقع وذا اسسس سليمة لبناء مجتمعه.

7) ان العمل على خلق انسجام متكامل بين افراد المجتمع يتطلب تعزيز الجهود الأكاديمية والتشجيع على تنظيم حزمة من الفعاليات التثقيفية وتنظيم المسابقات الدورية للشباب وتشجيع إعداد ونشر الدراسات والبحوث الشبابية التي تناقش التطرف كظاهرة عالمية

والضمير العام وازالة رواسب ذلك الارث المقيت من خلال اعادة تأهيل لكافة مرافق الحياة بالتوعية الاجتماعية للجنسين بما لهم وعليهم من حقوق وواجبات.

3) التأكيد على توعية المرأة بكافة حقوقها الانسانية وكيفية الدفاع عن نفسها لصناعة كيان واعي ومستقل لها من خلال السعي لمحاربة الأمية واعاقة التخلف الفكري بأنشاء مراكز لمحو الأمية و جعل التعليم الزامياً لتوعية المرأة بحقوقها ورفع حيف الظلم عنها و تغيير نظرة المجتمع لها سلوكاً و احتراماً و حقوقاً كأنسان قبل كونها امرأة ولتعيش بكرامة في مجتمع سليم بالعلم و العمل و التطوير الذاتي. ان أمام النساء رسالتين رسالة الدفاع عن انفسهن والتكاتف لنيل حقوقهن لان في ذلك هزيمة أكيدة ضد قوى التطرف ورسالة تنشئة أجيال جديدة تمقت التطرف وتحارب الإرهاب.

4) اما فيما يتعلق بالستراتيجيات التعليمية فضرورة وضع و تنفيذ إستراتيجية التنمية الشاملة للعملية التعليمية والمنبثقة من حاجات المجتمع المتغيرة حيث يندرج تنفيذها في منحيين اولها المناهج الدراسية التي تعد اساس العملية التعليمية من خلال اعتماد ضوابط تطويرية ووفقاً لمقتضيات العصر لكي تصبح قادرة على مواكبة التطورات السريعة في مجالات الحياة المختلفة.

تاريخية اجتماعية وتضع تعريف إجرائي للتطرف فكرياً وسلوكياً وتبين أثره الهدام على الفرد والمجتمع و نقد هذا الفكر من خلال الحوار الايجابي لازالة اللبس وكشف الغموض وبالتالي فإن من يقدم على تبنيه واعتناقه ومن يتصدى له ويحاربه يكون على بيينة بحقيقته ودوافعه، فلا ينقاد شاب متحمس وراء فكر طائش بعد أن تسلط الأضواء على مخاطره ويكشف حقيقته بل ويعمل على تمكين مفاهيم الوسطية والاعتدال وسبل تقبل أفكار ومواقف وآراء الطرف الآخر وطرح المعالجات الممكنة و مناقشتها بحلقات دراسية دورياً من خلال المناظرات واللقاءات والمؤتمرات الشبابية من مختلف أطراف المجتمع لحثهم على شغل أوقات الفراغ بما هو هادف ومفيد.

(8) اما فيما يتعلق بـ استراتيجية تصحيح الخطاب الديني فإن الشباب جيل المستقبل المعول عليه لبناء الامة بحاجة لأصحاب الخطاب الديني المعتدل المتجدد الذي يمثل الاسلام الحقيقي الداعي الى التسامح وعدم الاعتداء على الاخر ويشجع على الفكر والإبداع و التقدم العلمي والتكنولوجي ووفقاً لمبادئ و قيم تبعث على التفاؤل و الامل الذي يخاطب عقولهم و يكسب قلوبهم في ظل الانفتاح المعلوماتي وكثرة دعاة الضلال لاقتنائهم عن الانحراف سواء كان إحاداً أو تطرفاً او عنفاً. لذا فان من

الضروري العمل على تجديد الخطاب الديني بنصوصه ومبادئه على منهج الوسطية من خلال ربطه بواقع الحياة المعاصرة و ابراز القواسم والمفاهيم والمبادئ المشتركة والمعززة للحوار بين الأديان والمذاهب والطوائف محلياً والثقافات العالمية، مع الحفاظ على الثوابت والسداد و المقاربة من أجل الجمع بين الحداثة والأصالة والاندماج في المجتمع الدولي ومواكبة العصر تحقيقاً للتقدم و دور المرأة اساسي بالتنفيذ في كافة مجالات الحياة.

(9) " لقد وضع الإسلام للعلاقة بين الرجل والمرأة في الحياة الزوجية والأسرة عموماً قاعدة ثابتة، وهي قاعدة «المعروف»، فقال الله تعالى في القرآن الكريم: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ}، وقال تعالى: {فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ}، حيث يُمكن أن تتشكل قاعدة شرعية يُمكن أن تفتح على أكثر من حكم شرعي يُنهي الزواج إذا تحول ضد «المعروف». اعتبر الإسلام أنّ المرأة – في إطار الزواج – كائنٌ حقوقيّ مستقلّ عن الرجل من الناحية المادية، فليس للرجل أن يستولي على أموالها الخاصة، أو أن يتدخل في تجارتها أو مصالحها التي لا تتعلّق به كزوج، أو لا تتعلّق بالأسرة التي يتحمّل مسؤوليّة إدارتها. إنّ الإسلام لم يبيح للرجل أن يمارس أيّ عنفٍ على المرأة، سواء في حقوقها

الاسلامي بأنه اجاز العنف ضد المرأة ودمارها. ان تشبث النساء في العالم الإسلامي بحقوقهن من خلال دينهن الحنيف لا يكون الا بالتفقه في مقاصده وحقائقه السليمة حتى تترك مالها وما عليها حيث يعتبر الضامن الوحيد لحقوق الإنسان بتطبيقه الصحيح والالتزام به واعتماده لتمكينها من تبوء المكانة المناسبة لها في المجتمع و اداء دورها الحقيقي في الحياة، عزيمة كريمة بجانب الرجل.

11) ان ستراتيحية جعل المرأة ضمن التمييز الايجابي في المجتمع تقع على عاتق النخب الفكرية والسياسية و الاكاديمية و الاجتماعية الواعية في المجتمع بالحث و المتابعة والاصرار على أن تلغي السياسات واللوائح القانونية والممارسات التي تحد من المساواة بين المرأة والرجل والعمل علي تصحيح العادات والتقاليد التي بمقتضاها نجد التسلط والعنف والتزويج بالإكراه والإنحياز للذكور على حساب الإناث سواء بالتعليم او العمل الاجتماعي و السياسي حيث كفل الاسلام للمرأة احقية العلم والعمل وجعل لها ذمة مالية مستقلة، وفي هذا الإطار يجب توفير الاستقلالية المادية للمرأة بأتاحة فرص العمل المختلفة لها و بما يتناسب مع وضعها كأمرية وبالتالي يعطيها حق الاختيار لتعيش حياتها من دون سيطرة واساءة الآخرين لها،

الشرعية التي ينشأ الالتزام بها من خلال عقد الزواج، أو في إخراجها من المنزل، وحتى في مثل السبّ والشتم والكلام القاسي السيئ، ويمثّل ذلك خطيئةً يُحاسب الله عليها، ويُعاقب عليها القانون الإسلامي. أمّا إذا مارس الرجل العنف الجسديّ ضدّ المرأة، ولم تستطع الدفاع عن نفسها إلا بأن تبادل عنفه بعنف مثله، فيجوز لها ذلك من باب الدفاع عن النفس. كما أنّه إذا مارس الرجل العنف الحقوقي ضدّها، بأن منعها بعض حقوقها الزوجية، كالنفقة أو الجنس، فلها أن تمنعه تلقائياً من الحقوق التي التزمت بها من خلال العقد. يؤكّد الإسلام أنّه لا ولاية لأحد على المرأة إذا كانت بالغة رشيدةً مستقلةً في إدارة شؤون نفسها، فليس لأحد أن يفرض عليها زوجاً لا تريده، والعقد من دون رضاها باطلٌ لا أثر له. (1)

10) ان ركون المرأة لقاعدة السكّن والمودة والرحمة التي اتى بها الدين الاسلامي من خلال النص القراني الصريح حيث صان بها كرامتها

وحدد طبيعة وجودها في حياة الرجل و الكيفية التي يجب ان تعامل بها و بما ينفي اي افتراء يمكن ان يلقي على كاهل التعاليم الحنيفة للدين

¹ دراسة لمركز أبحاث "كوبنهاغن كونسينساس"، 5% من الناتج المحلي الاجمالي.. فاتورة تعنيف المرأة"، 2014-12-05، كوبنهاغن -www.middle-east-online.com

من الكتاب والمفكرين والنقاد بالعمل على تسخير الوسائل الإعلامية للتجسير بين وجهات النظر المختلفة والتحشيد ضد كل من يصنع أو يروج التطرف وتعريفه مهما كانت أنواعه سواء كان التطرف فكرياً أو أخلاقياً أو اجتماعياً أو سياسياً أو عقائدياً ببث الرسائل ذات القيم والمضامين المعتدلة من خلال البرامج الهادفة مع الاحتفاظ بخصوصيتنا وهويتنا الإسلامية.

(14) لقد أصبح من الضروري العمل على تخصيص مواقع تثقيفية للمرأة على الإنترنت لتقديم الاستشارات الأسرية و القانونية السلمية من قبل جهات معتمدة مما سيساعد في رصد وتحديد كمية و نوع العنف الذي تتعرض له المرأة في ذلك المجتمع فضلاً عن توجيهه التدريبي للنساء لكيفية التعامل مع موجات الغضب والعنف والتطرف وتثويرها بكافة حقوقها القانونية و الكيفية التطبيقية لها بهدف التعامل مع المشكلة بصورة علمية وعملية لايجاد حلول حقيقية للقضاء على تلك الظاهرة.

"حيث يتفق علماء الاجتماع و الإتصال على أن أي تغيير اجتماعي مقصود في المجتمع لابد أن يصل إلى الناس عبر وسائل الإعلام وأنه لا يمكن أن يتم أي تغيير في المجتمع بمعزل عن استخدام هذه الوسائل... إذ تعد أساس عملية التغيير الاجتماعي ذلك لما يتم من خلال تلك

فضلاً عن إحققتها في المشاركة في إدارة شؤون البلاد من خلال اعتلاء أعلى المناصب والترشيح و الانتخاب فيما يتعلق بالعملية الانتخابية للبلاد.

(12) اعتماد استراتيجية اعادة التأهيل بوضع آلية تدابير وقائية لحماية ضحايا العنف وتوفير خدمات مراكز الاستضافة والدعم الصحي والنفسي والاقتصادي والمشورة للمعنفات وتطوير برامج العلاج والتأهيل لمرتكبي العنف و المعنفات فضلاً عن العمل على اعادة تأهيل وتدريب المدرسين و المرشدين الاجتماعيين في المدارس و الجامعات العامة والخاصة من خلال اقامة دورات تدريبية دورية بالتعاون بين منظمات المجتمع المدني و وزارتي التربية والتعليم لطرح كافة مستحدثات مفاهيم التربية الحديثة و التركيز على دور المرأة في ارساء قواعد التنمية المجتمعية وبما لها من طاقات كامنة تمكنها من التطوير والبناء في كافة مجالات الحياة .

(13) ان من الضروري العمل على إعادة تنظيم استراتيجيات التنسيق الإعلامي بأوجهات عديدة لتكوين رأي عام ينبذ العنف، ويتشبع بقيم ومبادئ وحقوق وواجبات قبول التعددية الفكرية و الراي الاخر و حرية المرأة بالعلم و العمل، واحترام جميع الديانات السماوية من خلال مطالبة أصحاب الأقلام الحرة والعقول النيرة

لكافة التساؤلات. مما يؤدي إلى نشوء قوة ذاتية يستطيع الشباب من خلالها أن يدافع عن نفسه بنفسه. خاصة في حال التعرض للحوادث الناتجة عن التطرف والعنف التي تقع في أيًا من القطاعات الهامة كالمدرسة، أو الجامعة أو الملاعب على ان تكون تلك اللقاءات بصورة دورية لاستعراض كافة المستجدات والمعالجات و عدم اقتصار التحدث عنها في مناسبات معينة كيوم عيد المرأة او عيد الطفولة وهو ما يستبعد اي اهتمام جاد بالموضوع وعده لاطائل منه لتغيير الأفكار والسلوكيات حيث يتطلب هذا التغيير وجود التكامل والتعاون التام بين مختلف الجهات المسؤولة لتوجيه الضوء وبصورة مستمرة وبشواهد متكررة وبطرق مختلفة كالبرامج والمحاضرات والندوات الثقافية والدينية والمسلسلات الدرامية لتوعية الأسر والافراد والوصول بهم الى مرحلة الوعي والادراك لماهية التعصب والعنف ضد المرأة و مضاره ومعالجته وذلك لن يتم الا من خلال ثورة اعلامية شاملة للحد من العنف ضد المرأة .

(16) " تستطيع وسائل الاتصال بأشكالها المختلفة أن تتصدى لظاهرة العنف الاسري بأشكاله المختلفة. ولنبدأ بالدور التوعوي والتنقيفي لهذه الوسائل. في الواقع، فإن الحديث عن الجهود التوعوية - التنقيفية يقودنا للوقوف

الوسائل من عمليات تكوين الآراء وتغيير المفاهيم وأنماط السلوك وتثبيت القيم المرغوب فيها وتدعيمها" (1)

(15) تعد الرسالة الإعلامية أكثر عناصر الإتصال فعالية وقدرة على إحداث الإقناع لدى الجماهير للحيلولة دون وقوع الشباب في براثن التطرف والعنف حيث يتم إزالة الحواجز المصطنعة بين الشباب و المختصين الذين يعتبرون صمام الأمان لهم وذلك بتبني الدولة لبرامج حوار مفتوحة دورية يعلن عنها وتبث بوسائل الاعلام بين الشباب (بنين وبنات) من جانب و بحضور توجيهي من قبل مجموعة متخصصة من رجال الدين والاكاديميين والصحفيين ورجال الامن والتربويين المتخصصين، حيث تطرح مختلف الآراء وتناقش بحوار موضوعي ومتوازن حول الكيفية التي يجب اتباعها للحد منه وتحديد دور الشباب الفعال وما يجب أن يقوم به لمواجهة هذه الظاهرة المدمرة من خلال تسليحهم ببدايل المفاهيم الإسلامية المتوازنة، عبر لقاءات شهرية محددة يتم فيها طرح مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية القديمة والمستحدثة منها حيث الاجابات الواضحة والنقاش الهادئ البناء

¹ (منى كشيك، " القيم الغائبة في الاعلام"، دار فرحة، مصر، 2004، ص100

وذلك باستخدام وسائل إعلامية مخصصة لهذه الغاية"⁽¹⁾

(17) اما فيما يتعلق بالستراتيجية الاقتصادية والصحية فأن ما ينتج عن ظاهرة التطرف والعنف من تكاليف مهولة تثقل كاهل الجانب الاقتصادي والصحي فضلا عن الدمار الحاصل في النواحي الاجتماعية والنفسية والبدنية والعاطفية والتعليمية في الاسرة عموماً والمرأة على وجه الخصوص لذا فأن رفع مستوى الوعي بالكارثة بصورة اكبر واكثر تركيزاً لن يكون الا من خلال خطوات عديدة منها الحصول على بيانات أكثر وادق لحالات العنف ونوعها واثارها من خلال متابعة تقديم الخدمات الضرورية والاساسية التي نحصل من خلالها على تقييم لتلك التكاليف ووفقا للبيانات الخاصة بالتكاليف المقدمة من الجهات المعنية بذلك والتي تتعاون بتوحيدها مثل مصالح الخدمات العامة والصحة والشرطة والإسكان. ان التطور التكنولوجي السريع ومااسهم فيه من احلال المكائن محل الافراد و انتشار البطالة الراعي الرسمي للعنف والتطرف والارهاب، اوجد ضرورة التوسع في انشاء معاهد تدريب مهنية وحرفية لتدريب الفتيات ذوات التعليم والدخل المحدودين على مهن من جانب وتبقي على

أمام فرضيتين أساسيتين هما: الفرضية الاولى: وهي فرضية الاتجاه السلبي، تدعي هذه النظرية بأن وسائل الاعلام تساهم في انتشار العنف وذلك من خلال المضامين التي تضعها في متناول الجمهور من خلال التلفاز والصحف والمجلات والفيديو والافلام السينمائية - الخ... لذا يطالب أصحاب هذه الفرضية برقابة مشددة على المحتويات الاعلامية العنيفة كالإساءة للمرأة، أو الطفل، أو كبير السن، أو أي فرد من أفراد الاسرة، كما أنهم يرون أن التخطيط البرامجي الهادف مع الرقابة قادران على تحويل وسائل الاتصال الى ادوات فعالة لمواجهة العنف الأسري. وأما الفرضية الثانية، وهي فرضية الاتجاه النشط أو المشارك، فيتعدى تصورهما نطاق الرقابة والبرمجة البناءة ليصل الى حد مساهمة وسائل الاعلام ومشاركتها المباشرة والصريحة في التصدي لمشكلة العنف الاسري وذلك من خلال جهود توعوية مدروسة ومتكاملة يتم تنفيذها في إطار سياسة وطنية. وهذا يعني أن وسائل الاعلام يمكن استغلالها عن طريق الحملات الاعلامية التي تسعى الى استبدال المعلومات الخاطئة حول مفهوم العنف، ومخاطره وآثاره على الاسرة والمجتمع بمعلومات حقيقية ودقيقة

⁽¹⁾ د.حلمي، ساري، " دور وسائل الاعلام في مجال مكافحة العنف، " <http://www.alajman.ws>, 2005.

الاعمال التراثية من جانب اخر وبقروض صغيرة من قبل الدولة او بمساهمات من رجال الاعمال لدعم تلك المشروعات كمراكز إنتاج و تطوير بشري حقيقي يساعد في تجفيف منابع التطرف و الفقر بأخراجهم من الحلقة الجهنمية للبطالة ويساعد في عمل تنمية بشرية حقيقية.

(18) لقد اصبح من الضروري العمل على تقليل الزيادة السكانية لاقل ما يمكن في البلدان فقيرة الموارد والفقيرة في إدارة تلك الموارد، من خلال برامج التوعية التي تنفذها منظمات المجتمع المدني والاعلام بزيارات ميدانية للاسرى، لايضاح اثارها السلبية حيث تلتهم تلك الزيادة خطط التنمية ويزداد الفقراء فقراء، وهو منبع الكراهية و بتوفر الجهل يتوفر محض ممتاز للتطرف و الارهاب.

(19) اما من الناحية الاستراتيجية القانونية فقد اصبح من الضروري تفعيل وتطوير التشريعات والقوانين المناهضة للعنف ضد المرأة و اعتماد تشريع شامل ناتج عن دراسة متكاملة لكل اشكال العنف التي تعاني منها المرأة والفتيات وتفعيل دور القضاء والحد من ظاهرة الإفلات من العقاب، والتسليم بأحتياجات الضحايا والتجاوب معها، وتعزيز التعبئة الاجتماعية والتحول الثقافي بتخصيص الميزانيات الكافية لتنفيذها، فأن وضع القوانين الصارمة لحماية حقوق المرأة قد لا يكفي

لجهل الكثير من النساء بها بالأخص ربات البيوت غير المتعلمات او ذوات التعليم البسيط. (20) ان للمرأة حرباً يجب ان تخوضها ضد العنف الجنسي سواء العنف الجنسي من الشريك، أو في العمل، اوفي أوقات النزاعات، بالسعي لتعديل قوانين الاعتداء الجنسي المقصرة في المنطقة العربية التي تبيح هذا العنف أو تتساهل معه بالعمل على وجود رادع تنفيذي قانوني بانشاء مكاتب متخصصة بتنفيذ القوانين الخاصة بحقوق المرأة لمتابعة قضايا المرأة في المحاكم الشرعية و تنويرها بحقوقها و توفير محامين للاستشارات والمرافعات المجانية. ان من الضروري إخضاع جيل المستقبل لتربية صحيحة على يد نساء تمت صياغة شخصياتهن بشكل أخلاقي وتثقيفي ممنهج ليتكون جيل مستقبلي يؤمن بنبذ العنف ضد المرأة و مكانتها كأم مربية للنشئ وعاملة و مشاركة في الانتخابات و بناء كافة مجالات الحياة. "المرأة بالفعل تشارك في التنمية من خلال المشاركة المجتمعية في جمعيات المجتمع المدني والمحافظة على البيئة ومساعدة الفقراء والجمعيات المهتمة بالأمومة والطفولة.

أن التنمية الشاملة بمعنى مشاركة المرأة سياسيا ونزولها للتصويت في الاستفتاءات والانتخابات، ومشاركتها في تربية النشأ على

ثغراته بالاستفادة من الطاقات والقدرات الموجودة في شرائح المجتمع رجالاً ونساءً. إن فاعلية المرأة في العطاء والتحدي بقيامها بوظائفها المجتمعية و لكونها نصف المجتمع ، تجعل المجتمع أكثر قدرة على التطور الحضاري والتفوق والتأثير في المجتمعات الأخرى.

المراجع

أولاً: باللغة العربية

(1) إمام حسنين عطا الله: "الإرهاب البناني القانوني للجريمة"، دار المطبوعات الجامعية، 2004، ص 230.

(2) احمد مجدي حجازي، شادية علي قناوي: "المخدرات وواقع العالم الثالث دراسة حالة لاجد المجتمعات العربية"، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية تصدر عن المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، ج 1 ن ع 1 القاهرة 1995م

(3) ابراهيم بهلوي، "العنف ضد المرأة. مظهره ونتائجه"، 2009، www.alnoor.se

(4) الشيخ ابو الوفاء محمد درويش، من خصائص الاسلام: انصاف المرأة، مجلة الهدى النبوي، السنة الثانية، ع 19، 2014/9/10 <http://www.alukah.net>

(5) الزميع،"العولمة، دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية" ص 433. وانظر: د. شرف الدين أحمد آدم، دور الثقافة الإسلامية والإعلام

القيم والأخلاق جزء من التنمية وتصب في مصلحة التنمية الاقتصادية في نهاية الأمر، وذلك لان قيام المرأة بدورها كأم وتعليم ومتابعة أطفالها دراسيا حتي لو لم تكن عاملة جزء من تنمية المجتمع. بجانب أن نسبة كبيرة من السيدات يعملن في مجال العمل الحر والمشروعات الصغيرة وكل ذلك له آثار إيجابية علي التنمية الاقتصادية بالفعل، وحتى الفلاحة التي تساعد زوجها في الحقل والزراعة وتربية الطيور كل ذلك يعتبر مشاركة من المرأة في تنمية الاقتصاد. أن عمل المرأة ضرورة اجتماعية لها كفرد وللمجموع بشكل عام، إذ يخلق منها شخصية مستقلة تكسب خبزها بنفسها دون أن تكون عالة علي أحد، كذلك يضمن للمجتمع مساهمة النصف من أعضائه في توفير أسباب تقدمه وتطوره"⁽¹⁾

أن خلق الوعي والقدرة على تحليل الواقع وفهم أبعاده و تغييره لا بد وأن تسبقه تهيئة البيئة التاهيلية حيث يكون العمل المطلوب للنهوض والرقى بالمجتمع مسؤولية الرجال والنساء على السواء مع السعي للتأكيد على تفعيل دور المرأة للمشاركة العملية في قضايا البناء والإصلاح للمجتمع وفقاً لحاجة المجتمع وسد

⁽¹⁾ ايمان، عبد الرحمن " المرأة شريك اساسي في التنمية الاقتصادية"، نشرت في 3 إبريل 2014 <http://hawaamagazine.com> مصر

(12) زكور يونس، " الإرهاب مقارنة للمفهوم من خلال الفقه والقانون. مشروع نهاية الدراسة"، تحت إشراف د. سعيد خمري، 2005-2006، الكلية المتعددة التخصصات آسفي، ص 92.

(13) سمير، نعمي احمد، "ظاهرة العنف والتطرف، منتدى التنمية"، جامعه عين شمس، مصر. 1996.

(14) شمخي، جبر، " العنف ضد المرأة، اشكاله ومصادره واثاره"، الحوار المتمدن، عدد 2282 2008 <http://www.ahewar.org>

(15) صفوت فرج، حصة الناصر "العنف ضد المرأة وعلاقتة ببعض سمات الشخصية، دراسات نفسية"، جامعه الكويت، الكويت (9)، 3، 1999، ص 331 - 354.

(16) غازي الصوراني "رسالة تحريض لكل النساء العربيات"، الحوار المتمدن، العدد: 2012، 3661

(17) فاطمه شعبان، " صور المرأة في الاعلام العربي" <http://www.alarabiya.net> 2008.

(18) فرج، احمد فرج، التحليل وقضايا العالم الثالث، مكتبة الانجلو، القاهرة، 2007، ص 154.

في مواجهة تحديات عصر العولمة، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، العدد الخامس عشر، الجزء الأول، ص 182.

(6) امل العواودة، العنف ضد المراه العاملة في الاردن، الحوار المتمدن، العدد، 4790، 2015 / 4 / 28 - الاردن / عمان 2015 www.ahewar.org

(7) ايمان عبد الرحمن، "المرأة شريك اساسي في التنمية الاقتصادية"، مصر <http://hawaamagazine.com> 2014.

(8) توصيات ملتقى جامعة الدول العربية بالتعاون مع منظمة المرأة العربية، "دور الاعلام في مناهضة العنف ضد المرأة"، الدوحة، 2015، www.shomosnews.com

(9) حازم العكيدي، " نبذه عن كتاب: كيفية صناعة التطرف، التنشئة السياسية ودورها"، ط 1، 2016 <https://alyassinbooks90.blogspot.ca/>

(10) حلمي ساري، " دور وسائل الاعلام في مجال مكافحة العنف"، 2005، www.alajman.ws

(11) دراسة لمركز أبحاث "كوبنهاغن كونسينساس، "5% من الناتج المحلي الاجمالي.. فاتورة تعنيف المرأة"، -12-2014 05، كوبنهاغن www.middle-east-online.com

- membrane. Biophys J. 1998 Jan;74 (1): 467-479.
2. "Violence against women", www.womankind.org.uk, Retrieved 4-7-2018. Edited.
 3. Stephen C. Morris (2007), "The Causes of Violence and the Effects of Violence On Community and Individual Health", USA CHEC, Page 10. Edited.
 4. Kristine M. Jacquin, "Violence", britannica, Retrieved 2018-1-5. Edited.
- 19) قديسة المطر، استخدام المرأة في الاعلانات التجارية، الاستراتيجية للبحث العلمي، "http://stst.yoo7.com2009".
- 20) ليلى، عبد الوهاب، "كتاب العنف الاسري"، دار المدى للطباعة و النشر 218، الامارات العربية المتحدة، 1994 ط1، م1، ص16.
- 21) محمد، ابو حمور، "التنمية والتعليم والإعلام في مواجهة التطرف"، صحيفة الرأي .http://alrai.com 12/22/2017
- 22) منى، كشييك، "القيم الغائبة في الاعلام"، دار فرحة، مصر، 2004، ص100.
- 23) نوف علي المطيري "العنف ضد المرأة"، العاقلة"2012، www.middleeastonline.com
- 24) نبيله، احمد علي، "العنف الاقتصادي ضد المرأة"، الحوار المتمدن، العدد، 1131، www.ahewar.org 2005
- 25) ياسمين، رزق، "استغلال حياة اللاجئين، الموت في سوريا لا يعد الاسوأ"، 2017 www.sasapost.com
- ثانياً : المصادر باللغة الانكليزية
1. Simson R, Yang B, Moore SE, Doherty P, Walsh FS, Jacobson KA. Structural (12 mosaicism on the submicron scale in the plasma

ملخص المداخلة باللغة الفرنسية:

Notre communication se propose de présenter quelques éléments de réflexion sur la présence de la femme dans la sphère politique marocaine. Nous essayerons de voir à travers une revue de lecture féminine pourquoi la représentativité politique de la femme demeure manifestement limitée eu égard à son rôle socio-économique et à sa présence dans d'autres sphères d'activité. Nous essayerons de relever à travers ces écrits qui suscitent de plus en plus d'intérêt les facteurs qui entravent cette représentativité et les propositions formulées comme perspectives à même de dépasser cette situation.

الكتابة النسائية المغربية

وانخراط المرأة في العمل السياسي



د. حفيفة الدازي

جامعة ابن طفيل كلية الآداب، القنيطرة
المغرب

اتخذت المرأة الكتابة كوسيلة للتعبير عن ذاتها ووضعها وطموحاتها ووجودها كفاعلة، كما اتخذتها كرده فعل على الممارسة التقليدية التي كانت تعمل باستمرار على التشكيك في وجودها الإنساني في مجتمع إنتاجاته الفكرية تطغى عليها الذهنية الذكورية. فتاريخيا لم يكن هناك تمثّل بين الجنسين بل كان تمثلا وخطابا أحاديين لعدم وجود كتابة نسائية لحرمان المرأة من التعليم.

لقد كان للتحوّلات السياسية التي عرفها المغرب في الربع الأخير من القرن العشرين، مع تجربة ما اصطلح عليه الانتقال الديمقراطي، دور بارز في فعالية خطاب الكتابة النسائية، ووقعه على المجتمع في إطار التنبيه على دور

المرأة في تحقيق الشراكة كخطوة نحو الديمقراطية. لم يعد مفهوم الكتابة النسائية ينحصر في مسألة قراءة كتابة أدبية تنتجها المرأة الكاتبة، وتشخص خطابها المنظم والمرتب بموقعها باعتبارها ضميرا فاعلا بل نجدها اغتنت من سياقات خارج أدبية، مثل السياق الحقوقي، ثم النسائي، مما أعطى المصطلح بعدا مطلبيا وحقوقيا، وجعل المرأة هي جوهر المصطلح، والكتابة الأدبية مجرد موضوع تابع ولاحق. إن حركية المصطلح "الكتابة النسائية" تحمل معها دلالات سياقية تاريخية لها علاقة بالتحويلات الاجتماعية والسياسية والثقافية¹، التي أصبح للمرأة حضور داخلها وإن كان بشكل متفاوت مثل المشاركة السياسية والمساهمة في صنع القرار.

إن الحضور السياسي الضعيف والمحدود اضطرها إلى اعتماد كل الوسائل لتمكينها من هذا المجال، الذي ظلت تتحكم فيه العقلية الذكورية لفترات طويلة، باتخاذ أسلوب المعارضة والاحتجاج عن طريق العرائض والاضرابات والمظاهرات، أو من خلال الكتابة والنقد والتأثير في الرأي العام. وهكذا تنوعت وتعددت الكتابات النسائية في المجال السياسي

¹ زهور كرام، الكتابة النسائية والتحدي السياسي، القدس العربي، شتنبر 2015

من حيث المرجعيات الفكرية والمنهجيات العلمية، فمنها من فضل تشخيص ومعاينة واقع المرأة ودراسته وتحليله، للوقوف على العوائق التي تحول دون وصولها لمراكز القرار والبحث عن الحلول والمساهمة باقتراحات، ككتاب "المرأة والسياسة: دراسة سوسيولوجية للقطاعات النسائية الحزبية"² لأسماء بنعدادة وكتاب "المرأة والسياسة، التمثيل السياسي المغربي"³ لرقية المصدق وكتاب "المرأة والمشاركة السياسية" مؤلف جماعيتهم مذكورة "الحركة من أجل ثلث المقاعد المنتخبة للنساء في أفق المناصفة"⁴. وهناك من الكتابات من رأت أن إثبات أحقية المرأة في الممارسة السياسية، وفهم وضعها الحالي وتطويره لا يتم إلا بالرجوع إلى الماضي وتفكيكه والنهل من التراث، وإعطاء نماذج لنساء مارسن السياسة وساهمن في تدبير المجال العام عبر التاريخ الإسلامي، مثل فاطمة المرنيسي في كتابها "الحريم السياسي:

² أسماء بنعدادة، المرأة والسياسة، دراسة سوسيولوجية للقطاعات النسائية الحزبية، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، 2007

³ رقية المصدق، المرأة والسياسة، التمثيل السياسي في المغرب، دار تويقال، الدار البيضاء، 1990

⁴ بلورت هذه المذكرة سنة 2006 من طرف مجموعة من الجمعيات النسائية التي قررت سنة 2011 تغيير اسم الحركة إلى حركة من أجل المناصفة تماشيا مع مواد دستور 2011.

النبي والنساء"¹ و"سلطانات منسيات"²، وزكية داوود في "زينب النفزاوية، ملكة مراکش"³ وأمينة اللوه في "الملكة خنثة قرينة المولى إسماعيل"⁴ كما كتبت عدة مقالات حول السيدة الحرة حاكمة تطوان.

المشاركة السياسية للنساء في بعدها التاريخي

هناك بعض الكتابات النسائية التي ترى أنه لا يمكن فهم القضية النسائية دون الاهتمام بها انطلاقاً من بعدها التاريخي والرجوع إلى الموروث الثقافي وتقسيه وتفكيكه، لأنه يتضمن أسسها. فالتاريخ له أهمية في تأسيس الوعي وتقويته وتحسينه بالتقدم، فاستيعاب التاريخ والاستفادة من التراكم أمر ضروري كما يقول الباحث والمفكر عبد الله العروبي. وانطلاقاً من هذه القناعات حاولت مجموعة من النساء الكاتبات الرجوع إلى التراث وتقسيه والنهل منه لإثبات أنه ليس هناك تعارض بين الإسلام والحداثة، وتعتبر فاطمة المرنيسي من

الرائدات في هذا الصنف من الكتابة. لقد اهتمت بالكشف عن الجوانب المضيئة في التراث محاولة إعادة قراءته بما في ذلك النصوص الدينية، قراءة تستجيب لطموحها كامرأة في مجتمع إسلامي ظل يمارس كل أنواع التهميش والغبن على المرأة باسم الدين⁵. ومن هنا تأتي ضرورة الاشتغال على جبهتي الواقع والتراث. حاولت المرنيسي في "الحريم السياسي" مساءلة المرجعية الدينية وتمثلاتها في الواقع التاريخي، وكيف يمكن قراءة النص الذي يمتزج فيه السياسي والديني على نحو يصعب الفصل بينهما، وهل يمكن لامرأة أن تقود المسلمين؟ لمناقشة هذه الإشكالية تطرقت لوضعية المرأة في العالم الإسلامي بصفة عامة، وفيالمغرب بصفة خاصة رابطة الحاضر بالماضي، للوقوف على الدور الريادي للمرأة في الحقل السياسي مركزة على "نساء النبي" كنموذج من خلال عائشة أم المؤمنين. مبينة في مقدمة كتابها الدافع وراء هذه العودة إلى التراث، محاولة تنفيذ الفكرة السائدة عن المرأة القائلة إن الإسلام لا يبيح لها تولية سلطة سياسية بمبرر "ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة"، وكان هذا محفزاً لها للبحث عن أصل هذا الإقصاء. جمعت المرنيسي في "الحريم

¹Fatima El Mernissi, Le harem politique : le Prophète et les femmes, Albin Michel, 1987

²فاطمة المرنيسي، سلطانات منسيات، تعريب، فاطمة الزهراء أزرويل، الفنك، الدار البيضاء، 2000

³ Zakya Daoud, Zaynab reine de Marrakech, l'Aube, 2004

⁴أمنة اللوه، الملكة خنثة قرينة المولى إسماعيل، مطبوعات معهد مولاي الحسن، 1954

⁵حسن مخافي، الحريم السياسي لفاطمة المرنيسي النباش في الماضي بطريقة تثير الحاضر وترسم آفاق المستقبل، جريدة المساء، 2014/07/20

وعنوانه "قاموس الآيات والأحاديث التي تقدر حقوق النساء في الإسلام"³.

الذي نستشفه بعد استقراءنا لهذا الصنف من الكتابات⁴ أن مسألة إدماج النوع الاجتماعي في علاقته بالسلطة أثار جدلا كبيرا في المجتمع المغربي بصفة خاصة والمجتمع الإسلامي بصفة عامة. فالنقاش دار حول إمامة المرأة وهل يمكن لها أن تتولى منصب الخلافة التي تجمع بين ما هو ديني وديني في عصر كانت تطغى عليه ذهنية الفقيه التي تعتبر المرأة ناقصة عقل ودين، وأنه "لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة". لكن رغم هذه النظرة الدونية ورغم التمييز السلبي تمكنت بعض النساء من تحدي ذلك الواقع والتمكن من ممارسة نصيب من السلطة. فبصم تاريخ المغرب بشخصياتهن المتميزة، كزينب النفزاوية التي تعطي المثال الواضح عن مشاركة المرأة المغربية في تسيير شؤون مجتمعها السياسية والإدارية. إذ شاركت زوجها يوسف بن تاشفين المرابطي في الحكم وكانت المستشارة ذات

السياسي" بين البحث التوثيقي والبحث التاريخي والبحث الاجتماعي هدفها من هذا المنهج هو ربط الحاضر بالماضي عن طريق مسألة ما اعتبر في المجتمعات العربية الإسلامية مسلمات لا تقبل النقاش¹.

أما في كتابها "سلطنات منسيات"، والذي كتبه عندما تولت بنازير بوتو مقاليد الحكم وكان رد فعل المحافظين سلبيا، أرادت إبراز أن بنازير بوتو ليست أول مسلمة تصل إلى موقع القرار السياسي². كما أصلت تاريخيا لمسألة المشاركة السياسية للمرأة بإثبات أسماء خمسة عشر امرأة مسلمة مارسن السلطة في مجتمع تطغى عليه العقلية الذكورية، إلا أنهن لم يتمكن من الوصول إلى منصب الخلافة والإمامة الذي له دلالات دينية.

أرادت فاطمة المرنيسي أن تتحو منحى آخر بالعودة إلى التراث كمرجعية تحاول أن تمتح منه لتضفي المشروعية على المطالب النسائية. فلم تكتف بالكتابة في قراءتها للتراث من أجل تأصيل الحداثة وحقوق النساء، بل أصبحت تشرف على ورشات عمل تشتغل على هذا النوع من الكتابة، كالورشة التي أثمرت قاموسا يضم مجموعة من الأحاديث والآيات القرآنية

³ نفسه، ص. 78

⁴ كتابات فاطمة المرنيسي خاصة الحريم السياسي وسلطنات منسيات ثم كتاب زكية داوود زينب النفزاوية وكتاب أمينة اللوه الملكة خنائة وكتابات عن السيدة الحرة.

¹ حسن مخافي، نفس المرجع

² خديجة أمّتي، البعد التراثي في الكتابة النسائية، مجلة فكر ونقد، ع 11، 1999، ص 77

أو أنها كانت كاهنة⁴. أما المستشرق شارل أندري جوليان فيفسر نجاحها في المجال السياسي بالموهبة التي كانت تتوفر عليها، وقوة شخصيتها وطموحها ورفضها البقاء مهمشة.

ومن النساء اللاتي غيرن مجرى التاريخ الست الحرة⁵ التي تعتبر نموذج السياسيات البارزات ورغم ذلك لا تتحدث عنها المصادر المغربية، كل ما تذكره حكمها لمدينة تطوان فترة من الزمن⁶. "وجل ما عرف عنها مأخوذ من المصادر الإفريقية مما كتبه أشخاص أوروبيون"⁷. ولدت السيدة الحرة سنة 1495م والدها هو الأمير علي بن موسى بن راشد وأمها هي زهرة الاسبانية الأصل، تلقت تعليمها على يد أشهر العلماء مما مكنتها من تحصيل ثقافة واسعة، مع إتقان للغة العربية والاسبانية، فكان للوسط العائلي تأثير كبير على شخصيتها. عرفت الفترة التاريخية التي عاشت فيها عدة

الفكر الثاقب والرأي السياسي البعيد الأثر¹. فمكنته وهو الذي كان معجبا بنبوغها وسرعة فهمها، من أن ينفرد بالسلطة ويصبح أكبر ملوك الدولة المرابطية، خاصة بعد رجوع ابن عمه أبو بكر بن عمر مطالباً بالحكم. وهنا برز دور زينب النفزاوية في الوقوف إلى جانب زوجها وحصوله على الحكم دون إراقة الدماء عندما نصحته "إذا أقدم عليك وبعث مقدمات رجاله إليك، فلا تخرج إليه، ولكن بادره بهدية جليلة.. فلا يقاتلك على الدنيا... وتفوز بملكه إن شاء الله"². وفعلاً تمكن يوسف بن تاشفين من تسلم السلطة سنة 464هـ، نتيجة الخطة التي اقترحتها عليه زوجته، التي كانت تمارس سلطتها في الخفاء، لكنها تتمتع بالقوة الضاغطة من وراء الحجاب ويظهر ذلك من خلال جواب زوجها "والله لا أخالف في أمر تشرين به أبدي"³.

لقد أثارت هذه الشخصية المميزة جدالاً بين المؤرخين فيما يخص تفسير نجاحها وتفوقها، فجاءت تمثلاتهم متباينة، فهناك من أرجع ذلك لتدخل قوى غيبية مثل السحر وخدمة الجن لها

⁴ نفسه ج 4، ص 18.

⁵ هذا اللقب أي الست حملته النساء اللواتي تقلدن الحكم، وقد أضفى هذا اللقب على نساء نوات مواهب استثنائية. أما لقب الحرة فهو ضد الأمة وهو يعني الزوجة التي تتحدر من وسط أرستقراطي. مذكرات من التراث المغربي، المجلد 2، 1984، ص 13.

⁶ محمد ابن عسكر، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجي، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1976.

⁷ محمد داود، تاريخ تطوان، مطبعة الخليج العربي، 2010، ج 1، ص 120.

¹ عبد الحق المريني، نظرة تاريخية عن المرأة المغربية، مجلة أمل، ع 13-14، سنة 1998، ص 117. الحسين إسكان، المرأة الصنهاجية، أمل ع 13-14، ص 71.

² ابن عذاري، البيان المغرب، تحقيق ومراجعة كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة بيروت، لبنان، ج 4، ص 14.

³ نفسه، ج 4، ص 15.

اضطرابات وصراعات بين الوطاسيين
والسعديين حول السلطة.

تبرز مشاركتها السياسية بعد زواجها من القائد
محمد المنظري حاكم تطوان سنة 1510م، هذا
الزواج الذي كان بمثابة تحالف بين إمارة
شفشاون وقيادة تطوان للدفاع عن الدين
والحدود ضد المد البرتغالي على السواحل
المغربية. وهكذا أثرت الحرة في حياة زوجها
المنظري لما كان لها من خبرة ووعي ورغبة
وإرادة في المشاركة، لدرجة جعلته يقربها منه
ويكلفها بأمر كانت أساسا من اختصاص
الرجال مما زاد من درايتها السياسية¹، كانت
تنوب عنه في الحكم كلما تغيب عن المدينة،
وعندما يكون حاضرا يأخذ برأيها في بعض
القضايا لسداد رأيها وحسن تدبيرها. وقد
تحدثت الكتابات الاسبانية والبرتغالية عن ذكائها
وأخلاقها²، وفي هذا الصدد يقول الأستاذ عبد
القادر العافية " أن لقب الحرة كان يطلق عليها
تشبيها بأنثى الطائر الحر الباز نظرا لما يتمتع
به الطائر من مزايا عديدة يتميز بها عن سائر
الطيور. لقد شبّهت به في نظر هؤلاء نظرا لما

كانت تتمتع به من ذكاء وشجاعة ونخوة وخبرة
سياسية"³.

لم يظهر تميز الست الحرة السياسي إلا بعد
وفاة زوجها المنظري سنة 1529م، وحكمها
لمدينة تطوان يقول محمد داود" بعد أن توفي
هو بقيت داره عامرة وحاشيته ملتفة حولها،
وبعد أن بقيت زوجها الست الحرة بما كان لها
من نفوذ وجاه، ومقام ومعرفة، قابضة على
زمام الحكم، ولم يجد الناس في ذلك حرجا لما
كانوا يرونه من حزمها وحسن سياستها⁴.

وفي سنة 1541م تزوجت السلطان أحمد
الوطاسي، وقد نعتت الكتابات التاريخية هذا
الزواج بالسياسي الذي ضمن به الوطاسي ولاء
المناطق الشمالية وتقوية العلاقات، ثم الاستعانة
بالست الحرة من أجل الجهاد ضد الاحتلال
الإيبيري، خاصة في فترة كانت تعرف فيها
الدولة الوطاسية ضعفا وانهيارا لخروج كثير
من جهات المغرب عن سلطتها، كان هذا
السلطاني بحث من خلال هذا الزواج عن
شعبية افتقدها بتخليه عن الجهاد وحماية
البلاد. وبعد رحيل زوجها عن تطوان بقيت
تنوب عنه في الحكم، وربطت علاقات خارجية
خاصة مع حاكم الجزائر باربوس، وقدمت له

¹ نفيسة الذهبي، السيدة أو "الست" الحرة حاكمة تطوان
1541، مجلة المناهل، ع 44، سنة 1994، ص 210.

² محمد داود تاريخ تطوان، ج 1، ص 120.

³ عبد القادر العافية، الحياة السياسية والاجتماعية
والفكرية بشفشاون، ص 123

⁴ محمد داود، تاريخ تطوان، ص 119.

مساعداً تخصص الجهاد البحري، كما اجتمعت
بأثر اك الجزائر للبحث في القضايا ذات الاهتمام
المشترك¹.

لم تتمكن الست الحرة من حكم تطوان بعد
زواجها من أحمد الوطاسي إلا سنة واحدة من
1541 إلى 1542، إذ تم عزلها من طرف آل
المنظري الذين لم يستسيغوا أن تحكمهم امرأة.
وتمت مصادرة جميع أملاكها ورجعت إلى
مسقط رأسها شفشاون إلى أن توفيت، واستقل
المنظري بتطوان عن الوطاسيين².

لقد فرضت السيدة الحرة وجودها على الساحة
السياسية بحكمها تطوان بشكل مباشر وغير
مباشر مدة 32 سنة أي من 1510م إلى
1542م، وعلى الساحة الحربية والجهادية
بمحافظة تطوان على استقلال تطوان وبالتالي على
اللغة والدين.

هناك سيدة مغربية أخرى لعبت أدواراً سياسية
وديبلوماسية هامة في البلاط العلوي وهي
خناتة بنت بكار المغافري زوجة إسماعيل
العلوي وأم عبد الله وجدة محمد. كانت فقيهة
وأديبة، قال عنها المؤرخ الجليلي الاسحاقي³ "

¹ عبد الهادي التازي المرأة في تاريخ الغرب
الإسلامي، 1992، ص. 196

² محمد داود، تاريخ تطوان، ج1، ص. 122

³ مؤرخ وأديب كان من كتاب السلطان إسماعيل وكان
ضمن الذين رافقوا السيدة خناتة إلى الحجاز لأداء
فريضة الحج.

فما نعلم واحدة من الحرائر التي دخلت دار
الخلافة العلية من أزواج مولانا إسماعيل، تشبه
هذه السيدة أو تدانيها همة وصيانة، وعفافاً
ورزانة وحصانة عقل ومنانة دين... كان لها
كلام ورأي وتدبير مع مولانا أمير المؤمنين
ومشاوره في بعض أمور الرعية، وكانت له
وزيرة صدق وبطانة خير. تأمر بالخير
وتحرضه عليه، وتتوسط في حوائج الناس،
ويقصدها أهل الحياء والحشمة، وذوو الحاجات
وكانت في ذلك ركناً من أركان الإسلام⁴.

لقد قضت خناتة حوالي نصف قرن إلى جانب
زوجها إسماعيل، كانت شريكة حياته ووزيرته
ومستشارته السياسة، كما كانت في بعض
الأحيان تحرر له الرسائل السرية، خاصة وأنها
كانت عالمة ومتفهمة تمارس القراءة والكتابة إذ
حصلت العلوم على يد والدها بكار⁵، وكتابة
الرسائل من طرف بعض نساء البلاط يندرج
ضمن سياسة إسماعيل التي كان يغلب عليها
هاجس السرية والحذر اللذان يضمنان هيبته
واستمرارية الدولة.

برهنت خناتة بنت بكار عن خبرتها الواسعة
بأمور السياسة عندما نصبت ابنها المولى عبد

⁴ عبد الرحمان بن زيدان، إتحاف إعلام الناس بجمال
حاضرة مكناس، طبعة 1990، ج3، ص. 16-17.

⁵ أحمد الناصري، الاستقصاء، طبعة 1954، ج 7،
ص. 18

الله على عرش المغرب سنة 1723م في مرحلة تاريخية عرفت فيها البلاد عدة صراعات بين أبناء إسماعيل حول الحكم دامت من سنة 1727م إلى سنة 1757 وهي ما يطلق عليها أزمة الثلاثين. كما ساهمت مساهمة فعالة في الدبلوماسية المغربية إذ كان لها دور بارز في تثبيت اتفاقية السلام والتجارة التي وقعت بين المغرب وبريطانيا العظمى في شخص سفيرها شارل ستيوارت الذي طلب دعم خنائة والتدخل لدى السلطان لإطلاق سراح الأسرى الإنجليز سنة 1721م. ويظهر تميزها السياسي من خلال مراسلاتها التي بلغت عشرين إلى كل من فرنسا وهولندا واسبانيا. ففي 19 يونيو 1729 راسلت هولندا حول اقتداء الأسرى الهولنديين، ووقعت الرسالة باسمها. لقد كان لهذه السيدة دور ايجابي في الدبلوماسية المغربية التي عرفت تراجعاً بسبب الأزمة التي كان يعيشها المغرب بعد وفاة المولى إسماعيل، يستشف ذلك من الرسالة التي بعث لها ملك فرنسا لويس الخامس عشر سنة 1734م يصفها فيها بالسلطانة العظيمة معترفاً بدورها الكبير في اتخاذ القرار¹.

ويظهر مدى انخراطها وتأثيرها في الأحداث السياسية عندما تم خلع ابنها عبد الله من طرف جيش عبيد البخاري، الذي كانت له مواقف تتأرجح بين التأييد والمعارضة حسب عطاءات السلاطين. فعندما تمت تتحية عبد الله لجأ عند أخواله المغفرة لمدة ثلاث سنوات في حين بقيت والدته خنائة في مدينة مكناس لتتهيأ الوضع السياسي لابنها وإعادته إلى العرش، إلا أنه تم القبض عليها وحفيدها عبد الله من طرف السلطان الجديد علي الأعرج أحد أبناء المولى إسماعيل وسجنها لأنها رفضت إخباره بمكان مدخرات ابنها. ولم يزد لها سجنها إلا شعبية كبيرة، بعد أن كاتب مجموعة من علماء المغرب الذين أيدها، السلطان علي الأعرج فتم الإفراج عنها. لقد أبانت خنائة عن حنكتها السياسية عندما استغلت الأزمة المالية التي كان يعاني منها السلطان علي الأعرج لإعادة ابنها إلى السلطة بعد تقديم وعود لجيش عبيد البخاري واعدة إياه بثلاثين مثقال ذهب فباعوا ابنها للمرة الثانية².

لم يقتصر دور هذه المرأة على ابنها عبد الله بل امتد إلى حفيدها محمد الذي ربته أحسن تربية وكان لها تأثير كبير عليه حتى أصبح رجل علم وسياسة. واعتبر عبد الله العروي

¹ عبد الرحمان بن زيدان، العز والصولة، تقديم وتحقيق عبد الهادي التازي، طبعة 1993، ج1، ص 272.

² عبد الهادي التازي، المرأة في تاريخ الغرب الاسلامي، ص 211.

محمد بن عبد الله" المهندس الحقيقي للمغرب الحديث". غادرت خناثة مدينة مكناس في آخر حياتها واستقرت بفاس متفرغة للعبادة والقراءة إلى أن توفيت سنة 1746م¹.

من خلال مسائلة المصادر التاريخية وأدبيات الفترة والنبش فيها للوقوف على مقاربة معمقة فيما يخص العلاقة بين الجنسين، والتركيز أكثر على إشكالية هذه العلاقة عبر التاريخ وعلى مفهوم النوع الاجتماعي الذي هو نتاج علاقات سلط، يلاحظ أن المرأة ظلت لفترات طويلة تحت الوصاية الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية للرجل فزينب النفاوية كانت تحكم من وراء الستار، والسيدة الحرة حكمت تطوان تحت نظر أخيها الذي كان بشفشاون. إضافة إلى أن تاريخ هذه النساء مثقل بمجموعة من التمثلات والأحكام المسبقة التي تظهر واضحة في كل أصناف الإنتاجات الفكرية لتلك الفترة، كتدخل القوى الغيبية مثل السحر وخدمة الجن لهذا النوع من النساء اللواتي أظهرن مهارتهن وتفوقهن في مجال تدبير الشأن العام. كما يتبين من خلال النماذج التي تناولناها في الدراسة أن النساء تظهر على الساحة السياسة أثناء الأحداث الكبرى التي تكتسي صبغة القطيعة، مثل حكم

زينب النفاوية والست الحرة وخناثة بنت بكار. فالأزمات السياسية هي التي كانت تدفع بالنساء إلى خوض غمار السياسة، واللجوء إلى حلول دبلوماسية وأحيانا عسكرية لإعادة الهدنة والاستقرار أو لجعل السلطة في أزواجهن أو أبنائهن، فبرهن على أنهن مخططات واستراتيجيات.

واقع المشاركة السياسية للمرأة المغربية

لقد كانت المرأة عنصرا مهما وفاعلا في المعادلة السياسية ساهمت في بناء الدولة المغربية منذ نشأتها، وقامت بأدوار طلائعية إلى جانب الرجل في الدفاع عن حدود بلدها وعن دينها ضد كل التدخلات الأجنبية. وخلال الاستعمارين الفرنسي والاسباني واصلت مساهمتها في الدفاع عن وطنها فهي لم تكن غائبة عن النضال ضد الاستعمار منذ مطلع الثلاثينات، وقد تعددت أشكال المقاومة النسائية من حمل السلاح وطبع المناشير وتوزيعها على المقاومين وإصاق الملصقات على الجدران وتوزيع رسائل التهديد على المعمرين كما ساهمت المرأة بمالها لدعم الخلايا. إلا أن نضالها في هذه الفترة لم يكن مؤطرا ولم تكن تخضع لتنظيم حزبي. وفي الأربعينات تم تدارك الوضع بعد أن تحولت المقاومة من صيغتها المسلحة الى الصيغة النضالية السياسية

¹ نفسه، ص. 213- 214

حصلت المرأة المغربية على مساواتها مع الرجل في أول دستور 1962 وتمتعت بنفس الحقوق السياسية عندما أقر في فصله الثامن أنه "من حق كل مواطن ذكرا كان أم أنثى أن يكون ناخبا إذا كان بالغا سن الرشد ومتمتعاً بحقوقه المدنية والسياسية". وهذا يعتبر مكسبا مهما لأنه وضع المرأة على قدم المساواة مع الرجل في الحقوق السياسية.

تعتبر دراسة ضعف تمثيلية النساء في الحقل السياسي من الإشكاليات المعقدة بحيث لا يمكن تفسير هذا الضعف بأسباب قانونية محضة دون الرجوع إلى العوامل الثقافية والاجتماعية وحتى السياسية التي لها ارتباط بالتطور الديمقراطي بشكل عام، فكلما تشعب المجتمع بالسلوك الديمقراطي زادت حرية المرأة وحصلت على المزيد من الحقوق. فعندما نتحدث عن أوضاع النساء يجب استحضار التمثلات الاجتماعية حول المرأة والتي تجعل علاقة المرأة بالسياسة علاقة متوترة، فالمخيل المغربي لازال ينتج النموذج التقليدي للمرأة، والعقلية الذكورية لا زالت تتحكم في كل المجالات، منتجة مجموعة من الصور النمطية حول الانخراط السياسي النسائي، لذلك تبقى المقاربة القانونية غير كافية لرفع الحيف لتداخل كل هذه العوامل.

والفكرية، فتأسست أحزاب سياسية وطنية وحركات منتظمة والتي أصبح لها وعي بان تحرير المرأة هو جزء من الدعوة الى استقلال المغرب وتحريره، خاصة وعاهل البلاد محمد الخامس كان وراء هذه الدعوة ورائدا لها بدءا بالأميرات. فانخرطت المرأة في خلايا الحركة الوطنية والأحزاب السياسية والمنظمات والجمعيات مثل الفرع النسائي لحزب الاستقلال المؤسس سنة 1944 واتحاد نساء المغرب التابع للحزب الشيوعي المغربي تم تأسيسه في نفس السنة، وجمعيات أخوات الصفا التابعة لحزب الشورى والاستقلال سنة 1946¹، مما جعل المرأة أكثر وعيا سياسيا ومنحتها فرصة ولوج أسلاك التعليم. إلا أن هذه الجمعيات ستتوقف بعد الاستقلال لكنها تعتبر النواة الأولى لحركة نسائية مغربية ستتطلق بعد ثلاثة عقود².

رغم أن النساء أصبحت لهن مشاركة وحضور في عدة مجالات اكتسبن بواسطتها تجربة غنية ومتعددة، فإنه لم يتم استثمارها في تدبير الشأن العام. فمسار تمثيلية النساء في الانتخابات التشريعية وانتخابات مجالس الجماعات لازال ضعيفا ومتدنيا. وهكذا ظل الحقل السياسي حقلًا ذكوريا بامتياز لفترات زمنية طويلة، حتى وإن

¹ أسماء بنعدادة، المرأة والسياسة، ص. 202-204

² نفسه، ص. 206-207

الاهتمام العالمي بقضايا المرأة

يمثل السعي لدعم وتعزيز مشاركة المرأة في صنع القرار والتمكين لها داخل المؤسسات، محورا هاما من محاور الاهتمام العالمي بالمسألة النسائية والعمل على ضمان مشاركتها الفاعلة في المجتمع، ويندرج هذا في سياق الاقتناع بالعلاقة الوثيقة بين تنمية المرأة وبين النجاح في تحقيق التنمية البشرية. فضعف التمثيلية السياسية للنساء ظاهرة عالمية لذلك أكدت كل الاتفاقيات والإعلانات الدولية على مسألة المساواة بين الجنسين في جميع المجالات¹، مع التأكيد على الحقوق السياسية لذلك صدرت "اتفاقية بشأن الحقوق السياسية للمرأة" سنة 1952م، ودخلت حيز التنفيذ في السابع من يوليو 1954 وصادق عليها المغرب في 22 نونبر 1976م، تنص موادها الثلاث على:

المادة 1- "للنساء حق التصويت في جميع الانتخابات بشروط تساوي بينهن وبين الرجال دون أي تمييز"

المادة 2 - " للنساء الأهلية بالاقتراع العام المنشأة بمقتضى التشريع الوطني تساوي بينهن وبين الرجال دون أي تمييز"

المادة 3- للنساء أهلية تقلد المناصب العامة وممارسة جميع الوظائف العامة المنشأة بمقتضى التشريع الوطني بشروط تساوي بينهن وبين الرجال دون أي تمييز".

تم التنصيص على هذه المبادئ أيضا في الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة في كافة المجالات مع التأكيد على الحقوق السياسية².

كل الدول التي صادقت على هذه الاتفاقيات ملزمة بالعمل بمقتضياتها لكن الملاحظ أن الكثير منها لميحترم هذا الشرط مما أدى إلى ضعف التمثيلية للنساء في مراكز القرار وإلى انعدامها في دول أخرى. كما خصص مؤتمر بكين سنة 1995م فصلا كاملا للحديث عن التدابير والإجراءات التي يجب اعتمادها من طرف الحكومات والأحزاب السياسية والهيئات الوطنية والقطاع الخاص والنقابات ومنظمات أرباب العمل والمنظمات غير الحكومية والمنظمات الدولية، لضمان وصول المرأة الى مراكز القرار³.

²المادة السابعة من الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، 1979
³الأمم المتحدة، تقرير المؤتمر العالمي الرابع للمرأة، ص. 104-108

¹المادة الثانية من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر سنة 1948

نساء، نائبتان في مجلس النواب ونائبتان في مجلس المستشارين.

لم تتجاوز نسبة مشاركة المرأة السياسية خلال خمسة استحقاقات تشريعية 1,5 في المائة ظلت طيلتها الحركة النسائية والقطاعات النسائية للأحزاب تناضل من أجل رفع نسبة تمثيلية النساء والعمل باقتراح اللائحة وأصبح هذا المطلب مشتركا بين العديد من الجمعيات. كما لقي اهتماما من طرف حكومة التناوب سنة 1998، وأحزاب الكتلة التي وحدت مواقفها لدعم مطالب الحركة النسائية باعتماد آليات كنظام الكوطا، الذي سيمكن النساء من ولوج مواقع القرار السياسي في الأجهزة الحزبية والانتخابات التشريعية والمحلية والمهنية. وللضغط على الأحزاب والتعجيل بتفعيل مقترحاتها تكونت لجنة التنسيق النسائية من جميع الأحزاب، وكان نتيجة هذا الحوار ارتفاع نسبة التمثيلية من 0,6 في المائة إلى 10 في المائة سنة 2002، مما مكن دخول 35 امرأة إلى البرلمان وجعل المغرب يحتل الرتبة 71 على الصعيد العالمي. إلا أن هذا المكسب الذي ناضلت من أجله الحركة النسائية، والتزمت الأحزاب باحترامه والعمل به، تم التخلي عنه سنة 2003 في الانتخابات الجماعية التي تميزت بحضور نسائي متدني وصل إلى 0,55

موقف الأحزاب من المشاركة السياسية للنساء
كما سبق الذكر منح أول دستور مغربي المرأة المساواة مع الرجل وتكرر هذا الفصل في جميع الدساتير التي جاءت بعده، ونص دستور 2011 في الفصل 19 على مبدأ المساواة بين الجنسين في كافة الحقوق وعلى مبدأ المناصفة. إلا أنه لم يحدد الحقوق السياسية واختزلها في ممارسة المرأة لحقها كناخبة، وتعامل معها كقوة عددية باعتبار وزنها في الهيئة الانتخابية¹. لكن مع تسعينيات القرن الماضي ونظرا للتحويلات العالمية والوطنية تبلور وعي لدى كل الفاعلين السياسيين خاصة الأحزاب السياسية بواقع اللامساواة بين الجنسين خاصة في الحقل السياسي، واتخذت بعض الإجراءات للتقليل منه. لكن الخطاب السياسي للأحزاب حول المسألة النسائية والإجراءات القانونية المعتمدة لم تنعكس على تمثيلية المرأة في الحقل السياسي، ولم تتمكن من دخول المؤسسة التشريعية سنة 1993 إلا نائبتين أي بنسبة لم تتعد 0,6 في المائة. اعتبر هذا الحدث إيجابيا لبعده الرمزي ولكونه فتح الباب لمرحلة جديدة في ملف المشاركة السياسية للنساء في تسيير الشأن العام². وفي سنة 1997 فازت أربع

¹رقية المصدق، المرأة والسياسة، التمثيل السياسي في المغرب، دار توبقال، الدار البيضاء، 1990، ص. 26

² أسماء بنعدادة، المرأة والسياسة، ص. 174

التي اعتمدت نظام الحصص للنساء كمؤتمرات ومنتخبات. وللوقوف على تطور هذه النسبة سنأخذ نموذجين من الأحزاب، حزب الاستقلال الذي وصلت فيه امرأتان للجنة التنفيذية سنة 1982 أي 10 في المائة أما مجلسه الوطني فانقلبت فيه النسبة من 4 في المائة الى 13 في المائة سنة 2001. أما حزب التقدم والاشتراكية ففي سنة 1987 وصلت امرأة واحدة الى الديوان السياسي للحزب وأربع نساء في اللجنة المركزية من أصل 71 عضوا. وفي سنة 2001 عرفت هذه النسبة تطورا إذ اعتمد الحزب حصة 20 في المائة للنساء وهكذا تمكنت أربع نساء من الوصول إلى المكتب السياسي وانتخبت ثلاثين امرأة عضوا في اللجنة الإدارية.

الملاحظ أنه رغم اختلاف المرجعيات الفكرية والسياسية للأحزاب وتمثلها وتصورها للمسألة النسائية فإن مواقفها من ترشح المرأة لمناصب المسؤولية متقاربة جدا⁴. مما يدل على غياب طرح فعلي لقضية المرأة إن على مستوى المؤسسة المنتخبة وطنيا، أو على مستوى الأحزاب السياسية حيث يسود برامجها التردد والغموض في التعامل مع هذه المسألة وعدم تناولها كقضية أساسية⁵، مما أدى إلى استياء

في المائة. "يدعو هذا الواقع إلى إعادة قراءة هذه التجربة وربطها بالضرورة العامة للممارسة السياسية داخل الأحزاب... فمصادقتها على العمل باللائحة لصالح النساء لم يكن أمرا اختياريًا بل كان أمرا اضطراريًا، تخلت عنه بمجرد تحررها من هذا الالتزام"¹.

هذا التآرجح في مواقف الأحزاب تجاه القضية النسائية تكشف عنه الدراسة التي أنجزتها الوزارة المكلفة بأوضاع المرأة حول موقف البرلمانين من المشاركة السياسية للنساء والتي خلصت إلى "أن النشاط السياسي للنساء ليس ضروريا، ويظل مقبولا مادام هامشيا" كما أن جلهم اختزل الحق السياسي للنساء في عملية التصويت². فهذا الوضع تتداخل فيه أسباب متعددة، أيديولوجية وثقافية واقتصادية واجتماعية.

مواقف الأحزاب من تمثيلية النساء في الانتخابات التشريعية والجماعية لا تختلف عن تمثيليتها في الأجهزة الحزبية المنتخبة من حيث ضعف نسبتها³، لم تتمكن من تجاوز هذا الوضع إلا مع الدينامية التي عرفها المغرب والتي عمت جل المجالات ضمنها الأحزاب

¹ نفسه، ص. 177

² الوزارة المكلفة بأوضاع المرأة ورعاية الأسرة والطفولة وإدماج المعاقين، التمثيلات السائدة لمكانة

المرأة في المجال السياسي دراسة ميدانية، 2000

³ رقية المصدق، المرأة والسياسة، ص. 55

⁴ أسماء بنعدادة، المرأة والسياسة، ص. 182

⁵ رقية المصدق، المرأة والسياسة، ص. 14

الأعلى للقضاء، بهذه التعيينات رد الاعتبار للمرأة ورفع عنها نوعا ما الحيف والتمييز الذي عانت منه طيلة فترات تاريخية.

اقتراحات للرفع من التمثيلية السياسية للنساء

لقد تفاعلت جمعيات ومنظمات المجتمع المدني النسائية مع الميثاق والاتفاقيات الدولية وكثفت من أنشطتها لتوعية عموم النساء بأهمية المطالبة بتمتع المرأة بحقوقها السياسية، وطالبت الحكومات والأحزاب بضرورة الانخراط في هذا المسلسل واتخاذ التدابير اللازمة لتفعيل هذه الحقوق². وتمت بلورة هذه المطالب على شكل كتابات توثيقية نقدية ومذكرات.

نظام الكوتا كآلية للرفع من تمثيلية المرأة السياسية

يعتبر نظام الحصص الكوتا نوعا من التدخل الإيجابي لتمكين المرأة من ولوج الحقل السياسي وهو بمثابة إجراء مرحلي لتجاوز العقبات الثقافية والاجتماعية والتأسيس لثقافة جديدة تقبل بالوجود النسائي في أفق خوض منافسة عادية والاستغناء عنه. إن العمل بهذا النظام هو ثمرة مسار نضالي انطلق منذ تسعينات القرن الماضي من طرف الجمعيات

العديد من الفعاليات النسائية، متهمة الأحزاب بالتهاون لأنها لم تف بالشعارات التي رفعتها أثناء الحملات الانتخابية، ولم توفر الشروط اللازمة للرفع من تمثيلية النساء، وهذا لا ينسجم مع ما حققته المرأة من تطور في عدة مجالات¹.

إن وضع المرأة في مراكز القرار المعينة لا يختلف عن وضعها في المراكز التشريعية والجماعية، ابتداء من سنة 1997 شهدت وضعية المرأة تحولا مهما إذ عينت أربع نساء في حكومة مؤقتة وفي 1998 عينت امرأتين وبعد تعديل هذه الحكومة تم الاحتفاظ بامرأة واحدة وفي سنة 2002 عينت ثلاث نساء تم الاستغناء عن واحدة سنة 2004.

أما باقي مناصب القرار الأخرى فالتمثيلية ضعيفة فيها أيضا وإن تمكنت المرأة من ولوج مناصب كانت حكرا على الرجال مثل تعيين زليخة نصري كمستشارة للملك، واقتحامها المجال الديني الذي يعتبر مجالا ذكوريا بامتياز. وأيضا تعيين نساء ولأول مرة عمال وولاية أقاليم، وفي المجلس الاستشاري لحقوق الانسان والمجلس السمي البصري والمجلس

¹ خديجة الروكاني، التمكين السياسي للمرأة في المغرب، المنتدى الديمقراطي الأول للمرأة العربية، اليمن، 11 - 12 شتنبر 2004، ص.81

² جميلة المصلي، المشاركة السياسية للمرأة، ص.59

التجارب الدولية نماذج للاستفادة

الملاحظ أن جل الكتابات النسائية في الحقل السياسي تؤكد على أن الديمقراطية والمناصفة والتعددية داخل المؤسسات السياسية هي التي سترفع من حضور المرأة السياسي وتمنحها القدرة على تدبير الشأن العام، ضاربة المثل بمجموعة من التجارب خاصة منها الأوروبية والتي حققت نسبا مهمة كالدول الإسكندنافية التي تمكنت فيها النساء من الحصول على حقوقها السياسية في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20. ومارستها بشكل تدريجي نتيجة البناء الديمقراطي إذ " كلما زادت الديمقراطية زادت حرية المرأة وحصلت على المزيد من الحقوق والحريات"²، فحققت أعلى نسبة 38,9 في المائة ويرجع ارتفاع نسبة التمثيلية السياسية للنساء إلى ارتفاع المستوى المعيشي وإلى النظم السياسية المطبوعة بالديمقراطية والمساواة بين الجنسين وإلى العوامل القانونية، ثم الحضور القوي للمجتمع المدني ومدى تحقيقه للتشاركية مع أجهزة ومؤسسات الدولة. هذا إضافة إلى أن الأحزاب السياسية اتخذت مجموعة من الإجراءات ساعدت على تكافؤ

النسائية¹. ورغم ذلك ظل الحضور النسائي في المؤسسات التشريعية ضعيفا مما أدى بالقطاعات النسائية للأحزاب السياسية إلى تشكيل لجنة التنسيق النسائية قبل انتخابات 2002، والدخول في حوار مع الأحزاب لتبني إجراءات ترفع من تمثيلية المرأة. فتوافقت الأحزاب على إقرار نظام الكوتا واعتبر هذا الإجراء اختيارا حزبيا داخليا ذو طبيعة أدبية وأخلاقية وليس قانونية. وقد أثار هذا الإشكال القانوني نقاشا حول عدم مأسسة هذا النظام وإيقائه رهينة التوافق السياسي.

وفي سياق المطالب النسوية ظهرت الحركة من أجل ثلث المقاعد المنتخبة للنساء في أفق المناصفة سنة 2006 مثيرة مسألة ضعف التمثيلية السياسية للنساء، ومنادية بضرورة اللجوء إلى المعالجة القانونية عن طريق تدخل الدولة لإقرار نسبة كوتا أكبر، وذلك بغية تطوير الحكامة المحلية والتي بلورتها في مذكرتها المطلوبة من أجل ميثاق جماعي يستجيب للنوع الاجتماعي، واعتبرت الاستحقاقات الانتخابية مناسبة لتفعيل المغرب التزاماته الدولية الخاصة بالنهوض بأوضاع النساء والرفع من التمثيلية النسائية.

²شادي عبد العزيز، التمثيل السياسي للمرأة في الدول الإسكندنافية، محاولة للفهم والتقييم والاستفادة، المرأة والمشاركة السياسية، دار سندباد للنشر، 2000، ص. 21-41

¹ فاطمة الزهراء بابا أحمد، قراءة في تطبيق نظام الكوتا، المشاركة السياسية للمرأة بالمغرب، ضمن ندوة المرأة والمشاركة السياسية، ص. 121.

الفرص بين الجنسين، مثل حزب العمل النرويجي الذي قرر سنة 1934 تمثيل النساء بنسبة لا تقل عن 40 في المائة. وفي سنة 1977 نص الحزب الديمقراطي الدانماركي نفس النسبة على لوائح الحزب في الانتخابات. أما الحزب الديمقراطي السويدي جعل اللوائح الانتخابية في سنة 1994 متساوية بين الرجال والنساء، واخذ نفس الإجراءات بالنسبة لمناصب المسؤولية الحزبية. مما أهل المرأة الاسكندنافية للمساهمة بفاعلية في المسلسل التنموي¹.

خاتمة

يستنتج مما سبق أن الكتابة النسائية المغربية في المجال السياسي سواء في بعدها التراثي أو الواقعي هي وسيلة من وسائل النضال لإثبات الذات في مجال لازال فيه حضور المرأة ضعيفا مقارنة مع ما حققته من نجاح وما اكتسبته من خبرة في عدة ميادين. لقدأردت أن تشخص هذا الواقع وتطله لتقف على مواطن الخلل وتقدم حلول واقتراحات تمكنها من الوصول إلى مراكز القرار والرفع من تمثيليتها، لأن المشاركة السياسية هي المدخل الأساس لأية تنمية وحكامة جيدة وديمقراطية

حقيقية. ولن يتأتى هذا الوضع إلا بإرادة سياسية من أعلى سلطة في البلاد ومن الأحزاب التي لا زالت تعتمد الازدواجية في خطابها السياسي تجاه المسألة النسائية المتأرجحة بين الميول للموروث الثقافي الذي يكرس دونية المرأة والدعوة الى التحرر والحداثة، مما يؤدي إلى فشل المشروع السياسي للأحزاب التي لم تتمكن بعد من تحرير سلوكها من التصورات الجامدة. فخطاب الكتابة النسائية يتحدى الفعل الحزبي، السياسي ويجعله أمام وعيه الازدواجي الذي هو سبب الخلل الديمقراطي.

أصبحت الكتابة النسائية الوثيقة الأساس لإثبات الحضور السياسي للمرأة، وآلية تغير بها الشروط الاجتماعية لمجتمع تتحكم فيه ثقافة الأعراف والتقاليد التي تبقى حاضرة ومستمرة بل يتم نقلها وإعادة إنتاجها. وكل هذا يستوجب اتخاذ إجراءات كمأسسة نظام الكوتا قانونيا لدعم مشاركة المرأة في مراكز القرار وعلى المستوى السياسي خاصة لإنصافها وتدارك الفوارق بين الجنسين التي تعمقت تاريخيا.

¹ أسماء بنعدادة، المرأة والسياسة، ص. 165

المصادر والمراجع

- 9-رقية المصدق، المرأة والسياسة، التمثيل السياسي في المغرب، دار توبقال، الدار البيضاء، 1990.
- 10-زهور كرام، الكتابة النسائية والتحدي السياسي، القدس العربي، شتنبر 2015.
- 11-شادي عبد العزيز، التمثيل السياسي للمرأة في الدول الإسكندنافية، محاولة للفهم والتقييم والاستفادة، المرأة والمشاركة السياسية، دار سندباد للنشر، 2000.
- 12-عبد الرحمان بن زيدان، إتحاف إعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، طبعة 1990، ج3.
- 13-عبد الرحمان بن زيدان، العز والصولة، تقديم وتحقيق عبد الهادي التازي، طبعة 1993، ج1.
- 14-عبد الحق المريني، نظرة تاريخية عن المرأة المغربية، مجلة أمل، ع 13-14، سنة 1998.
- 15-فاطمة المريني، سلطانات منسيات تعريب، فاطمة الزهراء أزرويل، الفنك، الدار البيضاء، 2000.
- 16-عبد القادر العافية، الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية بشفشاون .
- 1-أحمد الناصري، الاستقصاء، طبعة، 1954، ج7 .
- 2-أسماء بنعدادة، المرأة والسياسة، دراسة سوسيولوجية للقطاعات النسائية الحزبية، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، 2007.
- 3-آمنة اللوه، الملكة خنثة قرينة المولى إسماعيل، مطبوعات معهد مولاي الحسن، 1954 .
- 4-ابن عذاري، البيان المعرب، تحقيق ومراجعة كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة بيروت، لبنان، ج4.
- 5-حسن مخافي، الحريم السياسي لفاطمة المريني النيش في الماضي بطريقة تثير الحاضر وترسم آفاق المستقبل، جريدة المساء، 2014/07/20.
- 6-الحسين إسكان، المرأة الصنهاجية، أمل ع 13-14 السنة 1998.
- 7-خديجة أمتي، البعد التراثي في الكتابة النسائية، مجلة فكر ونقد، ع 11، 1999.
- 8-خديجة الروكاني، التمكين السياسي للمرأة في المغرب، المنتدى الديمقراطي الأول للمرأة العربية، اليمن، 11-12 شتنبر 2004.

17- عبد الهادي التازي المرأة في تاريخ
الغرب الإسلامي، 1992.

18- فاطمة الزهراء بابا أحمد، قراءة في
تطبيق نظام الكوطا، المشاركة السياسية للمرأة
بالمغرب، ضمن ندوة المرأة والمشاركة
السياسية، دار سندباد للنشر، 2000.

19- محمد ابن عسكر دوحة الناشر لمحاسن
من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر،
تحقيق محمد حجي، منشورات دار المغرب
للتأليف والترجمة والنشر، 1976 .

20- محمد داود، تاريخ تطوان، مطبعة الخليج
العربي، 2010، ج 1.

21- مذكرات من التراث المغربي، المجلد 2،
1984.

22- نفيسة الذهبي، السيدة أو "الست" الحرة
حاكمة تطوان 1541، مجلة المناهل، ع 44،
سنة 1994.

23- Fatima El Mernissi, Le harem
politique : le Prophète et les femmes,
Albin Michel, 1987.

أثر المرأة ودورها بين السياسة والدين



م. د عدنان حسن موسى سلمان العبيدي
جامعة ديالى / العراق

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: ففضية المرأة ودورها في المجتمع ومكانتها وحكم عملها داخل البيت وخارجه سواء ما يتعلق بتوليها لمناصب وولايات دينية أو ما يتعلق بنشاطها وعملها السياسي، كل هذه القضايا والمسائل لم تنزل محل بحث من قبل فقهاء المسلمين القدامى والمحدثين ولم يقتصر الأمر على فقهاء الإسلام بل إن قضايا المرأة المسلمة وأعمالها خارج وداخل البيت، أصبحت من الأمور التي يتم من خلالها توجيه اللوم للمسلمين ولمجتمعاتهم من قبل أعداء الإسلام، لأنهم يريدون تحرير المرأة على طريقة الغرب ولأنهم أي أعداء الإسلام يريدون للمرأة المسلمة أن تخرج من بيتها وتمارس جميع الأعمال التي يمارسها الرجال

على قدم المساواة دون مراعاة للقيم والمبادئ والأحكام الشرعية وقد اخترت هذا الموضوع لبحثي المتواضع وهو ((أثر المرأة ودورها بين السياسة والدين)) لأهميته من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن واقع ومفهوم دور المرأة السياسي في المجتمعات المسلمة في العصر الحاضر، وهذا يبدو جليا مما تطرحه منظمات وهيئات نسائية وغير نسائية تزعم أنها نصير المرأة ومدافعة عن حقوقها السياسية، فمنهم من يدعي أن التشريعات الإسلامية لم تعط المرأة حقها، ولم تعطها حقوقها السياسية مما دفعني للبحث في هذا الأمر إذا فالأسباب التي دعيتي كي أكتب بحثي هذا لا زالت قائمة، بل تكاد تصبح وكأنها حديث يومي بين فئات مختلفة في مجتمعاتنا المسلمة، ومن الأسباب أيضا ضرورة الرد على المغرضين تلامذة الفكر الغربي الذين يروجون لأفكارهم الضالة بأن الإسلام هضم حقوق المرأة. وكذلك تبيان الحقيقة الناصعة لأبناء الإسلام الذين ينظرون إلى المرأة نظرة نقص جاهلية بعيدة عن روح الشريعة السمحة وبخاصة الذين ينشرون أفكارهم على شبكة الإنترنت وفي كتاباتهم وندواتهم التي يدعون فيها أن المرأة ليست أهلا لأي أمر مهما كان يسيرا ويحرمون عليها القيام بشؤونها المالية وغيرها مما سأوضحه في هذه الرسالة. واقتضت طبيعة الدراسة

وحقوقها القانونية التي تستحقها بما يتفق مع رسالتها العظيمة التي خصصتها لهذه الحياة الطبيعية فيها، ولا مكانتها التي ينبغي ان تعترف بها، واليكم بعض الحديث الموجز عن ذلك.

اولا: عند اليونان

كانت المرأة في المجتمع اليوناني اول عهده بالحضارة محصنة وعفيفة لا تغادر البيت، وتقوم فيه بكل ما يحتاج اليه من رعاية، وكانت محرومة من الثقافة لا تسهم في الحياة العامة بقليل ولا كثير، وكانت محترمة حتى سموها رجسا من عمل الشيطان، وكان الحجاب شائعا في البيوت العالية، اما من الوجة القانونية فقد كانت المرأة عندهم كسقط المتاع تباع ونشترى في الأسواق وهي مسلوبة الحرية، والمكانة في كل ما يرجع الى حقوقها المدنية، ولم يعطوها حقا في الميراث، وأبقوها طيلة حياتها خاضعة لسلطة رجل وكلوا إليه أمر زواجها، فهو يستطيع أن يفرض عليها من يشاء زواجا، وعهدوا إليه بالأشراف عليها في إدارة أموالها، فهي لا تستطيع ان تبرم تصرفا دون موافقته، وجعلوا للرجل الحق المطلق في فصم عرى الزوجية بينما لم يمنحوا المرأة حق طلب الطلاق الا في حالات استثنائية، بل وضعوا العراقيل في سبيل الوصول إلى هذا الحق،

الموجزة الى تقسيمها على اربعة مباحث بينت في المبحث الاول منها نظرة تأريخيه حول المرأة عن ارباب الديانات السماوية والوضعية وموقف الاسلام منها والمبحث الثاني مكانة المرأة في الاسلام، والمبحث الثالث اثر المرأة ودورها في العمل السياسي والمبحث الاخير بينت فيه الاهلية التاريخية للمرأة للعمل في المجال السياسي وانتهت الدراسة بخاتمة مشفوعة بأهم النتائج وأخيرا أرجو الله تعالى أن أكون قد وفقت في هذا العمل الذي قمت به، وأسأل الله تعالى له القبول، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وهورب العرش الكريم.

المبحث الاول

تطور حقوق المرأة نظرة تأريخيه

موجزة

لابد لي قبل ان ابدأ حديثي عن ((المرأة ودورها)) من استعراض تاريخي موجز لاوزاع المرأة الاجتماعية والقانونية في المجتمعات القديمة حتى ظهور الاسلام ثم فيما بعد ذلك في القرون الوسطى والعصور الحديثة، ومن الواضح لكل داس منصف لهذه الاوزاع ان المرأة برغم التباين في مواقف الامم والشرائع من القسوة عليها، او الرحمة بها، انها قبل الاسلام لم تتل مكانتها الاجتماعية

قبل ضمه الى أسرته، والا فإنه يعني رفضه لذلك، فيؤخذ الوليد الى الساحات العامة او باحات هياكل العبادة فيطرح هناك، فمن شاء اخذه اذا كان ذكرا، والا فان الوليد يموت جوعا وعطشا وتأثرا من حرارة الشمس او برودة الشتاء.³

وكان رب الاسرة هو مالك كل اموالها فليس لفرد فيها حق التملك، وانما هم ادوات يستخدمها رب الاسرة في زيادة اموالها، وكان رب الاسرة هو الذي يقوم بتزويج الابناء والبنات دون ارادتهم، اما الاهلية المالية فلم يكن للبنات حق التملك، واذا اكتسبت مالا أضيف الى اموال رب الاسرة ولا يؤثر في ذلك بلوغها، ولا زواجها، وفي العصور المتأخرة في عصر قسطنطين تقرر ان الاموال التي تحوزها البنات عن طريق ميراث امها تتميز عن اموال ابيها، ولكن له الحق في استعمالها واستغلالها، وعند تحرير البنات من سلطة رب الاسرة يحتفظ الاب بتلث اموالها كملك له ويعطيها الثلثين.⁴

ومن ذلك أن المرأة اذا ارادت ان تذهب الى المحكمة لطلب الطلاق تربص بها الرجل في الطريق فأسرها وأعادها قسرا الى البيت¹.

أما في إسبارطة فقد توسعوا في اعطائها شيئا من الحقوق المدنية فأعطوها شيئا من الحق في الارث واهلية التعامل، وما كان ذلك عن سماحة منهم واعتراف بأهلية المرأة، وانما كان لوضع المدينة الحربي حيث كان أهلها أهل حرب وقتال، الرجال يشتغلون بالحرب دائما، ويتركون التصرف في حال غيبتهم للنساء، ومن هنا كانت اسبارطة اكثر خروجا الى الشارع واوسع حرية من اختها في اثينا وسائر مدن اليونان، ومع هذا فقد كان ارسطوا يعيب على اهل اسبارطة لهذه الحرية والحقوق التي اعطوها للمرأة ويعزو سقوط اسبارطة وانحلالها الى هذه الحرية والحقوق².

ثانيا: عند الرومان

اما عند الرومان فقد كان الامر عندهم في العصر القديم ان الاب ليس ملزما بقبول ضم ولده منه الى أسرته ذكرا كان او انثى، بل كان يوضع الطفل بعد ولادته عند قدميه، فاذا كان رفعه واخذه بين يديه كان ذلك دليلا على انه

¹ - ينظر: المرأة بين الفقه والقانون، د. مصطفى السباعي، ط دار الجامعة دمشق، 1962، ص80.

² - المصدر السابق ص 84.

³ - ينظر المرأة بين الفقه والقانون ص. 86 .

⁴ - المرجع السابق ص 88 .

ثالثا: في شريعة حمو رابي :

كانت المرأة في شريعة حمو رابي تحسب في عداد الماشية المملوكة، حتى ان من قتل بنتا لرجل كان عليه يسلم بنته لقتلها او يملكها.¹

رابعا: عند الهنود

لم يكن للمرأة في شريعة مانو حق الاستقلال عن ابيها او زوجها او ولدها، فاذا مات هؤلاء جميعا وجب ان تنتمي الى رجل من اقارب زوجها، وهي قاصرة طيلة حياتها، ولم يكن لها حق في الحياة بعد وفاة زوجها بل يجب ان تموت يوم موت زوجها وان تحرق معه وهي حية على موقد واحد، واستمرت هذه العادة حتى القرن السابع عشر حيث اطلقت على كره من رجال الدين الهنود²

خامسا: عند اليهود:

كانت بعض الطوائف اليهودية تعتبر البنت في مرتبة الخادم، وكان لابيها الحق في ان يبيعها قاصرة، وما كانت تترث الا اذا لم يكن لابيها ذرية من البنين والا ما كان يتبرع به لها ابوها في حياته، وحين تحرم البنت من الميراث لوجود اخ لها ذكر يثبت لها على اخيها النفقة، والمهر عند الزواج، اذا كان الاب قد ترك

عقارا فيعطئها من العقار، اما اذا ترك مالا منقولاً فلا شئ لها من النفقة والمهر ولو ترك القناطر المقتطرة.³ واليهود يعتبرون المرأة لعنة لا نها اغوت ادم، وقد جاء في التوراة : "والمرأة امر من الموت، وان الصالح امام الله ينجو منها، رجلا واحدا بعينه بين الف وجدت، اما المرأة فبين كل اولئك لم اجد.⁴

سادسا: في الديانة المسيحية

واذا انتقلنا الى الديانة والمعتقد المسيحي، نجد ان هذه الديانة تكاد لا تختلف عن سابقتها من الديانات والمعتقدات، والنظرة الخاطئة حول المرأة. فنجد القديس تروتوليان، يرى انها مدخل الشيطان الى نفس الانسان، ناقصة لنواميس الله، مشوهة لصورة الله اي الرجل، ويقول القديس سوتام: انها شر لا بد منه، وافة مرغوب فيها، وخطر على الاسرة والبيت، ومحبوبة فتاكة، ومصيبة مطلية مموهة، وفي القرن الخامس اجتمع مجمع ((ماكون)) للبحث في المسألة التالية: هل المرأة مجرد جسم لا روح فيه ؟ ام لها روح؟ وأخيرا قرروا انها من ارواح الناجية (من عذاب جهنم) ما عدا ام

¹-البوطي. محمد سعيد رمضان: المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، دارالفكر، دمشق، ط 1، 1986 م، ص 120
²- المصدر السابق ص 122
³- السباعي. مصطفى: المرأة بين الفقه والقانون، مطبعة جامعة دمشق، ص 32
⁴- سفر العدد الاصحاح 22 0

وانما كانت في بعض قبائلهم، ولم تكن قريش منها، وكل ما كانت تعتر به المرأة العربية في تلك العصور على اخواتها في العالم كله، حماية الرجل لها، والدفاع عن شرفها، والثأر لامتهان كرامتها².

المبحث الثاني: مكانة المرأة في الاسلام

الإسلام شريعة الله في الأرض جاء ليبي ضروريات وحاجات المجتمع المسلم بكافة شرائحه وفئاته رجالا ونساءً، صغارا وكبارا، أقوياء وضعفاء، والمرأة جزء مهم من نسيج المجتمع، وحتى نستطيع أن نعي نظرة التشريع الرباني للمرأة لابد من النظر إلى ما حققته الشريعة الإسلامية من تقدم في التعامل معها مقارنة بما كان قبل الإسلام.

1 - الاستبشار بها وحسن استقبالها عند ولادتها، فقد كان استقبال الأنثى في العرب قبل الإسلام استقبالا سيئا، يتبرمون بها، وتسود وجوههم، ويتوارون عن الأعين {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ} ³ إذ هي في نظرهم تجلب الفقر أو العار، فكانوا يبدونها حية، ويستكثر الرجل عليها النفقة التي لا يستكثرها على عبده أو حيوانه، فقد نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عن ذلك، وذم هذا

المسيح¹. واستمر احتقار الغربيين للمرأة وحرمانهم لحقوقها طيلة القرون الوسطى حتى ان عهد الفروسية الذي كان يظن ان المرأة احتلت شيئا من المكانة الاجتماعية حيث كان الفرسان يتغزلون بها ويرفعون من شأنها، لم يكن عهد خير لها بالنسبة لوضعها القانوني والاجتماعي، فقد ظلت تعتبر قاصرة لا حق لها في التصرف بأموالها دون اذن زوجها.

سابعاً: عند العرب قبل الاسلام

وإذا عدنا الى البيئة العربية قبل الاسلام، وجدنا المرأة العربية مهضومة في كثير في كثير من حقوقها، فليس لها حق الارث، وليس لها حق على زوجها اي حق، وليس للطلاق عدد محدود، لا لتعدد الزوجات حد معين، ولم يكن عندهم نظام يمنع تمكين الزوج من النكاح بها، كما لم يكن لها حق في اختيار زوجها، ولقد كان رؤساء العرب واشرافهم فحسب يستشيرون بناتهم في امر الزواج كما نستنتج ذلك من بعض القصص التاريخية، حيث كانت كما تروي كتب التاريخ يتشاءمون من ولادة الانثى، وكانت بعض قبائلهم تندها خشية العار، وبعضهم كان يندها ويئد اولادها عامة خشية الفقر، ولم تكن هذه عادة فاشية في العرب،

¹ - ينظر كتاب المدخل لدراسة الاديان والمذاهب، عبد الرزاق محمود اسود ، ط دار الفكر العربي ببيروت ج2 ص144 0

² - المرأة بين الفقه والقانون ص55 0

³ - سورة النحل الاية 58 .

أسماء الإناث من القبيح إلى الحسن، فقد روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن "ابنة لعمر رضي الله تعالى عنه كان يقال لها عاصية فسامها النبي صلى الله عليه وسلم جميلة".

3 - لها نصيب في الميراث: إذ جعل الله سبحانه وتعالى للأنثى نصيباً في الميراث كما للذكر نصيب، وآيات الميراث نزلت فيما روي عن جابر قال: "جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله فقالت: يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع، قتل أبوهما معك في يوم أحد شهيداً، وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا، ولا ينكحان إلا ولهما مال فقال: يقضي الله في ذلك، فنزلت آية الميراث، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمهما فقال: "أعط ابنتي سعد الثلثين، وأمهما الثمن، وما بقي فهو لك".⁴

4- رعايتها وعدم تفضيل الذكر عليها فإن الإسلام يعتني بالمرأة في كل أطوار حياتها فيرعاها وهي طفلة، ويجعل رعايتها ستراً من النار وسبيلاً إلى الجنة. ولا يجوز أن يفضل الذكر عليها في التربية والعناية، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من كانت له أنثى فلم

العمل الشنيع، وبين أن من فعل ذلك فقد باء بالخسران المبين، {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ}.¹ وأن الله تعالى يهب الأبناء بتقدير الله، ولحكمة أرادها، "يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِئَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ".² والمقصود أن التشاؤم من البنات من أخلاق أهل الجاهلية الذين ذمهم الله سبحانه وتعالى في قوله:

" { وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ }".³ وقال قتادة: "رب جارية خير لأهلها من غلام، قد أهلك أهله على يديه".

2 - العق عنها: والعقيقة هي الذبيحة عن المولود، وهي سنة، ويتساوى في ذلك الذكر والأنثى، فكما يعق الولي عن الذكر يوم السابع يعق عن الأنثى أيضاً، ولكن يعق عن الأنثى شاة، وعن الذكر شاتان.

2 - تسميتها باسم حسن: فمن السنة تسمية المولود باسم حسن، ويستوي في ذلك الذكر والأنثى، وكما كان النبي يغير أسماء الذكور من القبيح إلى الحسن، فإنه كذلك كان يغير

¹ - سورة الانعام الآية 140 .

² - سورة الشورى الآية 49 .

³ - سورة النحل الآية 58- 59 .

⁴ - محمد الشربيني الخطيب، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، دارالفكر، بيروت، 1415، ج 2، ص 593

الخروج وكانت ذات زوج، ويسقط حقه في الإذن إذا امتنع عن الإنفاق عليها².

المبحث الثالث : اثر المرأة ودورها في العمل السياسي

اولا : تعريف السياسة

السياسة لغة: السياسة لها معنيان رئيسان: الأول: السياسة فعل السائس يقال هو يسوسُ الدوابَّ إذا قام عليها وراضاه.

والثاني: القيامُ على الشيء بما يُصلِّحه، فالوالي يسوسُ رعيته بما يصلحها وهذه سياسة الإسلام وأقرب معنى من معاني السياسة إليه، وسأس الأمرَ سياسة قام به³

السياسة في الاصطلاح :

والسياسية في اصطلاح الفقهاء لها :

1 - معنى خاص متعلق بالفقه الجنائي في الإسلام وهو "فعل أمر خاص من الحاكم لمصلحة يراها، وإن لم يرد بهذا الفعل دليل

² - 1 ولذلك أبيع لها كشف وجهها وكفيها، قال الفقهاء: لأن الحاجة تدعو إلى إبراز الوجه للبيع والشراء، وإلى إبراز الكف للأخذ والإعطاء. فلا ينظر الرجل إلى الحرة الأجنبية إلا إلى الوجه والكفين؛ لأن في ذلك ضرورة للأخذ والإعطاء ومعرفة وجهها عند المعاملة مع الأجانب أنظر: عبدالرحمن بن محمد شيخ يزاده، مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، دار إحياء التراث العربي، ج 2 ص 5140.

³ - 1 أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري، لسان العرب دار إحياء التراث العربي

ج: 6 ص: 108، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مادة (سوس) باب السين فصل السين ج 5، ص 1534.

يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده يعني الذكور عليها أدخله الله الجنة". وعن أنس رضي الله عنهما " أن رجلا كان جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم فجاء ابن له فقبله وأجلسه في حجره، ثم جاءت بنته فأخذها فأجلسها إلى جنبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فما عدلت بينهما". وتشمل العناية بها في طفولتها تأهيلها لحياتها المستقبلية.¹

5 - الأصل أن وظيفة المرأة الأولى هي إدارة بيتها ورعاية أسرتها وتربية أبنائها وحسن معاملتها زوجها، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " المرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها". وهي غير مطالبة بالإنفاق على نفسها، فنفتها واجبة على أبيها أو زوجها، ومع ذلك فالإسلام لا يمنع المرأة من العمل والبيع والشراء والوكالة منها ولها وأن تتاجر بمالها، وليس لأحد منعها من ذلك ما دامت مراعية أحكام الشرع وآدابه، والنصوص الدالة على جواز عمل المرأة كثيرة، والذي يمكن استخلاصه منها، أن للمرأة الحق في العمل بشرط إذن الزوج للخروج، إن استدعى عملها

¹ - ذكره البيهقي في شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية، ط 1، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ج 6 ص 410. 3 محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، وفاته (275)، سنن ابن ماجه، دارالفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج 1 ص 81.

والشرع باعتبار أن الإسلام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعا.

ثانيا أهلية المرأة للعمل السياسي

لا يختلف اثنان ابدأ ان القرآن الكريم هو الثقل الأكبر ومصدر التشريع ولهذا اثرت ان يكون البحث في بعض آيات الكتاب المبين لنستجلي الحقائق المتعلقة بالمرأة ودورها المتعلقة بالموضوع ومما لا شك فيه ان القرآن الكريم حينما يوجه خطابه للمرأة فانه تارة يوجه الخطاب على وجه العموم للمرأة والرجل، وتارة يحدد في موارد ذكر النساء، واذا اردنا ان نحصل على مقصدنا فأننا سوف نبحث في دوائر عديدة:

1 - تمارس الامة دورها في الخلافة في الاطار التشريعي للقاعدتين القرآنتين ((وامرهم شورى بينهم))²، وقوله تعالى ((والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)). فان النص الاول يعطي صلاحية ممارسة امورها عن طريق الشورى ما لم يرد نص خاص خلاف على ذلك النص، والنص ظاهر في سريان الولاية بين كل المؤمنين والمؤمنات بصورة

جزئي خاص به" وهذا متعلق بالجنايات وخاصة ما لم يرد نص بها كالتعازير، والعقوبة سياسة، والقتل سياسة حسب تعبير الحنفية.
2- ومعنى عام متصل بالدولة والحكم والرئاسة وهو: "استصلاح الخلق وإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل والآجل، وتدبير أمورهم".⁴ وذكر النسفي أن "السياسة حيطة الرعية بما يصلحها لظفا وعنفا وهنا إشارة إلى استخدام القوة من الحاكم لإنفاذ أوامره التي تحقق المصلحة، وفي حاشية القليوبي وعميرة أن السياسة هي حسن السير في الرعية¹.

ومما سبق يتضح لنا: أن السياسة في الفكر الإسلامي هي حركة بما يوافق الشرع، وبالتالي فغايتها توجيه سلوك الأفراد والجماعات. ويعني ذلك أن الرؤية الإسلامية تربط بين الشرع والسياسة معاً كأساس لشرعية الحكم ويعتبر مفهوم السياسة الشرعية مفهوماً مركباً، حيث أن المفاهيم السياسية الإسلامية جامعة على نظام يجمع بين الفكر والحركة، وبين السياسة

¹ - عمر ابن محمد ابن أحمد المعروف بأبي حفص النسفي، طلبة الطلبة، المطبعة العامرة مكتبة المثنى ببغداد، ص 176.

² المحققان المدققان الشيخ شهاب الدين القليوبي والشيخ عميرة، حاشيتنا قليوبي وعميرة على شرح المحلي على المنهاج، دار إحياء الكتب العربية. ج 2 ص 198 د. عبد المعطي عساف، مقدمة في علم السياسة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 1407 هـ 1987 .

² - سورة الشورى الاية 38 0

وهناك الايات التي تضرب المرأة مثلا للذين كفروا فتضرب للخيانة السياسية والدينية في صورة امرأة نوح ولوط ومثلا للذين امنو في صورة الملكة التي تعاني الاضطهاد السياسي المر الذي يرفعها الى بيت من بيوت الجنة.

ثالثا دور المرأة في القرار السياسي

تشكل عملية صنع القرار السياسي مرحلة متطورة من مراحل التكامل الانساني ومن البديهي ان القرار السياسي تتداخل في صناعته وصياغته عوامل وظروف عديدة وقد تكون من اصعب القرارات السياسية تلك التي تمس ظواهر اجتماعية متر اكمة منذ دهور لتشكل تخلفا اجتماعيا يكاد يكون راسخا راسبا في عقلية ابناء المجتمع نفسه خاصة اذا كانت دعائم ذلك المجتمع ترسم ظواهر قائمة على سحق امور عديدة متداخلة فيما بينها واول ما تحتاج اليه الجرأة والشجاعة تلك الصفة المسروقة من كيان المرأة الانساني ولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اشاد بموقف اسماء الانصارية وافدة تساله عن جهاد المرأة واجرها فاعتبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامها صحوة جديدة تنبئ بظهور المرأة الباحثة عن الرصيد الاخروي عبر المشاركة في البناء الاجتماعي والسياسي والسعي الى تثبيت دعائم عقيدة التوحيد .

متساوية¹ وبالتأمل في الآيتين، نجد ههما اساسا فكريا واسعا للحقوق السياسية بل للواجبات السياسية للامة بكل عناصرها، الرجالية والنسائية على حد سواء. والاية الكريمة الاخرى التي توجب العمل السياسي بمستوى الكفالة على الرجال والنساء كمعارضة الحكام وتوجيه الرأي العام السياسي²

2 - هناك آيات قرآنية يرد فيها ذكر النساء على الخصوص اما بسبب حادث ما او للإجابة على امر وأيا كانت الاسباب فهذه الآيات الخاصة كما نتصور نستطيع ان نستجلي منها الكثير من الحقائق القرآنية المهمة ومثال ذلك الايات التي تتحدث عن بيعة النساء والهجرة والمباهلة والشكوى وغيرها.

3 - الايات التي تتطرق الى رسم صورة ماضية قبل الاسلام ولكنها ترسم لنا مناخ جديدة في البحث فهناك قصة بلقيس في القران الكريم، المرأة التي حكمت (بديمقراطية) يصورها القران الكريم في آياته المباركة، ثم يرسم الحاكمية المثلى في القيادة التي تقود امة كاملة نحو الاصلاح والهداية.

¹ - دور المرأة في بناء المجتمع ط مؤسسة البلاغ ص، 0 70.

² - المرأة والعمل السياسي ، كفاح حداد ط، دار الهادي بيروت، ص 27 0

رابعاً : دورها في الإصلاح السياسي

قال تعالى ((والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم))³ هذه الآيات قد تكون من اهم الآيات الصريحة الواضحة التي تحدد دور المرأة المؤمنة في الحياة الاجتماعية كلها، واذنا اسلمنا نحن باعتبار ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من المسؤوليات الجسام في الاسلام والتي يتضح فيها الامر والالهي بالاستمرار فيها باعتبار صيغة الحال التي جاءت بها الكلمات المباركة (يأمرون - ينهون) فان الآية تبين بوضوح وبدون اي ضباب ان هناك دورا مطلوبيا من المرأة⁴.

وبهذا حدد الاسلام للمرأة مسؤولياتها الانسانية التي تطال الحياة العامة انه يدعوها وبكل صراحة الى المشاركة في التغيير واذنا عدنا الى الآية الكريمة نجد بانها توضح ان النهضة الاجتماعية لا يمكن ان تحصل بتعطيل نصف المجتمع عن فهم الدور المناط فيه والغاءه حينئذ حتى لو اراد اي مجتمع النهوض فانه سينهض بساق مبتورة وسينتكأ عند مواصلة السير برجل عرجاء، ولو لاحظنا الادوار التاريخية للمرأة

ف نجد مثلا تحاور خولة بنت ثعلبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تشكو عرفا اجتماعيا متراكما اسودا يهضم حقوق المرأة ويسحق انسانيتها ويشمل افواجا من النساء، كشف عن نضج سياسي جديد في الإصلاح العام و اظهر شخصية المرأة التي تجد الشجاعة لتسلط الضوء على العرف الخاطيء، تلك التي تقول ان هذه الظاهرة ظالمة، افق جديد في وعي المرأة السياسي والاجتماعي والثقافي. لقد اجمع اهل التفسير واهل التاريخ على ان سبب نزول الآيات من سورة المجادلة قال تعالى: ((قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير))¹. على انها نزلت لالغاء عرفا اجتماعيا ظالما. ولقد احترم الاسلام راي المرأة وهذا دليل على احترام حقوقها بالكامل فلا يبخس منه شيئا ولا يعطي شيئا ويحذف اخر. لقد قرر رأيها تشريعا عاما خالدا لتعلم ان آيات الظهار واحامه في الشريعة الاسلامية وفي القران الكريم وان سورة المجادلة لم تكن الا اثرا من اثار الفكر النسائي وصفحة الهية خالدة نلمح فيها على مر الدهور صورة احترام الاسلام لرأي المرأة².

1 - سورة المجادلة الآية:1

2 - محمد ثلثوت، الاسلام عقيدة وشريعة، دار الفكر بيروت، ص227.

3 - سورة التوبة الآية 71

4 - الاسلام عقيدة وشريعة ص 425

ويقول حسن جابر :

(إذا كانت المسألة تطال المناخ السياسي والفكري العام فالمرأة بإمكانها لعب دور مهم في بلورة المناخ السياسي واطلاقها والضغط عليها لمصلحة الموقف الإسلامي)³. ولما كانت سبل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر متعددة فان هذا الامر سوف يتيح للمرأة المؤمنة المشاركة الاوسع لانها تستطيع ان تستفيد من الفرص المتاحة لها بما يتناسب مع قدرتها، وبهذا سيكون لها وجودا متنوعا تستطيع من خلاله دعم الايجابيات وردم السلبيات. ولما كانت الحياة الاسلامية في المجتمع حياة مواجهة فان المجتمع يشارك نحو هدف واحد هو التوجيه نحو العقيدة الالهية وتحكيم مبدأ الخلافة في الارض، والمرأة غير مستثناة ابدا فقد الغت الآية الكريمة كل اسباب التفاوت على اساس الجنس ووحدت الجميع للسعي نحو عمل واحد ليبدل بذلك على انهم مع كثرتهم وتفرقهم من حيث العدد ومن الذكورة والانوثة ذو كينونة واحدة متفقة لا تشعب فيها ولذلك يتولى بعض امر بعض⁴ اذن العلاقة بين المؤمنين والمؤمنات ليست علاقة (زمالة او رفاقه) كما ترى الهيئات السياسية المعاصرة، مما قد يبعد الاثنين عن معنى الاخوة (انما

لوجدنا انها ساهمت في عملية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بأشكال وصور متعددة بل كانت هناك مشاركات واضحة للنساء المسلمات في مواقع لم يكن فيها الرجال او كانوا بعيدين عن ذلك¹.

وفي الآية القرآنية الكريمة قرر القران الكريم مسؤولية المرأة مع الرجل عن اصلاح الواقع، وعماراة الارض فالرجال والنساء فيه اولياء بعضهم ليسوا ذكر او انثى ولا سيذا او مسودا ولا جنسا اعلى واخر ادنى ولكن كلا منهما معين للأخر وناصرة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اي انهم جميعا مسؤولون عن اصلاح المجتمع وتقويمه، ومن ثم عن تقدمه والنهوض به الامر الذي يستلزم انتشارا واسعا متكافئا في كافة ميادين التربية والتنمية والتوجيه، ولكي تنهض المرأة بواجبها في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا بد ان تتسلح بما تقتضيه تلك المسؤولية الكبرى من علم وخبرة ليس ذلك فحسب وانما لا بد لها ان تكون هناك في قلب موقع الاصلاح وشريكة في اتخاذ القرار²

¹ - المصدر السابق ص 226 .

² - نصر الدين حامد ابو زيد ، دوائر الخوف، قراءة في خطاب المرأة ص 199 .

³ - قراءة في خطاب المرأة علي فهمي ص 199 .

⁴ - حسن جابر، مجلة المنطق العدد ص 60-69

2 - واية الهجرة منحت المرأة حق للجوء السياسي، الحق الذي منحتة الامم المتحدة عام 1948

3 - واية المباهلة منحتها حق المشاركة في المؤتمرات السياسية والهيئات والتنظيمات وبما يصطلح عليه الان مسيرات التأييد والرفض والاعتصامات وغيرها .

4 - واية المجادلة تجعل الحاكم الصالح مكافا بالاستماع الى شكاوى الرعية وتمنح المرأة حق المشاركة في صنع القرار عبر ابداء الرأي في القضايا المطروحة والمعاصرة .

5 - واية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تثبت الادوار الاجتماعية للمرأة والرجل ومسؤوليتها الشرعية امام الاصلاح بكل انواعه وتؤكد على واجبات المرأة السياسية. هذه حقوق موجودة في الكتاب المبين منحها الله تعالى ولا ادري لماذا سرقت وهمشت وأهملت وبالتالي اسئ فهم الاسلام وتمرد عليه الكثيرون لأنه ظلم المرأة وهو رافعها الى اعلى مقام الانسانية المقدسة

خامسا دورها في الملكية الديمقراطية :

لا ادري لماذا الله تعالى ان يسطر في آياته الخالدات قصة بلقيس ملكة سبأ لتبقى مدى الدهر شاهدا حيا على (الملكية الديمقراطية) لقد

المؤمنون اخوة) الى دائرة الصداقة والرفاقية والزمالة والتي قد توحى بأثارة الجو الغرائزي القائم على جنسية الفرد بعيدا عن مظاهر العفة التي دعا اليها الاسلام من خلال تواجد المؤمنين والمؤمنات معا في (علاقة الولاية المنفتحة على المسؤولية في مواجهة الانحراف الاجتماعي والسياسي، والعقيدي المتمثل في اهمال المعروف وتشجيع المنكر وذلك بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة واطاعة الله ورسوله في كل شئ، مما تتضمنه رسالة الله في حركة العقيدة في مفاهيمها وامتداد الشريعة في احكامها وذلك هو وحده الذي يمنحهم رحمة الله ويدخلهم جنته الخالدة في نعيمها ويرفعهم الدرجة الكبرى)¹.

الحقوق السياسية للمرأة المسلمة :

اذا ما تجولنا في نصوص القران الكريم سنجد من خلال تلك الآيات والنصوص القرآنية ان للمرأة المسلمة حقوقا بينها تلك الآيات :

1 - فأية البيعة قال تعالى ((يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبائعنك))² منحت المرأة حق التصويت والانتخاب، الحق الضائع لان للمرأة المسلمة في كثير من بلاد المسلمين والحق المسروق ايضا عن المرأة غير المسلمة في بقاع أخرى.

¹¹ - المصدر نفسه ص 60

² - سورة الممتحنة الاية 12

الامور، ويعلق سيد قطب رحمه الله على اعراضها عن الحرب وتفكيرها في استبيان شخصية سليمان عليه السلام فيقول: ((والامر اليك فانظري ماذا تأمرين))³ وهنا تظهر شخصية المرأة من وراء شخصية الملكة، المرأة التي تكره الحروب والتدمير والتي تتضي سلاح الحيلة والملاينة قبل ان تتضي سلاح القوة المخاشنة)⁴ وربما هي اشارة الى طبيعة المرأة الرحمة والحنان في شخصية المرأة - الانثى او كما يقول بعض الفلاسفة ان المرأة هي تجلي لشيء من رحمة الله في الارض.

ومن قصة بلقيس مع نبي الله سليمان عليه السلام تكشف لنا امورا عديدة منها:

1 - فقصة بلقيس تبين لنا قدرة المرأة واهليتها على ان تشارك في الامور السياسية ولو في اعلى المراتب والقرارات وكلنا يعلم ان بلقيس كانت حاكمة لوحدها ليست مع زوج او اب تستشيريه ولكنها نجحت حتى في اصعب الظروف.

2 - تبين لنا القصة ان بلقيس كانت مثالا للمرأة الملكة ذات الفطنة السياسية والذكاء

صور لنا القران الكريم قصة الكثير من الملوك الطاغين المعاندين للحق وللآيات البيّنات، ولكنه حينما يعرض حكاية ملكة سبأ فانه يصور لنا بأسلوب فني رائع كيف ساقّت تلك الملكة قومها الى حسن العاقبة لها ولهم، وكأن اقران الذي نزلت آياته في وقت كانت توأد البنّت فيه وتحسب على انها عار اسود اراد ان يقول ان هذه المخلوقة المنبوذة لقادر على ان تحكم وتكون افضل من الرجال انفسهم الذي وجد منطقتهم في قولهم قالوا ((نحن اولوا بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين))¹ بينما ارتأت هي التريث ريثما تستبين حقيقة سليمان عليه السلام وتعرف ان كان نبيا او ملكا.

يقول الزمخشري : نحن اولوا قوة اي قوة الاجساد وقوة الآلات والعدد والبأس والنجدة والبلاء في الحرب والامر اليك ونحن مطيعون لك فمرينا بأمرك نطعك، كأنهم اشاروا عليها بالقتال ارادوا ونحن من ابناء الحرب لا بناء الرأي والمشورة وانت ذات الرأي والتدبير فانظري ماذا ترين نتبع رأيك؟² وهنا تظهر لنا قوة التحليل السياسي الذي تتمتع به بلقيس، فهي لم تصمم على القتال ابدأ واستشارت قومها من باب (الديمقراطية) فاستقر تفكيرهم على استعمال منطق القوة دون استجلاء عاقبة

³ - سورة النمل الاية : 33 .

⁴ - في ظلال القران، سيد قطب دار الشروق ط 4 ج 19 ص 277 .

¹ - سورة النمل الاية : 33 0

² - تفسير الكشاف محمود بن جار الله الزمخشري ط دار الجبل بيروت ج3 ص365 .

السياسي الواضح الذيلم يفكر في منطق الذات المنفردة بل في منطق الجماعة كلها.

3 - تصور لنا الآية الكريمة والقصة، ديمقراطية الحكم واتباع مبدأ الشورى- وهو نفس المبدأ القرآني فلم تكن حكومتها مستتبدة او ظالمة بل كانت حكومة ديمقراطية ناجحة يكفي ان نرى اشارة لها في قول كبار القوم لها ((والامر اليك فانظري ماذا تأمرين)).

المبحث الرابع

الاهلية التاريخية لعمل المرأة السياسي

نبين في المبحث الاخير من الدراسة الموجزة اهلية المرأة تاريخيا للعمل السياسي، فهل يا ترى كان هناك وجود سياسي ومشاركة للمرأة عبر التاريخ؟ ربما يتسرع الكثير بالاجابة فيلغي كل اشتراك للمرأة في الحياة السياسية على مر التاريخ القديم والحديث الاسلامي وتاريخ النهضة، ولكن لو قلنا لا، ففي الاجابة غبن كبير ليس للمرأة فقط بل للتاريخ ايضا، فالحياة الانسانية بدأت بتعاون واضح وجلي بين الرجل والمرأة لاعمار الحياة واداء الدور الاستخلافي للانسان على وجه الارض وكانت هناك بعدها صور للنساء المؤيدات والمعارضات للحكومات والحكام ولعل خير مثال على ما نقول صورة اسية التي تمثل قمة الاضطهاد السياسي والمعارضة السياسية

للكام الاله والزوج ايضا ولا ينكر احد ابدا وجود الملكات قبل الاسلام وقد قص علينا القران الكريم قصة الديمقراطية بلقيس وظهر صورة الحب والولاء (والشعبية) التي كانت تمتلكها، صورة تاريخية شامخة تدل على اهلية المرأة لكاملة في الشؤون السياسية وكانت هناك زنوبيا ملكة الشرق والتي قادت الفتوحات العظيمة ولم تقف انوثتها رادعا لها عن مجابهة ومهاجمة الامبراطورية الرومانية، وكانت قبلها كليوباترا، مثلا في الالباء وحتشسبوت وغيرهن كثيرات، نساء وصلن الى مركز صنع القرار بالوارثة لا عن طريق الانتخاب والتصويت وربما لو لم يكن الامر كذلك لما وصلت واحدة كما اظن لضيق النظرة الانسانية حول المرأة، ولكن وصولهن الى اعلى مراتب الحكم شاهد شهيد على استطاعة المرأة مشاركة الرجل في كثير من شؤون الحياة¹

ونظرا لطول هذا الموضوع المهم احببت ان ابينه بصورة موجزة لان هذه الورقات لا تعطيه حقه بل يحتاج الى دراسة اوسع ولكن سنحاول ان نبين بعض الفقرات والجزئيات التي تتعلق بصورة مباشرة في لب الموضوع الذي نحن نبحت فيه :

¹ - احمد مظهر، المرأة في عصر الديمقراطية ط3 دار الندرة 1999 ص27

الناس، وصدقني اذ كذبتني الناس، وواستني
بمالها اذ حرمني الناس³.

نستطيع القول ان ان السيدة خديجة رضي الله
عنها كانت المؤيدة السياسية والدينية الاولى
لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت
المرأة السياسية الاولى التي تبقى صورتها
شامخة مدى الاجيال تبين عظمة المرأة لما
تشارك في تحريك المجتمع نحو عقيدة التوحيد.

ولان كانت السيدة خديجة رضي الله عنها قد
امنت والى جوار زوجها رسول الله صلى الله
عليه وسلم، فقد كانت هناك الكثير من النساء
اسلمن رغم معارضة الزوج والاب ومنهن
حواء بنت يزيد الانصارية، كانت اسلمت قديما
وزوجها بمكة وكان زوجها يسئ اليها كل
الاساءة فأتاه رسول الله فدعاه الى الاسلام وقال
له: (يا ابا يزيد ان صاحبك حواء قد بلغني
انك تسئ صحبتها مذ فارقت دينك فاتق الله
واحفظني فيها ولا تعرض لها) وكذلك اسلمت
ام سليم قبل زوجها مالك بن النضي وبعد
اسلامها جاء زوجها وكان غائبا فقال: اصبوت
قالت ما صبوت ولكني امنت بهذا الرجل
فجعلت تلقى انسا وتشير اليه قل لا اله الا الله

اولا: التأييد السياسي للمرأة ابان صدر الاسلام
يتجلى لنا دور المرأة السياسي وبناء البذرة
الاولى له من العديد من المواقف التي ترويه
لنا كتب التاريخ والسير، وخير مثال على ما
نقول موقف السيدة خديجة بنت خويلد رضي
الله عنها المسلمة الاولى والمحامية ايضا والتي
ساهمت بمالها كله في مشروع الانفاق السياسي
حتى يصلب عود الاسلام ويقوى.

كانت رضي الله عنها وزيرا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ومستشارا له وكانت كمثل
وزارة المالية والخدمات الاجتماعية في
عصرنا. لقد استطاعت السيدة الاولى في
الاسلام ان تسجل نقلة حضارية مميزة في
تاريخ تحرير المرأة تحريرا فكريا وفي تاريخ
تطوير الفكر الديني تطورا عقائديا¹ وكانت
السيدة خديجة في كل مراحل حياتها تؤدي
دورها الرسالي بالانسجام التام مع طبيعتها
الانثوية حتى نالت الكمال المعنوي بل قل
الكمال الرسالي². لقد كانت صديقة هذه الامة
المرأة المؤمنة الصابرة التي شاركت الرسول
صلى الله عليه وسلم دعوته ومحنته حتى قال
عنها صلى الله عليه وسلم: امنت بي اذ كفر

¹ - كتاب حقوق المرأة بين الشرع الاسلامي والشرعية
العالمية لحقوق الانسان، فتننت مسكيه بر ص. 185 .

² - مجلة المنطق / العدد 60، ص. 85.

³ - الاصابة في تمييز الصحابة، العسقلاني ط، دار احياء
التراث العربي بيروت، ج 4، ص 537

قل اشهد ان محمد رسول الله ففعل فيقول لها ابوها لا تفسدي علي ابني، فنقول اني لا افسده¹ واسلمت المرأة وابوها كافر كأه حبيبة بنت ابي سفيان، خرج ابو سفيان حتى قدم المدينة فدخل على ابنته ام حبيبة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم فلما ذهب ليجلس على فراش الرسول صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال: يا بنية ارغبت بي عن الفراش ام رغبت به عني؟ قالت: بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت امرؤ نجس مشرك فلم احب ان تجلس عليه فقال: لقد اصابك بعدي شيئاً²

2- الاضطهاد السياسي

لا ينكر احدا ابدا ان المرأة لم تكن بمعزل عن الاضطهاد الذي شمل الرجل، فلاحقة المسلمين الاوائل كانت عامة، وكانت سياط التعذيب تتال من الرجال والنساء على حد سواء وللاسف فان المنطق الجاهلي هو مساواة الجنسين في هذا الجانب اما في الحقوق الانسانية فضياع للمرأة وغبن لها، وقد القت قريش بثقلها وكيدها كي تردع المسلمين الجدد وتعيدهم الى دار الشرك ولكن الحراب المؤلمة لم تجد استجابة ابدا.

ومن المواقف التي تبين لنا صبر المرأة على الباطل او لاضطهاد لها من قبل اهل الشرك،

لثباتها على موقفها، حادثة بنت المؤمل اخت ام عبيس زنيرة الرومية كانتا من السابقات الى الاسلام وكان ابو جهل يعذبها وذهب بصرها بعد اسلامها فغيرها بذلك المشركون وقالوا اعمتها اللات والعزى فقالت: كذبوا وحق الله ما يغنيننا ولا ينفعان فرد الله بصرها³ وكذلك سمية بنت خياط والدة عمار بن ياسر قيل انها سابعة سبع في الاسلام عذبتها المغيرة وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر بها وابنتها وزجها يعذبون في رمضان مكة فيقول: (صبرا ال ياسرا فان موعدكم الجنة) وكان ابو جهل ممن يعذبها فطعنها فماتت فكانت اول شهيدة في الاسلام⁴ امن هؤلاء بالغيب حتى الشهادة واصبحت هذه المرأة في وصف اول شهيد في الاسلام وواضح ان المسألة ليست سببا زمنيا فقط بل هي سبق رتبي يتطلب نوعا من النبوغ الثقافي وشهامة عقل عملي، لقد شخصت حقانية الدين، من نثر البلوغ الفكري والثقافي⁵

3 - التواجد في الساحة

من الامور التي تبين اثر ودور المرأة في المعترك السياسي اضافة الى ما قلنا هو

³- الطبقات الكبرى، ج 8 ص 425

⁴- المصدر نفسه.

⁵- جمال المرأة وجلالها، عبد الله جوادى، طه دار الهادي، بغداد، ص 285.

¹- ينظر المصدر نفسه، ج 5 ص 456.

²- الطبقات الكبرى لابن سعد / ج 8 / ص، 425.

1- الأصل هوتساوي المرأة والرجل في أصل الخلقة والتكاليف الشرعية، وما اختلف بينهما هو استثناء للأصل، وما كان استثناء فإنه لا يصح القياس عليه.

2- معظم مجالات العمل السياسي سوى الخلافة للمسلمين كلهم هي من فروض الكفاية ات تحتاج إلى أهليه خاصة حتى يقام بأعبائها، وليست هذه الأهلية متعلقة بذكورة أو أنوثة إنما تتعلق بالكفاية والقدرة على تحمل أعباء ذلك الموقع، والتأهيل الخاص لذلك، وأصلا لأهلية لأي وظيفة عامة متحققة في الرجل والمرأة، ولكن ينظر إلى اعتبارات الأهلية الخاصة بالوظيفة العامة وكلما يتعلق بها.

3 - مجالات العمل السياسي كافة يباح شرعا أن يتولاها من هو أهل لها رجلا كان أو امرأة، ويبقى السؤال أي امرأة ولأي مكان، ويحدد ذلك قانون الدولة فمثلا الرئيسي حدد الوزراء رجال او نساء، والانتخابات تحدد أعضاء المجلس النيابي رجالا ونساء ولا تحديد فقهي يحدد هذه الأمور، فالسياسة الشرعية هي ما يوافق مصلحة الأمة.

4 - من خلال هذه الدراسة تبين لنا جلينا اثر المرأة واضحا وجلينا في كافة المجالات

تواجدها في نفس الميدان ونختار لذلك بعض الامثلة :

اميمة، بنت القيس بن ابي الصلت الغفاري من المحدثات وقد روت روايات كثيرة عن رسول الله صلى عليه وسلم وكانت تتواجد في الحروب وكان لها دور مؤثر في معالجة الجرحى واخلاء الشهداء، وعلاوة على انها كانت محدثة، كانت تفهم الاحاديث جيدا وترويها وكانت ضمن القوة المقاتلة، كانت هذه المرأة تتولى بالاضافة الى اخلاء الجرحى، دفن الشهداء والتواجد في ميادين الحرب تتولى الاعلام وترغيب المقاتلين عن طريق الخطابة والشعر وامثال ذلك¹.

الخاتمة و اهم النتائج

من خلال هذه الدراسة حول اثر المرأة ودورها بين السياسة والدين أستنتج مايلي:
إن نظرة الإسلام للمرأة منبثقة من نظرة الإسلام للإنسان المكرم فلا تمايز ولا اختلاف، وأحكام الشريعة تقرر فيها المساواة وتحقيق العدالة ولا تخصيص لأحد إلا بمخصص لأن الشريعة شاملة متكاملة "وماكانربكنسيا" ومن خلال ما درسته من أحكام النظام السياسي في الإسلام ونظرة الإسلام نحو المرأة تبين لي مايلي:

¹ - الطبقات الكبرى، ج9، ص456.

- 4 - المرأة بين الفقه والقانون، مطبعة جامعة دمشق د . مصطفى السباعي ، ط3 1978 .
- 5 - الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، محمد الشربيني الخطيب دار الفكر، بيروت، 1415.
- 6 -طلبة الطلبة، المطبعة العامرة مكتبة المثني ببغداد، المحقق ان المدققان الشيخ شهاب الدين القليوبي والشيخ عميرة، حاشيتا قليوبي وعميرة على شرح المحلي على المنهاج، عمر ابن محمد ابن أحمد المعروف بأبي حفص النسفي دار إحياء الكتب العربية، ط5. 1999 .
- 7 - تفسير الكشاف محمود بنجار الله الزمخشري، ط، دار الجيلن بيروت، ج3 .
- 8 -في ظل الاقران، سيد قطب، ط، دارالشروق القاهرة، ط4، ج19 .
- 9 - احمد مظهر، المرأة في عصر الديمقراطية، ط، دار الندرة د3. 1999 .
- 10- كتاب حقوق المرأة بين الشرع الاسلامي والشريعة العالمية لحقوق الانسان.
- 11- مجلة المنطق /العدد60 ص85 .
- 12- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ط، دار احياء التراث العربي بيروت 1990 .

ولا يقتصر دورها فقط في السياسة وإنما على كل الاصعدة وحسب ضوابط الشريعة السمحاء ولان الخطاب بعمارة الكون من قبل النص القرآني جاء موجها لكلا الجنسين كما هو واضح من نصوص القران الكريم وعلى ذلك يتبين أن الشريعة لمتحرم أي فئة من فئات المجتمع من حقها في بناء الدولة المسلمة وخوض جميع المجالات فيها، ولكنها في المقابل لمتوجب أن تكون نسبة معينة للنساء من المشاركة السياسية فالأمر متعلق بحاجة الدولة والمجتمع المسلم، وهو متعلق بأصل الإباحة التي يحدد كل فرد قدرته وإرادته في خوضها لا الوجوب الملزم بقدر معين.

المصادر

القران الكريم

- 1 - المرأة بين الفقه والقانون، دمصطفى السباعي، ط، دارالجامعة دمشق. 1962
- 2 - المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني، البوطي، 1986 م. دار، الفكر، دمشق.
- 3 - المدخل لدراسة الاديان والمذاهب، عبدالرزاق محمود اسود، ط، دارالفكر العربي بيروت

The role of political women in Islam (the state of the Covenant in the first Abbasid period as a model) (132 AH / 750 CE - 232 AH / 847 AD)

It is supposed to be the mandate of the Covenant and its covenants and covenants sacred and to be respected by the caliphs and maintain their application in order to have prestige and respect in the public, but what happened in the Abbasid period in general and the first Abbasid era - the subject of our study - In fact, some of the caliphs canceled these covenants and forced their owners to relinquish the various methods of encouragement and intimidation with them. The issue of holding or revoking the covenant was related to the personal caliphate and the whims of the surrounding blocs within the Abbasid court.

Here we discuss the role of women in the state of the Covenant during the first Abbasid period (132 AH / 750 AD - 232 AH / 847 AD). We try to clarify that the holding of the Covenant and its annulment was not restricted to the whims of men from the caliphs and the masses surrounding them. In the first Abbasid period, two important figures emerged: the bamboo (v. 173 AH / 789 CE), the wife of the caliph al-Mahdi (158 AH / 775 AD _ 169) Al-Rashid (170 AH 787 AD to 193 AH 809 AD) and Zubaidah (216 AH / 831 AD),

دور المرأة السياسي في الاسلام (ولاية العهد في العصر العباسي الاول امونجا / 132 هـ / 232 هـ _ 750 م) (847م))



ا.م.د. شيماء سالم عبد الصاحب

جامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية
العراق

wife of the Caliph Al-Rashid (170 e 787 m to 193 e 809 m), the mother of the secretary (193 e 809 m to 198 e 814 m) (As they played a major role in this matter, taking advantage of their influence in the caliphs, and they did not hesitate to follow all methods of conspiracies and schemas and others in order to achieve their personal goals, help them in this around them from the people of the court and followers and workers, Not insignificant strength and influence on the caliphs, and all this was at a time when the Abbasid Caliphate at the height of its strength and prosperity and perhaps this was one of the most important reasons that led to the weakness of the Abbasid Caliphate.

مقدمة

من المفروض ان تكون لولاية العهد والعهود والمواثيق الخاصة بها قدسيته وان تحظى باحترام الخلفاء لها و المحافظة على تطبيقها من اجل ان تكون لها هيبتها واحترامها في نفوس العامة، لكن ما حصل في العصر العباسي بشكل عام والعصر العباسي الاول - وهو موضوع دراستنا - بشكل خاص هو العكس تماما، اذ الغى بعض الخلفاء هذه العهود واجبروا اصحابها على التنازل متبعين في ذلك شتى اساليب الترغيب والترهيب معهم، وكانت مسألة عقد ولاية العهد او نقضها تتعلق بأهواء الخلفاء الشخصية، وبأهواء الكتل المحيطة بهم في داخل البلاط العباسي .

وهنا في موضوعنا حول دور المرأة في ولاية العهد خلال العصر العباسي الاول ((132 هـ - 750 م - 232 هـ / 847م)) نحاول ان نوضح ان عقد ولاية العهد ونقضها لم تقتصر على اهواء الرجال من الخلفاء والكتل المحيطة بهم، بل كان لنساء البلاط ممن تمتعن بالنفوذ والقوة دورهن في هذا المجال ايضا، اذ كان لأهوائهن الشخصية تأثير كبير في عقد ولاية العهد لهذا الشخص او ذاك، وقد برزت في العصر العباسي الاول شخصيتان مهمتان هما الخيزران (ت 173هـ / 789م) زوجة الخليفة

المهدي (158 هـ / 775م - 169 هـ - 786م) وام الهادي (169 هـ / 786م إلى 170 هـ / 787م) والرشيد (170 هـ / 787م إلى 193 هـ / 809م)، وزبيدة (ت 216هـ / 831م) زوجة الخليفة الرشيد (170 هـ / 787م إلى 193 هـ / 809م)، وام الامين (193 هـ - 809م إلى 198 هـ / 814م)، اذ لعبتا دورا كبيرا فيما يخص هذا الامر مستغلتين نفوذهن لدى الخلفاء، كما انهن لم يتورعن عن اتباع كافة الاساليب من المؤامرات والدسائس وغيرها في سبيل تحقيق اهدافهن الشخصية، يساعدهن في ذلك من التف حولهن من اهل البلاط والاتباع والاعوان، مؤلفين بذلك كتلا هن على راسها، لا يستهان بقوتها ونفوذها على الخلفاء، وكل هذا كان في مرحلة كانت فيها الخلافة العباسية في اوج قوتها وازدهارها ولعل هذا كان من اهم الاسباب التي ادت الى ضعف الخلافة العباسية.

وقد تم تقسيم البحث الى مبحثين اساسيين:

الاول: ويتعلق بدور الخيزران في ولاية العهد، الدور الذي لعبته في جعل ولدها الثاني (والمقرب اليها) هارون كولي عهد ثان بعد اخية الهادي، مستغله بذلك نفوذها على الخليفة المهدي الذي فضل اولادها على ابنائه الاخرين

المبحث الاول : دور الخيزران في ولاية العهد

أ_ تأثيرها في اخذ البيعة لولدها هارون كولي عهد ثانٍ

بعد ان عقد الخليفة المهدي (158 هـ / 775م _ 169 هـ / 786م) ولاية العهد لأبنة

موسى الهادي(169 هـ / 786م _ 170 هـ / 787م) من الخيزران⁽¹⁾ وهو في منطقه

(1) اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي، (ت 292هـ / 904 م)، تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، دار الاعتصام، (قم، 1425هـ)، ج2، ص283. والخيزران: جارية المهدي اشتراها فأعتقها وتزوجها، فولدت له الهادي والرشيدي، وهي ملكة حازمة متفقهة، يمانية الأصل أخذت الفقه عن الإمام الأوزاعي. ولما مات المهدي وولي ابنها (الهادي) انفردت بكبار الامور، وأخذت الموالك تغدو وتروح إلى بابها. و حاول الهادي منعها من ذلك حتى قال لها: إذا وقف ببابك أمير ضربت عنقه! وسعى في عزل أخيه (الرشيدي) من ولاية العهد، وقيل: إنها علمت عزمه على قتل الرشيدي. فأرسلت إليه بعض جواريتها، وهو مريض فجلسن على وجهه حتى مات خنقا. وولي بعده الرشيدي (هارون) فحجّت وأنفقت أموالا كثيرة في الصدقات وأبواب البر. وتوفيت ببغداد، فمشى الرشيدي في جنازتها وعليه طيلسان أزرق وقد شدّ وسطه بحزام، وأخذ بقائمة التابوت، حافيا يخبّ في الطين، حتى أتى مقابر قريش فغسل رجليه وصلى عليها ودخل قبرها وتصدّق عنها بمال عظيم، ينظر سيرتها: ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد

(ت 597هـ / 1200م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط1، دار صادر (بيروت، بلا)، ج 8، ص 346؛ ابن كثير، ابو الفدا اسماعيل بن عمر القرشي، (ت 774هـ / 1372م)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث العربي (بيروت، 1998م)، ج 10، ص ص 164_174؛ الزركلي، خير الدين بن محمود،

من امهات عربيات، ولاسيما زوجته ريطة بنت العباس الهاشمية .

كما تحدث هذا المبحث عن دورها الذي لعبته والتي كادت ان تتجح فيه من خلال تأثيرها على زوجها المهدي في تقديم ابنها المقرب اليها هارون على ابنها الاخر موسى الهادي في ولاية العهد، لكن وفاة المهدي بظروف غامضة انقذ الهادي من خلع مؤكد من ولاية العهد الاولى، الا ان ذلك لم ينقذ الهادي من استمرار امه الخيزران بحياكة المؤامرات والدسائس ضده في سبيل جعل ابنها الرشيدي هو الخليفة يعاونها في ذلك البرامكة، لاسيما بعد ان ساءت العلاقة بينها وبين الهادي، وبعد محاولة الهادي في خلع الرشيدي وعقد البيعة بولاية العهد لابنه جعفر، وعليه فقد تعرض هذا المبحث الى المؤامرة التي قامت بها الخيزران لقتل ابنها الهادي وجعل الرشيدي خليفه .

اما المبحث الثاني: فقد تناول دور السيدة زبيدة (ت 216هـ / 831م) في جعل ولاية العهد لابنها محمد الامين (193_198هـ / 809_813م) وهو الاصغر سنا من المأمون (198_218هـ / 813_833م) ونجاحها في ذلك، كما تطرق المبحث الى اهتمام زبيدة بكل ما يتعلق بمصلحة ابنها يعاونها في ذلك بني هاشم ومن معهم .

من الخيزران هارون وليا للعهد، فبدء باتخاذ كل ما يلزم لإظهاره بمظهر القائد القوي الذي يتمتع بصفات القيادة والشجاعة والاقدام بما يوهله لان يكون حاكم المستقبل، فتشير المصادر الى انه ارسله في عام (163هـ/ 779م)، على راس حملة ضد الروم البيزنطيين مع عدد من القادة المشهورين لتوجيهه والإشارة عليه، وقد استطاع ان يحقق النصر في هذه الصائفة. (4) فولاه المهدي بعد عودته المغرب كله من الانبار الى أفريقية واذربيجان، وجعل يحيى بن برمك يساعده من خلال منصبه ككاتب على الرسائل، (5) ثم عاد فأرسله في حمله اخرى الى القسطنطينية عام (165هـ/ 781م)، وقد استطاع ان يحقق الانتصار على الروم في هذه الصائفة ايضا فطلبوا دفع الفدية، ووصلت اخبار النصر الى

العصر العباسي الاول، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 2006م)، ص 132_133.
(4) ينظر: الجهشياري، ابو عبد الله محمد بن عبدوس، (ت 331هـ/ 942م)، الوزراء والكتاب، تح: مصطفى السقا واخرون، مطبعة الباي الحلي، (مصر، 1938م)، ص 150؛ ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت: 630هـ/ 1232م)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1997م)، ج5، ص 232.

(5) الطبري، المصدر السابق، ج8، ص 148؛ ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد المعروف، (ت: 580هـ/ 1184م)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السمرائي، دار الافاق العربي، (القاهر، 2001م)، ص73.

ماسبذان، (1) في عام (160هـ/ 776م) وذلك بعد ان اجبر عيسى بن موسى (2) (102 - 167 هـ / 721 - 783 م) على التنازل عن ولاية العهد متبعا في ذلك شتى اساليب الترغيب والترهيب معه. (3) بدأ يفكر بتعيين ابنه الاخر

الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، (بيروت، 2002م)، ج2، ص 328.

(1) ماسبذان: من الجبال وهي مدينة حسنة في الصحراء بين جبال كثيرة الشجر كثيرة الحمّات والكبريت والزجاجات والبوارق والأملاح، وماؤها يخرج إلى البندنجين فيسقي النخل بها ولا أثر لها إلا حمّات ثلاث وعين إن احتقن إنسان بمائها أسهل إسهالا عظيما وإن شربه قذف أخلاطا عظيمة كثيرة، وهو يضّر أعصاب الرأس، ومن هذه المدينة إلى الرّدء بالراء، عدة فراسخ، وبها قبر المهدي وليس له أثر إلا بناء قد تعفّت رسومه ولم يبق منه إلا الآثار. ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي (ت 626هـ/ 840م)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، 1995م)، ج5، ص 41.

(2) عيسى بن موسى بن محمد العباسي، أبو موسى: أمير، من الولاة القادة. وهو ابن أخي السفاح. كان يقال له " شيخ الدولة " ولد ونشأ في الحميمة. وكان من فحول أهله وذوي النجدة والرأي منهم. وله شعر جيد. ولاه عمه الكوفة وسوادها سنة 132 هـ وجعله ولي عهد المنصور، فستنزله المنصور عن ولاية عهده سنة 147 هـ وعزله عن الكوفة، وأرضاه بمال وفير، وجعل له ولاية عهد ابنه المهدي. فلما ولي المهدي خلعه سنة 160 هـ بعد تهديد ووعيد، وكان ولي العهد لا يخلع ما لم يخلع نفسه ويشهد الناس عليه، فأقام بالكوفة إلى أن توفي. ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايّماز (ت748هـ/ 1347م)، تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1413 هـ 1993 م)، ج10، ص 383_385؛ الزركلي، الاعلام، ج5، ص109_110.

(3) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر (ت 310هـ/ 922م)، ط2، دار التراث (بيروت، 1387هـ)، ج8، ص124_128؛ ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت: 709هـ/ 1309م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تح: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، (بيروت، 1418 هـ - 1997 م)، ص178؛ الدوري، عبد العزيز،

بغداد فأستقبل هارون استقبالا حافلا بعد عودته ومدحه الشعراء (1).

ولاشك بان هذه الانتصارات قد علت مكانة هارون عند الناس وبذلك يكون قد تحقق هدف الخليفة المهدي من وراء ارساله الى هذه الحملات، واصبح الوقت مناسباً لإعلانه كولي للعهد، فاخذ المهدي البيعة على قواده لهارون بعد موسى بن المهدي وسماه الرشيد (2).

توحي الاحداث التاريخية ان الخيزران كان لها دورا في صعود ابنها الثاني كولي ثان للعهد، وان كل هذا قد تم بتأثير منها، ومما يدل على تأثيرها القوي على الخليفة هو انه فكر بتعيين ابنها هارون كولي ثان للعهد ولم يحفل بابنه الاخر علي (3) (180هـ / 796م) ولاسيما وان ام علي عربية هاشمية عباسية وهي ريطه بنت

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص153؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص238.

(2) الازدي، ابو زكريا يزيد بن محمد، (ت334هـ/ 945م)، تاريخ الموصل، تح: احمد عبد الله محمود، دار الكتب العلمية، (بيروت، 2006م) ج1، ص469.

(3) عَلِيّ بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عَلِيّ بن عبد الله بن العباس هو أخو موسى الهادي وهارون الرشيد أولاد المهدي وأمه ربيعة بنت أبي العباس وثوقي علي في المحرم سنة ثمانين ومائة وكنيته أبو محمد فصلّى عليه الرشيد وقام على قبره. ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: 764هـ / 1362م)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت، 2000م)، ج22، ص33.

ابيبالعباس السفاح، لكنه فضل اولاد الخيزران على ابناؤه الاخرين، كذلك الامر بالنسبة لمسألة الاستقبال الكبير الذي اعده المهدي لابنه عند عودته كان بتأثير من الخيزران لزيادة هيئته عند الناس (4).

ومن الجدير بالذكر ان الروايات تشير الى ان الخيزران منذ خلافة المهدي كانت تتدخل في شؤون الدولة وكان الناس يتوافدون على دارها ويلجؤون اليها، وكان لها سلطان على القصر والندماء والحجاب والاطباء، (5) وهناك نص طريف يشير الى حب المهدي للخيزران وتفضيلها على غيرها حتى انه كان يتحمل فضاضتها وسوء تصرفها احيانا وفي نفس الوقت فانه يدل على مدى سطوتها وذكائها وحنكته في ان واحد ارتأينا ان نختم به هذا المبحث لنوضح به هدفنا من ابراز مدى

سيطرة الخيزران على الخليفة المهدي، فيروي لنا الخطيب البغدادي هذا النص في ترجمتها عن طريق الواقدي (ت 207هـ / 823م) قال:

"دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى الْمَهْدِيِّ فَدَعَا بِمِحْبَرَتِهِ

(4) فوزي، فاروق عمر، العباسيون الاوائل، ط1، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد، 1973م)، ج2، ص221.

(5) الإربلي، عبد الرحمن سنبط قنيت (ت717هـ/1317م)، خلاصة الذهب المسبوك، تصحيح: مكي السيد جاسم، (مكتبة المثنى، بلا)، 114؛ منجد، صلاح الدين، بين الخلفاء والخلعاء في العصر العباسي، ط3، دار الكتاب الجديد، (بيروت، 1980م)، ص9.

وهكذا نرى مدى مكانة وتأثير الخيزران على الخليفة المهدي ودورها السياسي في مسألة ولاية العهد لولديها.

ب_ محاولة الخيزران في تقديم الرشيد على الهادي في عهد ابيه

يبدو ان حب الخيزران لولدها هارون قد جعلها لا تكتفي بأن يكون ولي عهد ثانٍ ولاسيما وانها كانت تؤاثره على اخيه الاخر موسى، وعليه فقد استغلت تأثيرها ونفوذها القويين على الخليفة المهدي لتتدخل بأمر السياسة وولاية العهد مره اخرى وجعله يؤثر هارون على موسى،⁽²⁾ وجعله يغير رأيه بشأن من يليه من ولاة العهد وبالتالي تقديم هارون الرشيد على اخيه موسى الهادي، فبعد تسع سنوات من اخذ البيعة لابنه موسى كولي عهد اول نراه يعزم على تقديم هارون عليه، وفي هذا الصدد يذكر الطبري في احداث سنة (169هـ/785م) " أن المهدي كان في آخر أمره قد عزم على تقديم هارون ابنه على ابنه موسى الهادي، وبعث إليه وهو بجرجان بعض أهل بيته ليقطع أمر البيعة، ويقدم الرشيد فلم يفعل، فبعث إليه المهدي بعض الموالي، فامتنع عليه موسى من القوم،

وَدَقَّرَهُ، وَكَتَبَ عَنِّي أَشْيَاءَ حَدَّثْتُهُ بِهَا، ثُمَّ نَهَضَ، وَقَالَ: كُنْ بِمَكَانِكَ حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكَ، وَدَخَلَ إِلَى دَارِ الْحَرَمِ، ثُمَّ خَرَجَ مُتَنَكِّرًا مُمْتَلِنًا غَيْظًا، فَلَمَّا جَلَسَ، قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، خَرَجْتَ عَلَيَّ خِلَافَ الْحَالِ الَّتِي دَخَلْتَ عَلَيْهَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، دَخَلْتُ عَلَى الْخَيْزُرَانَ فَوَتَبْتُ عَلَيَّ وَمَدَّتْ يَدَهَا إِلَيَّ وَخَرَقَتْ ثَوْبِي، وَقَالَتْ: يَا قَشَّاشُ، وَأَيَّ خَيْرٍ رَأَيْتُ مِنْكَ؟ وَإِنَّمَا اشْتَرَيْتُهَا مِنْ نَخَّاسٍ وَرَأْتُ مِنِّي مَا رَأْتُ، وَعَقَدْتُ لِابْنَيْهَا وَلايَةَ الْعَهْدِ، وَيَحْكُ فَاِنَا قَشَّاشُ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّهُمْ يَغْلِبُونَ الْكِرَامَ، وَيَغْلِبُهُنَّ اللَّئَامُ"، وَقَالَ: " خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي " وَقَالَ: " وَقَدْ خُلِقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ ضِلْعِ أَعْوَجِ إِنْ قَوْمَتُهُ كَسَرْتَهُ، وَحَدَّثْتُهُ فِي هَذَا الْبَابِ بِكُلِّ مَا حَضَرَنِي، فَسَكَنَ غَضْبُهُ وَأَسْفَرَ وَجْهُهُ وَأَمَرَ لِي بِأَلْفِي دِينَارٍ، وَقَالَ: أَصْلِحْ بِهِذِهِ مِنْ حَالِكَ وَأَنْصَرَفْتُ، فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى مَنْزِلِي وَأَفَانِي رَسُولُ الْخَيْزُرَانَ، فَقَالَ: تَقْرَأُ عَلَيْكَ سِتِّي السَّلَامَ، وَتَقُولُ لَكَ: يَا عَمَّ قَدْ سَمِعْتُ جَمِيعَ مَا كَلَّمْتَ بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاءَكَ، وَهَذِهِ أَلْفَا دِينَارٍ إِلَّا عَشْرَةَ دَنَانِيرَ بَعَثْتُ بِهَا إِلَيْكَ لِأَنِّي لَمْ أُحِبُّ أَنْ أُسَاوِيَ صِلَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ"⁽¹⁾

⁽²⁾العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت 1111هـ/1699م)، سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي، تج: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت)، 1998 م)، ج3، ص398.

⁽¹⁾ أبي بكر، احمد بن علي، (ت 463هـ/ 1072م)، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وارديها، دار الغرب الاسلامي، (بيروت)، 2001م)، ج1، ص22.

هناك⁽⁴⁾ يرافقه القائد يزيد بن يزيد الشيباني (185هـ / 801 م)،⁽⁵⁾ وقد استطاع الانتصار على المتمردين وكان يتوقع ان يرفع هذا الانتصار من شان موسى الهادي ويجعله اكثر اهليه للخلافة⁽⁶⁾، لكنه فوجئ بموقف ابيه ولهذا رفض كما راينا، وبعد ان رأى المهدي ان موسى لن يغير رأيه ويستجيب لمطالبه قرر ان يجبره على التنازل بالقوة وذلك بالمسير بنفسه اليه،⁽⁷⁾ ويظهر ان قراره هذا كان ايضا بدفع وتأثير من الخيزران وانه لم يكن مقتنعا تماما بما يفعل لكن تأثير الخيزران ونفوذها كان اكبر عليه، فيذكر عن احد كتاب المهدي انه قال " فو الله لقد أمر بالرحيل كأنه يساق إليها سوقا"⁽⁸⁾ لكن وفاة المهدي وفي ظروف غامضة في

وضرب الرسول، فخرج المهدي بسبب موسى وهو يريده بجرجان فأصابه ما أصابه"⁽¹⁾، وهكذا نرى ان رد فعل موسى الهادي كان رافضاً لطلب ابيه في قطع البيعة وتقديم هارون عليه وهو الاكبر سناً اصف الى ذلك فليس هناك سبب مقنع لتقديم هارون على موسى سوى رغبات الخيزران الشخصية وانقياد الخليفة لها، فلم نجد من خلال دراستنا ما يشير الى ان موسى الهادي لم يكن يصلح للخلافة او ان هارون الرشيد افضل منه، ولاسيما وان موسى كان قد ارسل من قبل والده الخليفة المهدي عام (167هـ / 783م) الى جرجان⁽²⁾ لحرب ونداد هُرْمَزَ وشرّوين، صاحبَي طَبْرِسْتَانَ⁽³⁾ اللذين خرجا على سلطة الدولة

(4) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص247؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص159.
(5) يزيد بن يزيد بن زائدة الشيباني أبو خالد: أمير، من القادة الشجعان. كان واليا بأرمينية وأذربيجان. وانتدبه هارون الرشيد لقتال الوليد بن طريف الشيباني عظيم الخوارج في عهده، فقتل ابن طريف (سنة 179 هـ وعاد إلى أرمينية. وكان فيما وليه اليمن. وأخبار شجاعته وكرمه كثيرة. توفي ببردعة (من بلاد أذربيجان) وورثاه شعراء كثيرون. وهو ابن أخي معن بن زائدة، ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت: 681هـ / 1228م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر (بيروت، 1900م)، ج6، ص327؛ الزركلي، الاعلام، ص188_189.
(6) فوزي، العباسيون الاوائل، ج2، ص222.
(7) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص168؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: 808هـ / 1405م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، (بيروت، 1988 م)، ج3، ص268.
(8) الطبري، م.ن. ج8، ص168.

(1) تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص168.
(2) جرجان: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، فبعض بعدها من هذه وبعض بعدها من هذه، وقيل: إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين، ولها تاريخ ألفه حمزة بن يزيد السهمي، قال الإصطخري: أما جرجان فإنها أكبر مدينة بنواحيها، وهي أقل ندى ومطرا من طبرستان، وأهلها أحسن وقارا وأكثر مروءة ويسارا من كبرائهم، وهي قطعتان: إحداها المدينة والأخرى بكراباذ، وبينهما نهر كبير يجري يحتمل أن تجري فيه السفن، ويرتفع منها من الإبرسيم وثياب الإبرسيم ما يحمل إلى جميع الأفاق. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص119.
(3) طبرستان: وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، خرج من نواحيها من لا يحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقهاء، والغالب على هذه النواحي الجبال، فمن أعيان بلدانها دهستان وجرجان واستراباذ وأمل،= قصبته، وسارية، وهي مثلها، وشالوس، وهي مقاربة لها، وربما عدت جرجان من خراسان إلى غير ذلك من البلدان، وهذه البلاد مجاورة لجيلان وديلمان، وهي بين الرّي وقومس والبحر وبلاد الديلم والجبل. ينظر: م.ن. ج4، ص13.

اغلب الروايات بأصابع الاتهام الى الخيزران ام الهادي بانها دفعت جوارى لها لما مرض الى قتله بالغم والجلوس على وجهه،⁽⁵⁾ وقد ايد كل من الدكتور عبد العزيز الدوري والدكتور فاروق عمر فوزي هذه الرواية ورأى الاخير بانها اقرب الى الصحة ولاسيما وان رواتها ثقته او شهود عيان.⁽⁶⁾

كما ان سير الاحداث التاريخية وتصرفات الخيزران ليلة وفاته يؤكدان دور الخيزران ومصحتها في مقتل ابنها موسى الهادي، اذ اشارت الروايات الى ان علاقة الهادي بأمه قد ساءت بعد ان منع الهادي امه من التدخل في شؤون الدولة والسياسة والإدارة، كما كانت تفعل في عهد ابيه المهدي، ويبدو انه ضاق ذرعا بالموالك التي كانت تغدو الى بابها، فثار الهادي وهدد بضرب عنق من يأتي لبابها قائلاً: "أَمَا لَكَ مِغْزَلٌ يَشْغَلُكَ، أَوْ مُصْحَفٌ يُذَكِّرُكَ، أَوْ بَيْتٌ يَصُونُكَ؟ إِيَّاكُمْ إِيَّاكَانَ تَفْتَحِي فَاك فِي حَاجِهِ لِمُسْلِمٍ وَلَا ذِمِّيٍّ. فَانصَرَفَتْ وَمَا تَعَقَّلَمَا تَطًّا، فَلَمْ تَتَطَّقْ عِنْدَهُ بَحْلُو وَلَا مَرَّ بَعْدَهَا"⁽⁷⁾ فلما

الطريق اثناء خروجه الى ابنه موسى في جرجان اذ توفي في قرية من اعمال ماسبذان في محرم عام (169 هـ / 785 م)⁽¹⁾ قد انقذ موسى الهادي من ان يحصل له ما حصل لعيسى بن موسى في عهد المنصور (136هـ - 753م / 158هـ - 774م) وعهد ابيه المهدي (158هـ - 774م / 169هـ - 785م).

ج_ مؤامرة الخيزران في قتل الهادي

بعد وفاة المهدي تسلم الهادي الخلافة لكن خلافته لم تستمر اكثر من سنة وبضعة اشهر اذ توفي في ربيع الاول عام 170هـ / 786م وهو ابن ست وعشرين عاما وقيل ثلاث وعشرون عاما،⁽²⁾ وقد اختلفت الروايات في سبب وفاته فقيل انه توفي بسبب قرحة كانت في جوفه،⁽³⁾ وقيل خرجت على ظهر قدمه بثره فصارت كاللوزة واقتصد فمات بعد ثلاثة ايام وقيل انه دفع نديما له من جرف على اصول قصب قد قطع فتعلق النديم به فوق فدخلت قصبه في مخرجه فكانت سبب موته،⁽⁴⁾ في حين اشارت

(1) ابن الاثير، المصدر السابق، ج5، ص 253_254.

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص213؛ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ/ 957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الكتاب العربي (بغداد، 2004م)، ج3، ص367؛ العصامي، سمط النجوم، ج3، ص402.

(3) الطبري، م.ن. ج8، ص205؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص268.

(4) الاربلي، خلاصة الذهب المسبوك، ص115؛ العصامي، المصدر السابق، ج3، ص402.

(5) الطبري، المصدر السابق، ج8، ص206؛ ابن الاثير، المصدر السابق، ج5، ص268؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص189_190؛ الاربلي، م.ن، ص114.

(6) العصر العباسي الاول، ص131؛ العباسيون الاوائل، ج2، ص226.

(7) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، ص371؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص268.

من الخيزران ،ويبدو ان الهادي قد حاول ان يستغل نفوذ يحيى على الرشيد ليقتعه بالتنازل عن ولاية العهد الا ان يحيى استطاع ان يقنع الخليفة بان يتريث لان نقض العهد بعد مده قصيره من ابرامه سيكون له نتائج سيئة ، ولاسيما وان جعفر لايزال صغيرا وانه سيفقد هارون بالتنازل عن حقه بعد ان يصل جعفر سن البلوغ .⁽⁵⁾

لكن الخليفة ما لبث ان عاد بالضغط على هارون للتنازل عن ولاية العهد حتى ضاق هارون ذرعا بما يحصل له ففكر بالتنازل لو اعطاه الخليفة (نهري الهنيء والمريء) من اعمال الرقة، الا ان يحيى منعه ونصحه بالسفر الى قصر المقاتل للصيد ليبتعد عن الهادي قدر ما استطاع،⁽⁶⁾ وافهمه ان مدة موسى قصيره على ما اوجبه قضيه المولد،⁽⁷⁾ اذ يذكر ان المهدي كان قد رأى في منامه يوما كانه دفع قضيبين الى ولديه موسى وهارون، فأورق

سمع الناس ذلك انقطعوا عن سؤال الخيزران وامتنعوا عن التردد عليها.⁽¹⁾

ومما زاد في رغبة الخيزران في التخلص من الهادي هو خوفها الشديد على ابنها هارون الذي كان بقاءه احب اليها من الدنيا بجميع ما فيها _ كما كانت تقول_⁽²⁾، ولاسيما بعد ان قرر الهادي عزل الرشيد عن ولاية العهد وتعيين ابنه جعفر بدلاً منه، ويؤكد هذا الامر الازدي بقوله: "وذكر بعض اهل السيرة انه لما انصرف عن الموصل عليلا كتب الى عماله شرقا وغربا بالقدوم عليه، ليخلع هارون ويباع لابنه جعفر، فوفقت امه الخيزران على ذلك _ وكان قد تغير لها _ فخافته على هارون وكانت اليه اميل وكان منها في امره [اي هارون] ما اغنى عنه وعن ذكره"،⁽³⁾ وكان موسى الهادي قد اتبع في تحقيق رغبته هذه شتى اساليب الترغيب والترهيب سواء كان ذلك مع الرشيد او مع يحيى بن خالد البرمكي (190هـ / 805 م)،⁽⁴⁾ الذي وقف الى جانب الرشيد بدفع

الخلافة دفع خاتمه إلى يحيى، وقلده أمره، فبدأ يعلو شأنه. واشتهر يحيى بجوده وحسن سياسته. واستمر إلى أن نكب الرشيد البرامكة فقبض عليه وسجنه في " الرقة " إلى أن مات، فقال الرشيد: مات أعقل الناس وأكملهم. ينظر: الزركلي ، الاعلام ،ج8، ص144.
⁽⁵⁾ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص 284؛ الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 210_209؛ المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص 377؛ ابن خلدون، العبر وتاريخ المبتدأ والخبر، ج3، ص 271_272.
⁽⁶⁾ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص 210_208؛ الجهشيارى ، الوزراء والكتاب، ص 170_169.
⁽⁷⁾ المسعودي، مروج الذهب ، ج3، ص377.

⁽¹⁾ حسن، ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام، مكتبة النهضة (القاهرة ، 1971م)، ص375.
⁽²⁾ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص210.
⁽³⁾ تاريخ الموصل، ج1، ص484.
⁽⁴⁾ يحيى بن خالد بن برمك، أبو الفضل: الوزير السريّ الجواد، سيد بني برمك وأفضلهم، وهو مؤدب الرشيد العباسي ومعلمه ومربيه. رضع الرشيد من زوجة يحيى مع ابنها الفضل، فكان يدعو: يا أبي، وأمره المهدي (سنة 163) وقد بلغ الرشيد الرابعة عشرة من عمره، أن يلازمه، ويكون كاتباً له، وأكرمه بمئة ألف درهم، وقال: هي معونة لك على السفر مع هارون. ولما ولي هارون

ولاهم الرشيد ما كانوا يلون، فلما مات الهادي
انفذوها على البُرد.⁽⁴⁾

اي ان كل هذا تم في حين كان الهادي لايزال
به رمق، كما تصف الروايات الخيزران لدى
سماعها بوفاة الهادي امرت بإحضار شراب
السويق فشربت ووزعت على من كان معها ثم
امرت بتوزيع الاموال والعطايا⁽⁵⁾ مما يدل على
انها كانت مرتاحة نفسيا للخبر، وفي رواية
اخرى يذكرها لنا الإربلي، ان الخيزران قد
جاءت الى ابنها الهادي ولازال به رمق فأخذت
الخاتم من يده وقالت: " اخوك احق بهذا الامر
منك وهو يرى ذلك ولا يقدر على حيلة"⁽⁶⁾

لعل كل ما تقدم يشير بأصابع الاتهام الى
الخيزران ودورها في قتل ابنها الهادي وكانت
بذلك ذات اثر فعال في اقرار ولاية العهد
للرشيد ابنها الذي تحبه وتؤثره على اخيه
الهادي، ومات الهادي ودفن في مكانه بعيساباذ
نحو مدينة السلام،⁽⁷⁾ اذ لم تؤخذ جثته الى
مقبرة قريش وفشلت محاولته لتعيين ابنه جعفر
وليا للعهد بعد مؤامرة دبرتها الخيزران
بالتعاون مع رجال البلاط والخدم.⁽⁸⁾

قضيب موسى من اعلاه قليلاً في حين اورق
قضيب هارون من اوله الى اخره، وفسرت له
الرؤيا بان موسى نقل ايامه في حين تكثر ايام
هارون.⁽¹⁾

ولعل هذا الحديث يوحي بوجود مؤامرة تدبر
في الخفاء وقد قرب موعد تنفيذها، لكن الهادي
قد استدعى هارون الى بغداد وسجن مع مربيه
يحيى بن خالد وكان قد قرر ان يقتل يحيى الا
انه اعتل في تلك الليلة وكانت علته ثلاثة ايام
ثم مات،⁽²⁾ وتصف الروايات بأن الخيزران في
تلك الليلة قد ارسلت الى يحيى تعلمه بما حل
بالهادي وتامره بالاستعداد لما ينبغي، فأحضر
يحيى الكتاب وجموعافي منزل الفضل بن
يحيى⁽³⁾ (193 هـ / 808 م) وكتبوا ليلتهم كتبا
من الرشيد الى العمال بوفاة الهادي، وانهم قد

(1) م.ن، ج3، ص 378_379.

(2) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص 284؛ الطبري،
المصدر السابق، ج8، ص 210_212؛ الجهشيري،
المصدر السابق، ص175.

(3) الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي: وزير الرشيد
العباسي، وأخوه في الرضاع: كان من أجود الناس.
استوزره الرشيد مدة قصيرة، ثم ولاه خراسان سنة
178 هـ فحسنت فيها سيرته، وأقام إلى أن فتك الرشيد
بالبرامكة سنة 187 هـ وكان الفضل عنده ببغداد، فقبض
عليه وعلى أبيه يحيى، وأخذهما معه إلى الرقة فسجنهما
وأجرى عليهما الرزق، واستصفى أموالهما وأموال
البرامكة كافة. وتوفي الفضل في سجنه بالرقعة. ينظر :
الزركلي، الاعلام، ج5، ص 151_152.

(4) الطبري، المصدر السابق، ج8، ص 212.

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص 213.

(6) خلاصة الذهب المسبوك، ص 115.

(7) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، ص
367.

(8) فوزي العباسيون الاوائل، ج2، ص 226.

المبحث الثاني: دور زبيدة في حصول الامين على ولاية العهد

كما كان للخيزران دور في جعل ولاية العهد لابنها هارون، كذلك الامر مع زبيدة (ت 216هـ / 831م) ⁽³⁾ وابنها الامين (193_198هـ / 809_813م)، فقد اكد المؤرخون على ان الرشيد (170_193هـ / 786_809م) كان قد عقد في سنة (175هـ / 791م) ولاية العهد لابنه الامين، بالرغم من ان المأمون اكبر منه لحرص امه زبيدة على ذلك ⁽⁴⁾، كما اكد ذلك قول الرشيد نفسه: "لولا ام جعفر وميل بني هاشم اليه لقدمت عبد الله عليه" ⁽⁵⁾ ولاسيما وان الرشيد كان يحب زوجته زبيدة ويوجد بها وجدا شديدا الى درجة انه عندما عرض عليه اخوه الهادي ان يقطعه اقطاعا كبيرا على ان يتنازل عن ولاية العهد اراد قبول العرض وقال: "اذا نزلت على

ومما يؤكد حرصها على ان لا تخرج الخلافة من الرشيد وتخوفها من مغبة ان ينجح الهادي في نقل الخلافة لولده، والذي دفعها في النهاية الى فعل ما فعلت هو امرها الذي اصدرته بعد وفاة الهادي بقتل كل من تسرع الى خلع الرشيد ومبايعة جعفر بن موسى من القادة، لولا ان يحيى كان قد اقنعها بأبعادهم الى الثغور في مواجهة الاعداء فأن نال منهم العدو تكون قد تخلصت منهم، ⁽¹⁾ ويبدو لي ان يحيى كان هدفه من ذلك عدم لفت الانتظار الى مؤامرتهم ضد الهادي التي اوصلت الرشيد في النهاية الى سدة الحكم لتبقى الخيزران الأميرة الناهية في شؤون السياسة والدولة اذ يصف دورها الطبري خلال عهد الرشيد بقوله: "وكانت الخيزران هي الناظرة في الأمور، وكان يحيى يعرض عليها ويصدر عن رأيها" ⁽²⁾

⁽³⁾ ينظر سيرتها: ابن الجوزي، المنتظم، ج 10، ص ص 276_278؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط وآخرون، ط3، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1985م)، ج 10، ص 241؛ الياضي، ابو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن علي، (ت 768هـ / 1366م) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل منصور، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1997م)، ج 2، ص 47؛ الزركلي، الاعلام، ج 3، ص 42.

⁽⁴⁾ الإربلي، خلاصة الذهب المسبوك، ص 119؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت 911هـ / 1505م)، تاريخ الخلفاء، اتح: حمدي الدمرداش، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز، (المنصورة، 2004م)، ص 214.

⁽⁵⁾ الإربلي، م، ن، ص 119.

⁽¹⁾ الجهشيارى، الوزراء والكتاب، ص 178.

⁽²⁾ المصدر السابق، ج 8، ص 234.

أمست بمرور على التوفيق قد صفت... على يد
الفضل أيدي العجم ببيعة لولي العهد أحكمها...
بالنصح منه وبالإشفاق والحدب قد وكد الفضل
عقدا لا انتقاض له... لمصطفى من بنى العباس
منتخب.⁽⁴⁾

ويبدو ان الفضل بن يحيى كان قد وجه بعد
ذلك وفدا من خراسان الى الرشيد يحضونه
على اعلان البيعة لابنه محمد الامين، ويبدون
استبشارهم واستجابتهم لما اذيع من عزم الرشيد
على هذا الامر، وكان من بينهم الشاعر محمد
بن ذؤيب العماني فانشد ارجوزة طويلة في ذلك
منها: لما اتانا خبر مشهر... والراكب المنجد
والمغور اغر لا يخفى على من يبصر... قلت
لأصحابي ووجهي مسفر جاء به الكوفي
والمبصر... فاز بها محمد فأقصروا.⁽⁵⁾

فلما فرغ من الانشاد قال له الرشيد: "ابشر يا
عماني بولاية محمد العهد"⁽⁶⁾ ولم يكن تحرك
الفضل هذا وارساله الوفد بعيدا عن معرفة
زبيدة بذلك فمن المؤكد انها كانت على علم به
وان كل هذا تم بدفع منها، كما كانت هي وراء

الهناء والمريء وخلوت بابنة عمي زبيدة فما
اريد شيئا⁽¹⁾ وهذا مما يؤكد قوة ونفوذ زبيدة
على الخليفة، حتى انها كانت تعدل الخلافة
عنده، وعليه فليس من الغريب اذا ان يعقد
لابنها بولاية العهد حرصا على رضاها .

وقد اشارت الروايات الى ما كان لبني هاشم
وعلى راسهم زبيدة من دور في سبيل دفع
ولاية العهد للأمين، فقد ذكر الطبري ان
عيسى بن جعفر اخا زبيدة وخال الامين كان قد
نجح في كسب الفضل بن يحيى الى جانبهم
للعمل على اقناع الخليفة بتسميته الامين ولي
للعهد.⁽²⁾

وبالفعل فقد بدأ الفضل بن يحيى يرتب الامور
بالشكل الذي يزيد من الضغط والتأثير على
الرشيد فيذكر الطبري " وقد كان الفضل لما
تولى خراسان أجمع على البيعة لمحمد، فذكر
محمد بن الحسين بن مصعب: أن الفضل بن
يحيى لما صار إلى خراسان، فرق فيهم أموالا،
وأعطى الجند أعطيات متتابعات، ثم أظهر
البيعة لمحمد بن الرشيد، فبايع الناس له وسماه
الأمين"⁽³⁾ فقال في ذلك النمري:

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص 241.
(5) الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين الأموي
القرشي الأصفهاني(ت 356 هـ/ 966م)، الاغاني، تح:
عبد الكريم ابراهيم الغرباوي، الهيئة المصرية العامة،
(القاهرة، 1970م)، ج18، ص 312.
(6) م. ن، ج18، ص 312.

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص
210_208؛ الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص
170_169.
(2) الطبري، م. ن، ج8، ص 240.
(3) م. ن، ج8، ص 240.

دفع اخيها عيسى للحديث مع الفضل وكسبه الى جانبهم .

ومن الجدير بالذكر ان الروايات تؤكد على حرص زبيدة على مصلحة ابنها وفطنتها لكل ما يدور حوله وخشيتها من ان يتميز المأمون (198_218هـ/813_833م) عليه او ان تكون له القوة والمكانة على حساب ابنها، ولذلك يروي لنا المسعودي ان ام جعفر كانت قد دخلت يوما على الرشيد فقالت له: " ما انصفت ابنك محمدا، حيث وليته العراق واعريته من العدد والقواد، وصيرت ذلك الى عبد الله دونه"⁽¹⁾ فقال لها الرشيد: " اني وليت ابنك السلم وعبد الله الحرب وصاحب الحرب احوج الى الرجال من المسالم"⁽²⁾.

ويبدو ان المأمون (198_218هـ/813_833م) والكتلة التي كانت حوله كانوا مدركين لحرص زبيدة على ان تؤول الامور الى ابنها محمد فكانوا يخشون على المأمون منها ومن ورائها من بني هاشم، خشيه ان يؤدي حرصها هذا الى خلع المأمون لجعل الساحة خالية تماما امام ابنها، فيشير الجهشيارى الى ان عبد الله المأمون كان قد خشي البقاء في بغداد بعد ان خرج والده الرشيد الى خراسان

(1) مروج الذهب، ج3، ص 399.

(2) م.ن، ج3، ص 399.

لقتال رافع بن الليث (195 هـ / 811 م)،⁽³⁾ فطلب من والده الذهاب معه بناء على نصيحة الفضل بن سهل (202 هـ / 818م)⁽⁴⁾ له الذي اشار عليه بقوله: " سله ان يشخصك معه فانه عليل وغير مأمون ان يحدث عليه حادث ان يثب عليك اخوك فيخلعك وامه زبيدة واخواله من بني هاشم "⁽⁵⁾.

ان كل ما تقدم يؤكد لنا الدور الذي قامت به زبيدة مع بني هاشم ومن كان معهم للضغط على الخليفة لجعل ولاية العهد للأمين، وبالفعل تم لهم ذلك كما ذكرنا في البداية في عام

(3) رافع بن الليث بن نصر بن سيار: تأثر، من بيت إمارة ورياسة. كان مقيما فيما وراء النهر، بسمرقند، وناب فيها أيام الرشيد العباسي، وعزل وحبس بسبب امرأة، وهرب من الحبس، فقتل العامل على سمرقند، واستولى عليها سنة 190 هـ. وخلق طاعة الرشيد، ودعا إلى نفسه. وسار إليه نائب خراسان علي بن عيسى، فظفر رافع. وتوجه إليه الرشيد (سنة 192) وانتدب لقتاله هرثمة نائب العراق، فانهزم رافع (سنة 193) وضعف أمره، واختلقت الروايات حول مصيره والارجح ما ذكره ابن الأثير قال: "أدام المأمون هرثمة على حصار سمرقند، حتى فتحها، وقتل رافع بن الليث وجماعة من أقربائه سنة خمس وتسعين ومئة." ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص385؛ الزركلي، الاعلام، ج3، ص 12_13.

(4) الفضل بن سهل السرخسي، أبو العباس: وزير المأمون وصاحب تدبيره اتصل به في صباه وأسلم على يده (سنة 190 هـ وكان مجوسيا. وصحبه قبل أن يلي الخلافة، فلما وليها جعل له الوزارة وقيادة الجيش معا، فكان يلقب بذي الرياستين (الحرب والسياسة) مولده ووفاته في سرخس (بخراسان) قتله جماعة بينما كان في الحمام، قيل: إن المأمون دسهم له وقد ثقل عليه أمره. وكان حازما عاقلا فصيحاً، من الأكفاء. ينظر: ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر (بيروت، بلا)، ج1، ص 533؛ الزركلي، م. ن، ج5، ص 149.

(5) الوزراء والكتاب، ص266.

الخاتمة

من الممكن تلخيص ما توصل اليه البحث بما يأتي:-

1_ يعد تدخل نساء البلاط في شؤون الدولة وفي اكثر النواحي السياسية اهميه وهي مسالة ولاية العهد ولاسيما في العصر العباسي الاول سابقة خطيرة كان لها افرازاتها السيئة على الخلافة بشكل عام وعلى مسالة ولاية العهد بشكل خاص، بل يمكن ان نعدها احدى الاسباب التي ادت الى ضعف الخلافة العباسية فقد لاحظنا كيف ان لتدخل الخيزران في محاولة تقديم ابنها هارون على الهادي في عهد المهدي اثره في وفاة المهدي في ظروف غامضة، كما لاحظنا كيف انتهت حياة الهادي على يد الخيزران واعوانها من البرامكة، نتيجة لتخوفهم من مغبة نجاح الهادي بخلع الرشيد عن ولاية العهد واعطائها لابنه، كما لاحظنا كيف ان المأمون كان متخوفا من زبيدة ومن معها من بني هاشم خشيه ان يستغلوا خروج الرشيد خارج بغداد لخلع المأمون وجعل السلطة خالية تماما امام زبيدة محمد الامين .

2_ لاحظنا ان الخيزران وزبيدة لم يتورعا عن اتباع كافة الاساليب من دسائس ومؤامرات في

(175هـ / 791م) واحتفل به في حفل كبير وهو ابن خمس سنين فقط، فأخرج محمد الى الحاضرين ووقف على وسادة فحمد الله وصلى على نبيه، ثم قام عبد الصمد بن علي (104 - 185 هـ / 722 - 801 م) (1) فقال: " ايها الناس لا يغرنكم صغر السن فأنها الشجرة المباركة اصلها ثابت وفرعها في السماء" (2) ونثرت في المجلس الدراهم والدنانير وفار المسك وبيض العنبر. (3)

ويبدو ان زبيدة كانت حريصة عل ان يتم الاحتفال بهذا الشكل، كم انها كانت حريصة على تكريم الشعراء ممن انشدوا القصائد للأمين في ذلك الحفل، فيذكر انها امرت بان يملأ فم الشاعر سلم الخاسر بالجواهر تكريما له و قيل انه باعها بعد ذلك بعشرين الف دينار. (4)

(1) عَبْد الصَّمَد بن علي بن عبد الله بن عباس: أمير عباسي هاشمي، وهو عم المنصور. كان عامله على مكة والطائف، سنة 147 هـ ثم ولي المدينة. وعزله عنها المهدي، سنة 159 هـ وولاه الجزيرة سنة 162 هـ ثم عزله سنة 163 وحبسه إلى سنة 166 وأخرجه وولاه دمشق، ثم عزله. وعمي في آخر عمره، فقبل طارت ريشتان فلصقت بعينيه، فذهب بصره. ينظر: أبو الفلاح الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري (ت: 1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تج: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، ط1، دار ابن كثير، (دمشق - بيروت، 1986م)، ج2، ص 384؛ الزركلي، الاعلام، ج4، ص11.

(2) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص 286.

(3) م.ن، ج2، ص 286.

(4) العصامي، سمط النجوم العوالي، ج3، ص405.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- 1_ ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت: 630هـ/ 1232م).
- 2_ الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت، 199م).
- 3_ اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر (بيروت، بلا).
- 4_ الاربلي، عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت 717هـ/ 1317م).
- 5_ خلاصة الذهب المسبوك، تصحيح: مكي السيد جاسم، (مكتبة المثني، بلا).
- 6_ الازدي، ابو زكريا يزيد بن محمد، (ت 334هـ/ 945م).
- 7_ تاريخ الموصل، تح: احمد عبد الله محمود، دار الكتب العلمية، (بيروت، 2006م).
- 8_ الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين الأموي القرشي الأصفهاني(ت 356 هـ/ 966م).

سبيل تحقيق اهدافهم بجعل ولاية العهد لمن يرغب فيه .

3_ من الممكن ان نتصور مدى قوة ونفوذ (الخيزران وزبيدة) في القصر العباسي ،بحيث اصبحتا نقاط ارتكاز يتجمع حولهما الاتباع والاعوان مكونين كتلا داخل البلاط العباسي لا يستهان بقوتها ونفوذها، اذ استطاعت هذه الكتل تحريك الامور السياسية ولاسيما فيما يتعلق بمسالة ولاية العهد، في وقت كانت فيه الخلافة العباسية في اوج قوتها وازدهارها، اذ ان المهدي والرشد لم يكونا ضعيفين لكن ضغوط هذه الكتل وعلى راسها نساء القصر كان اكبر

4_ ان الجهود والمواثيق الخاصة بولاية العهد لم تكن تحترم من قبل الخلفاء، بل كانت تخضع لأهوائهم وآرائهم الشخصية، وارااء واهواء نساء البلاط ايضا .

5_ كما تبين من خلال البحث ان الرشد لم يتعظ بما تعرض له في عهد اخيه الهادي، عندما حاول خلعه عن ولاية العهد واعطاء البيعة لابنه جعفر، بل نراه يتخذ المسار نفسه فيعهد ولاية العهد للأمين نتيجة لتأثير زبيدة مفضلا اياه على المأمون الاكبرسنا .

تح: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، (بيروت،
1988 م).

_ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن
محمد بن إبراهيم بن أبي بكر اليرمكي الإربلي
(ت: 681هـ / 1228م).

10_ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح:
إحسان عباس، دار صادر (بيروت، 1900م).

_ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن
أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ /
1347م).

11_ تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام،
تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب
العربي، (بيروت، 1413 هـ - 1993 م).

12_ سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب
الارناؤوط واخرون، ط3، مؤسسة الرسالة،
(بيروت، 1985م).

_ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال
الدين (ت 911هـ / 1505م).

13_ تاريخ الخلفاء، اتح: حمدي الدمرداش،
ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز، (المنصورة،
2004م).

_ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد
الله (ت: 764هـ / 1362م).

5_ الاغانى، تح: عبد الكريم ابراهيم
الغرباوي، الهيئة المصرية العامة، (القاهرة،
1970م).

_ الجهشيارى، ابو عبد الله محمد بن عبدوس،
(ت 331هـ / 942م).

6_ الوزراء والكتاب، تح: مصطفى السقا
واخرون، مطبعة البابي الحلبي، (مصر،
1938م).

_ ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن
علي بن محمد (ت 597هـ / 1200م).

7_ المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ط1،
دار صادر (بيروت ، بلا).

_ الخطيب البغدادي، أبي بكر احمد بن علي بن
ثابت، (ت 463هـ / 1072م).

8_ تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر
قطانها العلماء من غير اهلها وارديها، دار
الغرب الاسلامي، (بيروت، 2001م).

_ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن
محمد، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي
(ت: 808هـ / 1405م).

9_ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب
والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،

- 14_ الوافي بالوفيات ، تح: أحمد الأرناؤوط
وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت،
2000 م).
- _ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير
بن غالب الأملّي، أبو جعفر (ت 310هـ -
922م).
- 15_ ط2، دار التراث (بيروت، 1387 هـ).
_ ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت:
709 هـ / 1309م).
- 16_ الفخري في الآداب السلطانية والدول
الإسلامية، تح: عبد القادر محمد مايو، دار القلم
العربي، (بيروت، 1418 هـ - 1997 م).
- _ ابن العمراني ، محمد بن علي بن محمد
المعروف، (ت: 580هـ / 1184م) .
- 17_ الإنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم
السامرائي، دار الافاق العربية، (القاهر،
2001م).
- _ أبو الفلاح الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن
محمد ابن العماد العكري (ت: 1089هـ /
1678م) .
- 18_ شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح:
محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر
- الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، (دمشق -
بيروت، 1986م).
- _ ابن كثير، ابو الفدا اسماعيل بن عمر
القرشي، (ت 774هـ / 1372م).
- 19_ البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار
احياء التراث العربي (بيروت، 1998م).
- _ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت
346هـ / 957م) .
- 20_ مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار
الكتاب العربي (بغداد، 2004م).
- _ اليافعي، ابو محمد عفيف الدين عبد الله بن
اسعد بن علي، (ت 768هـ / 1366م) .
- 21_ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما
يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل
منصور، دار الكتب العلمية، (بيروت،
1997م).
- _ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله
ياقوت الرومي (ت 626هـ / 840م).
- 22_ معجم البلدان، دار صادر، (بيروت،
1995م).
- _ اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن
وهب بن واضح البغدادي، (ت 292هـ / 904
م).

29_ بين الخلفاء والخلعاء في العصر
العباسي، ط3، دار الكتاب الجديد، (بيروت،
1980م)

23_ تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع
حواشيه: خليل المنصور، دار الاعتصام، (قم،
1425هـ).

ثانياً: المراجع

_ حسن، ابراهيم حسن .

24_ التاريخ الاسلامي العام، مكتبة النهضة
(القاهرة، 1971م).

_ الدوري، عبد العزيز.

25_ العصر العباسي الاول، مركز دراسات
الوحدة العربية، (بيروت، 2006م).

_ الزركلي، خير الدين بن محمود.

26_ الأعلام، ط15، دار العلم للملايين،
(بيروت، 2002م).

_ العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد
الملك المكي (ت 1111هـ/1699م).

27_ سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل
والتوالي، تح: عادل أحمد عبد الموجود و علي
محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية
(بيروت، 1998م).

_ فوزي، فاروق عمر .

28_ العباسيون الاوائل، ط1، مطبعة جامعة
بغداد، (بغداد، 1973م).

_ منجد، صلاح الدين .

Résumé

L'ouvrage de Laila bent Amer al-Kahtani intitulé « La relation de plan intérieur d'habitat saoudien moderne avec la mobilité humaine » est un livre consacré à l'architecture d'intérieur « design ». Notre objectif dans cette commutation est de faire une lecture spécifique de ce document écrit dans le but d'étudier l'architecture intérieure de la maison moderne en Arabie Saoudite et son lien avec la femme saoudienne et ce sous divers aspects : culturel, connaitre son rôle dans l'écriture architecturale dans la société musulmane ; technique : découvrir l'architecture d'intérieur saoudite, plan, décor, la lumière, la couleur, le mobilier, et enfin aspect relatif à l'occupation de l'espace pour des fonctions de logement .

مساهمة المرأة السعودية في مجال الكتابة النسائية في الهندسة المعمارية الداخلية ليلي بنت عامر القحطاني نموذجاً



أ. نعيمة الحضري

جامعة بن طفيل كلية الآداب و العلوم
الإنسانية - القنيطرة المغرب

مقدمة

مند صدور المرسوم الملكي القاضي بتشكيل هيئة مستقلة، تتولى مسؤولية تعليم البنات بالمملكة العربية السعودية سنة 1379 هجرية - 1959 ميلادية، ثم فتح مدارس لتعليم البنات وفق ضوابط معيضة¹ وتسلمت بالمرأة السعودية بالعلم، و المعرفة لمواجهة الحياة الحضارية الجديدة، مما جعلها تتبوأ مكانة مرموقة في التاريخ المعاصر، وأن تتكون في علوم متعددة تأهلها إلى مجالات علمية متخصصة كالهندسة الداخلية، (أو الديكور) (design) architecture d'

¹ وفيقة بنت عبد المحسن بن عبد الله الدخيل، عمل المرأة في السعودية، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1421هـ 2000 م، ص.81

غلاف الكتاب

كتب العنوان في الغلاف الأمامي بشكل مضغوط، وبدون نسب محددة في الكتابة، واختير له اللون البني الغامق، وتدرجاته كالبني المحمر، والبيج، وكلها ألوانا تحيل إلى الصحراء والرمال، ووضع على الغلاف الأمامي، رسوم مجردة لثلاثة رجال بحركات داخل شكل هندسي دائري، شبه مقفل، وإذا تأملنا هذه الصورة نلاحظ أن لها علاقة بالعنوان، أما الغلاف الخلفي فيحتوي على نبذة للمؤلفة .

السيرة الذاتية

حصلت الدكتورة ليلى بنت عامر القحطاني على درجة البكالوريوس، ودرجة الماجستير ببحث، "التصميم الداخلي للمطابخ المنزلية و مدى ملائمتها للنمط العيشي الأسري للمرأة السعودية"، كلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية، الرياض 1998 ودرجة الدكتوراه في السكن وإدارة المنزل سنة 2001.

تقلدت الكاتبة عدة مهام بكلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية، آخرها أستاذة مساعدة بنفس الكلية.

intérieur، وتعد الباحثة ليلى بنت عامر القحطاني، من بين النساء اللواتي اشتغلن في هذا الحقل، ولها كتاب بعنوان " علاقة التصميم الداخلي للمسكن السعودي المعاصر بحركة الإنسان"، موضوع مداخلتنا.

نستهل مقالنا بقراءة في الكتاب وتلخيص أفكاره الأساسية، حتى نتمكن من تحليله، واستنباط الجوانب التقنية، والتخطيطية للتصميم الداخلي في المسكن السعودي، (تصميم-حركة -إنشاء -ديكور..). وهدفنا الأساسي من هذه المداخلة إظهار المرأة السعودية كذات فاعلة في مجال الكتابة في العصر الحديث، وإبراز دورها في حقل الهندسة المعمارية الداخلية من خلال هذا المؤلف.

المحور الأول : قراءة في الكتاب

عنوان الكتاب

يشير عنوان الكتاب إلى المحاور الرئيسية التي سوف تتناولها الكاتبة في مؤلفها، وهي علاقة التصميم الداخلي للبيت السعودي المعاصر بسلوك الإنسان الذي يمارسه أثناء مزاولته للأنشطة المختلفة. كما أن تصميم الفراغات الداخلية لهذا المسكن و تنظيم قطع الأثاث بداخلها، له تأثير على تصرفات الإنسان الذي تصدر منه أنماطا حركية تدفعه لمزاولة هذه الأنشطة .

المبحوثات، والصفات العامة للتصميم الداخلي وعناصره، والحركة داخل هذا التصميم، ودراسة العلاقات الارتباطية التأثيرية و اقتراح التوصيات.

المنهج المتبع في الدراسة

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي و المنهج المقارن .

مجالات الدراسة

اختارت الباحثة دراسة مساكن مدينة الرياض، لأنها تعتبر عاصمة المملكة العربية السعودية، و غالبا محل إقامتها، و قد اعتمدت الكاتبة على مبحوثات في نفس المدينة لاتخاذهن كإطار لهذه الدراسة، للتوصل إلى نتائج متعلقة بأنشطتهن وحركتهن داخل مساكنهن، مع إعطاء حلول مناسبة للعناصر المكونة للتصميم الداخلي للمسكن.

أدوات الأشتغال

استخدمت الباحثة البيانات والرسومات والتصاميم و الصور و الجداول .

معلومات ومعطيات إحصائية عن الكتاب

- يتكون الكتاب من 212 صفحة، وهو من الحجم المتوسط .

-الناشر: وزارة التعليم العالي جامعة الرياض، عمادة شؤون المكتبات، الطبعة الأولى 2007.

- تقسيم الكتاب

- صفحة للإهداء.

-الفهرس :الصفحة7 إلى 10 . .

- مقدمة للكاتبة:الصفحة13إلى 16 .

- ينقسم الكتاب إلى ثلاثة أبواب:

-الباب الأول من الصفحة 11 إلى 16.

-الباب الثاني من الصفحة 17إلى108.

-الباب الثالث من الصفحة 109 إلى 198

- ثبت للمصطلحات البحثية ص 201.

-قائمة بالمراجع من صفحة 206 إلى212

الفترة الزمنية

العقود الثلاثة الماضية

الأهداف الرئيسية للدراسة

دراسة التصميم الداخلي للمسكن السعودي المعاصر بمدينة الرياض، وعلاقته بحركة الإنسان، ومدى مزاولته للأنشطة اليومية المختلفة به، مع التعرف على الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والاتصالية لأسر

المحور الثاني: تلخيص الكتاب

إن اختصار الكتاب عملية صعبة، تطلبت منا مجهودا كبيرا، وقد حاولنا عرض الأفكار الأساسية التي وردت فيه، دون حذف أو تشويه لها.

الفصل الأول حركة الإنسان في

المسكن

تناولت الكاتبة حركة الإنسان في المسكن، وهذا السلوك يأتي نتيجة أسباب مختلفة، استعرضت الكاتبة منها إمكانيات الإنسان الحركية، وجسمه الذي له أوتار يتحكم فيها، وتخلق لديه حركة إرادية وغير إرادية، وقد قسمت هذه الحركة إلى حركة جزئية تلقائية، تعتمد على العضلات، والحركة الكاملة التي قد تكون إرادية، وغير إرادية مثل الحركة المفصلية، وحركة الإنحاء، وحركة الجسم بأكمله.

ثم استرسلت الباحثة حديثها عن ولادة الحركة عند الإنسان، التي تتم من خلال عدة قوى بعضها داخلي والآخر خارجي، وجمعتها في الحركة الغريزية التي تمثلها الذات (أصابع أيادي أقدام...)، و الحركة النابعة من المثيرات الخارجية عن الذات (الإشارات الضوئية والمصادر الصوتية...).

انتقلت الكاتبة إلى نسب ومقاييس جسم الإنسان، لأنها عوامل أساسية في التصميم الداخلي، ومن الوحدات القياسية التي أوردتها، الأصبع والقبيراط و الشبر والذراع والقدم والقامة، واستشهدت في هذا الإطار كوربزي Le Corbusier الذي وضع سلسلة من الأبعاد المتناسبة، مأخوذة من جسم الإنسان.

يحقق النشاط الحركي أغراضا معينة داخل الوحدة السكنية، التي تكون إما في فراغ داخلي، أو في ممرات. ومن أنواع النشاط من حيث تسلسل الحركة : أنشطة تتم في تتابع، وهي عملية و نشاط خطي، (الدخول والصعود و التجهيز..)، و اعتمدت في هذا الجانب على تحديد بولمو Bollmou وأنشطة تراكمية غير مترابطة، وقصدت بها تعدد الأنشطة في فراغ واحد دون تماسك بينها، (التحدث والاستقبال والمشاهدة..) وأنشطة على هيئة مجموعة (مترابطة)، و هذا الصنف من الأنشطة داخل المسكن يكون منفردا أو مجتمعا حسب الأسر.

و تناولت الباحثة خصائص ومتطلبات النشاط الإنساني في الفراغ الداخلي، وهذا النشاط له علاقة بمقاييس جسم الإنسان، كما ذكرت أن الإطار المادي للحيز له بنود (كالنوم والحمام و المطبخ و الطعام و المعيشة والعمل

تكون حركة الإنسان في المسكن في فراغ أو فراغات، و يحد مساحتها الإرتباط الوظيفي بين تلك الفراغات، ووضحة الباحثة بالفراغات المتتالية يقابلها النشاط الخطي، و الفراغات المرصوفة ويقابلها النشاط التراكمي، و الفراغات المترابطة، ويقابلها نشاط المجموعة تكون طرق توزيع الفراغات حسب الإمكانيات المادية و المعنوية لمالكي المسكن .

وختمت الكاتبة الفصل الأول، بمسارات الحركة في الفراغ الداخلي للمسكن، الذي صنفت فيه مسارات الحركة إلى عدة أنواع، المسار المستقيم، والواحد المميز، و المائل، و المنحني، ومسار الحركة الرأسية. تتم هذه الحركات في عدة اتجاهات، أهمها الحركة الأفقية و الرأسية و المصمم المقتر يمكن أن يوظف عناصر الفراغ في كلتا الحركتين.

الفصل الثاني

الحركة و محدداتها في بعض الحضارات الإنسانية و تأثيرها على التصميم الداخلي للمسكن

تعرضت الدراسة للجانب التاريخي أو البدايات الأولى لفن إحاطة الفراغ، أو أكواخ المجتمعات الأولية، فبدأت بنبذة عن التطور التاريخي للمسكن، وعلاقته بالحركة التي تؤثر

في المسكن وارتفاع حجرات المنزل)، ووضحت ذلك بأشكال تخطيطية لبعض الحركات التي يقوم بها الإنسان .

ثم انتقلت الكاتبة إلى جانب آخر من حركة الإنسان في المسكن، هو التأثيرات النفسية للفراغ الداخلي، أي أن تخطيط الحيز و تأثيثه، له تأثير على تصرفات الإنسان، الذي يقوم بحركات متعود عليها، وتؤثر في مجاله. ويتكون الفراغ الداخلي من أنشطة لها صفة التحديد، و التوجيه، و هي التي تدفع الإنسان إلى الحركة أو عدمها، واعتمدت هنا على رأي هول Hall الذي وجد أن التأثير النفسي له علاقة بالمجال الذاتي للإنسان، و أن الحيز ليس له علاقة بمقاييس الجسم، بل هناك عوامل أخرى كاختلاف المجتمعات و الحضارات .

تتأثر مسافات هذا المجال الذاتي بحواس السمع، و الشم، و البصر، و اللمس و تؤثر على الإطار المادي للفراغ الداخلي.

تحدد الفراغ الداخلي عوامل، وإطار مادي، يتكون من الأرضية والسقف والحوائط، و لهذا الفراغ قابلية التشكيل، كالمستائر الفاصلة التي تقسم الفراغ إلى فراغات صغيرة مستقلة، و متصلة في نفس الوقت.

الخاصة، و غرف مطلة على قاعة الضيوف،
ومشربيات تطل على الصحن، و تحجب الرؤية
من الخارج.

ألق المسكن الإسلامي بالحمامات
والمطبخ و قاعة الأكل .

الفصل الثالث

تخطيط الفراغ السكني الداخلي وفقا

للوظيفة

خصص الفصل الثالث من هذا الباب،
لتخطيط الفراغ السكني الداخلي وفقا للوظيفة، و
الذي جزأته الباحثة إلى قسم المعيشة، و قسم
النوم، و قسم الخدمات .

الجزء الأول: فراغ المعيشة

اعتبرت الباحثة فراغ المعيشة أهم
الوحدات لأنه متعدد الوظائف، كالجلوس
والاستقبال و الأكل و ممارسة أنشطة مختلفة،
و اشترطت الباحثة في هذا الفراغ، المرونة
العالية من ناحية التخطيط الحركي له، و تحديد
وتقسيم فراغاته إلى أربعة أصناف، الصنف
الأول: يتكون من مطبخ و حجرة طعام و حجرة
معيشية منفصلة. و يشمل الصنف الثاني، مطبخ
مع وجود حجرة معيشة، والصنف الثالث،
عبارة عن مطبخ عامل به غرفة للأكل، التي
توضع في فراغ منفصل، عن حجرة المعيشة،

في تقسيماته الداخلية، و في طريقة التنظيم
والتأثيت داخل الحيز. فقد كان الإنسان في
الطور الأول يعيش في فراغات حددتها
الأكواخ، أو الأسوار ولم تأخذ قلبا معينا،
وصعب تعيين اتجاه الحركة داخل الفراغ
الموجود منذ البدء دون الولوج فيه. أما في
العصر الفرعوني، فتكون الحيز الداخلي للفراغ
من مجموعة من الجدران المبنية، بنبات
البوص (الغاب)، به فتحة مخرج.

مع بزوغ الإسلام، تأثرت العمارة
الإسلامية بالحضارات السابقة، و كان الفراغ
الداخلي في تلك الفترة جزءا خاصة الفراغ
الداخلي، أما الفراغات المفتوحة، فكانت خالية
لتلاق المنشآت، والتأثر بالعادات والتقاليد
الإسلامية .

ومن مكونات المسكن الإسلامي، أولا
السلامك، أو قسم الاستقبال الذي يحتوي على
أسطوان، يفضي إلى صحن، أو ساحة مكشوفة
تتخذ شكلا مربعا أو مستطيلا، وتتوسطه نافورة
يندفع منها الماء تبريدا للمكان و تجميلا له، وبه
مقعد أو دكانة للجلوس، وبه باب بقوس
مقرنص. وخصصت القاعة الكبرى لجلوس
الرجال وهو مجزأ إلى إيوانين. والعنصر
الثاني الحرمك، وهو عبارة عن جناح للحريم
بالطابق الأول من الدار، به غرف النوم

و ترى الكاتبة أن أنظمة الفواصل تمنح المرونة، والخصوصية للفراغ شبه الخاص، أما الفراغ العام لتضييف الزوار والأقارب، فغالبا ما يكون بعيدا عن العناصر المعمارية الأخرى. ومن محددات الحركة بجزء المعيشة وسائل كثيرة لدمج الارتفاع و العمق، في نفس الوحدة السكنية، وهذا متعلق بمساحتها، وعندما تكون أكثر اتساعا، يمكن استخدام سلم خشبي للصعود إلى مكان الأكل، أو وضع فواصل بين الفراغات.

الجزء الثاني : قسم النوم

تعتبر غرفة النوم ملاذ الفرد الذي يشعر فيه بالراحة، يمكن أن يدخل فيها الحمام كفضاء ضروري للاغتسال. وتتضمن غرفة النوم للولدين حماما، وتكون آخر قسم من فراغ النوم. أما غرفة النوم الفرعية المخصصة للأبناء فتفصل بقاطوع، و يمكن أن يستغل كوحدة أثاث، بجانب مهمتها كمحدد للحركة، وغرفة النوم للضيوف في المساكن ذات الأبعاد الكبيرة، وتشتمل هذه الغرفة أثاثا خاصا بها أهمها السرير، الذي يوضع بعيدا عن الضوء. ومن الأشكال المختلفة لمسارات الحركة داخله، والتي وضحتها الباحثة بصور، الحركة الدائرية بين السرير و النافذة و الباب والدولاب.

و الصنف الرابع تندمج فيه حجرة الأكل مع المطبخ في فراغ واحد، و في هذا الصنف، تبعد غرفة المعيشة وهذا التخطيط هو الأنسب. ولأن جزء المعيشة كان له ارتباط بالعادات و التقاليد في كل الحضارات، فقد رعي فيه التخطيط لأجل اختصاصه، الذي يمنحه الخصوصية داخل هذا الفراغ.

قسمت الكاتبة قسم المعيشة، تبعا للوظيفة إلى الفراغ الخاص، وسمته فراغ المعيشة العائلي، و يستعمل للقعود والتمدد والانبطاح، كما يمكن من خلاله خلق تأثيرا متبادلا، وتجاوبا بين أصحاب هذا الجزء من الفراغ، أما من حيث التصميم، فقد رعي فيه معايير كالأنشطة الحركية، وتحديد الفراغ وعلاقته مع باقي وحدات المسكن، و يجب أن يكون مزودا بفتحات للتهوية والإضاءة، التي تساعد على إبعاد روائح الطبخ.

يأتي بعد ذلك الفراغ شبه الخاص، وتتطلب طبيعة هذا المكان، أن يفصل عن فراغ الاستقبال بفواصل في التصميم، أو بقاطوع مصنوع بمواد مختلفة، أو بعنصر أثاث متحرك، يوضع بين فراغين لكل منهما وظيفة، مع استمرار الإحساس بالخصوصية لكل من فراغ الطعام و فراغ الاستقبال .

أضافتها الباحثة، الزهور ونباتات الزينة، لكي تجعل من المكان فضاء للإحساس بالحيوية، وكسر الجمود، كما تستخدم كذلك كمحددات للحركة في الفراغ الداخلي، بأشكالها وألوانها وطبيعتها، وهذا يؤثر على الإنسان، وبالتالي على حركته على حد تعبير الكاتبة.

و من المؤثرات الخاصة للمسكن على الإنسان، المؤثرات الاجتماعية، التي يلعب فيها البيت دورا هاما، في الأسرة و علاقاتها الإنسانية، كما تؤثر وحداته في المساحة والشكل والترتيب و التطبيع و التفكيك والترابط، أما المؤثرات النفسية، فتخضع لتصميم الغرف، والخصوصية، والمساحة الغير المسقوفة، وطريقة مقابلة الاحتياجات الشخصية المتداخلة، و للمؤثرات العضوية نصيبها، لأنها تؤثر على الإنسان و على حركته و مقدرته و مساهمته في المجتمع .

الفصل الرابع

المسكن في المملكة العربية

السعودية

تميزت الأنماط العمرانية في المملكة العربية السعودية، بمواد بنائها وتأثير المناخ على تخطيطها، وخاصة الدور السكنية. ومن المناطق القديمة في المملكة، التي تطبعها عمارة تقليدية، المنطقة الوسطى و خاصة نجد،

أدركت الكاتبة أن تصميم جزء المطبخ معقدا، فجعلت ثلاثة أمور مهمة ينبغي مراعاتها عند تخطيطه، وهي تجهيز الطعام، وغسيل الأواني والثياب.

واحتلت مكملات المنزل مكانة متميزة، باعتبارها مهمة للحركة في الفراغ الداخلي، ومن أهمها الستائر، التي تعد عنصرا أساسيا، لفصل الحيزات الداخلية، مما يؤثر على تخطيط الفراغ، وتعتبر مسارات الحركة، إضافة لتكلمة أنفاقه، و ديكوره و تكمل المرايا أثاث الغرف وتزينه، وتلعب دورا في التصميم الداخلي، كما تسهم بصورة فعالة في إيجاد الاتساع، و فصل الحيزات وتشكيلها.

واعتبرت السجاد، وأغطية الأرضيات من محددات الفراغات، وكذلك مسارات الحركة الدائرية بها، إما مسارات حركية طويلة، أو عرضية، أو مغلقة. وتزين المكان أعمدة، وهي من أبرز خصائص العمارة، وتتميز بطابع فني، وتستعمل كفاصل أو كمحدد للأطوال، وتؤثر على حركة وسط الحيز الداخلي .

و تعد الإضاءة من أهم مكونات و عناصر الديكور، فبالإضافة إلى وظيفتها الرئيسية، كالحصول على الرؤية الجيدة، وتوزيع الإضاءة، فهي جزء من ديكور الحيز الداخلي، كما أنها تؤثر على حركة الإنسان لما تشغله من حيز في الفراغ ومن المكونات الجمالية التي

تتطبق مساحات الحركة على الصحن، المحور الأساسي في المسكن، والمدخل الغير المباشر له، وهما موضعين مخصصين للحركة .

يتكون المجمع السكني الحضري التقليدي في الرياض، على مجموعة من البيوت ذات جدران مشتركة، كل مسكن يحتوي على غرف، تتمركز حول فناء صغير، يزودها بالضوء.

تحتوي المساكن الحضرية على طابقين، بهما غرف لا تتوافق دائما مع بعضها، و فناء، و شرفات، تترك كفراغ، وتجدر الإشارة أن هذه المساكن، تكون ذات جدران مشتركة، أما في المنازل الفخمة و القصور، فهي منعزلة أو شبه منفصلة. أحدثت تغييرات في أنماط البناء مع النمو الحضري، حيث أزيل البيت الحضري ذو الفناء، و عوض بالشقة المتعددة الأدوار. كما انتشر في الأربعين سنة الماضية، البيت المنفصل، الذي تأثر بالأساليب، والتصاميم المعمارية الأوروبية والعربية .

كما ذكرت الباحثة برنامج الإسكان العاجل المخصص لذوي الدخل المتوسط، و قد لبت شقته حاجات العمال والأجانب، لكنها أثرت في البيئة السكنية في المملكة السعودية .

ووصفت الباحثة هذه المنطقة، أكثر تماثلا وتلاؤما من عمارة الأقاليم الأخرى في السعودية، و لها مميزات في مساكنها، مثل الإستقلالية، والفصل التام بين وحداتها، ووسائل تشييدها (البناء بالطوب اللين والطين والارتفاع و المرونة في المسقط) .

اتسمت المنازل النجدية من الناحية التخطيطية بالإنظام، وبواجهة مغلقة حجبت جمالته الداخلية، و اعتبرت الكاتبة أن هذا النوع من العمارة اتصف بالتناسب و التناسق .

المميزات الأساسية للمساكن في نجد

يتسم المسكن التقليدي الطيني بشتى أحجامة في نجد بنظام متضام، تلحق به أحيانا كنف تظهر على شكل أبراج على الحوائط الخارجية، ويتخذ صحنه شكلا مربعا أو مستطيلا، إلا في الرياض، فقد توجه التركيب الهندسي نحو مبدأ التقابل في بعض القصور والدور، التي تتكون من الطابق السفلى والطابق العلوي والأسقف التي تستخدم كشرفات، وهذا التصميم له علاقة بالجانب الديني، الذي فصل بين النساء و الرجال، حيث رعي فيه وجود مدخلان، ومرحاضان، وأحيانا صحنان واعتبرت الكاتبة المجلس والصحن الأكثر تفضيلا من النسبة للعناصر الأخرى، لأنهما يلعبان أدورا مهمة في النظام الوظيفي للمنزل.

الفصل الخامس

المنهج الإسلامي و أثره في تصميم

المساكن

اتبع معمار السكن الأسس الإسلامية التي فرضتها الشريعة الإسلامية، وظهر ذلك جليا في التصميم المعماري للدور، فقد قسمت إلى وحدات سكنية للأسرة لها خصوصيات. ووضع مدخل خاص بالرجال، وآخر لأهل البيت، أما إذا توفرت الإمكانيات المادية، فتخطيط المسكن، يشتمل على مساحة مكشوفة مسورة، حولها تنتوزع جميع المكونات المعمارية للمسكن، وهو مصدر الإضاءة الطبيعية والتهوية .

تعوض الساحة في المساكن التقليدية، بالشرفة التي تطل على الوحدات السكنية. كما فصل جناح النوم الذي غالبا ما يكون في الطابق العلوي، عن جناح المعيشة و المداخل. ذكرت الباحثة أن المنهج الإسلامي نهى عن الإسراف في زخرفة المسكن، و أنه يجب أن يتكون من غرف متعددة الوظائف ومحدودة.

و تعود الباحثة للقول أن الإسلام فضل إذا توفرت الإمكانيات المادية يجب بناء غرف مناسبة للنوم بدورات مياه، وكذلك غرف للإناث والذكور، ومن الأنسب توجيه هذه الغرف جهة القبلة، وإبعاد دورات المياه عن اتجاهها .

ومن اللمسات التزيينية بالمسكن، التي وردت في هذا الفصل، إضافة عمارة خضراء تزيد في بهجته، كحديقة داخلية في المنزل ذات مساحة كبيرة، وفي حالة العمارات السكنية تجدر إقامتها في السطح .

ودعت الكاتبة إلى فصل الرجال عن النساء في غرف الاستقبال، و في المصاعد من أجل الخصوصية. هذه هي مجمل المقاييس التخطيطية التي تطرقت إليها الكاتبة، و كلها مأخوذة من الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية.

الباب الثالث

النتائج و المناقشة

يتضمن الفصل الأول، عرضا للنتائج التي أسفرت عنها الدراسة، و ذلك من خلال أربعة فصول .

الفصل الأول

بعض الخصائص الشخصية المميزة

للمبحوثات

يتناول هذا الفصل بعض الخصائص الاجتماعية، و الاقتصادية، والاتصالية المميزة للمبحوثات، اللواتي اتخذتهن الباحثة كإطار للدراسة، ومن بين الخصائص الموطن والسن و سن الأزواج والدخل الشهري للأسرة و مهنة الأزواج وعدد الأبناء ومستواهم الدراسي كما

يساعد على الاحتكاك، والعلاقات الاجتماعية،
والاطلاع أكثر على مجال التصميم الداخلي .

كما يساهم الدخل الشهري المرتفع، في
تزيين المسكن، بشراء الأثاث، وتحقيق الراحة،

و سهولة الحركة فيه وكشفت الدراسة أن المدة
الطويلة لزواج المبحوثات، تتيح لهن التأقلم،

و التكيف مع نظم التصميم الداخلي للمسكن،
وأن العدد المحدود لأبنائهن (1 - 4) يساعد
على تلبية حاجيات الأسرة، كما ينعكس على
ملاحح التصميم الداخلي و الفراغات .

وعن الفئات العمرية و الحالة التعليمية
لأبناء أغلب المبحوثات، أوضحت البيانات أن
أعمار أبنائهم، تتراوح ما بين أقل من عام وحتى
سنة عشر عام، ويستلزم تصميم وتزيين البيت
حسب هذه الفئات العمرية. كما أن بعض
المبحوثات لديهم أبناء في مرحلة التعليم
المتوسط و العالي .

وتشير البيانات بالنسبة لسفر المبحوثات أن
أغلبيتهن يسافرن داخل المملكة، ونسبة قليلة
تغادرها، و هذا السفر، يخلق تعدد النظم
والتصميمات الداخلية للمساكن، ويحافظ على
الطابع السعودي، أما السفر خارج المملكة،
فيفيزيد من التنوع في نظم الهندسة الداخلية
للمسكن .

تطرق الفصل إلى سفر المبحوثات ومدى
حرصهن على متابعة برامج التلفاز، والمطالعة
ونوعها، و قدرة الاعتماد على وسائل الاتصال
الحديثة، ومعلوماتهن عن الهندسة الداخلية
للمنزل.

ومن خلال الجدولة التي قامت بها الكاتبة،
تبين أن أغلب للمبحوثات وأزواجهن موطنهم
الأصلي هو الرياض، وهذا يؤثر في اختيار
المسكن بهذه المدينة، كما أن ثلثي المبحوثات
لهن مستوى تعليمي عالي، و هذا ساعدهم على
الاطلاع الواسع عن التصميم الداخلي للمسكن،
و مزاوله الأنشطة المنزلية .

كما تبين الجدولة أن أغلب أزواجهن
حاصلين على شواهد عليا مما أتاح للنساء
مشاركة الرجال في موضوع التصميم الداخلي
للمسكن، وطريقة تجميله و أن ثلاثة أرباع
المبحوثات تقل أعمارهن عن 38 سنة، مما
يساعدهم على الحركة، و الأنشطة داخل البيت،
في حين تقل أعمار أزواجهن عن 50 سنة.

كما أسفر البحث أن 44 في المائة من
النساء لاتعمل و31 في المائة في التعليم،
و16 في المائة في القطاع الحكومي، و9 في
المائة في التعليم العالي، أكثرهن أزواجهن
يعملن في قطاعات مختلفة ونسبة قليلة
متقاعدتين. وتشير الباحثة أن عمل المبحوثات

أما النسبة المتبقية من المبحوثات فيعيشن في مساكن الإيجار.

صممت جميع مساكن المبحوثات وفق التصاميم الحديثة، بوحدات داخلية و فضاءات لحركة الإنسان، توجد مساكن ثلثي المبحوثات، في أحياء راقية ومتوسطة، ونسبة قليلة جدا في أحياء شعبية، وأكثر من نصف المبحوثات، تتراوح عدد غرف منازلهن، ثمانية غرف، مما يخلق الاتساع و التنظيم .

زودت هذه المساكن بمدخلين منفصلين أو أكثر، بينما نسبة ضئيلة لها مدخل واحد مشترك.

وبالنسبة لمساحة مساكنهن فقد ان قرابة نصف المبحوثات تبلغ مساحة مساكنهن 350 متر مربع وهي مساحة شاسعة، تتم عن أهمية التصميم الداخلي، و ترتيب الأثاث، و تبعث الراحة بداخلها، ومن الاعتبارات التي أدمجت في تخطيط منازل المبحوثات، الاعتماد على مهندس معماري، والاقتباس من تصاميم الأصدقاء، والمجالات، و سهولة الحركة داخل المساكن التي هي من أهم هذه الاعتبارات.

ولم يفت الباحثة طلاء الغرف، فأغلب المبحوثات يستعملن الرش الأمريكي، ودهان البلاستيك، كما أن جلهن، يعتمدن على

ولم تهتم أكثر المبحوثات ببرامج تلفزيونية، التي تتحدث عن التصميم، والتأثير، و ترتيب البيت، و لا يكتب ولا بمجلات خاصة بالديكور.

وتوصلت الباحثة أن نصف المبحوثات، اللواتي استطلعتن حول استعمال الكمبيوتر، أجبن أنهن يقبلن عليه للحصول على معلومات خاصة بالديكور.

أنهت الباحثة هذا الفصل، أن الأهل هم المصدر الأساسي في المعلومات عن الهندسة الداخلية للمسكن، ثم برامج المرأة في التلفاز، والأنترنيت .

الفصل الثاني

النتائج المتعلقة بتحليل عناصر

التصميم الداخلي لمساكن المبحوثات

تناول هذا الفصل، النتائج التي توصلت إليها الدراسة الخاصة، بتحليل عناصر التصميم الداخلي لمساكن المبحوثات، فقد استعرضت النتائج المتعلقة بالتصميم الداخلي على النحو التالي:

الملكية: توصلت الدراسة أن ثلثي المبحوثات يمتلكن المساكن، و هذا يساعد على الديكور، والزينة وممارسة الأنشطة بكل حرية،

تغطي النوافذ المستطيلة بستائر من القماش ذات طبقتين، خاصة الموجودة في الغرف الرئيسية كالاستقبال و النوم و المداخل، وغرف المعيشة، و الممرات، ومن طبقة واحدة في الحمام و المطبخ، وتتخذ نوافذها الشكل المربع. توزع الفتحات في الوحدات السكنية على حائط واحد وهو الأسلوب الغالب في الغرف حسب 60 في المائة من المبحوثات.

أوضحت النتائج كذلك أن الباب ذو الضلفة الواحدة، هو أكثر الأبواب استعمالاً في جميع الغرف، ماعدا الصالة و الممرات من طرف نصف المبحوثات و الأخريات يستعملن باب سحاب في صالات مساكنهن في حين أكثر من نصف المبحوثات لا يضعن أبواباً في ممرات مساكنهن.

أما خامات أبواب الوحدات، فتصنع من الخشب، باستثناء باب الحمام فيصنع من الألمنيوم، أو من الخشب أو من الزجاج والخشب .

ونظراً لصعوبة البيئة الداخلية، زودت أغلب وحدات مساكن المبحوثات، باستثناء الحمام والمطبخ، بوسائل التهوية الصناعية، تتباين ما بين وحدة شباك، وهي الوسيلة الغالبة،

السيراميك، في تغطية جدران المطبخ والحمام، ويستخدمن لهذه الأغراض، الألوان الفاتحة، التي تمنح الإضاءة و الشساعة و الراحة .

كما أفادتنا الدراسة أن سقوف منازل المبحوثات نوعين، سقوف غير عادية، وسقوف عادية، و جلها ترتفع عن 3 متر عن الأرض ومن أكثر أنواع الأرضيات استعمالاً في العناصر السكنية، السيراميك وبلاط الموزايكو، أما الرخام فاستخدم بشكل محتشم، و قد غطيت أغلب هذه الأرضيات بالموكيت السادة وقل استخدام السجاد، و مشمع الأرض، و الموكيت المشجر .

وأغلب نوافذ الوحدات السكنية للمبحوثات، تحتوي على نوافذ ذات ضلف جرارة، و نسبة قليلة منهن يستعملن نوافذ محورية، تفتح لأعلى، أما المداخل و الممرات فلها نوافذ ذات الضلف العادية، و يستعمل في هذه النوافذ الزجاج و المعدن، و نادراً الخشب والزجاج،

وتشير الدراسة أن النسبة الأكبر من المبحوثات، يستخدمن الزجاج العاكس في نوافذ حجرات الرجال، والعادي المزخرف في غرفة استقبال النساء، و المداخل و الصالات

و حجرات الطعام و النوم و الممرات في حين خصص الزجاج العادي للحمام و المطبخ .

الفصل الثالث

النتائج المتعلقة بأنشطة و حركة

المبحوثات داخل مساكن

خصص هذا الفصل للنتائج البحثية، التي أسفرت عنها الدراسة فيما يتعلق بأنشطة و حركة لمبحوثات أثناء مزاوله هذه الأنشطة داخل مساكن، و ذلك من خلال استطلاع آراء المبحوثات، ووجهات نظرهن في عدة محاور:

تطرق المحور الأول إلى آراء المبحوثات في مدى مناسبة المسكن للحركة، و مزاوله النشاط اليومي و بين أن أغلب مساكنهن ملائمة للحركة بداخلها، و أرجعن ذلك إلى أسلوب توزيع الأثاث، و كبر المساحة، و جودة تخطيط المنزل، في حين أرجعت نسبة قليلة عدم مناسبة مساكنهن للحركة، و مزاوله الأنشطة اليومية إلى ضيق المساحة، و سوء التصميم الداخلي للمسكن، و كبر حجم الأثاث، و اشتراك المسكن مع الغير، و هي في الحقيقة عوامل و محددات يجب الأخذ بها، عند امتلاك المسكن، لكي تمنح لساكنيها الراحة، و سهولة الحركة حسب الباحثة.

في حين تناول المحور الثاني، نوعية الحركات المؤداة أثناء مزاوله المبحوثات أنشطتهن اليومية، داخل مختلف عناصر

ووحدة أسبيلت و تكيف مركزي، و مراوح سقف، و مكيف متحرك، و مكيف صحراوي، و هذه الوسائل تساعد على العيش بحيوية و نشاط.

ومن أجهزة الإضاءة المستخدمة في مساكن المبحوثات، الثريات في الوحدات الرئيسية، و الأسقف المضيئة، و الأباجورات في قاعة النوم، و الأبليكات، في الممرات و الحمامات، و لمبات في المداخل، و المطابخ، و ثلاثة أرباع المبحوثات راضيات على هذه الإضاءة .

وقد استعملت أغلب الوحدات في مساكن المبحوثات أثاثا عصريا لأنه يشغل حيزا أقل من مساحة المسكن، و قد عوض الطراز العربي و الاستيل، و هذا أدى إلى ازدحام المسكن، بكمية من قطع الأثاث الغربية عن المجتمع السعودي، و هي لا تساعد على الحركة داخل الفراغات الداخلية .

أظهرت النتائج البحثية أن أغلب المبحوثات يستقبلن ضيوفهن في مساكنهن، و يرون أن التصميم الداخلي يحقق علاقة اتصال جيدة بين عناصره المختلفة.

وسهولة الحركة داخل المسكن، والأسباب وراء ذلك من وجهة نظر المبحوثات، وأشارت إلى أن الغالبية العظمى من المبحوثات، قد أفدن بسهولة الحركة داخل المساكن، و نسبة ضئيلة أفرت صعوبة الحركة، وذلك لسوء تصميم المسكن الداخلي، وضيق مساحته وكثرة الأثاث، وتظهر هذه العوامل كذلك أن التصميم الداخلي وترتيب الأثاث، يعدان من أكثر العوامل تأثيراً على الحركة، وبذل الجهد أثناء ممارسة الأنشطة .

تطرق الفصل السادس إلى الشعور بالاستمرارية، والتتابع في ترتيب عناصر المسكن، من وجهة نظر المبحوثات، فقد أوضحت البيانات أن أغلب المستجوبات، يؤكدن وجود هذا الشعور، وهذا يشير إلى جودة و ترتيب عناصر المسكن، في إطار التصميم الداخلي، وكذلك الإحساس بالراحة والسهولة بالحركة، وذكرت نسبة قليلة بعدم وجود أي شعور .

و تحدثت الباحثة في الفصل السابع عن شعور المبحوثات بالمصاعب أثناء قيامهن بالأنشطة داخل المسكن، و أبرزت أن ارتفاع نسبة المبحوثات اللاتي، أفدن بعدم شعورهن بأي مصاعب أثناء قيامهن بأية أنشطة، و ذلك راجع لسهولة الحركة .

وحدثهن المعيشية، وهي حركات دائرية، وهي الأكثر ممارسة داخل الوحدات، بينما الحركات المتتالية والأفقية تمارس في الممرات والمداخل، وتزاول الحركات العشوائية في حجرات المعيشة والنوم والخدمات. كما أوضحت الكاتبة أن أغلب المبحوثات يذكرن أن لهاته الحركات مناسبات، في حين تدنت نسب المبحوثات اللاتي أعربن عن عدم مناسبة تلك الحركات.

أشار المحور الثالث إلى العلاقة بين تنظيم الأثاث والحركة داخل المسكن، من وجهة نظر المبحوثات، فالنسبة الكبيرة منهن أعربن عن وجود هذه العلاقة، مما يدل على مدى تأثير نظام توزيع قطع الاثاث، وتنظيمها داخل البيت على حركة المبحوثات، داخل وحدات المنزل أثناء مزاولتهن أنشطتهن.

خصصت الباحثة المحور الرابع، إلى الجهد المبذول أثناء ممارسة الأنشطة اليومية، من وجهة نظر المبحوثات، و توصلت ان هناك فئة من المبحوثات يبذلن مجهودا متوسطا، وأخرى جهدا شاقا، و نسبة قليلة جدا أكدت عن جهد ضعيف، و عن عدم وجود أي جهد .

تبرز الباحثة في الفصل الخامس صعوبة

الداخلي لمساكهن، و مجموع النظم التصميمية متنوعة، كالنظام الذي يتيح للزوار الجالسين في غرفة الاستقبال (نساء)، رؤية غرفة المعيشة وغرف النوم إلى غير ذلك و يفضل نصف المبحوثات خمس نظم: هي احتواء غرفة النوم لمكان مستقل للتخزين، و دورة مياه مستقلة، وقرب مكان المعيشة من المطبخ، و توفرها على تلفاز، و على مدخل للعائلة، وممر يوصل إلى باقي وحدات البيت.

تناول المحور الثاني، استخدام المبحوثات الأثاث المتعدد الأغراض بالفراغات الداخلية في المسكن، وأسفرت النتائج أن أغلبية المبحوثات، لا يستعملن أي من الأثاث المتعدد الأغراض، في كل من المداخل والحمامات، في حين يستعملن الكنب، والدواليب الحائطية في المطابخ والأرفف، والطاولات المتداخلة إلى غير ذلك من أثاث المنزل .

وسرد المحور الثالث، مقترحات المبحوثات لمعالجة بعض المشاكل التصميمية الداخلية، بمساكنهن والمتمثلة في كثرة الممرات، واقترحت النسبة الأكبر منهن، دمجها مع الفراغات المجاورة، ومعالجة الجدران بالإضاءة، واللوحات الفنية، وضيق المدخل الذي عولج بوضع مرايا، والفراغات البيئية الصغيرة، اقترحن يصدها وضع قطع أثاثا

اهتم الفصل الثامن بتوفير المساحات الكافية لمزاولة الأنشطة في مساكن المبحوثات فقد أوضحت النتائج أن أكثر من ثلثي المبحوثات، أفدن بتوافر المساحات الكافية لممارسة تلك الأنشطة، في مساكن المبحوثات، وجودة التصميم، وكبر وحجم الفراغات البيئية، وحسن توزيع الأثاث في المسكن.

أنهت الدراسة الفصل الثالث بمحور تاسع، تطرق إلى مدى رضا المبحوثات، عن تنظيم قطع الأثاث بمساكنهن، وأظهرت أن الأغلبية الساحقة منهن راضيات عن هذا التنظيم، في كل وحدات المسكن، وهذا يبين أنه ليست لهن صعوبة في الحركة، أما المبحوثات الغير راضيات، فيرجعن ذلك لضيق المساحة المبنية، وعدم وجود تناسق بين العناصر السكنية، وجهد أسس تنظيم و ترتيب قطع الأثاث داخلها.

الفصل الرابع

رضا المبحوثات عن المسكن

ومقترحاتهن لتحسينه و معالجة مشاكله

التصميمية الداخلي

تضمن هذا الفصل النتائج المتعلقة برضا المبحوثات عن مساكنهن، ولهذا الفصل عدة محاور، خصص الأول، منها لمدى تفضيل المبحوثات للنظم المختلفة، المتبعة في التصميم

المحور الثالث

الجوانب التقنية و التخطيطية للتصميم

الداخلي في المسكن السعودي

المفردات المعمارية و التشكيلية التي

استعملت الكاتبة

أغنت الباحثة كتابها بمصطلحات، اعتمدت عليها في التعبير عن الوصف الفني في المسكن، وسنحاول مقارنة وتعريف البعض منها. وهذه المفردات منها، ماهو ثراتي، وماهو محلي الاستعمال، وماهو محدث، وهي مصطلحات تختلف من بلد لآخر، ولفهمها حاولنا استخراجها من الكتاب المدروس، وتبسيط شرحها معتمدين على معاجم و مراجع متخصصة .

التصميم الداخلي Design intérieur

التصميم هو عملية التكوين و الابتكار و يتدخل فيه الفكر الإنساني و الخبرات¹، و يعتمد على الملاحظة و الدراسة، و هو كذلك "أحد الأسس الفنية المؤثرة في حياتنا المعاصرة، بوصفه امتد ليشمل المجالات المختلفة مثل العمارة، والتصميم الداخلي، وتصميم الأجهزة وغيرها².

صغيرة الحجم، أما السلم الداخلي، فاقترحن تعديل وضعه، و منهن من يرون استغلاله كديكور داخلي .

وتطرق المحور الرابع إلى الفراغات بمساكن المبحوثات وأسباب تفضيلهن للفراغات الكبيرة، و بين أن جلهن يرمن إلى تفضيل الحيز الكبير، لأسباب كسهولة التأثيث والترتيب، وسهولة الحركة، والإحساس بالراحة، و نسبة قليلة أضافت أن الفراغات الكبيرة تساعد على ممارسة الهوايات و استقبال الزوار.

وأفرز المحور الخامس، لمقترحات المبحوثات لتحسين مساكنهن، و اقترحن أكثر من نصفهن، تجديد الأثاث، و الباقيات اقترحن تعديل التصميم الحالي، وتحويله إلى تصميم مفتوح، وأخريات تغيير الأرضيات لتحسين مساكنهن، و نسبة قليلة جدا منهن، اقترحن ضم بعض الفراغات الداخلية، أو إضافة فراغ للعب الأطفال، وترى الباحثة أن هذه المقترحات مفيدة، باعتبارها عناصر تطور التصميم الداخلي للمسكن.

¹ قاسم خلف البياتي، ألف باء التصميم الداخلي، جامعة ديالي العراق، الطبعة الأولى، 2005 ص.15
² نفسه، ص 18 .

المسكن

كتب العلامة ابن خلدون في القرن الرابع عشر، يتحدث عن أهمية السكن قائلاً "اتخاذ البيوت والمنازل للسكن والمأوى للأبدان، في المدن و ذلك أن الإنسان لما جبل عليه من الفكر في عواقب أحواله، لا بد أن يفكر فيما يدفع عنه الأذى من الحر، والبرد كاتخاذ البيوت المكتنفة بالسقف والحيطان من سائر حيطانها"⁴ يعتبر المسكن بناء مادياً، يشتمل على عدة غرف متصلة، ببعضها و تؤلف وحدة سكنية⁵. ويطلق على المسكن *la demeure* المنزل و البيت و الدار.

يجب أن تتوفر في المسكن خاصية المرونة وتوظيف الفراغات، وتوافق تصميمه مع مراحل تطور الأسرة، ونجد في تصميم البيت الإسلامي، الأثر الواضح للعقيدة الدينية، وبشكل خاص فيما يتعلق بحماية حرمان البيت، ليس فقط في إضافة بعض المفردات التي تحقق الخصوصية. وينطوي تصميم البيت من توجيه أساسي للداخل و تقسيم عناصره بين الرجال والنساء، جناح للرجال وآخر للنساء، مع وجود مناطق مشتركة بينهما، ومنطقة

يختص التصميم الداخلي بدراسة العناصر التي تشكل الفراغ في المبنى، وعلاقة هذه العناصر ببعضها، وكان يعرف بمصطلح الديكور الداخلي، وحل محله مصطلح أكثر شمولية ووصفاً، هو التصميم الداخلي، و في بعض البلدان الأوربية التي أسس فيها التخصص بصورة جيدة، يعرف اليوم بالعمارة الداخلية¹ *Architecture d'intérieur*، كما يعرف بالهندسة المعمارية الداخلية².

يشمل التصميم الداخلي، الحوائط والسقوف والأرضيات والأبواب و النوافذ و السلالم، كل ما يهيئ الفضاء الداخلي في المبنى .

التخطيط المتضام

يعرف بصورة مختصرة، بأنه عبارة عن ترتيب المباني، بشكل متلاصق مع بعضها، ويعتمد في المقام الأول، على تقليد الفراغات الخارجية بقدر الإمكان، و استبدالها بأفنية وحدائق وداخلية في البيوت وحتى في المباني الخدماتية الأخرى، والتخطيط المتضام هو النسيج العمراني، المناسب للمناطق الحارة³.

¹ نفسه، ص 20 .

² توجد مدارس لهذا التخصص بالمغرب، كالمدرسة العليا للهندسة المعمارية الداخلية بالرباط و بمراكش و بمدن مغربية أخرى.

³ محمد حسن نوبي، تصميم البيت الحديث المملكة العربية السعودية، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية، الرياض، 2009 ص 53

⁴ عبد الرحمان بن خلدون، دار الرائد العربي، الطبعة الخامسة، بيروت، 1982، ص 406

⁵ عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، عربي- فرنسي - انجليزي- بيروت، جروس برس، 1988 ص 93

الإيوان

يعتبر من العناصر الإنشائية في العمارة الإسلامية التقليدية، و "هو تعريفا عبارة عن فراغ معماري معقود السقف، ومفتوح من جهة واحدة على الصحن أو وسط الدار" ³.

وإذا بحثنا في المراجع المتخصصة في الفن الإسلامي، نجد نفس المعنى أي "وحدة عمارية على شكل غرفة، من ثلاثة جدران مفتوحة على الفناء" ⁴، كما يعرف بالمجلس الذي لا أبواب له.

الحر ملك

(كلمة تركية الأصل) استعملت في عصر المماليك، و تستعمل في اللهجات العامية في مصر والشام، للدلالة على قسم من البيت مخصص للنساء، محصور دخوله على الأجناب يشبه تخطيطه، في القصور الكبرى تخطيط المسلك المخصص للرجال ⁵، ونجد نفس المدلول لهذا العنصر المعماري، عند جورج مارساي " Georges Marçais الذي قال عنه "الجزء المعزول، به مدخل صغير،

للتخديم والمخازن، وهي نفس الصورة التي لازال عليها تصميم البيت في العصر الحديث، في المجتمعات التي تطبق المبادئ الإسلامية في التصميم، ومنها المجتمع السعودي ¹.

الفراغات

توظف الفراغات الداخلية في العمارة L' espaces dans architecture لوظائف متعددة، و تشكل الأسرة الفراغات، باستخدام فواصل وخزائن متحركة، أو حوائط سهلة التركيب.

يعد مجلس الرجال في المسكن السعودي، أحد الفراغات المهمة في تصميم البيت، ويفضلون أبعادا ملائمة لمساحة الحركة المريحة في المجلس، ثم احتياجات هذا الفراغ، من أثاث وإضاءة وتهوية.

الحيز Travée- baie

الحيز وحدة تقسيم في عنصر معماري، كإقطاع المحصور بين قنطرتين، من قناطر الرواق أو البلاطة ²، وهو مكان يسمح بالحياة والحركة و مزاوله الأنشطة المختلفة .

³ ناصر الرباط، ثقافة البناء وبناء الثقافة، رياض الريس للكتب و النشر، بيروت، 2002، ص127
⁴ الريحاي، نفس المرجع، ص.621
⁵ غالب، نفس المرجع، ص، 131.

¹ نوبي، نفس المرجع ، ص.24
² الريحاي عبد القادر، العمارة في الحضارة الإسلامية، مركز النشر العلمي، جدة ، 1990 ص.625

بغير أن يتعرض أهل الدار و السكان لأنظار
الغرباء³.

المفردات المعمارية التي تظهر في معالجة معمارية لعناصر المسكن

الفتحات

وحدات قياسية، كالنوافذ والأبواب ذات
أبعاد وأشكال ثابتة.

الحوائط

الجدران أو الحوائط هي العناصر الأولية،
التي تعرف الفضاء الداخلي، فهي تحكم حجم
الفضاء الداخلي و شكله و كذلك تحيط بالحركة
و تحدها، و تفصل فضاء عن آخر⁴. تعتبر
الجدران من عناصر الفضاءات الأكثر أهمية،
وهي التي تقسم المساحات الداخلية، وتلعب
دورا اجتماعيا و معماريا، و تتحكم في شكله
عناصر عديدة منها الوظيفة، ونوع البناء
والمناخ والمستوى المادي والثقافي والتقني⁵
وهي عناصر ضرورية في المنشآت، فمنها
تتكون الحدود الخارجية و التقسيمات الداخلية.

السقوف

و هي عناصر معمارية إنشائية، تلعب
دورا أساسيا في تشكيل الفضاء وتوفر له

يفتح على الساحة ويصعد إليه بدرج، و الغرفة
الأساسية في الحر ملك هي القاعة¹.

العناصر المعمارية المرتبطة بظروف البيئة الفناء

يعرف الفناء كذلك بالباحة والصحن ووسط
الدار والبراح، وهو ساحة داخلية مكشوفة.
يشير الفناء بصورة عامة إلى صحن سماوي،
النواة الأساسية في المسكن، وهو عبارة عن
مساحة مكشوفة مسورة، حولها تتوزع جميع
المكونات المعمارية للمسكن (الغرف - المطبخ
- الحمام...)، وهو مصدر الإضاءة الطبيعية
والتهووية.

و يقول ماجد رؤوف خزرشيد أمين، في
كتابه أسس تصميم المسكن في العمارة
الإسلامية، "أن الفناء الداخلي في العمارة
التقليدية في العالم الإسلامي، قد ساعد أكثر
على الحفاظ على الكثير من الثوابت الإسلامية
والبيئية². والفناء الأوسط تقيدا لا يمكن
الإستغناء عنه في أي نوع من أنواع العمائر في
العربي الإسلامي، لكي تحيط به وحدات المبنى
والمرافق الأخرى، لتستمد منه الإنارة والتهووية،

¹ L'art musulman ; Georges Marçais ،
Paris، Presses Universitaires de France
1962، p. 160.

² ماجد رؤوف، خزرشيد أمين، أسس تصميم المسكن في
العمارة الإسلامية، أكاديمية القاهرة، بدون تاريخ
ص. 11.

³ فريد محمود، شافعي، العمارة العربية الإسلامية،
ماضيها وحاضرها ومستقبلها، جامعة الملك سعود،
الرياض، 1982، ص 9-10
⁴ قاسم خلف، البياتي، نفس المرجع، ص 93.
⁵ غالب، نفس المرجع، ص 123.

شباك La grille

من العناصر المعمارية التي تملأ الجدران، وتوجد منها أنواعا ونماذجاً متعددة، ومن الدلالات التي وجدنا لهذا المصطلح المعماري، "ستارة أو حاجز أمام الفتحات، مكونة من قضبان من الحديد، أو الخشب أو الجص⁵ نفس المعنى وجدناه عند غالب قبله،" هي نوافذ مشبكة بخشب، أو حديد، ومواد أخرى⁶.

عناصر مكلمة للمسكن

الأثاث

هو متاع البيت ، و ما يستعمله الإنسان في داره من فرش و ثياب⁷. كان الأثاث في أول الأمر بسيطاً، ومع تطور الإنسان المسلم، توافق مع الوظائف المخصص لها، ومن أمثلة الأثاث، نذكر المقاعد الخشبية والستائر والخزائن والطاولات والمفروشات والسجاد وهي مكملات الزينة في المنزل.

الحماية. ونجد في المسكن، "السقف الداعم والسقف المستعار"¹ (لتخفيض الارتفاع) .

الشرفة Balcon

مجلس بارز غير مسقوف في المبنى² .

القواطع

تجمع على قاطوع "Cloison"، وهي مجموعات خزانات، وتوابيت مونة، تصف قرب بعضها، وتشكل حاجزاً كالحائط³ .

الأبواب

" باب -أثر- أحد العناصر المعمارية الأساسية، فهو الذي يوصل ما بين داخل المباني وخارجها، وهو نوعان: خارجي يطل على الزقاق العمومي، و يتكون من فتحة ومصراع و دهليز، وداخلي الذي يغلق الحجرات و يفتحها عن بعض، أو عن الساحات الداخلية للبنىات، و يتكون من الفتحة

و المصراع (أو المصراعين)⁴. كما ود في الكتاب مصطلح المدخل المنكسر، المفرد المعماري، الذي يحقق الخصوصية.

¹ حسن أميلي، معجم البناء و المعمار، جامعة الحسن الثاني كلية الآداب و العلوم الإنسانية، المحمدية، 2014، ص 66.

² الريحاوي، نفس المرجع، ص 628

³ غالب، نفس المرجع، ص 308

⁴ عبد العزيز، توري، مادة "باب" معلمة المغرب مطابع سلا، من إنتاج الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة والنشر، ج.III. 1991، 945-949.

² الريحاوي، نفس المرجع، ص 628

⁶ غالب، نفس المرجع، ص 233

⁷ نفسه، ص 24

المحور الرابع

المرأة كذات فاعلة في مجال الكتابة

في الهندسة المعمارية الداخلية

منذ القدم كان للنساء دورا أساسيا في المسكن، وذلك من خلال تربية الأبناء وتجهيز الطعام و ترتيب الأشغال المنزلية، أما الهندسة كمهنة، فقد اقتصر على الرجال وحدهم، ونرى اليوم النساء ينافسن الرجال في هذا المجال، ولكن بالرغم من ذلك نلاحظ اختلافات في الاختصاص الهندسي بين الجنسين، إذ تفضل النساء التخصصات التي تتلائم مع حياتهن العائلية، لذا فإنهنّ يخترن الهندسة المعمارية الداخلية .

أثبتت الكاتبة ليلي القحطاني في العصر الحالي جدارتها و كفاءتها في هذا المجال، ولعبت دور المرأة الفنانة في مجال التصميم الداخلي، وهي مهنة تمارسها المرأة في مجتمعها، ولا يمكن الاستهانة بها، وقد ساهمت فيها بمشاركة فعالة و إسهام جدي، وخير دليل عطائها في هذا الحقل العلمي، وإصدار هذا المؤلف التي تناولناه بالدراسة والتحليل و الذي يعد عملا علميا أكاديميا، إضافيا إلى حقل فن الديكور، أو الهندسة الداخلية، استعانت فيه الكاتبة، بمراجع عربية، وأجنبية، لدراسة علاقة التصميم الداخلي للمسكن السعودي المعاصر بحركة الإنسان .

Advertisemen و بعبء خصب وفي غاية التميز والإبداع في الهندسة المعمارية الداخلية او التصميم الداخلي وبرهنت على إمكانية

التحديد والاكتشاف وقد كانت مساهمة موضوعية و فعالة، للمرأة السعودية في مجال الكتابة النسائية في الهندسة المعمارية الداخلية يخدم هذا العمل البحث العلمي، ويعد مرجعا يستعين به الباحث في مضمار البناء والعمارة بصفة عامة، و المسكن و سلوك الإنسان فيه، للقيام بالأنشطة في الفراغات، في الثلاثة عقود الماضية في المملكة العربية السعودية بصفة خاصة.

الجانب العلمي في كتابة الباحثة ليلي

القحطاني

تتطلب مهنة الهندسة الداخلية أو الديكور، تعلم أساسيات التصميم المعماري، والتسلح بالتفكير الإبداعي والمهارات العملية، والخبرات التكنولوجية، وسنحاول أن نبين من خلال ملاحظتنا التالية: هل توفقت المؤلفة من خلال كتابتها في هذه المهنة؟ (غالب، نفس المرجع، ص 24).

-أنجزت الكاتبة عملا، استعملت فيه التناسب الهندسي، والأسس الرياضية، والمقاييس و الحسابات. و أضاف تطبيق هذا التناسب الهندسي، لمسة جمالية على كتابتها "فتأثير علم الرياضيات لاسيما علم الهندسة، كان ولا يزال من العوامل الهامة التي هي

- أظهرت نصوص الكتابة في المؤلف، وجود حس معماري بنائي في بنیان كتابة المؤلفه كما كشفت عن عملية التكوين، والابتكار في التصميم الداخلي، الذي أدخلت فيه الكاتبة الفكر الإنساني و الخبرات.

- استعملت الكاتبة في هندسة الديكور والتصميم الداخلي، التكنولوجيا المتطورة مع إمكانية للإبداع والتجديد.

- توفرت الباحثة على الحس الجمالي، والقدرة على الاستيعاب وتنظيم المعرفة في المجالات التقنية.

- كشفت كتابة الدارسة أن المرأة في مجال التصميم الداخلي، لها دوراً أساسياً كعنصر فني بصري.

الجانب الرمزي في كتابة الباحثة ليلى القحطاني

أكدت الكاتبة أهمية مشاركة المرأة في التصميم الداخلي للمسكن في عملية البناء، ووضع لمساتها على البيئة التي تعيش فيها.

- توصلت الباحثة إلى معرفة كيفية انتقال المرأة من قدرة روحية، إلى قدرة فنية.

- وضحت الكاتبة في كتابتها، أن المرأة السعودية تلعب دوراً رئيساً في تشكيل الفراغات الداخلية بالمسكن.

موضع الفنان، والتي لها القدرة على صبح وفكر، وإنتاج الفنان بالروح الهندسية الجمالية¹

-وردت في كتابتها، نظريات رواد في الدراسات النظرية للتصميم الحديث، في مجال المباني السكنية كنظرية كوربوزي le Corbusier دورر Durer، ونظرية Gonsigla، وهول Hall، و Bollmou بولمو إلى غير ذلك.

- أتقنت الباحثة التصميم المعماري الداخلي، والرسم الهندسي، بأجهزة الكترونية (مسارات الحركات والمساقط والخطوط والمسطحات ..)

- وضعت الكاتبة الجداول في المتن، ورقمتها ترقيميا مسلسلا على امتداد البحث،

ووضحت مسمياتها و أرقامها فوق كل جدول، كما رقمت الأشكال، وكتبت عناوينها في أسفل كل شكل.

- جاءت كتابتها متنوعة الاتجاهات، متعددة الاختصاصات تدل على موسوعة ثقافية، تستمد أصولها من علوم الدين، واللغة وكتب الفن، والتاريخ، وعلم النفس.

¹ عصام عرفة، محمود، التناسب الهندسي و الجمالي بالعمارة الإسلامية، كلية التربية الأساسية، الكويت 1997، ص.80

- وضع فهرس للجداول والأشكال والمصطلحات المعمارية الواردة في البحث في نهاية صفحات الكتاب، و هذا يسهل وصول القراء إلى المعلومات الواردة في المؤلف.

خاتمة

اهتمت الدراسة بقضايا في المجتمع العربي السعودي: هي مساهمة المرأة في ميدان الهندسة الداخلية، ودور التصميم الداخلي في تسهيل حركة الإنسان، والاهتمام بالمرأة داخل فراغات هذا التصميم، والبحث عن إيجاد حلول لها بالمنطقة موضوع الدراسة.

وانتهت هذه الدراسة إلى بعض النتائج التي يمكن عرضها على النحو التالي:

-التعريف بمفاهيم ثقافية في عمارة المسكن السعودي المعاصر، خاصة الخصوصية، والهوية المعمارية وعلاقتها بالهوية الثقافية والاجتماعية.

- التنويه بأهمية توفير فراغات تمنح المرأة الشعور بالراحة المادية والمعنوية، أثناء مزاولتها جميع أنشطتها.

-إشراك المرأة عند تشكيل و تصميم فراغات المسكن.

على العموم في عصرنا الحديث جاء دور المرأة السعودية للمشاركة في الهندسة بأنواعها،

- بينت الباحثة في استبياناتها أنه على المصمم المعماري، مراعاة احتياجات المرأة عند تصميم المساكن.

- رغبت الكاتبة أن يكون للمرأة قرارا مؤثرا في التصميم .

-هدفت الكاتبة في إيصال أنه يجب التمسك بالتصميم الداخلي للمسكن التقليدي، لإضفاء طابع الهوية، كما نصحت بإتباع التجديدات و التنظيمات الحديثة في المسكن.

ملاحظات مختصرة على مستوى

الشكل في كتاب الباحثة ليلى القحطاني

الالتزام بالقواعد الشكلية خطوة أساسية في تنمية مهارات الكتابة الأكاديمية، وفيما يلي بعض الملاحظات، نوصي بها الكاتبة للأخذ بها في الطبعة المستقبلية للكتاب، و هي ملاحظات لا تنقص من قيمة المؤلف العلمية:

- يجب ثوثيق المعلومات في البحث، وذلك بإدراج المصادر والمراجع ضمن المتن، و ضع الهوامش التحتية التي تتضمن، إسم المؤلف و تاريخ الإصدار و الطبعة والبلد.

- توضيح الصور المدرجة في الكتاب، لأنها عناصر مرئية، كما أنها تضيف لمسة جمالية و تجذب القارئ، وإنشاء جدول لها يحتوي على فهرس بكل الصور الموجودة في الكتاب.

- عبد العزيز، توري، مادة "باب" معلمة
المغرب مطابع سلا، من إنتاج الجمعية المغربية
للتأليف و الترجمة و النشر، ج.III. 1991 .

- عصام، عرفة محمود، التناسب
الهندسي والجمالي بالعمارة الإسلامية، كلية
التربية الأساسية الكويت 1997 .

- فريد، محمود شافعي، العمارة العربية
الإسلامية، ماضيها و حاضرها و مستقبلها،
جامعة الملك سعود، الرياض، 1982

- ماجد رؤوف، خزرشيد أمين، أسس
تصميم المسكن في العمارة الإسلامية، أكاديمية
القاهرة، بدون تاريخ.

- نوبي محمد، حسن، تصميم البيت
الحديث المملكة العربية السعودية، مدينة الملك
عبد العزيز للعلوم و التقنية، الرياض، 2009.

- وفيقة بنت عبد المحسن، بن عبد الله
الدخيل، عمل المرأة في السعودية، مكتبة الملك
عبد العزيز العامة، الرياض، 1421هـ -
2000م .

مراجع باللغة الفرنسية

Georges Marçais، L'art musulman ;
Presses Universitaires de France، Paris،
1962

Grammaire de l'architecture sous la
direction d'Emily Cole، édition française،
Dessain & Tolra، 2003

إحدى المهن التي احتكرت على الرجال في
وقت سابق، وأكد ستسهم هذه المرأة في
التعمير والتشييد للمعالم المعمارية، بالمملكة
العربية السعودية كطاقة بشرية لها إمكانات
هائلة.

البليوغرافيا

مراجع باللغة العربية

- أميلي حسن، معجم البناء والمعمار،
جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم
الإنسانية المحمدية، 2014

- بن خلدون عبد الرحمان، دار الرائد
العربي، الطبعة الخامسة، بيروت 1982

- خلف، البياتي قاسم، ألف باء التصميم
الداخلي، جامعة ديالي، العراق، الطبعة
الأولى، 2005.

- الرباط ناصر، ثقافة البناء وبناء
الثقافة، رياض الريس للكتب و النشر، بيروت،
2002.

- الريحاوي، عبد القادر، العمارة في
الحضارة الإسلامية ، مركز النشر العلمي،
جدة، 1990.

- عبد الرحيم، غالب، موسوعة العمارة
الإسلامية، عربي- فرنسي - انجليزي-
بيروت، جروس برس، 1988.

نمذجة سلوك خلايا النحل لايجاد المسار الامتثل في الشبكات الحاسوبية السلوكية

أ. ابتسام كريم تركي
العراق

المخلص

مع اتساع شبكات الاتصال والحاسوب الحديثة، وتنوع الانظمة بشكل كبير، فقد عجزت خوارزميات الشبكة التقليدية عن التعامل بشكل كفوء مع هذا التعقيد المتزايد. وهنا اصبحت الحاجة الى خوارزميات جديدة تتكيف مع التغيرات وتقاوم حالات الفشل وتعمل بطريقة ذاتية التنظيم ولا مركزية، وقادرة على التماشي مع الأنظمة ذات المقاييس الكبيرة والمتنوعة .

يهدف البحث الى استخدام خوارزمية خلية النحل "Bee Hive" والتي استوحيت من مبادئ الإغارة لنحل العسل في ايجاد أكفا مسار في نماذج مختلفة من الشبكات الحاسوبية. ومن ثم مقارنة استخدام خوارزمية خلية النحل (المستوحاة من الطبيعة الديناميكية) مع الخوارزميات التقليدية لبروتوكولات التوجيه في تلك الشبكات (OSPF و RIP و EIGRP).
الفكرة الأساسية هي تجريد سلوك النحل الى نموذج منطقي واستخدامه لحل مشكلة المسار باقل كلفة واقل زمن تاخير. ويمكن

تمثيل الشبكة على انها تحوي على عقد موجّهات. و الروابط في الشبكة هي مسارات ذات كلفة. وكل عقدة لها خلية تطلق وبشكل دوري عاملات متنقلة تكتشف الشبكة وتوصلها الى زميلاتها العاملات بهدف تقليل مقدار الكلف لحزمة البيانات الواصلة بنجاح في فترة زمنية، وتقليل الوقت المطلوب لوصول حزمة البيانات الى اهدافها. ولتحقيق الوصول من المصدر الى الهدف يتم اختيار القفزة التالية، باستخدام عملية التوجيه العشوائية .
في الشبكات الصغيرة والمتوسطة الحجم تكون خوارزمية (Bee Hive) هي المتفوقة في أدائها عن الخوارزميات الأخرى. اما بالنسبة للشبكات الكبيرة، اخذت خوارزمية (Bee Hive) وقتا اطول وذلك لان الخوارزمية المقترحة اخذت بنظر الاعتبار معالجة حالة الاكتظاظ على المسار الامثل في حين ان الخوارزميات الأخرى لم تعالج تلك المسألة. وقد ظهر هذا التأثير عند تحديد افضل الخوارزميات من خلال جودة المسار. حيث كانت خوارزمية (Bee Hive) متفوقة ولجميع احجام الشبكات.

1- المقدمة

لقد أدت التطورات الحديثة في مجال تكنولوجيا المعلومات إلى تغييرات مهمة في الحوسبة الموزعة وظهور بيئات جديدة واسعة النطاق حيث برزت شبكات الحاسوب بصورة عامة، وشبكات المحمول بصورة خاصة. تلك البيئات تمثل إمكانيات هائلة لتطبيقات المستقبل: انه يسمح بناؤها للاتصالات والتخزين والخدمات الحاسوبية ذات التصميم من أسفل إلى أعلى، وبتكاليف منخفضة جدا. وهكذا تم التوجه في المجتمع العلمي لنمذجة وحل مشاكل التحسين المعقدة من خلال توظيف الاستعارات الطبيعية بسبب عدم فاعلية خوارزميات التحسين الكلاسيكية في حل المشاكل التجميعية ذات المقياس الأكبر [1].

وان فرعاً من الخوارزميات المستوحاة من الطبيعة والتي تعرف بذكاء السرب تركز على سلوك الحشرة من اجل تطوير بعض المناهج التجريبية المتعددة التي تحاكي سلوك الحشرات في نمذجة وحل المشكلة. حيث تكون الحشرة في مستعمرات الحشرات الاجتماعية قادرة على اداء مهام معينة عن طريق القيام بإعمال محددة. والنتائج الداخلية لهذه الأعمال تؤثر بدورها في اختيار الاعمال المحددة التي يقوم بها أفراد آخرون. وبعبارة اخرى، يظهر

السلوك الذكي بالتفاعل الداخلي) التدعيم او العقاب الإجرائي (بين الافراد ويتم تعلمه على مستوى المستعمرة. والذكاء السربي هو مجال متفرع عن التعلم بالتدعيم الذي يعد بدوره أسلوب تعلم قائما على المكافئة [3][2].

2- النموذج المنطقي للشبكة في خلية النحل

لقد أوحى لنا سلوك النحل بمحاكات مبادئها التنظيمية لعمل خوارزمية توجيه كفوءة. والفكرة الاساسية هي تجريد سلوك النحل الى نموذج منطقي واستخدامه لحل مشكلة المسار) باقل كلفة واقل زمن تاخير). ويمكن تمثيل الشبكة بأكملها على انها مخطط يحوي على حواف ذات كلفة، وكل عقدة) موجه (يمثل موقع جغرافي، والحافات) الروابط في الشبكة هي مسارات من مكان لآخر. وكل عقدة لها خلية تطلق وبشكل دوري عوامل متقلة تسمى (عوامل النحل) والتي تحوم حول خلاياها بعدد من الخطوات المعرفة مسبقا. فالنحلة الكشافة تكتشف الشبكة وتوصلها الى زميلاتها العاملات [4]. وهدف العملاء تقليل مقدار الكلف لحزمة البيانات الواصلة بنجاح في فترة زمنية، وتقليل الوقت المطلوب لوصول حزمة البيانات الى اهدافها. ولتحقيق الوصول من المصدر الى الهدف يتم اختيار القفزة التالية، باستخدام عملية التوجيه العشوائية، وهذه العملية هي طريقة

3- التقريب العشوائي (Random Approximation)

من الصعب الحصول على المعلومات الدقيقة حول العقدة وحافتها في المخطط، لان حالة المسار الى نقطة الوصول يكون مرنا. ولهذا السبب تستخدم خلية النحل التقريب العشوائي من اجل خزن الوقت والمصادر، هناك متابعات (i) لكل مصدر وله نقطة وصول نهائية واحدة. اي لكل مصدر (s) له خيارات (i) فقط لارسال حزمة البيانات وبنفس الوقت لكل خيار كلفة مرنة لا تعتمد على المصدر. لذا يمكن تبسيط الشبكة عن طريق تقليص المخطط الى شكل ايسر بعقدتين فقط، المصدر والهدف، وهما مربوطان بمسارات (i) ولكل مسار كلفة متغيرة ويتم الكشف عنها بواسطة عاملات النحل. كما في الشكل (1) التقريب العشوائي، تفرض خلية النحل ان كل مصدر يجب ان يرسل حزمة (N) الى نقطة الوصول النهائية، فترسل الرزم بشكل عشوائي وبتوقع عقلائي ويمكن وصف نموذج التقريب رياضيا كما في المعادلة (1)

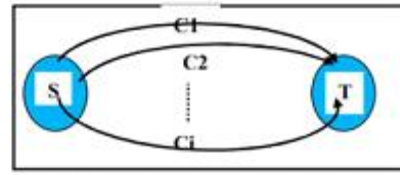
$$\exists G = \langle V, E, C, S, T \rangle : S: source, T: destination \quad (1)$$

حيث ان $\forall p_j = \langle S, v_{j1}, v_{j2}, \dots, v_{jm} \rangle > c_j = cost(p_j), j \in \{1 \dots i\}$
 n_j : total of packets via $p_j, j \in \{1 \dots i\}$,
 $min \quad cost_{total} = c_1 \cdot n_1 + c_2 \cdot n_2 + \dots + c_i \cdot n_i$

(Monte Carlo) التي تستفيد من معلومات التوجيه التي تجلبها عاملات النحل. وان فرصة العقد المجاورة يتم اختيارها كقفزة تالية باستخدام دالة الجودة كما إفادة به عاملات النحل عند هذه العقدة. ان وضعية الشبكة هي مرنة وتطلق كل عقدة عاملاتها لإيجاد المسارات الأفضل دائما، وهذا يحفز عملية البحث والتوجيه للنحلات المكتشفات [6][5]. وتقوم هذه النحلات المكتشفات بالتحري عن التأخيرات) التكاثر، الانتقال، الاصطفاف للمسارات المختلفة المنطلقة من هذه العقدة الى المكان المقصود. وعندما تستلم خلية ما نحلة عاملة من العقدة (h) فانها تتواصل وتوصل نوعية المسار المنعكس عبر رقصة الى عاملات اخريات تصل من نفس العقدة (h) لكنها تصل عبر جوار مختلف. فان القفزة التالية نحو الهدف لحزمة بيانات يتم اختيارها حسب جودة وحيوية الرقصة كما افادت به العاملات. ومن اهم خصائص خلية النحل هي خاصية التوجيه المتعددة المسارات والتي تحسن ادائها بشكل كبير، اذ ان التكيف الذاتي يبقي خلية النحل حساسة تجاه التغيرات في وضعية شبكتها والنموذج المنطقي، لاختيار القفزة التالية باتخاذ قرار اكثر عقلائية [8][7].

للمسار (j-th) ويتم الحصول على تأخير
الاصطفاف وتأخير تكاثر خلية النحل من

$$\text{cost}_{(p_j)} = pd_j \left(1 - e^{-\frac{qd_j}{pd_j}} \right) + qd_j \cdot e^{-\frac{qd_j}{pd_j}} \quad \dots\dots(3)$$



شكل (1) التقريب العشوائي

خلال عمليات النحل والتي تطلق للهدف وتم
استخدام الحل التقريبي في هذا العمل لحل
مشكلة الاكتظاظ لذا الحل التقريبي في
المعادلات (3)، (4). [10][11]

من المعادلة (3) تبين ان جودة الجار (j) للعقدة
(i) لها جيران (N) للوصول الى الهدف هو (0)،
عندما تشهد الشبكة حملا كبيرا يلعب تأخير
التسلسل (0) دورا اساسيا في تأخير الاصطفاف
عند رابط معين.

عندما تشهد الشبكة حملا خفيفا فان تأخير
التكاثر يلعب دورا اساسيا في تحديد تأخير
الرابط كما وضحت في المعادلة (4) يتم اختيار
الجار ذي الجودة (0) على انه الطفرة التالية
على الاقل [12][4].

$$p_k = \frac{pd_k \left(1 - e^{-\frac{qd_k}{pd_k}} \right) + qd_k \cdot e^{-\frac{qd_k}{pd_k}}}{\sum_{j \in (1..i)} pd_j \left(1 - e^{-\frac{qd_j}{pd_j}} \right) + qd_j \cdot e^{-\frac{qd_j}{pd_j}}} \quad \dots\dots(4)$$

استخدمت خلية النحل تقريبيين الأول هو
نسبة كل متعقب في الاختيار العشوائي
يجب ان يتناسب مع كلفة المسارات.
فالحل الأمثل هو ان كلفة كل مسار يجب
ان تكون دالة التوقع لتأخير الاصطفاف،
وتأخير التكاثر المعتمد على حمل المسار
كما موضح في المعادلة رقم [10][9](2).

$$p_k \propto \frac{e^{-\text{cost}_{(p_k)}}}{\sum_{j \in (1..i)} e^{-\text{cost}_{(p_j)}}} \quad p(k): \text{probability to send packets via } k \quad \dots\dots(2)$$

$$\text{cost}_{(p_j)}, j \in \{1 \dots i\}$$

$$\text{cost}_{\text{total}} = C_1 \cdot n_1 + C_2 \cdot n_2 + \dots + C_i \cdot n_i$$

اما التقريب الثاني يحتوي على كلفة كل
مسار (i) جزئين الأول معدل التوقع لتأخير
التكاثر من التعقب (i) أي التنقل للوصول الى
الهدف. والجزء الثاني هو توقع تأخير
الاصطفاف الحالي على المسار أي المسافة
بين العقدة (i) والعقدة المجاورة (n). اذ يعتمد
تأخير الحزمة على تأخير الاصطفاف.
وتستخدم خلية النحل لحساب الكلفة المتغيرة

4- نموذج النحلة العاملة (The bee agent model)

يتألف نموذج النحلة العاملة من نوعين من العاملات:

- عاملات النحل للمسافات القصيرة
- عاملات النحل للمسافات الطويلة

ولكلا النوعين نفس المسؤولية وهي استكشاف الشبكة، وتقييم جودة المسارات التي تمر بها. وهذه العوامل تختلف فقط في (الحلقة) المسموح لهم بالبحث ضمنها بعيدا عن عقدة الانطلاق الخاصة بهم. فالعاملات المختصة بالمسافة القصيرة تجمع وتنتشر معلومات عن التوجيه في جوار عقدهم لعدد معين من الحلقات بينما تقوم العاملات ذات المسافة الطويلة بجمع ونشر معلومات الخاصة بالتوجيه لجميع عقد الشبكة و يساعد هذا في جمع معلومات التوجيه بأسرع ما يمكن بأقل جهد و اقل معالجة. وتشكل عاملات النحل المطلقة من نفس العقدة مجموعة يظهرون فيها اهتماما لتبادل المعلومات بين أفراد المجموعة. وحال وصول عاملات النحل لنفس المجموعة عند نفس العقدة ولكن من مناطق مجاورة مختلفة عن العقد فإنها تتطلع على معلومات التوجيه التي جمعها افراد المجموعة في جدول التوجيه وعندها يقررون إيقاف عملية الاستكشاف في الشبكة بعد وضع وتصنيف

المعلومات التي بحوزتهم في جدول التوجيه اذا سبق ان وصل احد افراد المجموعة الى العقدة [14][13]

5- منطقة الإغارة-منطقة البحث عن الغذاء (Foraging region)

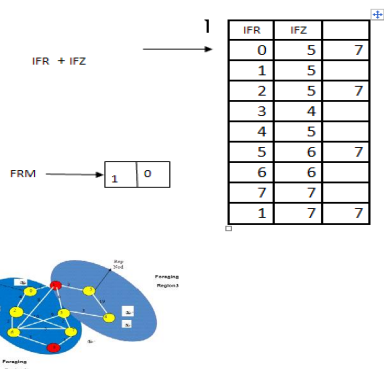
يتم تنظيم الشبكة الى قواطع ثابتة تسمى مناطق الإغارة و ينتج القاطع من تقطيع طبوغرافية الشبكة وعدد الحلقات التي يسمح للعاملات ذات المسافة القصيرة الاستكشاف فيها. ولكل منطقة إغارة لها عقدة ممثلة (representative node) و يتم انتخاب عقدة العنوان (IP) الأدنى في منطقة الإغارة على إنها العقدة الممثلة. فإذا تحطمت هذه العقدة تأخذ محلها عقد العنوان (IP) الأعلى منها التالية [16][15].

6- خوارزمية خلية النحل المقترحة للموجهات في شبكات سلكية

• تبدأ جميع العقد بعملية تشكيل منطقة الإغارة أثناء مرحلة البدء. ويحاولون تشكيل منطقة إغارة بنفس عنوانهم واعتبار أنفسهم عقدا ممثلة لمنطقة الإغارة ثم تطلق الجيل الأول من عاملات النحل لمسافات القصيرة لنشر ترشيحاتها في الجوار كما موضح الخوارزمية ادناه.

- إذا استلمت عقدة ما عاملة نحل قصيرة المسافة من عقدة يكون عنوان عقدها التمثيلية اصغر من ذلك الخاص بالعقدة المستلمة عندها تقطع جهودها لتكون عقدة تمثيل وبديل ذلك تلتحق بمنطقة الإغارة الخاصة بالعقدة التمثيلية ذات العنوان الأصغر كما في الخوارزمية ادناه.
- إذا علمت إحدى العقد لاحقا ان عقدها التمثيلية قد التحقت بمنطقة إغارة أخرى كما اشارت اليه عاملات النحل للمسافة القصيرة الخاصة بالعقدة التمثيلية عندها تبدأ العقدة بعملية الانتخاب كما موضح في الخطوة رقم (1)
- تستمر العقد باطلاق الاجيال اللاحقة من عاملات النحل قصيرة المسافة من خلال اتباع الخطوات (3)، 2، (1) حتى يتم تقسيم الشبكة الى مناطق الاغارة، وأماكن إغارة وأخيرا تعلم كل عقدة جميع العقد الاخرى في الشبكة التي تنتمي اليها منطقة الاغارة. وهذه الخطوة يتم تكرارها فقط اذا تم اعادة تشكيل منطقة الاغارة بسبب فشل العقد / روابط الشبكة. عند نهاية الخطوة رقم (4) تدخل الخوارزمية الى مرحلة (الطبيعي) و فيها ترسل كل عقدة غير ممثلة عاملة نحل قصيرة المسافة دوريا عن طريق نشر نسخة منها الى كل موقع مجاور.
- عند وصول نسخة من عاملة نحل الى موقع ما تقوم بتحديث معلومات التوجيه هناك ويتم
- تطوير النسخة مجددا مع ذلك، لن يتم ارسالها الى مجاور اخر جاءت منه، وتستمر هذه العملية حتى تنتهي حياة العاملة او يتم استلام نسخة هذه العاملة مسبقا في موقع ما وفي هكذا حالة يتم قتل النسخة الجديدة كما في الخوارزمية ادناه
- تطلق العقد التمثيلية عاملات نحل مسافات طويلة يتم استلامها من المجاورات ونشرها كما في الخطوة رقم (6) مع ذلك يكون وقت حياتها(عدد الحلقات) محدودا بحدود المسافة.
- الفكرة هي ان كل عامل اثناء التنقل، يجمع ويحمل معلومات المسار، والمسار الذي يتركه عند كل عقدة يزورها، وقت الرحلة المقدر لكل وصول الى عقدها المصدرية من هذه العقدة عبر الرابط الداخل. وتستخدم عاملات النحل تسلسلات أولوية لغرض التوصيل السريع لمعلومات التوجيه كما في الخوارزمية ادناه.
- وبالتالي تحافظ كل عقدة على معلومات التوجيه الحالية للوصول للعقد ضمن مناطق الاغارة و تمكن هذه الالية العقدة، من توجيه حزمة البيانات(يكون هدفها خارج نطاق منطقة الاغارة لتلك العقدة) على طول المسار باتجاه عقدة التمثيل لمنطقة الاغارة الحاوية على عقدة الهدف.

العقد (شبكات صغيرة 9) عقدة (شبكات متوسطة 18) عقدة (شبكات كبيرة 57) عقدة)) ففي الشبكة المتكونة من (9) عقدة، يمكن لعاملات النحل للمسافات القصيرة أن تنتقل لحد حلقتين وكل نسخة من عاملات النحل المبينة في الشكل (2) التي تطلقها العقدة رقم (0) محددة بأثر مختلف لتعريف مسارها. والكلفة تبينها الاعداد الموجودة على المسارات. فتطويف حزمة قادمة ترسل على كل رابط يتم كشف كل الطرق بضمنها المسار المثالي عن طريق البحث الاولي للخوارزمية حيث تقسم الشبكة الى منطقتي إغارة (0.3) عن طريق إتباع الخطوات المذكورة اعلاه (1،2،3،4)، ويتألف نطاق الإغارة للعقدة (0) ، الذي يمتد فضائها الى كل مناطق الاغارة من العقد التالية (1،2،3،4،5،6،7،8،9) ويبين الشكل (2) . جدول التوجيه للعقدة (8)



شكل (2) مخطط الشبكة (9) عقد (و جدول التوجيه للعقدة (8)

• يتم اختيار القفزة اللاحقة لحزمة البيانات بأسلوب عشوائي حسب إجراء الجودة للمجاورات. ونلاحظ ان خوارزميات التوجيه المطبقة حاليا في الانترنت تختار دائما القفزة اللاحقة على المسار الأقصر [43] كما موضح في الخوارزمية ادناه.

7- جدول التوجيه (Routing Table)

في خلية النحل، كل عقدة (i) تحتفظ بثلاثة أنواع من جداول التوجيه منطقة الإغارة البينية، ومنطقة الإغارة الداخلية، وعضوية منطقة الإغارة. جدول التوجيه لمنطقة الإغارة البينية هيكلته تبنى على اساس مصفوفة ذات حجم موضح في المعادلة التالية:

$$|D_{(i)}| \times |N_{(i)}| \quad \dots (3.12)$$

حيث ان هي مجموعة الاماكن المقصودة في مكان الاغارة للعقدة (i) ، تمثل مجموعة تلك العقد المجاورة للعقدة (i) ضمن الطريق نحو الهدف .كل مدخل (P_{jd}) يكون زوج من عائق الاصطفاغ، عائق التكاثر (p_{jd}, q_{jd}) الذي تواجه الحزمة للوصول الى المكان المقصود (d) عبر الجار (j). كما موضح في الجدول (3-1)

في هذا العمل تم اختبار الخوارزمية المقترحة على ثلاث أنواع من الشبكات مختلفة في عدد

8- مقارنة الخوارزمية المقترحة مع

الخوارزميات الكلاسيكية

تم تطبيق خوارزمية (Bee-Hive)

المقترحة والخوارزميات الكلاسيكية (Dijkstra)، و (Bellman-Ford) المستخدمة حاليا في الشبكات وأساس البروتوكولات (OSPF و RIP و EIGRP) ضمن بيئة المحاكاة (Opnet).

إن الهدف من تلك التجارب التي أجريت هو دراسة التحكم بتقليل وقت التأخير بالنسبة إلى خوارزمية التوجيه المستخدمة في البحث ومقارنتها من خلال زيادة الحجم في الشبكة، من اجل الحصول على الأداء الأمثل لها، ومعانية الفوائد التي تمكن خوارزميات التوجيه المتعددة الطرق بأداء امثل.

8-1- وقت التأخير

يمكن للمرء ان يرى فرقا واضحا بين قيم التأخير في الجدول (2) والشكل (4) حيث ان خلية النحل (Bee Hive) قادرة على تقليل وقت التأخير بالنسبة للشبكة البسيطة الى أجزاء (الثانية) (0.639sec).

ويلاحظ من الجدول (2) ان قيمة التأخير تزداد كثيرا فيما يخص خلية النحل مع الزيادة في حجم الشبكة، ويعود السبب هو ان الخوارزمية تنتشر بشكل عشوائي حزم البيانات في الطرق

وقد تم تنفيذ الخوارزمية على مجتمع نحل يتكون من 100 نحلة مقسمة كما في الجدول (1) الذي يحتوي على معلومات التي استخدمت في التطبيق العملي، ويبين الشكل (3) كيفية اختيار المسار الامثل.

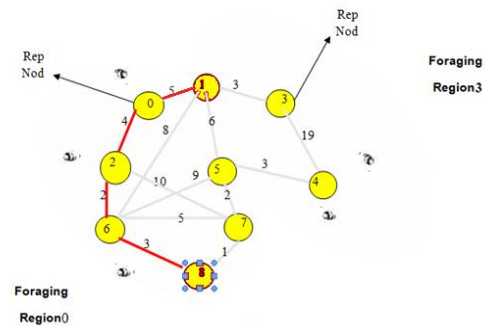
{int [81]}	Best Memory Matrix
{int[]}	Indexes Of Visits
100	Max Number Visits
50	Number Active
20	Number Inactive
30	Number Scout
0.01	Prob Mistake
0.9	Prob Persuasion
100	Total umber Bees
3460	Max Number Cycles
100	Max Number Visits

جدول (1) الحقول المستخدمة في تنفيذ الخوارزمية

```
Best path found Bees(Cost from node to node are:
5,4,5,3,6,8,8,4,2,10,3,19,19,3,6,3,9,2,8,2,9,5,3,10,2,5,1,3,1,1)
[0]
Memory =
2->3->3->5->1->6->6->10->2->3->8->10->2->2->8->3->3->3->4-
->9->5->4->9->8->19->19->5->1->5->0
Quality = 3.0000
Best Measure Of Quality 3.0 double
.....
[99]
Memory =
9->4->1->3->2->5->3->6->8->10->3->8->9->5->8->1->5->3->5-
->3->19->6->2->19->2->3->10->4->2->0
Quality = 115.0000
```

اما الشكل (3) يبين مخطط الشبكة النهائي بأمثل

مسار .

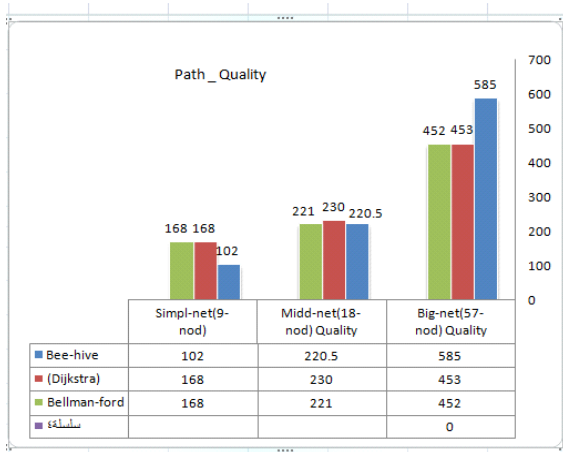


شكل (3) النتيجة النهائية للشبكة ذات (9) عقدة

ويعود السبب هو ان الخوارزمية تعالج مشكلة الاكتظاظ في المسارات المتعددة، واتباع المفاضلة بين المسارات لاختيار اكفأ مسار.

Algorithm	Simple-net(9-nod) best Measure Of Quality	Middy-net(18-nod) est Measure Of Quality	Big-net(57-nod) best Measure Of Quality
Bellman-ford	168	221	452
(Dijkstra)	168	230	453
Bee-hive	102.000	220.5000	585.000

جدول (3) مقارنة جودة المسار



شكل (5) مقارنة جودة المسار

9- نتائج مقارنة الخوارزمية مع

البروتوكولات التقليدية

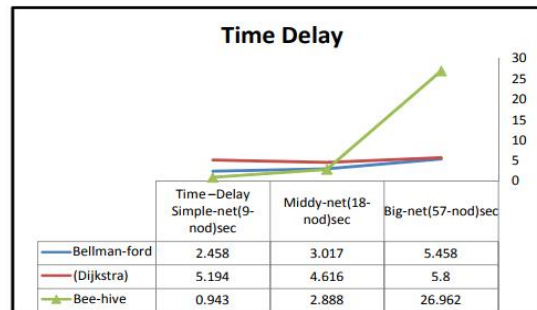
9-1- وقت التأخير

تمت مقارنة اداء الخوارزمية المقترحة مع البروتوكولات التقليدية من حيث وقت التأخير وكما مبين ضمن الجدول (4) والشكل (6).

المتعددة، ولكن وقت البحث في اختيار العقدة الممثلة لتجميع العقد الباقية بالاتجاه الصحيح أطول ومع ذلك يعد الأفضل مقارنة مع بقية الخوارزميات كون الخوارزمية المقترحة تأخذ بنظر الاعتبار مدى اكتظاظ الحزم على المسار والتي لم تعالجها الخوارزميات أنفة الذكر، حيث تعد مشكلة الاكتظاظ من الامور المهمة التي تواجهها الشبكات.

Algorithm	Time-Delay Simple-net(9-nod)	Middy-net(18-nod) Time-Delay	Big-net(57-nod) Time-Delay
Bellman-ford	2.458000	3.017000	5.458000
(Dijkstra)	5.194000	4.616000	5.800000
Bee-hive	0.951	2.888	26.962

جدول (2) مقارنة وقت التأخير

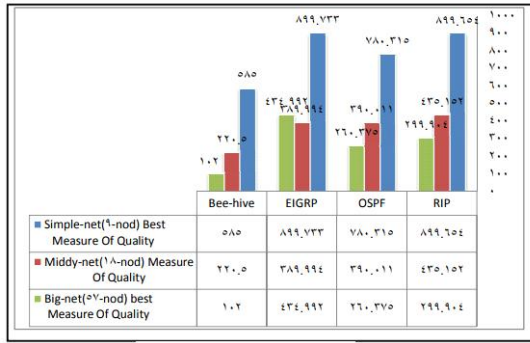


شكل (4) مقارنة وقت التأخير

8-2- جودة المسار (Quality Of Path)

من خلال الجدول (3) والشكل (5)، يتضح الفرق الكبير في جودة المسار بين الخوارزميات. مع الاشارة في الجدول (3) الى ان قيمة جودة المسار تزداد قليلا فيما يخص خوارزمية النحل المقترحة في الشبكة الكبيرة،

شكل (8) مقارنة لجميع الخوارزميات
والبروتوكولات التقليدية مع الخوارزمية المقترحة
من حيث جودة المسار

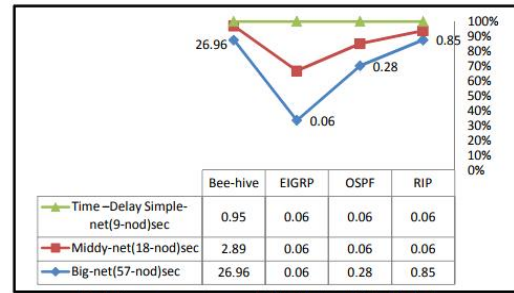


10 - الاستنتاجات Conclusions

يستخدم الاطار العملي مفاهيم ذات صلة بالحسابات الاستنتاجية ونظرية الاصطاف، ولتحقيق الوصول ممن المصدر الى الهدف يتم اختيار القفزة التالية، باستخدام عملية التوجيه العشوائية، وهذه العملية هي طريقة (Monte Carlo) التي تستفيد من معلومات التوجيه التي تجلبها عاملات النحل لتقليل مقدار الكلف لحزمة البيانات الواصلة بنجاح في فترة زمنية، وتقليل الوقت المطلوب لوصول حزمة البيانات الى اهدافها امكانية قياس الافضل لأنواع المختلفة للشبكات باداء تنافسي مع البروتوكولات التقليدية. من حيث جودة المسار، وقت تاخير التنفيذ، من خلال ملاحظة المقارنات السابقة، تقوم العاملات بنمذجة المسار على شكل دالة وقت الانتشار وقت تأخير الاصطاف في المسار وتؤدي قيم المؤشرات الادنى الى قيم أعلى لمؤشرات جودتها.

Algorithm/protocols	Time-Delay Simple-net(9-nod)	Middy-net(18-nod)	Big-net(57-nod)
	Time-Delay	Time-Delay	Time-Delay
RIP	0.060201	0.060167	0.84766
OSPF	0.060170	0.060223	0.28370
EIGRP	0.060207	0.060223	0.060737
Bee-hive	0.943	2.888	26.962

جدول (4) اداء التنفيذ للبروتوكولات وخوارزمية النحل



شكل (6) اداء التنفيذ للبروتوكولات وخوارزمية النحل

9.2 - جودة المسار

اما الجدول (7) فيبين مقارنة جميع الخوارزميات والبروتوكولات التقليدية مع الخوارزمية المقترحة (Bee-Hive) من حيث جودة المسار.

جدول (7) مقارنة البروتوكولات

والخوارزميات مع خوارزمية النحل من حيث جودة المسار

Algorithm/protocols	Simple-net(9-nod) Best Measure Of Quality	Middy-net(18-nod) Measure Of Quality	Big-net(57-nod) best Measure Of Quality
RIP	299.904	435.152	899.654
OSPF	260.375	390.011	780.315
EIGRP	434.992	389.994	899.733
Bee-hive	102.000	220.5000	585.000
Bellman-ford	168	221	452
(Dijkstra)	168	230	453

[10]Lucic, P. and Tedorovic, D., 2003. Computing With Bees: Attacking Complex Transportation Engineering Problems. International Journal on Artificial Intelligence Tools, Vol. 12.

[11] Wedde, H. F., Farooq, M. and Zhang, Y., 2004. Beehive: An Efficient Fault-Tolerant Routing Algorithm Inspired By Honey Bee Behavior, Ant Colony Optimization And Swarm Intelligence, LNCS 3172, Springer-Verlag.

[12]Festa, P., 2006. Shortest Path Algorithms. Handbook Of Optimization In Telecommunications, IEEE 978-1-86135-373-3/1, Munich, Germany.

[13] Yue, Z., 2005. Bee Hive, April -20.

[14] Seeley, T. D., 1995. The Wisdom of the Hive. Ph.D. thesis, Harvard University Press, London.

[15] Nakrani ,S. Tovey, C.,2004, on Honey Bees and Dynamic Server Allocation In Internet Hosting Centers. Adaptive Behaviour, Vol. 12.

[16] Viswanathan, G. M., Afanasyev, V., Buldyrev, S. V., Havlin, S., da Luz, M. G. E., Raposof, E. P., and Stanley, H. E., 2000, Lévy Flights in Random Searches. Physica A: Statistical. Mechanics and its Applications, Vol. 282

* المصادر

[1]Lemmens, N. P. M., 2011. Swarm Intelligence, Bee-inspired Distribute Optimization, Ph.D. thesis, University Maastricht.

[2]Caro, G. A., Ducatelle, F., Gambardella, L. M. and Rizzoli, A., 2006. Building Blocks From Biology for The Design of Algorithms for The Management of Modern Dynamic Networks ,ERCIM News No. 64.

[3]Parrish, J., Viscido, S., and Grunbaum, D.,2002. Self-Organized Fish Schools: An Examination Of Emergent Properties. The Biological Bulletin, Vol. 202, No.3.

[4] Frisch, K. V., 1967. The Dance Language and Orientation of Bees. Harvard University Press, Cambridge.

[5] Heinz Beilner,H., Operation Research,2000.

[6] Viswanathan, G., Buldyrev, S., Havlin, S., Da Luz, M., Raposo, E., and Stanley, H., 1999,Optimizing the Success of Random Searches. Nature, Vol.401.No. 6756.

[7] Teodorović, D., Davidović, T. and Šelmić, M., 2011. Bee Colony Optimization: The Applications Survey, ACM Transactions on Computational Logic.

[8] Marković, G. Z. and Aćimović-Raspopović, V. S.,2010. Solving the RWA Problem in WDM Optical Networks Using the BCO Meta-Heuristic, Telfor Journal, Vol. 2, No. 1.

[9]Alam, M. S., Islam, M. M. and Murase, K., 2012. Artificial Bee Colony Algorithm with Improved Explorations for Numerical Function Optimization, Proceedings of The 13th International Conference on Intelligent Data Engineering and Automated Learning, Natal, Brazil, IEEE 978-1-4577-0255-6/11.

يقتضي هذا البحث الكشف عن الدلالات المتعددة التي يتفق عنها النص الشعري وملاح هذه العلاقة الثنائية للصورة التي تتمازج في شكلها الثابت والمتغير وفي صور متعددة. ومن خلال تفحص النصوص الأندلسية يتضح لنا ان ثنائية الثابت والمتغير تشغل بحركتها فضاء الشاعر الأندلسي وهي في حضورها المستمر والمتجدد تفصح في كل نص عن سمات جديدة يهدف عملنا البحثي الكشف باستخدام مناهج معينة وأدوات متعددة.

يتألف البحث من مبحثين يسبقهما تمهيد تناولنا فيه الإطار التعريفي لهذه الثنائية في الشعر الأندلسي ثم المبحث الأول وتناولنا فيه الأوصاف الحسية للحبيبة من لون البشرة والعين والخد والخصر والأرداف والفم والمشية والعنق والصدر ثم المبحث الثاني وتناولنا فيه الأوصاف المعنوية للمرأة الحبيبة. ثم خاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها البحث ومظان بأهم مصادر البحث ومراجعته.

الثابت والمتغير لصورة المرأة في الشعر الأندلسي (عصري الطوائف والمرابطين إنموذجاً)

أ.م.د. أناهيد عبد الأمير الركابي

الجامعة المستنصرية العراق

ملخص البحث

تحاول الدراسة أن تستجلي ثنائية الثابت والمتغير لصورة المرأة في الشعر الأندلسي تلك الصورة المرسومة عن المرأة في ذهن الشعراء وطريقة توصيفهم لها والمعنى الذي يسبغونه على تصوراتهم عنها وانعكاسات هذه التصورات على صورة المرأة عن ذاتها التي تتشكل بدورها من عملية التنشئة الاجتماعية الموجهة أصلاً والمتشربة بثقافة المجتمع وما تحمله من تمثلات حول المرأة. وتقصي صور المرأة الثابتة والمتغيرة في تداخلها وتفاعلها إذ تسعى هذه الثنائية إلى استقرار ملامحها في كنه النص الشعري القديم متوقفة عند الشعر الأندلسي من خلال البحث عن نظامها العلائقي الحاضر في مضامينهم الشعرية وبالتحديد عند شعراء الطوائف والمرابطين وفقاً لما يحدده خطابهم الشعري .

التمهيد:**الإطار التعريفي لمفهوم الثابت****والمتغير:**

١ - مفهوم الثابت: قال صاحب معجم مقاييس

اللغة (الناء والباء والياء كلمة واحدة وهي

دوام الشيء يقال ثبت ثباتاً وثبوتاً، ورجل ثابت

وثبيت) (١)

ونقول (ثبت الشيء يثبت ثباتاً وثبوتاً فهو

ثابت وثبيت وثبت) (٢)

وثابت اسم فاعل من ثبت الشيء ثباتاً وثبوتاً فهو

ثابت وثبيت وثبت. وقد وردت هذه اللفظة في

القرآن الكريم "وكلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها

ثابت وفرعها في السماء" (سورة إبراهيم: ٢٤)،

فالمتمثل في لفظة الثبات ودلالاتها اللغوية يلاحظ

أنها تشتمل على معاني الديمومة والبقاء

والاستمرار والملازمة للشيء والاستقرار عليه

لذا نقول: إن الثابت هو كل ما بقي ملازماً

لحالة معينة .

٢ - مفهوم المتغير

وردت هذه اللفظة في معجم مقاييس اللغة

(غير، الغين والياء والراء أصلان صحيحان

يدل أحدهما على صلاح وإصلاح ومنفعة...

وقولنا هذا الشيء غير ذلك أي هو سواء

خلافة) (٣) والمتغير اسم فاعل من الخماسي

تغير ومعناه تحول ونقول غيره أي بدله إلى
غير ما كان عليه وفي التنزيل قوله تعالى "إن
الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما في أنفسهم
" (الرعد: ١١).

وبناءً على ذلك فإن دلالة لفظة التغيير تشتمل
على معانٍ عدة منها: التبدل والتحول وعدم
الملازمة للشيء والاستقرار عليه ومن ثم فإن
المتغير هو كل ما لم يتحقق فيه صفة الديمومة.

٣ - أهمية الصورة وعوامل تغييرها في**الشعر الأندلسي.**

للصورة أهمية واضحة في الشعر وهي بالنسبة

إليه كالروح من الجسد لأنها المسؤولة عن

الانفعالات والمشاعر التي ترتبط بذات الشاعر

وإمكانياته في بلوغ المعنى المراد إذ يرى

الدكتور شوقي ضيف إن الصورة لا يمكن

حدها بمجرد التنفيس وإنما هي (مجموعة من

الانفعالات والإحساسات والأخيلة الجميلة التي

يكونها خيال الشاعر ناقلاً هذا التأثير إلى

المتلقي فيخلق جواً من التواصل والتفاعل) (٤)

وصورة المرأة في الأندلس لم تكن ثابتة في

الشعر الأندلسي وإنما قد تغيرت إذ ساعدت عدة

عوامل في هذا التغيير من هذه العوامل مثلاً

العوامل الاجتماعية إذ كانت متنوعة لكن البحث

هنا لا يتسع للحديث عنها لذلك سوف نتناول

الغزل (٨) أما عن الجرأة التي ظهرت في شعر البعض منهن فسببه إن بعض النساء ونتيجة رقة دينهن خرجن عن السلوك المألوف أو القويم فتجرأن في شعرهن وصرحن في المجون ومنهن ولادة (٩) وهذا ما ألقى ضلاله على الشعر بشكل خاص وأخيراً نقول إن المرأة الأندلسية قد أسهمت في النهضة الفكرية والأدبية بما اتقنت من ضروب العلم والمعرفة فهناك الكاتبة والأديبة والشاعرة والخطاطة ... الخ من النساء اللاتي رفدن الحضارة الأندلسية بشكل فعال.

المبحث الأول: صورة الحبيبة في الشعر الأندلسي

الأوصاف الحسية للمرأة : كان للمرأة الحضور الباذخ في الشعر الأندلسي لا سيما غرض الغزل إذ سار هذا الغزل في موضوع بحثنا هذا في اتجاهين هما : الغزل العفيف والغزل الحسي حيث كان للأخير النصيب الأكبر ولسعة الموضوع وإلزام الباحث من قبل اللجنة التنظيمية للمؤتمر بأن يكون البحث (٢٠) ورقة اقتصر بحثنا على غرض الغزل فقط على الرغم من حضور المرأة في القصائد المزوجة في وصف مظاهر الطبيعة وميادين الحروب وموضوعات أخرى، أما موقف المرأة الأندلسية فقد قدمت لنا صورة ثابتة وأخرى

الأبرز منها مثلاً الترف فمعروف عن المجتمع الأندلسي إنه مجتمع مترف فقد اتسم عصر الطوائف والمرابطين بالإسراف وإيالة الأموال وروت لنا المصادر أخباراً عن هذا الترف من ذلك أخبار المعتمد وزوجته اعتماد إذ رأت نساء البادية في إشبيلية يععن اللبن وهن رافعات عن سيفانهن في الطين فرغبت أن تفعل مثلهن، فأمر المعتمد بالمسك والعنبر والكافور وماء الورد فجعله طيناً في القصر فخرجت اعتماد وجواربها يخضن في الطين (٥) ومن العوامل الاجتماعية الأخرى التي ساعدت على تغيير الصورة وعدم ثباتها حرية المرأة الأندلسية وتمتعها بمكانة متميزة في المجتمع فقد أسهمت مع الرجل في ضروب العلم والمعرفة وفنون الشعر وكان لبعض النساء أشبه ما يكون بالمنتدى الأدبي يرتاد إليه الرجال والنساء كالندوات الأدبية التي تقيمها ولادة بنت المستكفي (٦) وقد تبوأَت المرأة أيضاً زمام السياسة ما ذكر عن زوجة يوسف بن تاشفين وأثرها إذ كانت (من أحسن النساء، ولها الحكم في البلاد) (٧) أما المرأة في المجتمع الشعبي الأندلسي فاختلَف حالها ، فقد ذكر الفقيه ابن حزم في كتابه طوق الحمامة ضروباً من المهن التي شغلتها المرأة الأندلسية منها الطيبية والحجامة والماشطة والنائحة والمغنية والمعلمة والمشتغلة في

ورود الشقائق في الروضة كشعور القيان
الممشطة فيقول:

فلم ترّ عيني بينها كشقائق

تُبْلِهُهَا الأرواح في القضب الخُضِرِ

كما مشطتْ غيْدُ القيانِ شعورها

وقامت لرقصٍ في غلائلها الحُمْرِ " ١٢ "

إن الإتكاء على هذا الموروث القديم من صور
المرأة الثابتة لا يعني اجترار معاني الأقدمين
ونصوصهم وإنما نجدهم قد خرجوا عن هذا
الثابت وتغزلوا بالشعر الأشقر، فقد شبه ابن
خفاجة الشعر الأشقر بالنار إذ يقول :

تَذكو وراءَ رمادها فكأنها شقراءُ تمرحُ في
عجاجِ أكهبٍ "١٣" وتبرز ظاهرة أخرى عند
شعراء هذا العصر وهي التغزل بالشعر الأشقر
المجدد القصير يقول عبادة بن ماء السماء :

وكأنّ التفات شعركِ جعداً

فوقَ وجهٍ يُضئُ ضوءَ السراجِ "١٤"

هذه بعضٌ من أشعار أهل الأندلس التي تدل
على تواتر تغزل الشعراء بالشعر الأسود لكن
هذه الصورة تغيرت عند بعض الشعراء
فتغزلوا بالشعر الأشقر وسبب ذلك البيئة إذ إن
الشاعر كما هو معروف إنه ابن بيئته، إضافة

متغيرة عن الرجل دلت على نديتها للرجل
الشاعر وهذه الصورة كانت في بعض
المواضع تحمل من الجرأة الشيء الكثير لكن
صورها هذه لم تصل إلى صور الرجل الشاعر
من حيث الكم والنوع بسبب قلة ما وصل إلينا
من شعر نسوي .

فمن الأوصاف الحسية للمرأة:

الشعر

الشعر تاج جمال المرأة وهو نصف جمالها وقد
اعتنت به المرأة الأندلسية اعتناءً كثيراً فقد
(اهتمت بتمشيطه وتسريحه وظفره وصبغه
وتخضيبه وتزيينه بالأمشاط والأحجار الكريمة
والتيجان المرصعة بالجواهر) (١٠)

وقد تواتر شعراء هذا العصر في الحفاظ على
ثبات لونه الأسود في شكل حبيبتهم المثال
خاصةً عندما يجتمع مع الأضداد إذ أن الأضداد
تتضح بأضدادها فيجتمع بياض البشرة مع سواد
الشعر، ومن هنا تواتر الشعراء في هذا العصر
على ثبات قيمته يقول الرمادي:

حبي فإن أبغ صباحاً كان خدك مصبحي

وإن أبغ ليلاً بتُ في شعركِ الوحف (١١)

ومن الموضوعات التي استحضرها الشعراء
تمشيط الشعر وانسداله إذ يشبه الشاعر اتساق

ومن الصور المتغيرة للتغزل بالعين إن الشاعر الأندلسي يمزج بين جمال العين ومسألة نقدية مهمة وهي مسألة اللفظ والمعنى في النقد الأدبي يقول ابن حمديس:

حَرَّرَ لمَعْنَاكَ لَفْظًا كِي تَزَانَ بِهِ
وَقُلَّ مِنَ الشَّعْرِ سِحْرًا أَوْ فَلَا تَقُلْ
فَالكحلُّ لَا يَفْتِنُ الأَبْصَارَ مَنْظَرُهُ
حَتَّى يُصَيِّرَ حَشْوَةَ الأَعْيُنِ النُّجْلَ (١٩)

الشاعر هنا يدعو إلى التمعن في النص بصفته كلاً فنياً لفظاً ومعنى كي يوثر على المتلقي كما تؤثر العيون وهي مكتحلة على الرائي فتأسرُ النفوسَ وتسحرها بجمالها .

الخدّ

ومعيار جمال الخدّ هو الأسيل أي (السهل الطويل غير المنتفخ) (٢٠)، ولون الخد المفضل عند شعراء الأندلس هو اللون المائل إلى الحمرة يقول المعتمد بن عباد في صورة لونية يربط فيها بين لون الخمرة ولون الخدود فيقول :

خَدٌّ بِإِسْمِهَا مِنْ رِيْقِهَا قَهْوَةٌ
فِي لَوْنِ خَدِّيْهَا تُجَلَّى الأَسَى (٢١)

وشبه الشاعر الأندلسي ثمرة النارج بالخد والجامع بينهما النضارة يقول ابن صارة :

إلى أثر الجواري التي كانت تجلب إلى الأندلس من الدول الأوروبية.

العين

اتخذت العيون مكاناً خاصاً لها في جمال المرأة الأندلسية فهي (مفتاح شخصية الإنسان ومجتمع قواه) "١٥" وقد شبه الشاعر أبو الفاسم بن عباد العيون بزهر النيلوفر الأبيض ، إذ إنّ الجزء الذي يتوسط زهرة النيلوفر يشبه مقلة خود فيقول :

كأنما النيلوفر ال

مُسْتَحْسَنُ الغَضِّ البَهْجِ

مُقَلَّةٌ خَوْدٍ مُلِيَّتْ

كِرًّا وَغَنَجًا وَدَعَجٌ "١٦"

أما ابن عمار فيشبه تفتح الأزهار في الرياض كأنها تنظر الواحدة إلى الأخرى فيقول :
روضٌ تَفْتَحُ زَهْرُهُ فَكأنهُمُقَلُّ العذارى حُدِّقَتْ
لِتَرَ اكًا "١٧"

ولجمال طبيعة الأندلس وسحرها أثرها على الشعر الأندلسي وصوره، إذ يشبه الشاعر ابن خفاجة النهر بالمقلة الزرقاء والأغصان بالأهداب فيقول :

وَعَدَّتْ تحفُ بِهِ الغصونُ كأنها

هُدَبٌ تحفُ بِمُقَلَّةٍ زرقاء "١٨"

أجمرُ على الأغصانِ أبدى نضارةً
به أمُّ خُدودِ أبرزتها الهوادجُ (٢٢)

النهد

فمن ثابت ما توافق عليه الشعراء تشبيه النهد
بالرمان في شدة تكوره وصلابته، قال أبا علي
ادريس بن اليمان:

طبعَ الربيعُ على بشاشته به

طبعَ الشبيبةِ فوق ثدي الكاعبِ "٢٣"

كما أن الشاعر الأندلسي ربط النهد بثمرة
السفرجل مثل ذلك قول ابن القوطية:
قد رنحت فوق أغصانِ ترجحها
وفلكتُ كثدي الربرب العينِ "٢٤"

الخصر والأرداف

أما الخصر فقد ظل محافظاً على ثابت قيمته
الجمالية في الفكر الأندلسي فالأفضل للخصر
الدقيق يقول ابن صارة:

النهر قد رقت غلالة خصره

وعليه من صبغ الأصيل طراز "٢٥"

فالشاعر شبه النهر وتموجاته بفتاة دقيقة
الخصر.

أما الأرداف فقد وصفها الشعراء أيضاً لأنها
من علامات الجمال الثابتة عند المرأة وقد شبهه

الشاعر الأندلسي بالدنيا التي ترتبط بمناسبة
سعيدة فقال كأنها إمراة رداح فقال:
لقد حسنت بك الدنيا وشبتفغنت وهي ناعمة
رداح "٢٦"

وهكذا نجد أن الشاعر الأندلسي العاشق لم
يترك أي جزئية من الأجزاء المحسوسة للمرأة
الحبيبة من غير أن يعمل فيها مخياله الشعري.

المبحث الثاني: الأوصاف المعنوية

للمرأة الحبيبة:

المرأة مخلوق رقيق المشاعر خلقت من أجل
(حفظ النوع البشري واستدامته) (٢٧) وهي
تمثل قيمة حقيقية في المجتمع تركت بشخصيتها
ومبادئها أثراً واضحة لدى الآخر فقد تبوأَت
المرأة الأندلسية مكاناً سامياً في حياة الرجل لا
يُنسى حفظته ذاكرة الأيام ودونته سجلات
الزمن لذا وجدت من الرجل اعتزازاً
وتكريماً حتى غدا تقديرها واحترامها موضع
تقدير المؤرخين وإعجابهم فقد خلدوا
الأندلسيون المرأة فنجد أن تأثيرها ألقى بضلاله
إبتداءً من ولادته وصولاً إلى وفاته فهي الأم
والصديقة والحبيبة والأخت.

لقد احتل العفاف الهرم في الصفات المعنوية
للمرأة الحبيبة، وقد طرق الشعراء الكثير من
هذه الصفات المعنوية منها مثلاً الشيب فمن

والأنس الذي غاب بوفاتها وهذا خط ثابت إذ
أن الشاعر يبكي نفس الفاقد وليس لعاطفة
محضة، فهو يبكي الجزء الحسي المفقود وليس
الجزء الإنساني ولكن الشاعر المعز لدين الله
الفاطمي حرك هذا المتغير فركز في رثائه لها
على مكانتها في قلبه وخلقها النبيل إذ يقول:

وما تجنّنت قط مُذُ أيقنّت
إنّي بها ذو كلفٍ مُستهمّ
ولا دعاها التيهُ يوماً إلى
أن تُظهرَ الدلّ وتُبدي الملامّ
خلاتقٌ كالشهد معسولةً
وعشرة كالروضِ غبّ الغمام (٣٠)

أما بالنسبة للشاعرة الأندلسية فقد جربت العشق
واحترقت بناره وعانت لوعة الصد وألم الفراق
هذا من الثابت، أما المتغير فهو جرأتها إذ أنها
تغزلت فيمن أحببت من الرجال كتغزل الرجل
فيمن أحبّ من النساء متجاوزة بذلك ماهو
متعارف عليه في المجتمع المشرقي، فالرجل
هو المبادر في إبداء عواطفه (ولا تستطيع
المرأة أن تحاول شيئاً خشياً سوء تفسير الرجل
لحركاتها وما يصدر عن الرجل من تحبب
طائش فيبدو لها أمراً طبيعياً، على حين يظهر
ذلك الطيش أليماً إذا ما صدر عنها) (٣١) لأن
(الحياء في المرأة من صفات الأنوثة وتعبر

متغير صور المرأة الكارهة للشيب في شعر
الرجل رسمتها لنا إحدى جواري المعتضد
فتقول:

ما ضرّكَ الشيبُ شيئاً
بل زِدْتَ فيه جمّالاً
قد هدّ بَنكَ الليالي
وزِدْتَ فيه كمالاً
فَعِشْ لنا في سرورٍ
وانعم بعيشك حالاً
تريذُ في كل يومٍ
وليلةً اقبالا (٢٨)

وتمضي سائرة في خط هذا المتغير فتخاطبه
قائلة:

إن تكن شيبتَ يا ملك البرايا
لأمور عاينتها وخطوب
فلقد زادك المشيب جمالا
والمشيب البادي كمال الأديب " ٢٩ "

فهذه الجارية على الرغم من محاولة تبريرها
لشيب المعتضد فإنها تصطدم مع ثابت العرف
من أن المرأة تكره الشيب وإذا كان من مسوغ
لسلوكها هذا المتغير فلأنها جارية وهو حاكم
فكان الأولى بها أن تتحجب إليه بهذه الطريقة.

ومن الصفات المعنوية الأخرى الثابتة هو بكاء
الشاعر لجاريته عند وفاتها فهو يبكي اللهو

يا معشرَ النَّاسِ أَلَا فاعجَبُوا
مما جنَّتهُ لوعَةُ الحَبِّ
لولاها لم ينزل ببدر الدُّجى
من أفقه العلوي للترَّبِ
حسبي بمن أهواهُ لو أنه
فارقني تابِعَهُ قلبي (٣٧)

ومِمَّا ساعد الشاعرة الأندلسية على هذه الجرأة
وعدم الخوف أو الوجل طبيعة المجتمع
الأندلسي المنفتح وحياة الترف لذا جاء غزل
الشاعرة الأندلسية صريحاً سافراً والذي يُعدُّ
صورة متغيرة وجديدة على الأدب في المشرق
إذ صرَّحت بأمنيتهَا أن تختلي بحبيبها بعيداً
عن أعين الرقباء وهي تبدي تعجبها كيف
تشتاق إليه وتتحرق شوقاً للقاءه وتبدي تذللها له
وهي بذلك خالفت الثابت فتقول:

أَلَا ليت شعري هل سبيلُ لخلوةٍ
يُنزِرُهُ عنها سمعُ كُلِّ مُراقبِ
ويَا عجباً كم اشتاقُ خلوةَ من غدا
ومثواه ما بين الحشا والترائبِ (٣٨)

فالثابت أن الشاعرة العربية تخفي عواطفها
ومشاعرهما بسبب القيود الإجتماعية وبسبب
روح البداوة التي تحررت منها شواعر
الأندلس، فصُرْن يصرحنّ بمشاعرهنّ بمعان
كانت المرأة المشرقية تأبى التصريح بها، ومن
ذلك الجارية عتبة التي استطاعت أن تطوِّع

عنه بأساليب كثيرة تحببها في عين الرجل
فيزداد تعلقاً بها (٣٢).

وقد عبرت الشاعرة الأندلسية في غزلها عن
تجاربها الوجدانية المليئة بمعاني العفة والشرف
إذ تقول الجارية العجفاء (٣٣) مخاطبة أبي
السائب والأرقمي بضمائر مؤنثة :

فاستيقني أن قد كَلِفتُ بكم
ثم أفعلني ما شئتِ عن علم
قد كان صرماً في المماتِ لنا
فعجلت قبل المماتِ بالصرمِ (٣٤)

لكن هذه الصورة الثابتة مالم تلبث أن تتغير
فتتغزل الجارية به غزلاً مهتاجاً يخاطب
العاطفة ويهز الوجدان محاولة منها إيقاظ
مشاعر المتغزل به فتقول :

مما تضمن من عزيزِ قلبه
يا قلبُ أنك يا حسامُ بأرضينا
تُلقي المراسي طائعاً وتُخيمُ (٣٥)

ولعل قلوب الأميرات أقل (تحملاً وأرق رهافة
من قلوب بنات الشعب) (٣٦) فتشعر الأميرة
بالاضطراب وعدم الإتزان العاطفي كتعجب أم
الكرام بنت صمادح، أميرة المريّة من حبها
لفتى من فتیان قصر أبيها المشهور بالسمار فلم
تعد تسيطر جراء ذلك الحب على قلبها فتقول:

الألفاظ العربية للتعبير عن معنى متهتك بألفاظ
لا تهتك فيها فتقول:

أحبتنا إني بلغت مؤملي
وساعدني دهرى وواصلني حبي
وجاء يهينني البشيرُ بقربه

فأعطيتُهُ نفسي وزدتُ له حبي (٣٩) وقديماً
اختار العشاق من الليل والظلام وقتاً للقاء من
يعشقون، لئلا تقع عليهم أنظار العذال، لا سيما
أن المجتمع المشرقي لا يقرُّ رجلاً يزور امرأة
لم يرتبط بها ارتباطاً شرعياً إلا إننا نجد أن هذا
الثابت في المجتمع الأندلسي قد تغيرَ فهذه ولادة
بنت المستكفي تتحدى هذا العرف وتتحدى
المجتمع بقولها:

ترقب إذا جنّ الظلامُ زيارتي
فإني رأيتُ الليل أكنمُ للسرِّ
وبي منك مالو كان بالشمس لم تلج
وبالبدر لم يطلع وبالليل لم يسرَّ (٤٠)

فالثابت إن المرأة في المشرق كانت طالبة لا
مطلوبة، ومرغوبة لا راغبة، ومعشوقة لا
عاشقة، لكننا نجدها قد تغيرت في الأندلس
فأصبحت تبوح بمكنونات فؤادها دون خوف أو
وجل وقد لاحظ ذلك الدكتور مصطفى الشكعة
بقوله: (الشاعرة في الأندلس إذا كانت قريبة
من عهد الفتح كانت أقرب إلى الحشمة وأبعد

عن الإسفاف في القول وذلك لقرب ارتباطها
بعروبتها، وإذا بعد بها العهد عن الفتح كانت
أقرب إلى التحرر الذي هو في حقيقته تحلل
أكثر منه تحلاً) (٤١)

وللدكتور صلاح جرّار رأي في شعر المرأة
الأندلسية إذ يقول (إن شعر الغزل والهجاء
الصادر عن الرجال أكثر تهذيباً من ذلك
الصادر عن النساء، حيث نجد لهن ايغالاً في
الفحش والمجون والبوح) (٤٢)

وأخيراً وبعد هذه الرحلة الممتعة مع المرأة
والغزل وصوره الثابتة والمتغيرة توصلنا إلى
النتائج الآتية:

١- لقد اجتهدت الباحثة في التنقيب عن الصور
الثابتة والمتغيرة، ثم توقفنا عند الصور التقليدية
الثابتة والمتغيرة وبيننا كيف وسمها الشعراء
بميسم عصرهم وكذلك توقفنا عند مظاهر
التجديد وتغير الصور في النصوص التي
تناولها الشعراء وترك البصمات التي تشي
بثقافتهم ومكانتهم الأدبية.

٢- صور الشاعر الأندلسي المرأة كإنسانة لا
يستطيع العيش بدونها فلذا كانت محور حديثه
وإلهامه .

٣- تميزت الشاعرة الأندلسية بالكثير من
الجرأة والصراحة والقدرة على الأفصاح عن

إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، ٧ :
١٢٥ .

٨- ينظر طوق الحمامة في الألفه والآلاف، ابن
حزم الأندلسي، تحقيق الطاهر أحمد مكي ،
مصر، دار المعارف ، ط٦ ، ٢٠٠١ ، ٥٨ .

٩- ينظر المطرب من أشعار أهل المغرب، ابن
دحية الكلبي، تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرون،
راجعه طه حسين، مصر ، دار العلم للملايين ،
١٩٥٥ ، ٨ .

١٠- عناية المرأة بشعرها عبر العصور، بحث
نشر في مجلة الأدبية ، العدد الثاني ، ١٩٦٩ ،
دار الجمهورية ، ٩٣، ٩٨، ٩٩ .

١١- التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، أبو
عبد الله الكتابي، تحقيق : إحسان عباس،
بيروت، دار الشروق ، ط٢ ، ١٩٨١ ،
ص١٢٢، ق ٢٢٩ .

١٢- ديوان ابن حمديس، تحقيق إحسان عباس،
بيروت ، دار صادر ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠١٢ ،
١٩٢ .

١٣- ديوان ابن خفاجة ، تحقيق السيد مصطفى
غازي، الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٦٠ ،
٧٤ .

١٤- التشبيهات : ١٢٢ ، قطعة ٢٣٠ .

مشاعرها تجاه الرجل مما أدى إلى تغيير
صورها .

٤- غلبة الصور المتغيرة في الغزل الحسي
على الصور المتغيرة في الغزل المعنوي .

الهوامش والإحالات

١- معجم مقاييس اللغة لابن فارس أبي الحسن
أحمد بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار
الكتب العلمية، ١/ ٣٩٩ ، ١٣٦٦

٢- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله
بن علي الكبير وآخرون، دار المعارف،
القاهرة، د.ط، د.ت، مادة غير .

٣- معجم مقاييس اللغة ، باب الغين والياء ،
٤ : ٤٠٤ .

٤- في النقد الأدبي ، شوقي ضيف، ٢٣٠ .

٥- ينظر نفع الطيب من غصن الأندلس
الرتيب للمقري التلمساني، تحقيق إحسان
عباس، بيروت، صادر، ١٩٨٨ ، ١/٤٤٠ .

٦- ينظر: الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه
، د. مصطفى الشكعة، بيروت، دار العلم
للملايين، ط١١ ، ٢٠٠٥ ، ٤٦ .

٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد
بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق:

- ١٥- العيون في الشعر العربي، محمد جميل الخطاب، مؤسسة علاء الدين للطباعة والتوزيع، سوريا، ط٣، ٢٠١٢.
- ١٦- البديع في وصف الربيع، أبو الوليد إسماعيل الحميري، تحقيق: عبد الله عبد الرحيم، جدة، دار المدني، ط١، ١٩٨٧، ١٤٤.
- ١٧- محمد بن عمار الأندلسي دراسة أدبية تاريخية لألمع شخصية سياسية في تاريخ دولة بني عباد في أشبيلية، د. صلاح خالص، بغداد، مطبعة الهدى، ١٩٧٥، ٤٩.
- ١٨- ديوان ابن خفاجة: ٣٥٦.
- ١٩- ديوان ابن حمديس: ٤٠١.
- ٢٠- جمال المرأة عند العرب، د. صلاح الدين المنجد، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٥٧، ١٢٢.
- ٢١- ديوان المعتمد بن عباد ملك أشبيلية، د. حامد عبد المجيد وآخرون، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط ٥، ٢٠٠٩، ١.
- ٢٢- ابن صارة حياته وشعره، الدكتور مصطفى عوّض، السودان، مطبعة مصر، ١٩٥٨، ٤٨.
- ٢٣- شعراء أندلسيون منسيون ويليه فوات الدواوين الأندلسية، محمد عويد السائر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٣، ٢٥.
- ٢٤- محمد بن عمار: ٢٦٤.
- ٢٥- ابن صارة حياته وشعره: ٥٤.
- ٢٦- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتري، تحقيق: إحسان عباس، ق١/ مج ٢ / ٨٠٣. بيروت، دار الثقافة، ١٩٩٧.
- ٢٧- دائرة المعارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، مادة مرأ- امرأة، دار المعارف، القاهرة، ط٣، م٨ / ٥٩٥.
- ٢٨- نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء، تأليف الساعي الخازن البغدادي، تحقيق د. مصطفى جواد، دار المعارف، د.ت، ٦٥.
- ٢٩- المصدر نفسه والصفحة.
- ٣٠- ينظر المرأة في ادب العصر العباسي، د. واجدة الأطرقي، دار الرشيد، بيروت، ١٩٨١، ٢٠١.
- ٣١- الحياة والحب، أميل لود فيغ، ترجمة عادل زعيتر، دار المعارف، مصر، ١٩٥٩، ٧٦.

٤١- ينظر الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه: ١١٨ .

٤٢- قراءات في الشعر الأندلسي، صلاح جرّار، دار المسيرة، عمان ، ط١، ٢٠٠٧، ١٨٣.

المصادر

القرآن الكريم

1. معجم مقاييس اللغة لابن فارس أبي الحسن أحمد بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية.

2. لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله بن علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة ، د.ط، د.ت، مادة غير.

3. ينظر نوح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري التلمساني، تحقيق إحسان عباس، بيروت، صادر، ١٩٨٨.

4. الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، د.مصطفى الشكعة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط١١، ٢٠٠٥، ٤٦.

5. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر، بيروت، د.ت.

٣٢- المرأة في الشعر الأندلسي في عهدي المرابطين والموحدين، خالد عبد الكاظم، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠١، ٣٧ .

٣٣- ينظر في ترجمتها نوح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، المقري، تحقيق د، إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٨٨ ، ٤ / ١٣٧-٣٩ .

٣٤- تأريخ الأدب العربي في الأندلس، إبراهيم علي أبو الخشب، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٦٦، ٢٤٠ .

٣٥- نوح الطيب ٤ / ١٣٨ .

٣٦- الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩ ، ط٤ ، ١٤٨ .

٣٧- نوح الطيب : ٥ : ٣٠٢ .

٣٨- المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد المغربي، تحقيق د شوقي ضيف، مصر، دار المعارف، ط٤ ، ١٩٦٤ . ٢ : ٢٠٣ .

٣٩- الذخيرة ق ١ / مج ١ / ٤٣١ .

٤٠- المصدر نفسه : ق ١ / مج ١ / ٤٣٠ .

6. ينظر طوق الحمامة في الألفه والآلاف، ابن حزم الأندلسي، تحقيق الطاهر أحمد مكي، مصر، دار المعارف ، ط ٦، ٢٠٠١.
7. ينظر المطرب من أشعار أهل المغرب، ابن دحية الكلبي، تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرون، راجعه طه حسين، مصر، دار العلم للملايين، ١٩٥٥.
8. التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، أبو عبد الله الكتابي، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الشروق، ط ٢، ١٩٨١.
9. ديوان ابن حمديس، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، بيروت، ط ٢، ٢٠١٢.
10. ديوان ابن خفاجة، تحقيق السيد مصطفى غازي، الإسكندرية، منشأة المعارف ، ١٩٦٠.
11. العيون في الشعر العربي ، محمد جميل الحطاب ، مؤسسة علاء الدين للطباعة والتوزيع ، سوريا ، ط ٣، ٢٠١٢.
12. البديع في وصف الربيع، أبو الوليد إسماعيل الحميري، تحقيق: عبد الله عبد الرحيم، جدة، دار المدني، ط ١، ١٩٨٧.
13. محمد بن عمار الأندلسي دراسة أدبية تاريخية لألمع شخصية سياسية في تاريخ دولة بني عباد في أشبيلية، د. صلاح خالص، بغداد ، مطبعة الهدى ، ١٩٧٥.
14. جمال المرأة عند العرب، د، صلاح الدين المنجد، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٥٧.
15. ديوان المعتمد بن عباد ملك أشبيلية، د. حامد عبد المجيد وآخرون، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط ٥، ٢٠٠٩، ١.
16. ابن صارة حياته وشعره، الدكتور مصطفى عوض ، السودان، مطبعة مصر، ١٩٥٨.
17. شعراء أندلسيون منسيون ويليه فوات الدواوين الأندلسية، محمد عويد السائير، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط ١، ٢٠١٣.
18. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ابن بسم الشنتريني ، تحقيق ؛ إحسان عباس ، ق ١/ مج ٢ / ٨٠٣. بيروت ، دار الثقافة.
19. دائرة المعارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، مادة مرأ- إمراة، دار المعارف، القاهرة ، ط ٣.
20. نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء، تأليف الساعي الخازن البغدادي، تحقيق د.مصطفى جواد، دار المعارف، د.ت.
21. ينظر المرأة في ادب العصر العباسي، د.واجدة الأطرقي، دار الرشيد، بيروت، ١٩٨١.

الرسائل

22. الحياة والحب، أميل لود فيغ ، ترجمة عادل زعيتير، دار المعارف، مصر، 1959.
23. ينظر في ترجمتها نوح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، المقري، تحقيق د، إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1988.
24. تاريخ الأدب العربي في الأندلس، إبراهيم علي أبو الخشب، دار الفكر العربي، ط1، 1966.
25. الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت، 1979، ط4.
26. المغرب في حلّ المغرب، ابن سعيد المغربي، تحقيق د شوقي ضيف، مصر، دار المعارف، ط4، 1964.
27. قراءات في الشعر الأندلسي، صلاح جرّار، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007.

الدوريات

- مجلة الادبية، عناية المرأة بشعرها عبر العصور، العدد الثاني 1969، دار الجمهورية، 98،93.

Acquisition of English Temporal Prepositions by Students of College of Education for Women at Al Iraqia University



Asst. Prof. Abeer Hadi Salih
University Baghdad Iraq

Abstract

This study is about English temporal prepositions, as they are defined as words like (of, in and to) are mostly followed by nouns, pronouns or noun phrases to form prepositional phrases" (Stageberg, 1981, 169). The study tackled the time prepositions specifically (on, in, at). It contains five sections, the first three sections include theoretical side of the study including background about types of prepositions that are (time, place, instrument and cause) (Quirk- et al. 1973, 14). The

المستخلص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد الامين (صلى الله عليه وسلم)، وبعد.

يقوم البحث على دراسة اكتساب حروف جر الزمن (من، في، على) من قبل طالبات كلية التربية للبنات في الجامعة العراقية، وقد اقتصر على طالبات المرحلة الثالثة فقط.

ويعنى بحروف جر الزمن بانها تلك الحروف التي تتبع بالاسماء، بالضمائر او الجمل الاسمية لتكوين الجار والمجرور.

تكون البحث من خمسة اجزاء كل جزء يشرح جزء من هذه الحروف الجر، الاجزاء الثلاثة الاولى تركزت حول ماهية هذه الحروف وكل ما يتعلق بها في اللغة. الجزء الرابع من البحث يحتوي على الاختبار الذي تم تطبيقه على طالبات المرحلة الثالثة لقياس مدى اكتسابهم لهذه الحروف والحصول على النتائج. الجزء الخامس والآخر تناول النتائج التي تم الحصول عليها من خلال الاختبار التطبيقي.

يهدف البحث الى تسليط الضوء على مواطن الصعوبة التي تعاني منها الطالبات في استخدام هذه الحروف على وجه الاخص، بالاضافة الى معرفة مدى تأثير اللغة الام على اكتساب هذه الحروف.

يعود هذا البحث المختص بدراسة حروف جر الزمن، بالفائدة الكبيرة لكل متخصصي اللغة الانكليزية ودارسيها كلغة اجنبية وبالاضافة الى المترجمين من والى اللغة الانكليزية.

fourth section contains the test that was applied to a group of students accordingly. After that, an analysis was made to prepositions of time, especially the three famous prepositions (on, in, at). The last section includes the conclusions of the test. The study aims at the following:

1. Finding out the areas of difficulty that Iraqi EFL learners face in the acquisition of English temporal prepositions.
2. Shedding light on the role that the mother tongue plays in the learning of this lexis .

The study has come up with the following conclusions:

1. Iraqi students can easily acquire and use the time preposition (in) in the right position more than (at and on)
2. As a result from the test, it appears that the preposition (at) is much easier than (on) in acquisition and usage in written tests .

3. The most mistakable preposition to Iraqi students is (on)

This study has a great benefit to all students of English language and its teachers because it highlights an important area in teaching prepositions to Iraqi learners of English as a foreign language in Iraq.

Section One

1.1 The problem of the study:

There are several difficulties faced by EFL learners and the order in which learners acquire certain structures. This search is a trial to find the difficulties concerning acquiring English prepositions specifically time prepositions (in, on, at). It specified to search for these difficulties and highlights them and suggests some solutions to face the obstacles during the period of acquisition.

1.2 Aims of the study:

- 1- Studying the areas of difficulty faced by college students in acquiring English temporal prepositions.

2- Pinpointing the role that the mother tongue plays in acquiring English temporal prepositions.

3- Identifying the developmental sequence of English temporal prepositions by college students.

1.3 Hypotheses of the study.

The study hypothesizes that: -

1- The acquisition of English temporal prepositions by college students will follow developmental routes, from one stage to another.

2- The order of difficulty corresponds to the order of acquisition of English temporal prepositions under investigation of the list.

1.4 Procedures of the study.

The procedures to be followed in this study include:

1. Providing a theoretical background of English temporal prepositions.

2. Discussing, quantifying, and statistically tabulating the results.

1.5 Limits of the study:-

The study is limited to a cross-sectional sample of 60 college students at the second and third stages of the undergraduate study at the department of English, college of education for women, AL Iraqia University in the academic year 2016-2017. More specifically, thirty students are equally selected from each of the two academic stages. Besides, in this study, three English temporal prepositions are investigated, namely (at, on, in).

1.6 Value of the study:-

The present study is expected to be of some value to teachers, syllabus designer since it will identify areas of difficulty that learners faced in learning this aspect of English, and diagnoses the points of strength and weakness in the learning of English temporal prepositions. This will eventually lead to a better learning situation of the language which is, in turn, the aims of all applied linguistics studies.

Section Two

2.1 Definition of the preposition.

The word *preposition* is originally Latin (praepotio) composed of two parts (**prae_** before) and (**patio _ position**) the meaning of the two parts refers to a word which precedes other elements in the sentence, particularly nouns or pronouns. (Curme, 1931, 561).

A *preposition* is a term used in grammatical classification of words referring to the set of uninflected items which express a relation between two entities, nouns or pronouns that they govern with other words (Quirk et al, 1985, 657) , (Biber et al , 1999, 74) , (Crystal , 2003, 368) and (Crystal , 2006, 383). Structuralists, like *Bloomfield*, *Fries*, *Stageberg*, and others define *prepositions*, as words like *of*, *in* and *to* which are mostly followed by nouns, pronouns, or noun phrases to form prepositional phrases " (Stagberg , 1981, 169).

To the transformationalists, a *preposition* is a semantically

depicted through transformation. They believe that every noun phrase implies the presence of a preposition, and that *preposition* is defined with terms of the interactional relationship between a verb and a noun in a sentence (Jakobson and Rosenbaum, 1968, 136). English *prepositions* are formally classified into two main kinds: *one word - preposition* and *more than one word - preposition*. Most of common English prepositions such as *in*, *at* and *on* are simple prepositions which consist of one word, others consist of more than one _ word, and they are called *complex* like *in front of*, and *out of*. (Quirk et al, 1985, 665).

2.2 Types of Prepositions.

From a semantic perspective, a major use of prepositions is to relate things or people in different ways. *Prepositions* can express a relation between two entities, one of which represented by a *prepositional phase*. According to Quirk et al (1985, 673 -709).

Prepositional meaning can be classified into three major classifications under three headings:-

I. Time relations include (*time position, during*, etc.)

II. Space relations include (*space, passage, motion*, etc.)

III. Other abstract relation such as (*manner, quantity, cause*, etc.)

In the most general terms, prepositions express a relation between two entities, one being that represented by prepositional complement.

Of the different kinds of **relational** meanings those of **TIME** and **PLACE** are the most famous and easy to identify. Other meanings such as **INSTRUMENT** and **CAUSE** may also be recognized. As to the present study, it is mainly limited to certain types of English temporal prepositions. This selection of prepositions is based on Clark's complexity Hypothesis.

The following types will be explained in some detail:

1- about

3- at

5-before

7-for

9-in

11- since

2- after

4- by

6-during

8- from

10- on

12- through

2.3 Definition of Each Type of Temporal Prepositions.

A *temporal preposition*: is a word which is used to describe the position of an event in time. (www.firstschool.com)

1-About

It is one of the related prepositions which has a temporal function as:

Last night I came back home about eleven.

(www.dorar-ALIraq.Net).

2- AT

We use *at* with time

At 5 o'clock _ at 11.45 _ at midnight
_ at lunchtime

Tom usually gets up at 7 o'clock.

We use *at* in these expressions :*At*
night _ *at* Christmas _ *at* the moment

/ *at* present _ *at* the same time _ *at* weekends _ *at* the age of...

3- IN

We use *in* for longer periods of time.

In April _ *in* 1986 _ *in* winter _ *in* the 19th century _ *in* the 1970s _ *in* the morning (s) / *in* the afternoon (s) / *in* the evening (s)

In + period of time = a time *in* the future:

Jack will be back *in* a week.

The train will leave *in* a few minutes.

In + how long it takes to do something

I learned to drive *in* four weeks.

4- FOR

We use *for* + a period of time expressing duration

***For* six years _ *for* two hours _ *for* a week.**

I 've lived in this house *for* six years.

They have been watching TV *for* two hours.

5- ON

We use *on* with dates and days

***On* 12 March _ *on* Friday (s) _ *on* Friday morning (s)**

***On* Sunday afternoon(s) _ *on* Saturday night(s)**

***On* Christmas Day (but at Christmas)**

6- DURING

We use *during* + noun to say when something happens

***During* the film _ *during* our holiday _ *during* the night**

We met a lot of interesting people ***during* our holiday**

I fell asleep *during* the film.

7- SINCE

We use *since* + a starting point, a specific time

***Since* April _ *since* 1992 _ *since* 8 o'clock**

It has been raining *since* one o'clock.

They 've known each other *since* they were at school.

8- FROM – TO

We use *from* – *to* + beginning and end of a period

Last evening we watched TV *from* 5 to 8 o'clock.

9- UNTIL / TILL

We use *until / till* to say how long a situation continues

Let's wait *until* it stops raining. I stayed in bed *until* half past nine.

Section Three- Data Elicitation

3.1 Elicitation procedure.

In order to gain information about the nature of the learners' inter language, an elicitation procedure must be designed to put constraints upon the learner so that he/she is forced to make choices in a restricted area of phonological, lexical, or syntactic complete. (Corder, 1973,61). An elicitation procedure refers to the method of obtaining reliable linguistic data from informants: either actual utterances or judgments about utterances

(cf Spolsky, 1989). The present study has designed one technique of data elicitation is comprehension technique that is in order to understand the linguistic systems of second language learners, and to get valid data conclusions about

the language acquisition process, such systems must be inferred by means of analyzing comprehension and production data (Brown, 1980, 167). The present chapter reports on the research methodology of the work to fulfill the aims of the study.

3.2 Subjects.

The data examined in this study have been collected directly from a cross-sectional random sample drawn from 2nd and 3rd year Iraqi college students, in the department of English of the college of education for women at Al Iraqia University during the academic year 2015-2016. The total number of subjects is 60 subjects, (30) students are recruited from each academic stage. They are aged between 18-20 years old. The reason behind choosing subjects from these two stages is to determine the nature of any developmental differences in L2 acquisition of English temporal prepositions. All the subjects are native speakers of Arabic language, and have

received about 8-10 years of formal English.

3.3 Instruments.

Data elicitation in the present study aims at obtaining representative sample of the lexis under investigation from Iraqi EFL learners. The instrument devised to elicit the acquisition of English temporal prepositions by Iraqi EFL learners is comprehension. More specifically, it consists of the **multiple - choice test**. The items of the test have been selected from text book (English language in use: by Murphy: 2004). The idea behind such selection is to offer authentic examples rather than invented ones.

3.3.1 Multiple _Choice Test

A multiple – choice test is a form of assessment in which respondents are asked to select the best possible answer out of the choices from a list. Multiple choice items consist of a stem and a set of options. The stem is the beginning part of the item that presents the item as a problem to be

solved, or an incomplete statement to be complete.

The options are the possible answers that the examinee can select from, with the correct answer called *the key* and the incorrect answers called *distracters*, only one answer can be keyed as correct (Larsen, 2011, 164).

3.4 Reliability and Validity

The reliability of the test refers to the consistency of a measurement, i.e., how consistent test scores are from one measurement to another. The more consistent test scores are on different occasions, the more reliable the test is and vice versa. (Brown, 1987: 220). Validity of the test, on the other hand, is the extent to which the test measures what it is intended to measure and nothing else. (ibid, 221).

Section Four - Data Analysis:

4.1 Preliminary:

Second language acquisition or sequential language acquisition, is to learn a second language after the first language is already acquired (Brown, 2007, 7). Inter language is a

language created by learners of a second language; it is a mixture of a target language and the learner's first language. It has emerged and developed by learner of second language who has not become fully proficient yet, but is only approximating the target language (Loewen and reindeers, 2011, 98).

The present study investigates the acquisition of English temporal prepositions by Iraqi EFL learners and also it attempts to find out the difficulties which learners might face during the acquisition process. To do so, 60 Iraqi EFL learners at two academic stages are asked to do one comprehensive test. The results obtained are statistically analyzed.

4.2 Errors Taxonomy.

Error analysis (EA) is a type of linguistic analysis that focuses on the errors learners make (Crystal, 2003: 165). Errors are governed by rules, and appear because of the learner's knowledge of the rules of the target language are incomplete, they occur repeatedly and not

recognized by the learner. (Keshavarz, 2012, 61)

Errors are significant in three different ways. First to the teacher, that they tell him, if he undertakes a systematic analysis, how far towards the goal the learner has progressed and, consequently, what remains for the learner to learn.

Second, they provide the researcher with the evidence of how language is learnt or acquired, what strategies or procedures the learner is employing in his discovery of the language. Thirdly (and in a sense this is their most important aspect) they are indispensable to the learner himself, because we can regard the committing mistakes as a device the learner uses in order to learn. (Corder, 1981, 10 f).

4.3 Interlingua Transfer.

Transfer is the influence of a learner's first language on the acquisition of the language being acquired (Crystal, 2003, 471). It is the use of past learning habits to similar or different situations. Most

studies on language transfer focus mainly on the influence of first language on second language or inter language (De Angles and Selinker, 2001, 42).

For most researchers, language transfer is the use of native language in the acquisition of a second language (Gass and Selinker, 1983, 372). As to the error of inter language transfer, the following are some illustrative examples of errors made by Iraqi EFL learners:-

1- Temporal preposition by using (on).

*** There are usually a lot of parties in a new year Eve.**

In this erroneous sentence, the subject translates this sentence into his mother tongue (Arabic), and thinks that his sentence needs **in** to be used instead of **on**. The substitution of temporal prepositions by using (**on**) is an error that lower proficiency learners in the two stages make. The subject uses **in** as a substitution for **on** which gives the

meaning of {Action with "interior" time dimension}.

The reason behind such a negative transfer error is the fact that before a learner becomes familiar with the system of the second language, the native language is the only linguistic system upon which he can draw (Brown, 2007, 263).

2- Temporal preposition by using in.

***They arrived on October.**

Here, the subject uses **on** instead **in**, such errors reflect the lack of knowledge of English prepositions because **on** is a preposition used with days as (on 16 October) but with names of months we should use **in**.

3- Temporal preposition by using at.

At weekends, we often go for long walks in the country.

Here, **at** is used as a substitution for **in** because the Arabic preposition (**in**), which is an equivalent to the English preposition **at**, is used in such a context. Students of lower proficiency level commit frequently

such kind of mistakes mentioned above. It is evident from the study data that lower learners do.

This conclusion is similar to Brown's (1994) claim that the early stages of learning a second language are best characterized by a predominance of interlingual errors from the native language, but once learners begin to acquire parts of the new L2 system, more and more intralingual errors are manifested.

4.4 Students Test Dear students, You are kindly requested to fill in this test.

1-Jack has gone away. He will be backa week.

(at, on, in)

2-I've got an interview Tuesday.

(at, on, in)

3-Lisa's Birthday isthe end of March. (at, on, in)

4-They arrived October.

(at, on, in)

5-There are usually a lot of partiesnew year's eve.

(at, on, in)

6-Jenny's brother is an engineer, but he doesn't have a job.....the moment.

(at, on, in)

7-I am busy just now, but I'll be with you.....a moment.

(at, on, in)

8-Mary and David always go out for dinnerTheir wedding anniversary.

(at, on, in)

9-.....weekends, we often go for long walks in the country.

(at, on, in)

10-The course begins 7 January.

(at, on, in)

Section Five: Conclusion

This section is specified to show the results of the test that has been applied on Iraqi college students. The following are tables of the right answers.

5.1 Results of the test.

Group One

Right answer	At	ON	IN
1-IN	6 20%	4 13.33%	20 66.67%
2-ON	1 3.33%	22 73.33%	7 23.34%
3-AT	16 53.33%	4 13.34%	10 33.33%
4-IN	4 13.34%	12 40%	19 46.66%
5-ON	7 23.34%	3 10%	20 66.66%
6-AT	26 86.66%	ZERO 0%	4 13.34%
7-IN	7 23.34%	3 10%	20 66.66%
8-ON	5 16.66%	10 33.34%	15 50%
9-AT	15 50%	4 13.34%	11 36.66%
10-ON	12 40%	3 10%	15 50%

Group Two

Right answer	AT	ON	IN
1-IN	7 23.33%	3 10%	20 66.67%
2-ON	6 20%	23 76.67%	1 3.33%
3-AT	17 56.67%	1 3.33%	12 40%
4-IN	2 6.67%	9 30%	19 63.33%
5-ON	5 16.67%	3 10%	22 73.33%
6-AT	26 86.66%	ZERO 0%	4 13.34%
7-IN	7 23.34%	3 10%	20 66.66%
8-ON	6 20%	5 16.67%	19 66.67%
9-AT	9 30%	3 10%	17 60%
10-ON	19 63.33%	6 20%	5 16.67%

5.2 The test analysis has come up with the following conclusions according to the students' answers:

1. Iraqi students can easily acquire and use the time preposition (in) in the right position more than (at and on)

2. As a result from the test, it appears that the preposition (at) is much easier than (on) in acquisition and usage in written tests .

3. The most mistakable preposition to Iraqi students is (on).

BIBLIOGRAPHY

Biber, D .; Johnsson , S .; Leach , G .; Conrad , S.; and Finegan E.(1999)

Longman Grammar of Spoken and Written English .

Essex: Pearson Education.

Brown, H.D.(1980) principles of Language Learning and Teaching.

New Jersey: prentice Hall.

------(1987)Principlesof
Language Learning and Teaching
.2nd.ed.

New Jersey: prentice Hall.

-----.(2007) Principlesof
Language Learning and Teaching.
5th .ed.

San Francisco: Person Education,
Inc.

Corder, S.P.(1973)."The Elicitation
of Inter language" In Svartvik,J,(ed),
Papers in Errors Analysis. Land:
GWK Gleerup.

-----, Reprinted in Error
Analysis and Inter language.

Oxford: Oxford University
press.Pp.64,1981.

-----,(1981) Error Analysis and
Inter language. Oxford: OUP.

Crystal, D.(2003) A Dictionary of
Linguistics and Phonetics.5th .ed.

Oxford: Black well.

-----, (2006).A Dictionary of
Linguistics and Phonetics.6th .ed.

366

Oxford: Black well.

Curme, G.O. (1931) Syntax. Boston:
D.C Heath.

De AnglisG.andSelinker, L.(2001)
"Inter language Transfer and
Competing

Linguistic System in the
Multilingual Mind ".

In Cenoz , G .; Hufeisen ,B.; and
Jessner , U .(eds).

Cross linguistic Influence in Third
language Acquisition:
Psycholinguistic Perspective.
Clevedon : Multilingual Matters.

Jakobson ,R., and Rosenbaum , P.S.
(1968) English Grammar

Transformation Grammar. New
York: John

Wiley and Sons INC.

Keshavarz ,M.(2012) Contrastive
Analysis and Error Analysis. 2nded.

Tehran: Rahmana Press.

Lasren , D.F.(2001) "Key Concepts
in Language Learning and Language

Education". In Simpson, J.(ed.), The
Rout ledge Hanbdook of

Applied linguistics. Abingdon: Rout
ledge .Pp.155-170.

Loewen , S. and Reinders , H. (2011)
Key Concepts in Second Language

Acquisition. London: Palgrave
Macmillan.

Quirk, R. and Green Baum,
S.(1973). A University Grammar of
English.

London: Longman.

Green Baum; S.; Leech, G; and
Svortvik, J.(1985). A
Comprehensive

Grammar of English language.
London: Longman.

Spolsky , B. (1989).Condition for
second Language Learning. Oxford:

Oxford University press.

Stageberg .N.C. (1981). An
Introductory English Grammar .
4thed. New

York: Holt, Rinehart and Winston.

الفهرس

- 1..... المؤسسة التعليمية والدور الفاعل للمرأة (ا.د.محمد الحمداني)
- 6... شعريّة السرد في قصص وفاء عبد الرزاق مجموعتها (أغلال أخرى)، مثلاً(ا.د. محمد عويد السايير)
- 28..... المرأة الجزائرية وتجربة الكتابة الروائية – الروائية زهور ونيسي أنموذجاً-(د. مليكة حيمر)
- 43..... (أ.زهية طرشي)
- 53..... جهود الدكتورة هدى شوكت بهنام في تحقيق التراث الأندلسي (أ.م.د. رباب صالح حسن)
- 72..... السياق العام لتطور الكتابة الصحفية النسائية بالمغرب (د. سعاد زبيطة)
- 94..... رياضة المرأة في المنظور الإسلامي (أ.مزاحم مهدي ابراهيم النجار)
- 114..... أثر شعر النساء في العصر الإسلامي في بناء المجتمع (أ.د. محمد سعيد حسين مرعي الجبوري)
- 140..... القيم التربوية والأدبية في أدب المرأة في التراث العربي – خطبة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام أنموذجاً – دراسة تحليلية (أ.م.د عبد الحسين أحمد لخفاجي)
- 169..... المرأة العربية المسلمة ودورها في الحياة الفكرية من خلال كتاب سير اعلام النبلاء للذهبي (ت748هـ)
- 189..... (د. عيبر عنايت سعيد دوسكي)
- 189..... اثر التشريعات الجديدة على القيمة القانونية لحق الزوج في تاديب زوجته (د.معمر خالد عبد الحميد، م.غزوان عبد الحميد)
- 206..... " مدى ملاءمة المرأة لدورها الوظيفي في المجتمع الفلسطيني والعوامل المؤثرة فيه" (د. لمى عادل صلاح)
- 217..... "دور المرأة في مكافحة العنف و التطرف"(م. أنسام فائق العبيدي)
- 250..... الكتابة النسائية المغربية وانخراط المرأة في العمل السياسي (د. حفيظة الداوي)
- 268..... أثر المرأة ودورها بين السياسة والدين(م. د عدنان حسن موسى سلمان العبيدي)
- 286..... دور المرأة السياسي في الاسلام (ولاية العهد في العصر العباسي الاول انموذجاً ((132 هـ / 232 هـ _750م / 847م)) (ا.م.د.شيماء سالم عبد الصاحب)
- 304..... مساهمة المرأة السعودية في مجال الكتابة النسائية في الهندسة المعمارية الداخلية ليلي بنت عامر القحطاني نموذجا (أ. نعيمة الحضري)
- 329..... نمذجة سلوك خلايا النحل لايجاد المسار الامثل في الشبكات الحاسوبية السلوكية (أ.ابتسام كريم تركي). الثابت والمتغير لصورة المرأة في الشعر الأندلسي (عصري الطوائف والمرابطين إنموذجاً)
- 340..... (أ.م.د. أناهيد عبد الأمير الركابي)
- 355..... Acquisition of English Temporal Prepositions by Students(Asst. Prof. Abeer Hadi Salih)
- 368

قواعد النشر

- 1 - تنشر المجلة البحوث والدراسات باللغة العربية، والفرنسية، والانجليزية
- 2 - بشرط أن يكون البحث المرسل غير منشور أو مرسل لمجلات علمية أخرى
- 3 - قبل النشر يتم إعلام الباحث بقرار اللجنة العلمية (النشر كما هو - القيام بتعديلات بسيطة - الرفض)
- 4 - إن كان البحث أو الدراسة لفتها العربية فيجب اعتماد الشروط التالية:
 - نوع الخط **Simplified Arabic** ، نظ 14
 - العنوان الرئيسي بخط نوع **Simplified Arabic** نظ 16، عطف داكن
 - العنوان الفرعي بخط نوع **Simplified Arabic** نظ 12، عطف داكن
- 5 - إن كان البحث أو الدراسة لفتها الفرنسية أو الانجليزية فيجب اعتماد الشروط التالية
 - نوع الخط **Time New Roman** ، نظ 15
 - المصادر ومراجع البحث بنظ 12 تكتب آخر الورقة بترقيم مستمر.
- 6 - الهوامش تعرض آخر كل صفحة وفق الترتيب التالي
 - اسم المؤلف وتلقبه، عنوان الكتاب أو المقال ، عنوان المجلة أو المؤتمر، دار النشر، البلد
 - عدد الطبعة، السنة، عدد الصفحة
- 7 - ضرورة إرفاق البحث بملخص تكون لغته مخالفة للغة البحث ويكون في أول صفحة.
لا تزيد عدد صفحات البحث عن 15 صفحة تتضمن الصفحة الأولى منه: الاسم واللقب للباحث
- 8 - الدرجة العلمية، جامعة أو كلية الانتساب، التخصص الدقيق، البريد الإلكتروني الهاتف
صورة شمسية حديثة بالألوان، وتتضمن الصفحة الأخيرة منه المراجع والمصادر.
- 9 - لاتنقاضي المجلة أجوراً على النشر فيها في العدد الأول والثاني، ولا تدفع للباحث مكافأة مالية عن البحث الذي ينشر فيها.
- 10 - بمجرد إشعار الباحث بقبول بحثه للنشر فبولا نهائياً، تنتقل حقوق الطبع والنشر إلى مجلة IAFA للعلوم الإنسانية والاقتصادية والقانونية.
- 11 - أي بحث يتم المشاركة به في مؤتمرات أو ملتقيات الأكاديمية، لا يتم نشره بالمجلة إلا بعد خضوعه إلى التحكيم من قبل اللجنة العلمية الخاصة بالمجلة.
- 12 - يمكن لأي باحث إرسال بحثه للنشر بعد التقييم العلمي من قبل اللجنة الخاصة بالمجلة.
- 13 - يتحصل كل باحث ناشر بالمجلة على نسخة ورقية من المجلة.
- 14 - لا تقبل البحوث إلا عبر البريد الإلكتروني الخاص بالمجلة وهو revueiafatn@gmail.com
- 15 - الأبحاث المنشورة في المجلة تميز عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير أو الهيئة الاستشارية للمجلة

نلتقي لتتعلم و نرتقي



إقامة مليكة، الطابق 4، مدرج ب، شقة 08، ضفان البحرية 1،
1053 تونس - الجمهورية التونسية

الثنمن 50 دت / \$ 20